كتاب المخلاة

لكعبة الادباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمد بن حسين العاملي
صاحب الكشكول المتوفى سنة ١٠٣١

وقد ذيلناه بكتاب (أسرار البلاغة) للمؤلف المذكور
ضاعف الله له الاجور

(وبهامشه كتاب سكردان السلطان)

للامام العارف الشيخ شهاب الدين بن العباس أحمد بن يحيى
ابن أبي بكر الشهير بابن حجلة المغربي التلمساني
رحمه الله وجعل الجنة مثواه

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابي الحلبي وأخويه)
(بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم *(أما بعد)* فقد قال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدى أئمة يقتفى آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم ويصلى عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزانها لان العلم حياة القلب من الجهل ونور الابصار ومصابيحها في الظلمة وقوة الابدان من الضعف وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يوحد الله ويعرف وبالعلم يطاع ويعبد والعلم امام للعقل وهو قائده يرزقه الله السعداء ويحرمه الاشقياء *(وعنه)* عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة في طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة *(على عليه السلام)* أقل الناس قيمة أقلهم علما (ابنة أنس ابن اياس) يقولون أقوالا ولا يعرفونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(بعض السلف) العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان (سئل) الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لي بها فقيل ألا تستحي قال ولم أستحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت لا علم لنا (قيل) العلم علمان علم ينفع وعلم يرفع فالرافع هو الفقه في الدين والنافع هو الطب * نظر مزيد الى امرأته تصعد في الدرج فقال أنت طالق ان صعدت وطالق ان وقفت وطالق ان نزلت فرمت بنفسها من حيث بلغت فقال لها فداك أبي وأمي ان مات مالك احتاج اليك أهل المدينة في أحكامهم * بقي أبو يوسف على باب الرشيد حولا لا يصل اليه حتى وقعت واقعة وهي ان الرشيد كان يهوى جارية لزبيدة وخافت ان لا تبيعها اياه ولا تهبها فأعضلت على الفقهاء الفتيا فسأل الربيع أن يعلمه بمكانه ففعل فقال يا أمير المؤمنين افتيك وحدك أم بحضرة الفقهاء ليكون الشك أبعد واليقين أقعد

فاحضروا

(كتاب) سكردان السلطان تاليف الشيخ الامام العالم العارف شهاب الدين أحمد بن العباس ابن يحيى بن أبي بكر الشهير بابن عجلة المغربي التلمساني الحنفي تغمده الله برحمته ورضوانه آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنطق الطير بحكمته * وأجرى البحار السبعة بقدرته * وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته * فرعى الله عز وجل فى رعيته * وأصبح أعدل الابدال بعد اخوته النجباء لما انتشر في الآفاق من حسن طويته وترك عدو الدين الخذول مشغولا بهمه لعلو همته * وأهلك كل ذي هوى بريح صرصر من صرير أقلامه وأسرته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد * المبدئ المعيد * الفعال لما يريد * مقرب البعيد * وخالق العبد والسيد * فمنهم شقي وسعيد * شهادة تسوق قائلها الى الجنة يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد * وتحاج عنه الملكين اذا سألاه في قبره وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله على حين فترة * وتولى يوم الاحزاب نصره *

فاحضر وافقال المخرج منها ان تهب لك نصفها وتبيعك نصفها فصدقوه ثم قال أريد أن أطأها اليوم فقال أعتقها ثم تزوجها فسرى عنه وعظم أمره عنده (حكيم) تكثر من العلم لتفهم وتقلل منه لتحفظ (شعر)

استودع العلم قرطاسا فضيعه * فبئس مستودع العلم القراطيس

(النبي صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي في شيئين ترك العلم وجمع المال (عيسى) عليه السلام * من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما (الخليل) العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها (وعنه) زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل (الخدري) عنه عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يانبي الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر (القاضي) العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني وقد أحسن كل الاحسان كأنما نسجت في طراز حسان من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره (عيسى عليه السلام) لاتطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء (علي عليه السلام) كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه (عيسى عليه السلام) لاتبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (قيل) لابي بكر الحوارزمي عند موته ماتشتهي قال النظر في حواشي الكتب (بطليموس الثاني) خذوا الدر من البحر والذهب من الحجر والمسك من الفارة والحكمة ممن قالها (ارسطاطاليس) الحكمة سلم العلو فمن عدمها عدم القربة من ربه (في جاويدان خرد) أفضل ما أعطي في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة (يحيى البرمكي) يابني انفق من كل علم شيأ فان من جهل شيأ عاداه واني لا كره ان تكون عدو الشيء من العلم (ذو النون المصري) اياك أن تطالب العلم بالجهل قيل كيف قال اذا قصدت العالم في غير وقته وتخطيت الرقاب وتركت في طلبه حرمة الشيوخ ولم تستعمل فيه السكينة والوقار وأدب النفس فذلك طلب العلم بالجهل (شعر) في وصف الكتب

لنا جلساء ما نمل حديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
بلا كلفة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أحياء فلست بكاذب * وان قلت أموات فلست مفندا

من ديوان المنظوم

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي * الى غيره مما به اليه من الفقر
كأن لصوق الروح بالروح مانع * دنوا بلا بعد ووصلا بلا هجر
فكر سيره جهرى اذا كنت قاعدا * وان أضطجع أفرشه مستلقيا صدري

(غيره) لكل كلام موضع من كتابه * كنظم عقود زينته الجواهر
فان نظام العقد الذي فيه جوهر * على غير تأليف فما العقد فاخر

(نظر) المأمون الى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال يابني ما كتابك هذا قال بعض ما يشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة فقال الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه (قال) رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم لا أسمع الحديث ولا أحفظ فقال استعن بيمينك أي اكتبه (البحتري) تغن في البلاغة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد (أبو اسحق الصابي) أنسيتم كتبا مضت فصولها * بفصول درعندكم منضود
ورسائلي نفذت الى أطرافكم * عبد الحميد بن غير جحيد

(أنشد أبو العيناء للجاحظ)

وأسمع الشرك من رقيق سيفه غلظا ما يكره * وكيف لا وقد أنفذ أمره * وعظم فيمن استشهد في المسلمين أجره * وأنزل عليه السبع المثاني والقرآن العظيم على سبعة أحرف تبيانا وعبره وأسرى به الى السماء السابعة سابع ليلة خلت من شهر ربيع الاول بعد سبع مضين من البعثة وقيل قبل ست من الهجرة هذا بعدان ولد صلى الله عليه وسلم سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل * فانكف به كف الظلم بين القبائل * وخضبت أولاده الشريف الثريا بنانها بخضاب شفق الاصائل * وتنصلت لهيبته من الاعداء المناصل * وعملت في ديوان سره عمال العوامل * وأقام سيوفه في حصاد أعمار المشركين مقام المناجل * فكان صلى الله عليه وسلم في الفخر والعلا * أحق بقول أبي العلا * واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل فمن أجله السبع المثاني تبينت
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
مناحة سبع فلله درها
سكم رضعت ألبانهن الارامل
وأولاده سبع كذا صح عنهم
* وفي ثامن خلف حكته الافاضل
وحراسه سبع اذا جن ليله

يطيب العيش ان تلقى حكيما * غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال اللحن فى الكلام أقبح من الجدرى فى الوجه (قيل) لرافضى كان يتعلم النحو ما علامة النصب فى عمر قال بغض على بن أبى طالب مثل القلم الردىء كالولد العاق (أيوب بن عنان)

فما شئ بأحسن من ثياب * على حافاتها أثر المداد

دخل أبو العالية على ابن عباس فاقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وخوضة وجوههم فقال مالكم تنظرون الى نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الاسرة (أوصى) حكيم ابنه فقال يابنى عز المال للذهاب والزوال وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب الخمول والدثور وأما عز الادب فعز راسب رابط لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ولا ينقص عن طول الزمان يابنى علمت الملوك أبالك وهو أحد رعيتها وهبدت الرعية ملوكها فشتان ما بين عابد ومعبود يابنى لولا أدب أبيك لكان للملوك بمنزلة الابل النقالة والعبيد الحمالة (عامل) يتناول من أموال الناس فى كل سنة كذا وكذا ألف دينار ودرهم لاجل غيره وتبقى فى ذمته ويطالب بها فى يوم القيامة بمنعها واهويه بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف تؤثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين (سئل) ذو القرنين فقيل له أى شئ من مملكتك أنت به أكثر سرورا فقال شيئان أحدهما العدل والانصاف والثانى ان أكافئ من أحسن الى باكثر من احسانه (ومن) ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى أهله وأتباعه (وأول) من دعى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب لان أبا بكر رضى الله عنه دعوه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يدعونه بخليفة خليفة رسول الله فكان يطول ذلك فقال أيها المؤمنون سمونى أميركم وان دعونونى أمير المؤمنين فانى ذلك ابن الخطاب * يقال ان اسماعيل بن احمد أمير خراسان نزل بمرو وكان رسمه فى كل موضع ينزل ان يأمر منادايا ينادى فى العسكر ان الجند مالهم فى الرعية شغل فحضر رجل من الحربندية من جملة أصحابه ودخل مبطخة قوم فتناول من البطيخ قدرا يسيرا فجاؤا الى باب الملك واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا أجرة فقال نعم فقال أما سمعت النداء قال نعم قد سمعته فقال لاى شئ آذيت رعيتى فقال أخطأت فقال لا أقدر لاجل خطئك على دخول النار ثم أمر به فقطعت يده (يقال) ان أنوشروان كان قد ولى عاملا فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج ثلاثة آلاف درهم فامر أنوشروان باعادة الزيادة الى أصحابها وأمر بصلب العامل (دخل) على الواثق معلمه هارون بن زياد فبالغ فى اكرامه واجلاله فقيل له فى ذلك فقال هو أول من فتق لسانى بذكر الله وادانى من رحمة الله (قيل) لبزرجمهر مابال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لابيك قال لان أبى كان سبب حياتى الباقية ومعلمى سبب حياتى الباقية (كتب) رجل الى أخ له انك قد أوتيت علما فلا تطمئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (عيسى عليه السلام) مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص الى الزرع (سأل المأمون) من محضرته عن المبايعين ليلة العقبة فاختلفوا فدخل أحمد بن أبى دؤاد فعدهم واحدا فواحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال اذا جالس العالم خليفة

سموه ولوان الظلام جعاجل
وضاهاه سبع فى محاسن
وجهه
فاوجههم مثل البدور
كواملا
ومدحى له فى عام سبع
وهذه
بيوتى سبع فى الطويل
طوائل
علوت بها الفرا ولم أشك فاقة
على اننى بين المساكين
نازل

صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه الذين كثروا فى الاحزاب زمره * وقفوا فى سبيل الخيرات أثره * وأصبحت أسفار وجوههم بأيدى سفره * فنهم الكرام البرره * الذين بايعوه تحت الشجره * وأورقت غصون رماحهم بسقيا دم الكفرة الفجره * وبدا لهم من المشركين فى مرايا سيوفهم تحت العجاج وجوه يومئذ عليها غبره * رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصالحين أجمعين * وألحقهم من خلفهم من الخلفاء ومن تبعهم من التابعين * وحى حى هذه الشريعة المحمدية باسنة أقلام علمائنا العاملين * وأحيا ما فيها من الموات ببقاء مولانا السلطان محيى العدل فى العالمين * السلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين * أبى المحاسن حسن صرف الله تعالى عامل سيرفه فى رقاب ذوى

فشل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله (على عليه السلام) قال لكاتبه عبيد الله بن رافع اذا أردت الكتابة فألق دواتك وتم الالفات واللامات وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف وبرواية أخرى وقارب بين حرفيك وفارق بين سطريك فان ذلك أجدر بصباحة الخط (قال الخضر لموسى عليهما السلام) ياموسى تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتعلمه فيكون عليك بوره ولغيرك نوره ثم توارى الخضر وبقى موسى يبكى (محمد بن بشير)

خلوت فى البيت أرضى بالذى رضيت * به المقادير لاشكوى ولا شغب
فردا يحدثنى الموتى وينطق لى * عن علم ماغاب عنى منهم الكتب
هم مؤنسى وألافى عنيت بهم * فليس لى فى أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم * ولا عشيرهم للشر مرتقب

(ذو الرياستين) الادب عشرة أجزاء ثلاثة منها شعر وثلاثة لعب الشطرنج والضرب بالعود والضرب بالصوالج وثلاثة شهرجانية الهندسة والطب والنجوم وثلاثة عربية النحو والشعر وأيام العرب وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات الشعر والسمر (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لواجتمعوا أن يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (وعنه) عليه الصلاة والسلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء شعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(ابراهيم الموصلى) فى نهنئة الرشيد بالخلافة

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه * فهارون والها ويحيى وزيرها

وغناء بهما من وراء حجاب فوصله بمائة ألف ويحيى بخمسين ألفا (قيل) لما دخل المأمون بغداد بعد قتل المخلوع دخلت عليه أم جعفر فقالت الحمد لله لئن هنأتك فى وبنهك لقد هنأت نفسى قبل أن أراك ولئن فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة ولا خسر من اعتاض بمثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك فانا أسأل الله أجرا على ما أخذه وامتاعا بما وهب فقال المأمون ماثلد النساء مثل هذه (دخل) عطاء بن صيفى الثقفى على يزيد وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه وولیت الرئاسة فكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية شعر

كم فرجة معاوية * لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير واصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورك ويسرعن معسرهم (قيل) كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه بلغنا أن الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصنى فقال أوصيك بأمك حتى قالها سبع مرات ثم قال ياموسى ألا ان رضاها رضائى وسخطها سخطى (قيل) كفاك من اكرام الله الملائكة انه لم يبلهم بالنفقة وقول العيال هات

النفاق * وحرس غرفات قاعاته السبع بملائكة السبع الطباق * مادارت أيام الجمعة * وأشرقت فى ليالیها من الثريا نجومها السبعة

آمين آمين لا أرضى بسابعة حتى تضيف اليها ألف آمينا

(وبعد) فلما كانت السبعة من أشرف الاعداد * وكان وجودها بمصر المحروسة أكثر من سائر البلاد * ألفت منها فى هذا الكتاب سبعة وخمسين وسبعمائة مما أسبق اليه * ولا عثر أحد فى الاقالیم السبعة عليه * وسيأتى مصداق هذا الكلام * ولا سيما عند ذكر قصة يوسف الصديق عليه السلام (وسميته) سكردان السلطان لاشتماله على أنواع مختلفة من جد وهزل * وولاية وعزل * ونصيحة ملوك * وآداب وسلوك * وسير وعبر * وتغيير دول * وانتحال ملل * وقطع طريق * وجر مجانيق * وأفعال مكرة * وأعمال سحرة * وبيان وتبيين * ومدح وتابين ويقظة ومنام * وبروآنام * وقال وقيل * وأهرام ونيل * وغرائب وعجائب * مما تلقفته من أفواه الشيوخ الاجلة * ورويته عن كثرة وقله * وشاهدته بعين الحقيقة * والتقطته من التواريخ المعتمد عليها

هات رب بعيد لايفقد بره وقريب لايؤمن شره * قيل اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (النبي صلى الله عليه وسلم) لايقبل الله تعالى صدقة من أحدوذو رحم جائع (المأمون) قرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمنه مايخفى وينفى ومنه مايكرم ويخدم (على عليه السلام) لايكن أكثر شغلك بأهلك وولدك فان يكن أهلك وولدك أولياء الله فان الله لايضيع أولياءه وان يكونوا أعداء الله فماهمك وشغلك باعداء الله من حق الوالد على ولده أن لايوسع ماله كيلا ينفق (النبي صلى الله عليه وسلم) حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده (قال بعضهم) الصوفى يعنى جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصيد (المأمون) أمور الدنيا أربعة امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن أحد أعلها كأنه كل على الناس (كان) ببغداد رجل يتعبد اسمه رويم فولى القضاء فلقيه جندى فقال من أرادأن يستودع سره من لايفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها (وجد لوح) مكتوب فيه

اذا خان الامير وكاتباه * وقاضى الارض داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

(حكيم) الدين يجمع كل بؤس هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله تعالى فى أرضه فاذا أرادأن يذل عبدا جعله طوقا فى عنقه (الاصمعى) استقرض منه خليل له فقال نعم وكرامة ولكن سكن قلبى برهن يساوى ضعف ماتطلبه فقال ياأسعد أماتثق بى قال بلى وهذا خليل الله قد كان واثقا به وقد قال ليطمئن قلبى (أبو ذر رضى الله عنه) قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام أعقل أبأذر ما أقول لك ثم لما كان اليوم السابع قال أوصيك بتقوى الله فى سر برتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولاتسألن أحدا وان سقط سوطك ولاتؤمن أمانة ولاتولين يتيما ولاتقضين بين اثنين (أنس رضى الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع على قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء رجل مايخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيديه كلما عثر * وعنه صلى الله عليه وسلم قال للزبير يازبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قل قال له (جعفر الصادق رضى الله عنه) ماأنعم الله على عبد نعمة فلم يحتمل مؤنة الناس الاعرض تلك النعمة للزوال (يحيى البرمكى) اعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لاينقصك منها شيأ وأعط منها وهى مدبرة فان منعك لايبقى عليك منها شيأ فكان الحسن بن سهل يعجب من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا وأنشد يحيى من نظمه فقال

لاتبخلن لدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فأحرى أن تجود بها * فليس تبقى وباقى شكرها خلف

(قال الشافعى لابنه) والله لو علمت ان الماء البارد يتم مروءتى ماشربته الا حارا حتى أفارق الدنيا (جعفر الصادق) نظرت فى المعروف فوجدته لايقوم الا بثلاث تحقيره وستره وتصغيره (سئل) اعرابى عن المروءة فقال أن لاتبرك أحد الا ناله رفدك ولاتمر باحد الا رفعت نفسك عن رفده (قال) الرشيد لجعفر ابن يحيى فى سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فاصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابى فاستطعم فاتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابى فيما قدم فقال الاعرابى مهلا ويحك فان الجود بذل الموجود أما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن
وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزمر له الدهر يزفن

فقال الرشيد صدق الاعرابى وأحسن ثم أمر له بعشرة آلاف درهم شعر

اذا أنكرت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا عنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

(باع) عبدالله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا لي عند الله واجعل الله ذخرا لولدي وقسمه بين ذوي الحاجة (المهلب) عجبت ممن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بفعاله (ابن الرومي)

وانى امرؤ لا تستقر دراهمى * على الكف الا عارات سبيل

(قيل) عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للرائي

طالب الدنيا جميعا * طالب ما ليس يوجد
انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لفلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به مني (أبو خالف) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب الرب (النبي صلى الله عليه وسلم) قال لي جبريل عليه السلام يا محمد من أولاك بدافكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (أوس بن لام) في حاتم

فلا تتكمى ماوية الخير حاتما * فما مثله فينا ولا في الاعاجم
فتى لا يزال الدهر أعظم همه * فكاك أسير أو معونة غارم

(قيل) للمعمل المصري هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال ومدحته وهو معزول فقال عزله أكرم من ولاية غيره وانما أمدح كرمه لاعمله وكرمه معه عزل أم عمل لغيره

واذا تأمل شخص ضيف مقبلا * متسربلا سربال ليل أغبر
أومى الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحر

(على عليه السلام) ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة (وعنه عليه السلام) اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك (حكيم) تجنب شؤم الهزل ونكد المزح فانهما بابان اذا فتحالم يغلقا الا بعد عسر وخلان اذا قصالم ينتجا غير فقر (قيل) لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح قيل خرج اعرابي بالليل فاذا هو بجارية مليحة فراودها فقالت يا هذا أما لك زاجر من عقل ان لم يكن لك واعظ من دين قال والله ما رانا الا الكواكب فقالت يا هذا أين مكوكبها فاخجله كلامها فقال انما كنت أمزح فقالت

واياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والدنس النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه * ويورث بعد العز صاحبه الذلا

(لقي يحيى) عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال مالي أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله عز وجل أحبكما الى أحسنكما بي ظنا وروى أحبكما الى الطلق البسام (عبدالملك) لبنيه اياكم والمزاح فانه يذهب البهاء واياكم والقهقهة فانها تذهب الهيبة (روى) ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن بن الحسن البصري والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي والى عمرو ابن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر فاجابه أحدهم لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين على عليه السلام أتظن ان الذي نهاك عن هذا نهاك أسفلك وأعلاك وربك يرى من ذلك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين على عليه السلام اذا كانت المعصية حتما فالعقوبة عليها ظلما وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين على عليه السلام ما حدث الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين على عليه السلام أتظن أن الذي قسح عليك الطريق لزم عليك المضيق فلما وصلت هذه الاجوبة اليه قال قاتلهم الله لقد أخذوا من عين صافية (أبو داود السجستاني) التقطت من أربعمائة ألف حديث أربعمائة ثم التقطت منها أربعة أولها قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وثانيها قوله عليه الصلاة والسلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى للغير ما يرضى لنفسه وثالثها قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهة ورابعها قوله عليه الصلاة

من أخباره وأخبار القاهرة والنيل وما جرى مجراه (الباب الرابع) في بيان كون مولانا السلطان أعزه الله تعالى سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولي الملك من الترك من أول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا (الباب الخامس) في ذكر طرف يسير عن سيرة مولانا السلطان نصره الله وسيرة اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده الملك المنصور (الباب السادس) في ذكر اتفاقات غريبة وأشياء عجيبة اتفقت لمولانا السلطان ولبعض اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده المنصور ولم يسمع بأغرب منها ولم يسبقني أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (الباب السابع) في تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه من الآثار النبوية والنكت الادبية على سبيل الاختصار (وأما النتيجة) التي مدار هذا الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها ففي بسط الكلام على ما تقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك أيضا على سبعة أبواب (الباب الاول) في ذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ما وقع فيها من هذا

والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (قيل) وجد فى كتب الصوفية فى قوله تعالى قل هو الله أحد انما ذكر لفظ الاحد ولم يذكر بلفظ الواحد لان لفظ الاحد هو الذات من غير اعتبار شئ آخر معه والواحد هو الذات الموصوف بالوحدة فيكون فى الاحد اعتبار الذات فقط وفى الواحد اعتبار الذات مع صفة الوحدة فيكون الاحد أدل على التفريد والتجريد والتنزيه من الواحد فلعله هو السر فى لفظ الاحد دون الواحد (النبى صلى الله عليه وسلم) من مات فى طريق مكة مقبلا أو مدبرا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر لا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب (وعنه صلى الله عليه وسلم) من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له الجنة وشفاعتى يوم القيامة (وقال عليه الصلاة والسلام) من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى نقل من المشكاة (وقال النبى عليه السلام) من زار قبرى وجبت له شفاعتى هذه من المشكاة (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) مامن أحد يسلم على الا رد الله الى روحى حتى أرد عليه السلام من المشكاة (وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه الناس بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسمائة ألف وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف ألف كذا ذكر فى كتاب المشكاة (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا كذا فى المشكاة * فضل الحمد لله عز وجل بعد الاكل * عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا و رزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه من كتاب المشكاة (دعاء القبر) السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين و يرحم الله منا من مات من المتقدمين والمتأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون * ابراهيم الخليل صلوات الله عليه أبو الانبياء وذلك لان له ولدين أحدهما اسحق خرج منه جميع الانبياء من زمانه والآخر اسمعيل خرج منه سيد الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم (الدعاء) المروى عن محمد بن الحسن العسكرى رضى الله عنهما الهى بحق من نادالك وبحرمة من دعالك فى البر والبحر تفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء وعلى احياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم وعلى أمواتهم بالمغفرة والرحمة وعلى غربائهم بالرد الى أوطانهم سالمين بحق محمد وعترته الطاهرين (قيل) من واظب على قراءة اذا وقعت الواقعة فى كل ليلة و يصلى كل يوم صلاة الضحى ركعتين أو أربع ركعات و يقول بعد صلاة الجمعة مائة مرة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك و بفضلك عن سوالك أغناه الله عن الدنيا (وصية) لسلطان العارفين قطب المحققين جلال الملة والدين ابن الوليد أوصيكم بتقوى الله سبحانه فى السر والعلانية و بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والاثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الاذى والجفاء عن جميع الانام والمواظبة على الصيام ودوام القيام وترك مجالسة السفهاء والعوام ومصاحبة الصالحين الكرام * لامير المؤمنين على رضى الله عنه لابن عباس رضى الله عنه انك لست بسابق أجلك ولا مرزوق مالیس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك و يوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك * للمولى هبة الله

منير بدر العلى انى لفى ترح * فابدل بفضلك هذا التاء بالفاء

(أوصى) أمير المؤمنين على عليه السلام ابنه الحسن يابنى اذا نزل بك كلب الزمان أو قحط الدهر فعليك بذوى الاصول الثابتة والفروع النابتة من أهل الايثار والشفقة والرحمة فانهم أقضى للحاجات وأمضى لدفع الملمات واياك وذوى الاكف اليابسة والوجوه العابسة الذين ان أعطوا منوا وان منعوا

العدد (الباب الثانى) فى بسط الكلام على ماوقع فى ذلك من قصة موسى وفرعون (الباب الثالث) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى سير الملوك السالفة بمصر وذكر ماكان لبعضهم من الاحوال العجيبة فى السحر وغيره مختصرا (الباب الرابع) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة (الباب الخامس) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك من الحوادث الواقعة بمصر وما فى معناها (الباب السادس) فى بسط الكلام على ماوقع فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر (الباب السابع) فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى صعيد واحد وذكر ماقيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك وأذكر عقيب كل باب من هذه الابواب السبعة والابواب التى قبلها سبع حكايات وسميتها خاتمة الباب * وسجع طائره المستطاب * ليصح بها كل باب حسنا فى بابه * مقبولا عند أرباب * ومن الله أستمد العناية فانه لاحول ولا قوة الا به * فهو حسبى ونعم الوكيل

ضنوا ثم قال واسأل العرف ان سألت كريما * ذا مروءة يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم تجد من الذل بدا * فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبار بعار * انما العار ان تجل الصغارا

(أمير المؤمنين على عليه السلام) العلم دليل العمل والعقل قائد الخير والهوى مركب المعاصى والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجر والليل والنهار رأس المال والمكسب الجنة والخسران النار (للصاحب اسمعيل بن عباد) الى بعض أصدقائه نحن أعزك الله بين شطر نيج ونرد ونار نخ وورد وآس وبهار وكأس وعقار ومدام رحيق وساق رشيق خمره كشعره وشعره كهجره فان تعجلت الينا شممت وجه الحبور وان تأخرت عنا قطعت حبل السرور (كتب عضد الدولة) الى بعض رعيته جوابا وصل كتابكم تذكرون عدوكم نزل بساحتكم وحل بمقولكم كتبت كتابى هذا وأنا أسرع اليكم من الريح الهبوب وجرى الماء فى الانبوب يدى فى الكتاب ورجلى فى الركاب والسلام شعر

ومن شيمى انى اذا المرء ملنى * وأظهر اعراضا ومال الى الهجر
أطلت له فيما يحب عنانه * وشاركته فى حسن حال وفى ستر
فان عاد فى وصلى رجعت لوصله * وان لم يعد أمهلت ذاك الى الحشر

غيره من أسباب الثناء جعست مالم يبن فى حصر
سوى الملبوس والمأكو * ل والموقود من ذخرى

غيره أحببت من شعر بشار لحكمته * بيتا به جعت به من شعر بشار
يارحمة الله حلى فى منازلنا * وجاور بنا فدتك النفس من جار

أعتق عبد الله بن جعفر غلاما وأخذ يكتب كتاب العتق فقال الغلام اكتب كما أملى كنت بالامس لى فوهبتك لمن وهبك لى فانت اليوم مثلى فكتب ذلك واستحسنه وزاده خيرا (قيل) أراد رجل بيع جارية فبكت فسألها فقالت لو ملكت منك ما ملكت منى ما أخرجتك من يدى فاعتقها (حكيم) شر الناس من يبيع الناس اذا كثر الخدم كثر الشياطين الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (المأمون)

كنت حرا هما نعما * فاسترقتنى الاماه
أنا مملوك لمملو * ك لمن تحنى الاماه

دار عدوك لاحد أمرين اما لصدقة تؤمنك أو فرصة تمكنك (عثمان رضى الله عنه) يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك يقول الله تعالى الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (لقمان) نقلت الصخرة وحملت الحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية (قيل لايوب عليه السلام) أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء شعر

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

قيل لافلاطون بم ينتقم الانسان من عدوه قال بأن يزداد فضلا من نفسه (النبى صلى الله عليه وسلم) خير ما أعطى المؤمن خلق حسن وشر ما أعطى الرجل قلب سوء فى صورة حسنة (معن ابن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى * لا عاش من عاش يوما غير محسود

(على عليه السلام) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قيل) شكوا الى جعفر بن يحيى عاملا له فوقع اليه قد كثر شاكوك فاما

وقع فى اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال (أقول) لذى سيرته وحررته من السير وكتب التفسير وغيرها ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أقام عند عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه الآية وكان صغيرا فى المهد وعمره سبعة أيام ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فأقام فى السجن سبع سنين على قول الاكثرين ورأى الوليد بن الريان ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقص ذلك على يوسف فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون فأدناه الملك عند ذلك * وصرفه فى جميع المسالك * فكان يركب فى كل سبعة أيام الموكب فى سبعين ألفا وقيل فى مائة ألف من عظماء قوم فرعون وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت اخوته أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت لبان وهى بنت خال يعقوب

اعتدلت واما اعتزلت (قيل) لايكون العمران الاحيث يعدل السلطان الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بدين الله (خواط) بنوع فرح الانسان التاجر المعتدل و بنوع فرح العالم الملك العادل و بنوع حزن الانسان الطبيب المختلف المزاج و بنوع حزن العالم الملك الجائر (حكيم) عدل السلطان أنفع من خصب الزمان ازرع الا حرار بسيفك واحصد الاشرار بسيفك (حكيم) من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير (قيل) كتب على عصا ساعات الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والامل زاد العجزة وكلاب طائف خير من أسد رابض ومن لم يحترف لم يعتف قال أبو العلاء

شعر
وان التواني انكع العجز بنته * وساق اليها الحين زوجا مهورا
فراشا وطيا ثم قال لها تكى * فقصر كلا شك ان تلدا الفقرا

غيره
ولا تركن الى كسل وعجز * تميل على المقابر والقضاء

(طاهر بن نفيل) الكسلان منجم والبخيل طبيب (على عليه السلام) الى كم أقضى على القذى وأمحب ذيلي على الاذى وأقول لعل وعسى (يحيى بن معاذ الرازي) لو أمرني الله أن اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا (كان) لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب اليها

واقد رأيتك في المنام كأننا * عاطيتني من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدا * لارالك في نومي ولست براقد

فأجابته
خيرا رأيت فكل ماعاينته * سرا له مني برغم الحاسد
اني لارجوان تكون معانقي * فتبيت مني فوق ثدي ناهد
وأرالك بين خلاخلي ودمالجي * وأرالك بين مراحلي ومجاسدي

فبلغ ذلك سليمان فانكحهما وأحسن جهازهما (الجاحظ) العشق اسم لما فضل عن المحبة كان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز حد الاقتصاد (قيل) العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا (كتبت) جارية للمتوكل على جبهتها هذا ما تأمل في طراز الله فتنة لعباد الله (قيل) لاعرابي مابلغ من حبك لعلانة قال اني لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك أنشد الاخفش لحداد بسمر من رأى

مطارق الشوق منها في الحشا أثر * يعارتن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور البوى في الجسم موقدة * ومبرد الحزن لا يبقى ولا يذر

(عبد الله بجلان النهدي) أحد العشاق المشهورين تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها فقال كذا (ليلى العامرية) في قيسها

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى * وانني قد ذبت كتمانا

(أبو عبد الله الغواص)

فلم يبق مني حبه * وهواه غير مقلوب قر

(ريسان العذري)

لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمال يهوي سريعا نحو كفراسي

العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل (أنس) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن آدمي الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يارسول الله قال لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة

عليه السلام وكان أبوه قد كتب اليه من حبس أخاه بنيامين عنده على الصواع كتابا جاء منه وأنا أهل بيت لانسرق ولاتلد سارقا فارحم ترحم وارددنا على ولدي فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك (أقول) يمثل هذا قوله تعالى وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا الحديث قال علماء التفسير أراد به الجد السابع ولما ذهب به وذا بالقميص وألقاه على وجه أبيه مشى ثمانين فرسخا في سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى وصل الى أبيه يعقوب عليه السلام وسورة يوسف أصلها ثلثمائة وسبعة آلاف حرف وفي هيت لك سبعة أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين (قلت) ليوسف عليه السلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله لانه دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله رب العالمين وسيأتي بسط الكلام على هذا جميعه عند ذكر قصته من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصني قال أوصيك بامك قاله سبع مرات * وحشر فرعون سحرة المدائن وكانت سبع مدائن وقال أليس لي ملك مصر وهذه

وندامة على ما كان منه فيعفو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة (عامر بن عبد قيس) اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فأنت عاقل (معن بن زائدة) ما رأيت قط ولا رجل الا عرفت عقله قيل فان رأيت وجوهه قال ذاك حينئذ كتاب اقرؤه (قيل) أيدى العقول تمسك أعنة الانفس كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء (أعرابي) لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الجهل لاضاء معه الليل (قيل) يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قيل كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب (قيل لحكيم) متى عقلت قال حين ولدت فلما رأى انكارهم قال اما أنا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدى حين احتجت وسكت حين أعطيت يعنى من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل * العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق (ملك الخزر) اذ شاورت العاقل صار عقله لك (قيل) ذو العقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح (قال الحجاج) لابن القرية من أعقل الناس قال الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه (على عليه السلام) الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك (حكيم) اجعل مرك الى واحد ومشورتك الى ألف * ذكر اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين (الفضل بن سهل) الرأى بعد ثلم السيف والسيف لا بعد ثلم الرأى (فيلسوف ايزرجمهر) من أكمل الناس قال من لم يجعل همه غرضا للفحشاء وكان الاغلب عليه التغافل (قال المنصور لولده) خذ عنى ثنتين لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير (قيل الرأى) السديد أحمى من الانف الشديد (مع وزير المأمون)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن تترددا

فاضاف اليه وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا * فان فساد العزم ان يتقيدا

غيره تأملى ايس الامر فى صدر واحد * أشيرا على اليوم ام رأيان

(وصف رجل) عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب (الاسكندر) لا تستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها (فى الحديث) ما أوتى أحد عقلا ولا فضلا الا احتسب عليه من رزقه (النبى صلى الله عليه وسلم) أفضل العمل أدومه وان قل (على عليه السلام) قليل مداوم عليه خير من كثير مملول منه (عمر بن عبد العزيز) ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (حكيم) ما زين أحسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زينه صدق ومن صدق زانه عمل ومن عمل زانه رفق

الم تر أن الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل رزق له سبب

(عبد الله بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فسلا تخزوا موتاكم (قال) عبد الله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم أحجج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلا تعذلى بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(قيل) من غلا دماغه فى القريظ غلت قدره فى الشتاء (قيل) عدا كلب خلف غزال فقال له لن تلحقنى قال لم قال لانى أعدو لنفسى وأنت تعدو لصاحبك (قيل) المرء بكده والسيف بحده والفرس بشده (قيل) الدنيا كلها ظلمات الا موضع العلم والعلم كله هباء الا موضع الاخلاص (قيل) من ورد عجلا صدر خجلا قيل لبعض العمال فى ضيافته

الانهار تجرى من تحتى وكانت سبعة خلجان وكان فرعون قصيرا وطول لحيته سبعة أشبار وخرج موسى ببنى اسرائيل فى ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل فخرج فرعون فى طلبه وعلى مقدمة جيشه هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف مقاتل وكان فيهم سبعون ألفا من ذوى الخيل وقيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وأرسل الله عليه وعلى قومه الطوفان سبعة أيام والجراد سبعة أيام والقمل سبعة أيام والضفادع سبعة أيام وسيأتى الكلام عليه وملك مصر سبعة من الكبرة وكانت لهم الاعمال العجيبة الى الغاية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ولبس الحاكم بصر الصوف سبع سنين ومنع النساء من الخروج الى الطرقات سبع سنين وسبعة أشهر ووجد مقتولا فى سبع جباب وسيأتى ذكر أحكامه القبيحة والعنته الغير محدة فى بابه (واتفق) ان بعض الامراء الاكابر بمصر سأل جماعة من الفقهاء عن ليلة القدر فقال له بعضهم هى فى العشر الاواخر من شهر رمضان فى ليلة السابع والعشرين منه وذكر ما رواه الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية بسنده فى كتاب العلم المنثور فى فضل الايام والشهور عن

ما أتى خبزك قال لا تعثر وا ببياضه فان في وسطه دما ثم قال كم من سيف ضربت به على باب السلطان حتى ابيض خبزي (على عليه السلام رفعه) من ذلله الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس * قال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يهلك (النبي صلى الله عليه وسلم) كفى بالمرء فتنة أن يشار اليه بالاصابع في دين أو دنيا (حديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به (ماجاء في السفر) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وقيل) في التوراة ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا (وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سافروا تغنموا وصوموا تصحوا وقيل السفر أحد أسباب الرزق والمعاش

سافر اذا حاولت أمرا * سار الهلال فصار بدرا
فالماء يكسب ان جرى * طيبا ويخبث ما استقرا

(وقيل) صبرك على الاكتساب خير من حاجتك الى الاصحاب (وقيل) أصل الحامن كلها الكرم

كن سخيا ولا تبالي ايانما كنت * فما الناس غير أهل السخاء
لن ينال البخيل مجدا ولونا * ل ارتقاء الى علو السماء

(وقيل) من بذل ماله استعبد أمثاله ومن كبرت همته كثرت قيمته (وقيل) من انتشر احسانه كثرت أعوانه ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه أمواله

توسع بما نال الله في عرض داره * فانك ما أنفقت فالله مخلف
ولا تجمعن المال بعدك وارث * وأنت عليك الوزر فيما تخلف

(روى) عن سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اتى حذيفة بن اليمان فقال له السيد عمر كيف أصبحت ياحذيفة فقال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء ولي في الارض مالبس لله في السماء فغضب عمر غضبا شديدا فدخل على بن أبي طالب على عمر فقال له ياأمير المؤمنين على وجهك أثر الغضب فقال عمر على حذيفة بن اليمان قلت له كيف أصبحت قال أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء ولي في الارض ما ليس لله في السماء فقال له صدق ياعمر يحب الفتنة يعني المال والبنين لان الله تعالى قال انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت ويصلي بغير وضوء يعني انه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بغير وضوء في كل وقت وله في الارض مالبس لله في السماء له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد فقال عمر أصبت وأحسنت ياأبا الحسن لقد أزلت مافي قلبي على حذيفة بن اليمان (قيل) انه شكا رجل الى الشبلي كثرة العيال فقال له ارجع الى ربك فمن لم يكن رزقه على الله من داري رده (قيل) لبعضهم تحفظ القرآن قال نعم قال ايش أول الدخان قال الحطب الرطب (يحكى) ان عبد الله القلاسي ركب البحر في بعض سياحته فعصف عليهم الريح في مركبهم فدعوا أهل المركب الى الله وتضرعوا الى الله ونذر واوقالوا ياعبد الله كلنا قد عاهدنا الله عهدا ونذرنا له نذرا ان نجانا الله تعالى فانت الآخر انذر نذرا وعاهد الله عهدا فقلت أنا مجرد من الدنيا مالي والنذر فالحوا علي فقلت علي لله نذر ان خلصني الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل أبدا فقالوا ايش هذا وهل يأكل لحم الفيل أحد فلما كذا وقع في سري وأجرى الله على لساني ثم بعد ذلك انكسرت السفينة ووقع بجماعة من أهلها الى الساحل فبقينا أياما لم نذق ذواقا فبينما نحن جالسون اذ نحن بولد فيل فاخذوها وذبحوها وأكلوا لحمها وعرضوا علي أكلها فقلت أنا نذرت وعاهدت الله ان نجاني الله تعالى ان لا آكل لحم الفيل أبدا فاعتلوا علي بانى مضطر ولي فسخ العقد فامتنعت منهم ودمت

فتادة عن عاصم أنهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما دعا عمر رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الاواخر من رمضان قال ابن عباس فقلت اني لاعلم أو راني لاظن أي ليلة هي قال عمر وأي ليلة هي فقلت في سابعة تبقى أو سابعة تمضي من العشر الاواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس نقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وان الدهر يدور على سبعة والطواف بالبيت الشريف سبع ورمي الجمار سبع وخلق الله ابن آدم من سبع ويأكل في سبع قال فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له فلما فهم الامير المشار اليه مراده واستحسن ايراده أخذ في سرد ما يحضره من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن سبعة والالوان سبعة وأبواب جهنم أعاذنا الله منها سبعة والفاتحة وهي أم القرآن سبع آيات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فلما سكت قال له بعض الحاضرين من فقهاء العجم كالمستدرك عليه يامولانا ورتك الملك الظاهر سبع فنظر الحاضرون اليه وانقلب المجلس ضحكا عليه

على العهد فاكلوا وامتلؤوا وافيناهم نيام اذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتبع أثره فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت الى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر اليها فلم تزل تشم واحدا بعد واحد وكل من شمت رائحة ولدها منه داست برجليها أو بيدها عليه فقتلته حتى انها قتلتهم كلهم ثم أقبلت الى فلم تزل تشمني فلم تجد رائحة اللحم معي فادارت مؤخرها الى يعني أن اركب وأومت الى بخرطومها فلم أقف على ما أومت عليه فرفعت ذنبها وأرخت رجلها فعلمت انها تريد مني الركوب فركبتها واستويت عليها فسارت سيرا عنيفا الى أن جاءت بي في الليل الى موضع فيه زرع وسواد فأومت الى أن انزل فنزلت برجلها حتى نزلت عنها وراحت فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا فحملوني الى ملكهم وسألني ترجمانهم فأخبرته بالقصة وما جرى على القوم قال لي تدري كم السير الذي سار بك تلك الليلة فقلت لا قال مسيرة ثلاثة أيام فمكثت عندهم الى ان مات ورجعت (خلافة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة (خلافة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام ومات وهو ابن خمس وخمسين سنة (خلافة عثمان بن عفان) رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله من العمر تسع وستون سنة وسبعة شهور (خلافة علي ابن أبي طالب) رضي الله عنه أربع سنين وثلاثة شهور (خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه ثلاثة شهور وخلع نفسه وبايع معاوية (الدولة الاموية) معاوية كان أميرا خمسة وثلاثين سنة وخليفة تسع عشرة سنة (قال الفضيل بن عياض) من أحب الرياسة لم يفلح

اذا أبصرت رشدك في طريق * فسر فيها ولا تبغي سواها
ولا تعدل الى التشبيه حتى * يكاشفك العيان بما شفاها

(بسم الله الرحمن الرحيم وانبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) فسر قوم من العلماء الثمرات بالاولاد لانهم ثمرات الفؤاد وفلذ الاكباد ومصابهم من أعظم مصاب

وكيف أطيق ان أنسى حبيبا * يقطع ذكره برد الشراب
ألا لا است ناسيه ولكن * سأذكره بصبر واحتساب

لاجرم ان الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد على ذلك بالاجر الجزيل قال الله تعالى فيما ثبت من الاحاديث القدسية في صحيح السنة ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وثبت في الاحاديث المتواترة عن النبي المختار لا يموت لاحد من المسلمين ثلاث من الولد فتمسه النار وفي لفظ من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وجاءت رواية أو اثنان أو واحد بفضل رحمة العزيز الغفار أولا تطيب نفس الانسان بمواردان الولد يتلقى أباه فيأخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله الله الجنة وأباه هم دعامیص الجنة دخلون في منازلها بغير جنة يتلقون أباهم من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل حيث سلموا من الحنث والاثم والدخل ما أثقل الولد الصالح في الميزان وما أثقل غنمه الرابح حيث يفتح لابيه أبواب الجنان وما أسره اذ يتلقاه بكأس الشراب وهو في الموقف طمأنه ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بعباده المؤمنين انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ولله كل يوم ملك ينادي بباب السماء يا أيها الناس لدوا للموت وابنوا للخراب (وقال بعض من تأخر)

بني الدنيا أقلوا الهم فيها * فما فيها يؤل الى الخراب
بناء للخراب وجمع مال * ليفنى والتوالد للممات

وفي القاهرة الآن انسان يعرف بابن سبع وفي هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة كتب الى الشيخ الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصري رسالة متداولة تشتمل على مقاطيع من جملتها قوله

يا امام التقى مضى نصف عام
لم يكن فيه من وصولك ربع
سنة ان غفلت عني فيها
كسرتني وكيف لاوهي سبع

(وقوله) ملغز فيمن اسمها ملجمة

تفترس الناس في هواها
مالكة للقلوب تدعو
ملجمة حيث شاءت
تغلب طرف وفاز سبع

عجيبة الاسم قيل خمس
وقيل ست وقيل سبع

(وكتب اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالتي الموسومة برسالة الهرهر فقلت رجع القول في وصف شرف السلطان الذي اشتمل على احراق قلب الحسود من تلويح وتصريح وأنت ألغاز من الذكور والمؤنث بكل ملجمة وملبح فاطربت بأوتار سطورها السمع وقالت لافكار المتأدبين سهزم الجمع واجمع عن الحوض في شريعتها كل قاصر عن طاقة لجناء سبع (ومن جملة هذه الرسالة) ولي أيضا في مدرسة جيون

وأعظم ما يسلى الوالد عن صفيه مصيبته بسيده وهاديه ونبيه قال صلى الله عليه وسلم مرشدا بالقول الصائب من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب وفي حديث آخر من أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن جاءها فانه ان يصاب أحد من أمتي من بعدي بمثلها وما أحسن ما كتب به شاعر الى أخيه يعزيه عن ابنه ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا أصبت بمصيبة تسلو بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

كتب ذو القرنين لامه حين حضرته الوفاة مرشدا ان اصنعي طعاما للنساء ولابا كل منهن من اشكال ولدا فلما فعلت ودعتهن لبيا كل منهن واحدة وقلن ما منا امرأة الا ولدت اشكالا ما هي له والدة فقالت انا لله وانا اليه راجعون هذا ابني وما كتب بهذا الا تعزية لي وتسلية عني (هذا) سيد المرسلين وحبيب رب العالمين قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الرافي في درجاته مات له من الاولاد ستة أو سبعة أو ثمانية نجوم القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم ولم يتأخر بعده من أولاده الا فاطمة الزهراء ولم تعش بعده الا ستة أشهر وليالي زهرا فكان موتها وموت أبيها وأخيها ابراهيم في تسعة أشهر وينقص شهرا مات لسليمان عليه السلام ابن فاشتد عليه وجده وتعاظم فقده فنزل اليه ملكان عليهما السلام ورزاله في صورة الخصام فقال أحدهما اني بذرت بذرا لاحصده فلما اشتد مربه هذا فاسده فقال الآخر انه بذر على الطريق فاخذت عليه فسد للمضيق فقال سليمان للاول اما علمت ان مأخذ الناس على الطريق الغارة فقال يا سليمان فلم تحزن على ابنك وأنت تعلم انك ميت وان سبيل الناس على الآخرة ثم قال ما كان ابنك بعدل عندك وما قدره هنا لك قال كان أحب الي من ملء الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك (في تعزية معاذ) ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا مات لابي بكرة من الاولاد دفعة واحدة أربعون ولا نس بن مالك ثلاثة وثمانون ولدا وذلك بالطاعون وقل ان يكون أحد الاوذاق طعم هذا الكاس الامر من صحابة واتباع ورؤس واشياع وعلماء وزهاد وقراء وعباد كم من خليفة عهد لولده بالخلافة واستخلفه فجاء الموت فاخذه من بين يديه واختطفه وكم من ملك دانت له الرقاب وذلت وقرت منه الاسود ودلت وأخذ القلاع والحصون وحازمن الاموال كل كنز مصون ما الموت فاسلب ولده والنهب كبده ولم يقدر ان يفديه بما حوته يده وكم طرق هذا الطارق من أمير ووزير ومستشار ومشير وكبير وصغير وغني وفقير وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دارت عليه هذه الكاس ولم تفرق بين عار وكاس فلذلك تمنى أن لا ولد له من تمنى وتغنى به من تغنى لما تغنى شعر

أرى ولد الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما
فاما ان يريبه عند وا * واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حمام * فيبقي حزنه أبدا مقيما

وقد صح الحديث من طرق غزيرة وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من رواية أبي هريرة ان أولاد المؤمنين في جبل في الجنة له وسامة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة فنعم الوالدان الكافلان هما وهنيئا مريئا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما واما من مات من الاطفال وهو رضع فان له أن يغذى في الجنة ويروى ويشبع ورد في الحديث ان في الجنة شجرة من خير الشجر لها ضروع كضروع البقر أن مات من الصبيان الذين يرضعون رضعوا منها أجمعون أكتعون أبصعون وورد في الحديث عن سيد بني عبد مناف بن قصي كل مولود ولد في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يارب أوردني على أبوي وقد قال النسفي وهو الامام الجليل الكبير الانبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وتمام النعمة

والكرامة

ومدرسة للعلم فيها مواطن
فتسجع ونهم افرد وابتكارها
جمع
لئن بان منها في القلوب
مهابة
فوا قفها الليث وشبانها
صبع
(ونلت أيضا) في هذه السنة
من جملة ما كتبته على
الرسالة الموسومة بالدرة
السنية والوسيلة النبوية
انشأ السلطان أمير
المؤمنين أبو عنان ملك
الغرب
عريق له في الملك مجد مؤثل
وبيت قديم في الفخار قدامس
واباؤه من حوى الملك
قبله
نجوم أول عالي المحل وسادس
فامسوا به كالسبعة الشهب
في السما
وخد امهم فيها الجوار
الكوانس
ولله ما أثنى به من رسالة
بدرتها العقد النفيس
تنافس
مدحت بها أعلى النبيين
رتبة
اذا ارتفعت يوم المعاد
المجالس
نبي علا السبع الطباق
بنفسه
وما للعلا الا النفوس
النفائس
لئن كنت في الزلفى برؤياه
طامعا
فما أنا من نيل الشفاعة
آيس
عليه من البر السلام تحية

والكرامة انهم يكونون فى ظل العرش يوم القيامة مأذونا لهم فى الشفاعة مجابا قولهم بالقبول والطاعة ورد فى الحديث من طريق الحفاظ المتقنين ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشفعين وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال على بن أبي طالب وعبد الله بن عمر هم أطفال المسلمين من مقامات موت الاولاد منخنب منه والحمد لله وحده (عن) النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نجا فوا عن ذنب السخي فان الله يأخذ بيده كلما عثر وروت عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة تستغفر لهم السموات والارض والملائكة والليل والنهار وحيتان البحر ودواب البر وهم العلماء والمتعلمون والاحياء والسخي يدعى فى كل سماء باسم ممدوح ففي السماء الاولى سخيا وفى الثانية عزيزا وفى الثالثة شريفا وفى الرابعة كريما وفى الخامسة سليما وفى السادسة تقيا وفى السابعة سعيدا وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمي البخيل فى السماء الاولى بخيلا وفى الثانية لئيما وفى الثالثة شقيا وفى الرابعة لعينا وفى الخامسة سفيها وفى السادسة ذميما وفى السابعة مهينا وقد منع الله عز وجل ريح الجنة عن البخيل وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وكذلك ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وهم العاق لوالديه ومدمن الخمر والبخيل المنان (ماقيل) فى قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت تكلم العلماء رضى الله عنهم فى ذلك من ثلاثة أوجه فى نزولها ومعانيها والسؤال عنها وكيفية الموت (فاما نزولها قيل لما أنزل الله تعالى هذه الآية كل نفس ذائقة الموت) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكينا لبكائه ثم قال يا أصحابي لا بد لى ولكم من الموت قلنا معاذ الله جعلنا الله فداك ثم نزل قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فقلنا يارسول الله ان كان لابد لك من الموت فلعلك تبقى فى آخر عمر الدنيا فنزل انك ميت وانهم ميتون فايقنا بانه يموت قبلنا لما قدمه الله بالذكر (كيف كان ذلك اليوم) فقال ابن مسعود اهتز العرش والكرسي وارتعدت الملائكة وتحركت السموات والارض واضطربت الجبال وارتجت البحار وكل شئ لم يأكل ذو روح ولم يشرب غير الجن والانس وكلهم يقولون ان فارق محمد الدنيا وامسيتناه لامة محمد ماذا ينزل بهم من بعده وسمع الصوت والنائحة والبكاء ولا يرون شخوصهم يقولون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ارتقى أبو بكر الصديق رضى الله عنه على المنبر أخذ فى خطبته فقرأ آيات كثيرة فى ذكر الموت ماشعرت بنزولها كقوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله كل من عليها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وقوله انك ميت وانهم ميتون وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها فتجب منه رضى الله عنه ثم قال فى آخر الخطبة الا من كان الهه محمدا فان محمدا قد مات ومن كان الهه الله محمد فان اله محمد حى لايموت (وقيل) ان صبيا كان يقول يا أماه اتئذ لى حتى أقتل نفسي فقالت لم يابني فقال نبينا فى القبر وأنا على ظهر الارض فبكى أهل المدينة من كلام ذلك الطفل وبكائه (الحوانى) رحمكم الله نحن أحق بالبكاء من بكاء ذلك الصبي لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوانى رحمكم الله فاذا كان لابد لنا من الموت والفناء فما لنا نفعل القبائح ونحن نعلم أن غدا تظهر منا الفضائح ولو لم يكتب علينا الموت لما مات صفيه آدم وخليله ابراهيم ونجيه موسى وروحه عيسى وحبيبه محمد صلى

تطوع وأنف الكفر
بالرغم عاكس
وصلى عليه الله ماذكراه
ولاح بوجه الارض رطب
ويابس
وهذا القدر كاف فى هذا
الموضع وسيأتى الكلام
على السبع زهرات والتاج
والسبع وجوه وغير ذلك
ان شاء الله تعالى

(الباب الاول)

فى ذكر شرف هذا العدد
وخاصيته ومزيته على غيره
من الاعداد * (أقول) *
الكلام عليه من سبعة
أوجه (أحدها) قال
صاحب النسمات العاطرة
وغيره من أرباب علم
الرياضة السبعة أول
الاعداد الكاملة لانها
جمعت العدد كله لان العدد
أزواج وأفراد فالازواج
منها أول وثان فالاثنان
أول الازواج والاربعة عدد
ثان والثلاثة أول الافراد
والخمسة فرد ثان فاذا جمعت
الزوج الاول مع الفرد
الثاني أو الفرد الاول مع
الزوج الثاني كانت سبعة
وهذه الخاصية لاتوجد
فى عدد قبل السبعة (الثاني)
ماحكاه بعض المفسرين ان
العرب تبالغ بالسبعة لان
التعديل فى نصف العدد
وهو خمسة اذا زيد عليه
واحد كان لادنى المبالغة
واذا زيد عليه اثنان كان
لاقصى المبالغة ولا زيادة
على ذلك (الثالث) قال
الاستاذ أبو على الدقيق

المالى فى واو الثمانية انها لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم ان يقولوا اذا عدوا واحدا اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة فهذه هى لغتهم ومتى جاء من كلامهم أو ثمانية ادخلوا الواو انتهى (أقول) وانما كان ذلك كذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد بعدها مستأنف ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاثبت الواو بعد السبعة ولم يثبتها فيما تقدم من الاعداد واللغة الفصحة التى أشار اليها هى لغة قريش فيما حكاه الثعلبى عن أبى بكر ابن عياش (الرابع) قال ابن عطية فى تفسيره وقد جعل الله السبعمائة والسبعين والسبعة مواقف ونهايات لاشياء عظام فلذلك مشى العرب وغيرهم على ان يجعلوها نهايات انتهى (أقول) ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع فى كتاب الله تعالى أحدها قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم على انه ليس المراد بذكر السبعين هنا حدا محدود الوجود المغفرة بعدها وانما هو على وجه المبالغة بذكر هذا العدد بدليل ما رواه مجاهد وقتادة رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين (وفى الخبر) لما مات موسى عليه السلام قالت الملائ لما مات موسى كليم الله فاى الخلائق لا يموت اخبرنى لا بد من الموت وان طال العمر لان حيا عارية فلا بد أن تؤخذ منا العارية كما قالت الحكماء العيش عارية والروح عارية والدنيا عار والمال عارية وستؤخذ منا العارية (وحكى) عن الزهرى رحمه الله انه كان مريضا فدخل رجال يعودونه فقالوا كيف تجدك فقال بحمد الله ونعمته نفسى مستبشرة بالموت غير ممتنعة ثم بكى وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أما انى لا أتأسف على فراق الدنيا ولكن أسفى على ذكر الله تعالى ثم أنشأ يقول

وما أسفى أنى أموت وانما * على ذكر ربى فى الدجا أتأسف

وكان أيوب عليه السلام يستند الى حجر فيخرج منه الدود فكلما وقع من بدنه دودة ردها مكانها وقال كلى فان الله عز وجل قد جعل لحمى رزقك ولم يبن فى ذلك حتى ذهب ثلاثة من الد ووقع واحد على قلبه وواحد على لسانه وواحد على عينيه فأتاه فنزل عليه جبريل عليه الس فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول ماهذا الانين أولا تعلم ان هذا البلاء منى فقال ا أعلم فقال ما هذا الانين قال ما أنيت من جزعى بقضائك ولكن خفت على قلبى أن تذهب م معرفتك وخفت على لسانى فيذهب منى ذكرك وخفت على عينى فيذهب منهما النظر بالاع الى دلالتك ووحدانيتك (فوائد) من عمل بها دام فى سلامة بدن وأعضاء وصحة وعافية وهو يبا كر بالغداء ولا يتمسى فى العشاء ولا يدخل أكلا على أكل ولا يشرب على الريق ولا يكثر من الن وأن يحذر مجامعة العجوز والحائض والمريضة والقبيحة المنظر وأن لا يكثم بولا ولو كان راكبا يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم وعليه بالقىء فى كل أسبوع مرة ويحترز من الهواء و بعد الخروج من الحمام وتنه كفاية (فى الطب أيضا) شرب الماء فى ثلاثة مواضع منافع فى ع الخروج من الحمام وأثر الجماع وعلى الاعياء روى أن موسى عليه السلام قال يارب من أين ا قال من عندى قال فالدواء قال من عندى قال فالاطباء مايصنعون قال يطيبون نفوس عبي حتى تحمل عافيتى أو قبضى وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها برا ولحما وسمنا وقال

يانائظرا فى الكتاب بعدى * مجتنبا من ثمار جهدى
غيره * بى افتقار الى دعاء * تهديه لى فى ظلام لحدى
ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندى شئ ألذ من العلم فلم أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة النا * س فدعهم وعش عزيزا رئيسا
غيره وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقربها قلبى ويصفو بها ذهنى
ويأخذ لى من سورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن
ويفهم ما قد قال عقلى تصورى * فنقلى عن أذنى وسمعى بها منى
وأسمع من نجوى الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلو بها حزنى
ينادمنى قوم لدى حد يثهم * فما غاب منهم غير شخصهم عنى
غيره هذا كتابى جمعته زمنا * أودعته من غرائب الحكم
فمن رأى حسنه فأعجبه * فليدع لى بالنجاة من حكم
* فهو مستيقظ يديره * عن الخنا والفساد كالحكم

وقال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ حشى ظرفا وبستان مجل فى ورد وروضة نقلت عن

ينطق عن الموتى و يترجم كلام الاحياء (وقال الحسن) لاغيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاسق بما فيه وذكر أن جارا لأبي دلف ببغداد ركبه دين حتى احتاج الى بيع داره فساموه فقال ألفي دينار فقالوا له ان دارك انما تساوى خمسمائة دينار قال و جوارى من أبي دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف ذلك فأمر بقضاء دينه وقال لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا ومن جود عبيد الله بن معمر ان رجلا من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى فاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة فقالت الجارية لسيدها انى أريد أن آذكرك شيأ أستحى منه اذ فيه جفاء منى غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قد قدم البصرة وهو من قد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو قدمتنى اليه فعرضتنى عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافاته ما تقوى به وتتسع يدك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال والله لولا أنك بدأت بهذا لما أبدأ لك به أبدا ثم نهض حتى أوقفها بين يديه فقال أعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك أدبها فاقبلها منى هدية فقال مثلى لا يستهدى مثلك فهل لك فى بيعها وأخزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذى تراه قال يقنعك منى فيها عشرة بدرنى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال ياسيدى والله ما امتد أملى الى عشر ماذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وأنشأت تقول

هنيئا لك المال الذى قد أصبته * ولم يبق فى كفى الا تفكرى
أقول لنفسى وهى فى كرب عيشة * أقلى فقد بان الحبيب أم اكثرى
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدى يدا من الصبر فاصبرى

فاجابها مولاها وعيناه تدمعان فقال

أبوح بحزن من فراقك موجع * اقاسى به ليلا بطول تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام الله لازور بيننا * ولاوصل الا أن يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله وعاد غنيا (وكتب) رجل من العلماء الى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث اليه بثلاثين ألفا وكتب اليه أما بعد فقد أرسلت اليك بثلاثين ألفا لا كثرها امتنانا ولا اقلها تجبرا ولا أستتبعك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وقال) أنوشروان لوزيريه أى الفراش ألذ فقال أحدهما الفراش الخز المحشو بالريش وقال الآخر ألذ الفراش الحرير المحشو بالخز وكان بين يديه غلام فى عدد الحجاب فقال أيها الملك أتأذن لى فى الكلام فقال نعم فقال ألذ الفراش الامن فقال صدقت فما ألذ الطعام فقال مالا يهيج على طبعه علة فقال أحسنت فما ألذ الريحان فقال الولد البار يحاكى أبيه فى حياته ويخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه بأكابر قومه شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما من قول لا اله الا الله فانها مثقلة للميزان خفيفة على اللسان وتسكن غضب الرحمن وتذيب الذنوب كما تذيب النار الثلج اللهم اغفر لى وتب على (ياداود) من عصانى فظن أنى لا أراه فقد كفر ومن عصانى وعلم أنى أراه فقد جعلنى أهون الناظرين يا داود من عصانى وهو يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى * وقال صلى الله عليه وسلم

سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين مرة فانزل الله عليه سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم الآية والثانى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاحروا فقال أجر من قعد مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع بن نون (وروى) انه لم يصب الاستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة ليكملهم السبعين فاختارهم فاصبحوا شيوخا (قال) ابن اسحق اختارهم موسى عليه السلام ليستغفروا لما صنعوا وليسألوا الله تعالى التوبة على من تركوا وراءهم من عبدة العجل الثالث قوله تعالى ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين قيل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع منها كما بين رحبة الكوفة ومكة شرفها الله تعالى (وفى الحديث) لو أرسلت رصاصة يعنى صخرة بقدر رأس الجبل من السماء الى الارض لبلغتها قبل الليل ولو أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا

المؤمن فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى الله بين الناس وعنه عليه السلام هدية الله الى المؤمن السائل على بابه وأفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وفى الخبر من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه أبعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة سنة ومن أبغض ضيفا فقد أبغض الله لان الله ينزله برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت كل بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة ومن لم يكرم ضيفه فليس هو من محمد ولا من ابراهيم عليهما السلام * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال أربع مرات الحمد لله رب العالمين ناداه ملك ان الله قد أقبل فاسأله وعن الحسن حث النبى صلى الله عليه وسلم على الصدقة الناس فتصدقوا الا أبا امامة الباهلى فانه يحرك شفتيه قال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك أن لا تتصدق قال ليس عندى شئ قال أرأيت تحرك شفتيك قال أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال عليه السلام سبحان الله خير من جبل فضة والحمد لله خير من جبل ذهب ولا اله الا الله خير من الدنيا وما فيها أنت أعلى القوم يا أبا امامة وقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر فقال لا بل من النار فقالوا ما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن ياتين يوم القيامة منقذات ومنجيات ومتعقبات فهن الباقيات الصالحات (وأنى) الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجل فقال ماترى فى رجل أذنب ذنبا قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه ولا يمل حتى يكبو الشيطان هو الحسود وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بذنب يذنبه ثم تركه كانت له حسنة ومن هم بذنب فعمله ثم استغفر منه غفر له ثم ان عاد فأذنب ذنبا ثم استغفر منه غفر له فان عاد ثم استغفر منه قال الله عز وجل اعمل ما شئت الا الشرك بى فقد غفرت لك (وعن أبى عثمان النهدى) قال لقيت مولى لابى بكر رضى الله عنه فقلت له حدثنى حديثا سمعت من أبى بكر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكانك هذا قال نعم سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة والاصرار العزم بالرجوع الى الذنب وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يروى عن ربه يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى فانى أغفر لك على ما كان منك ولو لقيتنى بقراب الارض خطيئة لقيتك بقرابها مغفرة ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتنى لغفرت لك ولا أبالى مالم تشرك بى شيأ وقال على رضى الله عنه العجب من قانط ومعه الاستغفار وفى الخبر داووا كم الذنوب بدواء كم الاستغفار وعن كعب يقول الله عز وجل لا أحب أن يموت خاطئ بخطيئته ولا جارم بجرمه ولكن حتى يتوب فان جنتى عريضة ورحمتى واسعة ويدى باسطة وأنا أرحم الراحمين وفى الخبر ان العبد يذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة وقيل ان المؤمن اذا أذنب ندم والندم حسنة واذا ندم استغفر والاستغفار حسنة بعشر أمثالها فلا يصعد له ذنب الا ومعه عشرون حسنة كذا قال يحيى بن معاذ وما جاور الميت فى قبره شئ أحسن من الاستغفار فطوبى لمن وفق له يقول الله عز وجل ويح ابن آدم يذنب الذنب ويستغفرنى فاغفر له ثم يعود فيستغفرنى فاغفر له ويحه لاهو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له صدق الله العظيم * وفى الحديث تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشف الله عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد أقدامكم وأفضل الصدقة على القرابة والقرض أفضل من الصدقة ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم من شر الدجال * فى سورة الانعام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يسكن الريح وتخفى الظلمة (سورة الشعراء) تعلق فى عنق ديك أبيض أفرق ترى فيه

الليل والنهار قبل ان تبلغ وروى ان جميع أهل النار فيها وروى انها تدخل من دبر الكافر وتخرج من فيه وقيل من أنفه (قال الزمخشرى) فى الكشاف فى قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينه والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل (وعن أبى الدرداء) رضى الله عنه انه كان يحرض امرأته على كثرة المرق لاجل المسكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها بالحض الرابع والخامس قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله وقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر السموات والارض فى كتابه العزيز وذلك يدل على عظم شأنهما وعلى ان له سبحانه فيهما أسرارا عظيمة وحكما بالغة لا تصل اليها افهام الخلق ولا عقولهم وقد جعل الله أديم السماء ملونا بهذا اللون الازرق لتنتفع بها الابصار الناظرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطباء يأمرون من أصابه وجع العين

فيه العجب (فاى الصدقة أفضل قال جهد المقل) قوله تعالى ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا وعلم أن له ربا يغفر الذنوب غفر له وان لم يستغفر وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبل على العبد فى صلاته حتى يقبل العبد عليه بقلبه مع لسانه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الهوم فى السفر قال ان أفطرت فرخصة الله تعالى وان صمت فهو أفضل جاء عن راشد بن معبد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام كل يوم كصيام شهر وصيام عرفة كصيام أربعة عشر شهرا وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام يوم عرفة غفر الله له سنة خلفه وسنة امامه قال عمر رضى الله عنه كتب فى شهة خير من مسألة وعن على رضى الله عنه أنه قال المال فى الغربة وطن والفقر غربة فى الوطن قيل ان الله سبحانه وتعالى مسح على صلب آدم عليه السلام واستخرج الذرية كالمثال الذر مسح بيده اليمنى مسحة أولى ثم مسح بيده اليسرى مسحة أخرى ثم نادى بأهل القبضتين الست بربكم فاجاب أهل القبضة اليمنى قبل أهل القبضة اليسرى قالوا بلى معناه بل أنت ربنا فقد آمنوا ثم أجاب أهل القبضة اليسرى قالوا نعم معناه نعم لست بربنا فكفروا قال الله تعالى لاصحاب اليمين هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وقال لاصحاب الشمال هؤلاء فى النار ولا أبالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملائكة سماء الدنيا تقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الآدمى بنيان الرب ملعون من هدمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد المخلوق للمخلوق اهتز العرش والكرسى واللوح والقلم ولعنة الله على الساجد والمسجود له وغضب الله والملائكة والانبياء والمرسلين أجمعين (سجدة التلاوة) وهى واجبة عندنا لما رواه مسلم رضى الله عنه فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلى النار صدق رسول الله (فائدة) قيل من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة الدين ومن كانت الغيبة والكذب دأبه فلا يطمع انه يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلم أظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ شاة فى البيت أتاه ملك فى كل صباح فيقول قدستم قدستم ثلاثا فاذا كان مساء قال كذلك فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدستم قدستم قال بورك عليكم وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من علم أنى ذو قدرة على المغفرة غفرت له ولا أبالى قال عبيد بن عمير مكتوب فى بعض كتب الله تعالى المنزلة يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى لاغفرن لك على ما كان منك ولا أبالى * عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لمالها أفقره الله تعالى ومن تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها بلا عليه ومن تزوج امرأة لحسبها ذله الله تعالى ومن تزوج امرأة لدينها بورك فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على ومكرلى ولا تمكر على واهدنى ويسر الهدى لى وانصرنى على من بغى على اللهم اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك مطواعا راهبا اليك مخبتا أواها منيبا اللهم تقبل توبتى واغسل حوبتى وثبت حجتى وأجب دعوتى وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى عن ابن أبي بردة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا على

بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل لونها أحسن الالوان وهو المستنير وجعل شكلها أحسن الاشكال وهو المستدير وقد زينها سبحانه وتعالى بسبعة أشياء بالاصابع وبالقمر وبالشمس وبالعرش وبالكرسى وباللوح وبالقلم فهذه السبعة ثلاثة منها ظاهرة وأربعة منها خفية تثبت بالدلائل السمعية من الآيات والاخبار السادس والسابع قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وجه استنباط السبعة من هذه الآية الكريمة ان الحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فصارت الجملة سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم (الخامس من أصل الباب) قال بعض المفسرين السبعة عدد مقنع لانها فى السموات والارض وفى خلق الانسان وفى رزقه وفى أعضائه التى بها يطيع الله وبها يعصيه وهى عيناه وأذناه ولسانه وبطنه وفرجه ويداه ورجلاه (وقال) الامام فخر الدين فى أسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب

قوم قال اللهم انى أجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجى الخضر فى البحر واليسع فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجبان فى كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهم الى قابل وطعامهم الكرفس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قالا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يمكث عيسى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه (قال) الشافعى رضى الله عنه السكران هو الذى يخبط كلامه المنظوم ويكشف سره المكتوم عاد النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال ان فى مرضك هذا ثلاث خصال الاولى ذكر الله اياك والثانية يكفر الله عنك خطاياك والثالثة تستجاب دعوتك فادع الله تشف وتعاف ومن أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل أحد وحراء وثبير وطور سيناء حسنات فان رفق فى طلبه بعد حله جزاه بكل يوم صدقة وجاز على الصراط كالبرق اللامع لاحساب عليه ولا عذاب ومن يعمل صاحبه وهو يقدر على قضائه فعليه خطيئة عشار فقام اليه عوف بن مالك الاشجعى وقال وما خطيئة عشار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيئة العشار ان عليه فى كل يوم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ومن اصطنع الى أخيه المسلم ثم من به عليه أحبط الله أجره وخيب سعيه ومن غش أخاه المسلم نزع الله منه رزقه وأفسد عليه معيشته وو كله الى نفسه ومن اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فهو كمن سرقها ومن ضار مسلما فليس منا وليس منه فى الدنيا والآخرة ومن سمع فاحشة فافشاها فهو كمن أتاها ومن سمع بخير فافشاه فهو كمن عمله عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرب الارض يوم القيامة الا المساجد ينضم بعضها الى بعض (عن) زر بن حبيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما أتانى وأنا مغموم ففرج عنى (روى) أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحللة والمسوفة أما المحللة فهى التى اذا أرادها زوجها قالت انى حائض وليست بحائض وأما المسوفة فهى التى اذا أرادها زوجها قالت أنام أو سوف تنام (قال) النبى صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع عذاب القبر وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند النزع وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل من الكشاف (قال) النبى صلى الله عليه وسلم ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وعن على رضى الله عنه سمعت من نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله (وتذاكر الصحابة رضى الله عنهم) أفضل ما فى القرآن فقال لهم على أى أنتم من آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) القاسم عن أبى امامة الباهلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين بعشر فاذا عمل

سيئة

كل كلمة من هذه الكلمات السبع تعلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة (السادس) قوله عليه السلام المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر فى سبعة أمعاء قال الامام فخر الدين الرازى فى هذا اشارة الى قلة الاكل وكثرته من غير ارادة السبعة بخصوصيتها ويقال ان لجهنم سبعة أبواب بهذا التفسير (أقول) ولاهل العلم الشريف فى هذا الحديث أقوال منها ان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب هذا مثلا للزهادة فى الدنيا والحرص عليها فجعل المؤمن لقناعته باليسير من الدنيا كالآكل فى معى واحد والكافر لشدة رغبته فى الدنيا كالآكل فى سبعة امعاء قال أبو محمد السيد البطليوسى وهذا أصح الاقوال (السابع) ما ألهمنى الله تعالى اليه من استقراء حال هذا العدد وذلك ان حروفه الثلاثة هى س ب ع وما تصرف منها بتقديم بعضها على بعض وتأخيره يحتمل ست تركيبات خمسة منها مستعملة فى كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما تصرف منها لا تخلو من معنى القوة والعظمة ببيان ذلك ان مادتها الاصلية (الاولى) س ب ع يقال سبعته أى شتمته ووقعت فيه وسبعت

سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار أو سبعا فاذا استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة قال الفقيه رضى الله عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفى رواية أخرى ان العبد اذا أذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا أذنب ذنبا آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمس من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يكتب له خمس حسنات وجعل الخمس عوض الخمس التى هى السيآت فيصير عند ذلك ابليس ويقول كيف أستطيع على ابن آدم فانى وان اجتهد عليه يبطل بحسنة واحدة جميع ما جهدت وعن سعيد بن المسيب فى قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قيل الى متى هذا قال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز وجل توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار بالقلب ان لا يعود اليه أبدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه فالواجب على كل مسلم ان يتوب حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا أمسى وأصبح فهو من الظالمين فينبغى للعبد أن يتوب الى الله تعالى فى كل يوم ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس وان فيها تطهير الذنوب العباد فيما دون الكائر قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات واعلم يا أخى انه ليس ذنب أعظم من الكفر وقال الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنك فيما دونه (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخطأ احدكم حتى يملا بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه برحمته وينبغى للعبد ان يجتهد فى ارضاء الخصوم فان الذنب اذا كان بينه وبين الله تعالى فان الله رحيم يتجاوز عنه اذا استغفره واذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار منه والتوبة مالم يرض الخصم فان لم يرض عنه فى الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة وفى الخبر قال الشيطان سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار (قول النبى صلى الله عليه وسلم) خيركم كل مفتن توّاب أى كثير الابتلاء بالذنوب كثير التوبة منها والرجوع الى الله عز وجل بالندامة والاستغفار ويذكر قول الله سبحانه ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عليه الصلاة والسلام تجاوز الله عن امتى ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تكلم (مسألة) رب المشرقين ورب المغربين قال الحسن للشمس ثلثمائة وستون مشرقا ومغربا فى كل سنة تطلع فى كل يوم مشرقا ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام وتغرب فى كل يوم مغربا منها ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام نقاشى (كل يوم هو فى شأن) ويقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة ألف امرأة تحمل وستمائة ألف حامل تضع وستمائة ألف حى يموت وستمائة ألف ذليل يعز وستمائة ألف عزيز يذل وستمائة ألف عتيق لله من النار ياسلام سلمنا من النار * قوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى معناه يخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ويخرج النطفة من الانسان الحى وهى ميتة ويقال يخرج الشجرة من الحب والحب من الشجرة والفرخ من البيضة والبيضة من الطير ويحيى الارض بانزال المطر ويخرج الزرع منها بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم الى المحشر فان

الذئاب الغنم أى افترستها وأكلتها والسبع والسبعة بضم الباء فيهما الاسد واللبوة ويجوز اسكان الباء فيهما قال الشاعر
* لسان الفتى صبع عليه شدانه *
وجاء فى كلامهم أخذه أخذ سبعة بسكون الباء أى أخذ لبوة وانما قالوا أخذ سبعة ولم يقولوا أخذ سبع لان اللبوة انثى من الاسد (الثانية) مادة س ع ب السعايب من الماء هو الصافى الجارى الذى فيه تمدد وقوة (الثالثة) مادة ب س ع مهملة لم تستعملها العرب ولا وضعت لها مثالا فيما ظن لانى كشفت عليها فى صحاح الجوهرى والمحكم لابن سيده فلم أر أحدا منهما ذكر لها مثالا ولا تعرض لها وهما ماهما (الرابعة) مادة ب ع س قال فى المحكم البلعس الناقة الضخمة (الخامسة) مادة ع ب س عبس قبيلة من قيس والعبوس الجمع الكثير ويوم عبوس وعابس أى شديد قال الله تعالى يوما عبوسا قطريرا والعوابس الذئاب القاعدة على اذنابها والعنبس الاسد (السادسة) مادة ع س ب عسيب اسم جبل قال امرؤ القيس
* وانى مقيم ما أقام عسيب *
والعسوب ملك النحل وأميرها وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله

بعضكم بمنزلة ابتداء خلقكم وهما فى قدرة الله تعالى مستويان صمدى وروى ان خمسة من الانبياء عرب فقط هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وخمسة أنبياء عبرانيون فقط آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وباقى الانبياء عجم قال مر بالحسن البصرى رحمة الله عليه شاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت بالصراط قال لا قال تدرى هل تصير الى الجنة أو الى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما رؤى الصبى بعد هذا ضاحكا قط يعنى ان قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك * ومن سعى فى حاجة أخيه المسلم قضيت أو لم تقض كتب الله له عبادة ألف سنة قيام ليالها وصيام نهارها وقال عليه الصلاة والسلام خير المسلمين من واصل أو أعان قال الشعبى لو أن رجلا أعان مسكينا أو أعان ملهوفا أى حزينا أو أبر يتيما أو أعان عاجزا أحب الى من أن يعتكف حول الكعبة أربعين سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا جامع بسط سبعون ألف ملك اجنحتهم يسألون الله له الخير ونزلت عليه الرحمة فاذا اغتسل من الحلال بنى الله له بكل قطرة من السماء قصرا فى الجنة والغسل سر بين الله وبين عبده * وسئل ابن عباس كم يكون طول الرجل فى الجنة قال بطول آدم كالنخلة ستون ذراعا يجعل الله فى ظهر كل رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهوة ألف نبى ولولا ذلك ما يقوى على كثرة الجماع مع كل رجل منكم كل يوم ثمانون ألف حوراء يقيم مع كل واحدة كمقدار عمره فى الدنيا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله تعالى حجاب (سئل) على بن أبى طالب عن العاصى يخلد فى النار فقال بنو آدم على قسمين كافر ومؤمن فالكافر مخلد فى النار بالاجماع والمؤمن على ضربين طائع وعاص فالطائع فى الجنة بالاجماع والعاصى على ضربين تائب ومصر فالتائب فى الجنة بالاجماع والمصر على ضربين مصر على الصغائر مجتنب للكبائر ومصر على الكبائر فالمصر على الصغائر مسؤل عنها غير معذب عليها والمصر على الكبائر على ضربين قائل بتحليلها وقائل بتحريمها فالقائل بتحليلها فى النار بالاجماع والقائل بتحريمها فى مشيئة الله سبحانه وتعالى والله غفور رحيم * عن الشافعى رضى الله عنه انه قال فى الاكل أربعة أشياء فرض وأربعة سنة وأربعة آداب اما الفرض فغسل اليدين والقصعة والسكين والمغرفة وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى وتصغير اللقم والمضغ الشديد ولعق الاصابع وأما الآداب فلا تمد يدك حتى يمد من هو أكبر منك وان تأكل مما يليك وقلة النظر فى وجوه الناس وقلة الكلام قال سلمة الاحمر دخلت على هرون الرشيد فلما رأيت القصور أنشأت

أما بيوتك فى الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع

فجعل هرون يبكى ثم قال يا سلمة عظنى وأوجز قلت يا أمير المؤمنين لو كنت فى فلاة من الارض فعطشت بكم كنت تشترى شربة من ماء تروى بها قال بنصف ما املك قلت فان أعطيتها فلما صارت فى جوفك ابت ان تخرج بكم كنت تشترى خروجها قال بالنصف الآخر قلت فلعن الله دنيا تباع بشربة وبولة فبكى هرون واشتد بكاؤه (كانت) لابن عمر جارية أعجمية فكان يقول لها خلقنى خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فكانت تغضب من ذلك وابن عمر يضحك * قال ذو النون أوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام يا يعقوب تملق لى قال يا رب كيف أتملق لك قال قل يا قديم الاحسان يا دائم المعروف يا كثير الخير فقالها فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو كان يوسف ميتا لاحييته لك جاء رجل الى فضيل يشكو الحاجة فقال له فضيل يا هذا أمدبرا غير الله تريد * قال طلق بن حبيب مكتوب فى الانجيل ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ابن آدم اذا ظلمت فاصبر فان لك ناصرا خيرا منك لنفسك وقال ذو النون مكتوب فى التوراة ملعون من كان ثقته انسان

وجهه هذا يعقوب قريش أى سيد هاوكل رئيس قوم سمى يعقوب واليعقوب أيضا اسم فرس النبى صلى الله عليه وسلم واليعقوب أيضا ثغرة فى وجه الفرس مستطيلة تقطع من قبل ان تساوى أعلى المنخرين واليعقوب أيضا طائر أعظم من الجرادة طويل الذنب لا ينضم جناحيه اذا وقع على الارض يشبه به الخيل فى الضمر (أقول) واليعقوب أيضا نوع من الخيل وهو أعظمها فقد ظهر بهذا الاستقراء والعمل مزية هذا العدد على غيره وان القوة لا تنفك عنه حيث لزمت تصاريف حروفه ودارت معها حيثما دارت وهذه طريقة تسمى الاشتقاق الاكبر ولم يتعرض لذكرها من العلماء الا القليل كابن جنى فى الخصائص وابن الخباز فى شرح الايضاح لما تكلم على هذا الكلام وقد استقريت ما وقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أر عددا مذكورا دائرا على الالسنة أكثر من هذا العدد ومن تصدى لذلك علم صحة ما قلته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وان من أحب شيأ أكثر من ذكره

مثله وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه قال حظ المؤمن منك ثلاثة خصال لتكون من المحسنين أحدها ان لم تنفعه فلا تضره والثانى ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا تذمه وعن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه انه قاله ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب فى قوم لا يؤذى جاره يعنى الذى لا يكتم حديث الناس ويمشى بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى (عمار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) تنبيه الغافلين وعن الحسن البصرى رحمه الله انه قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك عن أنس بن مالك ان لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد أن يسأل عن ذلك فمنعته حكمته وأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله (وذكر) ان رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى أجريتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال أجريتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال أجريتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا قال فلا يحل لاحد مالم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة (وكان) بعضهم سجن فى بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذه قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وتقليب الكفين من فعل الآسف النادم (النبى عليه الصلاة والسلام) ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها مدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء فيها مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (قال) العارف فاقبل من المعارف ما قدرت وان عادوك فلا تعاملهم بالعداوة فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى اكرامهم اياك وتنائهم عليك فى وجهك باظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع ان يكون لك فى السر والعلن واحد فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل فى الحال واذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه فانهم لا يقبلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يستقرون لك عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على الكثير والقليل ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب باطنهم ذئاب هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة كما قال الشاعر

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضره

وكن أيضا كما قاله بعض الحكماء لولده الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوق من عدوك وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أواسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم لانهم لا تزال أمتك ولا عبدك فتسقط وقارك (وذم) أعرابى رجلا فقال تكون له الحاجة فيغضب قبل ان يسألها وتكون اليه فيرد قبل ان يفهمها وقال عبد الله ابن عباس سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء يا بنى لا تمازح السفهاء فتسقط كرامتك ولا اللئام فتذهب مروءتك يا بنى الزم السخاء والكرم فى الرخاء والعدم يا بنى اذا اشتدت بك ضائقة فاشكر الله عز وجل واعلم ان الارزاق مقسومة وأفعال اللئيم مذمومة يا بنى اكرم

(خاتمة الباب وجمع طائره المستطاب)

أولها أقول قد تقدم ان اليعسوب هو ذكر الجعل ومن غريب ما يحكى عنه ما حكاه أبو حيان التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان الجعل تأتى اعشاش نظرائها من الجعل وتأخذ من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التى باضتها وهذا من العجائب (وحكى الزمخشرى) فى ربيع الابرار الجعلة تكون فى سفالة الريح واليعسوب فى علاوتها فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال بالريح * ثانيها حكى القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام فى ترجمة العماد الكاتب ان العقاب ليس فيه ذكر وان الذى يسافده حيوان آخر من غير جنسه قبل الثعلب أو غيره وفى ذلك يقول ابن عنين هجوا

ما أنت الا كالعقاب فامه

معلومة وله أب مجهول

(ثالثها) حكى الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام أيضا انه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين فى سنة أربع عشرة وأربعمائة يذكر فيه انه أول فى بلاد الهند

الضيف فان له حقا واجبا وكن عند لقائه مستبشرا وقدم له عاجلا ماتيسر ولا تتكلف فتعسر واذا أنفقت فلا تسرف ولا تقتر بقتر عليك فكن متوسط الانفاق طيب الاخلاق صاحب المداراة بين الناس وشيع أضيافك لتكون فى تمام الكرم والخير وفى الحديث حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان أصبح بفنائه فهو دين عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفى حديث آخر أعما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة والسنة أن يأخذ بيد ضيفه و يدخله المنزل مستبشرا به و ينظر اليه بالبشر والبشاشة و يكرمه بما استطاع من الرفق واللطف وبذل مايجد و يعرف حق اجابته له و يتقلد منه منة عظيمة فى ذلك و يقابل ذلك باحسان و يلاطفه بالكلام والخطاب و يجعل له ماحضر من طعام و يضعه بين يديه ولا يعد كثرة مايقدم الى الضيف اسرافا ولا يقوم ماينفق على الضيف فانه من البخل و يختار للضيف أصفى الطعام وأزكاه فيقدمه فى أحسن الاوانى ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه ومن أبغض الضيف أبغضه الله تعالى ولا يضيف الا كل تقى و يؤثر الضيف على نفسه بما عنده وان لم يكن الا قوت ليلته و يتولى خدمة الاضياف بيده ولا يكله الى أهل بيته (بين) مطلع الشمس الى مغربها اثنا عشر سنة ولم يملك الارض الا أربعة مسلمان وكافران فاما المسلمان فذو القرنين وسليمان عليهما السلام وأما الكافران فبخت نصر والنمرود والحاضرة بخلاف البادية وهى المدن والقرى الريف منها أرض فيها زروع وخصب والبادية بخلاف ذلك و يقال فلان من أهل البادية وفلان من أهل الحاضرة وفلان حضرى وفلان بدوى والكهل من الرجال بمنزلة الصبى من النساء والبصيرة فى القلب كالبصر فى العين أول مارفع من الناس الخشوع أول مايفقدون من دينكم الامانة أول مايحاسب به العبد صلاته وعن على بن طالب رضى الله عنه استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشة اصلع اصمع خمش الساقين قاعد عليها وهو يهدمه وعن النبى صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجىء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه قال سعيد بن المسيب لا تلقوا أغنياءكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر اليه الناس قال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث صمت اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة وقال ابن عون أحب لكم يامعشر الاخوان ثلاثا هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ولزوم الجماعة والكف عن اعراض المسلمين وقال وهب من تعبد تزدد قوة ومن كسل تزدد فترة وقال وهب اذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوة وقال مكحول ان كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى العزلة وقال الشافعى الكوسج خبيث والازرق خبيث قيل ترك الكسب لايخلو اما ان يكون لاجل العبادة أو للتكبر أو للعياء أو للكسل فان كان لاجل العبادة يخاف عليه الطمع وان كان لاجل التكبر يخاف عليه أكل الحرام بالظلم والقهر وان كان لاجل الحياء يلزمه السرقة وان كان لاجل الكسل يلزمه السؤال قال جعفر الصادق رضى الله عنه يا ابن آدم مالك تاسف على مفقود ولا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود ولا يتركه فى يدك الموت من معالم التنزيل ور و ينافى حديث عبدالله ابن دينار عن عمر بن ميمون عن النبى صلى الله عليه وسلم أندرون ماقال ربكم قالوا الله و رسوله أعلم قال حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادى أنتم خلقى وأنا ربكم أرزاقكم بيدى فلا تتبعوا أنفسكم فيما تكفلت لكم به فاطلبوا أرزاقكم منى وانصبوا أنفسكم لى وارفعوا حوائجكم الى أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال عبدى أنفق أنفق عليك ووسع أوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان أبواب الرزق بالعرش لاتغلق ليلا ولانهارا فانزل الرزق منها لكل عبد على قدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته فمن كثر كثر له ومن قلل أقلل عليه

حتى جاء الى قلعة فيها ستمائة صنم قال وأتيت الى قلعة ليس لها فى الدنيا نظير وما الفان بقلعة تسع خمسمائة فيل وعشرين ألف دابة وتقوم لهؤلاء بالعلوفة وأعان الله تعالى حتى طلبوا الامان فامنت ملكهم وأقررته على ولايته بخراج ضرب عليه وانفذ هدايا كثيرة من جملتها طائر على شكل القمرى اذا حصر على الخوان وكان فيه شئ من السم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وجر فيحك و يطلى بما تحال منه الجرح فيبرأ على الفور و يلتحم وهذا من العجائب *رابعها حكى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فى كتابه الجليس والانيس عن محمد ابن مسلم السعدى قال توجهت الى يحيى بن أكثم يوما فصرت اليه فاذا عن يمينه قطرة مجادة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شئ قد خرج منها رأسه رأس انسان ومن سرته الى أسفله زاغ فى صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت و يحيى يضحك فقال لى بلسان فصيح طلق ذلق

أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى بذى يخشى
ولا يحذر لى سطوه

ومن أمسك أمسك عليه يازبير ان الله يحب الانفاق و يبغض الاقتار فكل وأطعم ولا تقتر فيقتر عليك ولا تعسر فيعسر عليك اطعم الاخوان وأقر الاخيار وصل الجار ولا تماش الفجار تدخل الجنة بغير حساب فهذه وصية الله المتعال ووصيتي لك من قوت القلوب يقال مكتوب في بعض الكتب المنزلة اذا كان الطالب لي عبدي عشقني وعشقته فافهم ياغافل يابطال (سئل) الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أي شئ أقرب الى الكفر قال ذوفاقة لايصبر وقال المحاسبي لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل و جوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لايتجرعه الاحر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك أمر مهم فانظر فاذا كان فيه حيلة فلا تجزعوان كان مما لاحيلة فيه فلا تجزع وسئل الفضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الراضي لايتمنى فوق منزلته قال الحسن البصري تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق قال بعض الكبار من تكلم من غير معناه فقد تحمر في دعواه قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما حقه أن يقول الا خيرا (وفي الخبر) الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة الظلمة موجب أي للجنة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض أربعين صباحا وكان مالك رضي الله عنه يكثر من هذا البيت

وخير أمور الناس ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

وقال الفضيل أحب أن يكون بيني و بين صاحب البدعة حصن من حديد ومن جلس الى صاحب بدعة فاحذروه وقال الفضيل اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر قال الشيخ رحمه الله تعالى بلغني ان معاوية ابن أبي سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابني في أية سورة أنت قال في السورة التي تلي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا يا أمير المؤمنين فقال معاوية يابني ان هذه السورة تليها سورتان وهي بينهما ففي أيتهما أنت قال في السورة التي من أولها والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم وقال له يوما يايزيد اذا قال لك قائل من قومك ماذا تقول قال أقول له سلاما قال أحسنت وانما أراد يزيد قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و بلغني ان الرشيد أمر جماعة من أهل العلم بمبايعة المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فبينا هو يجادثه نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوبق و رب الكعبة ثم قال ياغلام خذ بيده فاخرجه و بلغ ذلك الرشيد فاستصوبه (آخر) وضع يوما رأسه في حجر امرأته فنام فتاطفت في ازالة رأسه من حجرها و وسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ذعر وناداها فاجابته من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني قالت ان مما أدبني به أبي أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها * ولما قدم زياد بن أبيه من العراق على معاوية بمال كثير وتحف وأوفد معه وجوه أهل العراق فظهر له البشر في وجه معاوية فقال ياأمير المؤمنين اني نفرت لك كيد العراق وذللت لك رجالها وحملت اليك أموالها فقال يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر ومن عبيد الى أبي سفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال معاوية ليزيد فداك أبوك (أسمع من فرس) هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس في ظلماء وغلس وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعير يسقط عنها (أبصر من عقاب) مثل أيضا ويقال أبصر من بازي وأحذر من غراب (أحق من عقعق) وحقه ماقيل من أن

ولي أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فهما سلعة في الطاه
رلا تستر هما الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لماشك جميع النا
س فيها انها ركوه

ثم قال يا كهل أنشدني شعرا غزلا فقال لي يحيى قد أنشدك فانشده فانشدت

أغرك ان أذنبت ثم تتابعت
ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت لست
بصارمي
وقد يصرم الانسان وهو
حبيب

فصاح زاغ زاغ زاغ ثلاث مرات ثم طار وسقط في القمطرة فقلت ليحيى أعز الله القاضي أوعاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضي ماهذا فقال هو ماترى وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين ومارآه بعد وكتب معه كتابا لم أفضه وأظن انه ذكر فيه شأنه وحاله * خامسها حكى الثعالبي في كتاب العرائس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم الشراب في كأسه فينقر الارض فيعرف موضع الماء فيستخرجه الشياطين قال سعيد بن جبير حين ذكر ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث قال له نافع الازرق أرأيت قولك الهدهد ينقر الارض

ولده أبدا ضائع (احقد من جمل) (أمخى من ديك) (أمح من صبى) يريد به أن الصبى يمنع الشئ الحقير يكون بيده و يبكى عليه اذا أخذ منه (أحرس من كركى) وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه يحرس (ألح من كلب) مثل سائر والمعنى الحاحه فى النباح كلما الخمئ زاد و روى بعضهم احفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أعانوه وملازمته لهم وان وجد عند غيرهم عيشا خيرا من عيشه عندهم (أصبر من ضب) مثل سائر وصبره أنه يدخل جحره من قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب لا يذوق طعاما كولا فيقال انه لا يأكل فى تلك المدة شيأ وقيل انه يأكل التراب ومن صبره أيضا أنه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء وفيه المثل السائر روى من ضب وكذلك النعام (وقولهم اجمع من نملة) مثل أيضا يقال اكسب من ذرة وهى النملة الصغيرة او يقال أجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة وحزامتها سعيها فى صيفها كشتائها (و يروى فى هذا الخبر احمل من نملة) وهو أيضا مثل يقال احمل من نملة وأقوى من نملة وقوتها أنها تحمل النواة وقيل انه أشهر شئ فى الحيوان يستطيع ان يحمل وزنه * وقال زيد بن أسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم أمرك الله أن تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيما وتدخل النار (وقال) حكيم بن حزام ما أصبحت قط صباحا لم أر بيدى طالب حاجة الا عددتها مصيبة أرجو ثوابها (وقال) طاوس الشح أن يبخل المرء بما فى أيدى الناس والبخل أن يبخل بما فى يده (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أول من يدخل الجنة شهيد أو عبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده (جاء) رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة (النبى صلى الله عليه وسلم) مثل الذى يعتق عند الموت مثل الذى يهدى اذا شبع (بعض النحاس) جاء بنصف درهم يزيد فى ثمن جارية بمائة درهم (النبى صلى الله عليه وسلم) عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم (قال) عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خادمه فلا نستطيع أن نسىء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا (النبى صلى الله عليه وسلم) بئس المال فى آخر الزمان المماليك (مجاهد) اذا كثر الخدم كثرت الشياطين (أكثم) الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (معاوية) التسلط على المماليك من لؤم القدرة (قال) هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن أمة فقال كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة وقد أخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم (داود عليه السلام) لا تشتر عداوة واحد بصداقة ألف (الحرث بن أبى شمر الغسانى) من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه دار عدوك لاحد أمرين اما لصداقة تؤمنك أو لفرصة تمكنك (لكل ابراهيم نمرود ولكل موسى فرعون) (ابن عمر) كان يقول نعوذ بالله من قدر وافق ارادة حاسد (قيل لارسطاليس) ما بال الحسود أشد غما قال لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا و يضاف الى ذلك غمه بسرور الناس (النبى صلى الله عليه وسلم) استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (مالك بن دينار رضى الله عنه) شهادة القراء مقبولة فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من السوس فى الوبر (أنس) رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (بعض حكماء العرب) الحسد داء منصف يفعل فى الحاسد أكثر من فعله فى المحسود يقول الله الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (الاصمعى) رأيت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت (لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقدح) كان يقال اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين فى محسودك لو مسح القفار ونزح البحار وأحصى القطار لو وجدها اهون من شماتة الاعداء خاصة اذا كانوا مساهمين فى

فيبصر الماء أبيصره ولا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال ابن عباس و يحك اذا نزل القضاء عمى البصر (أقول) وقريب من هذا ما حكاه أبو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره قال ابن الاعرابى وانما سمت العرب الغراب أعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه مقتصرا على الاخرى من قوة بصره قال بشار بن برد وقد ظلموه حين سموه سيدا
كما ظلم الناس الغراب باعور
وقد ظرف بعضهم ولطف حيث قال
والاعور الممقوت مع بغضه
خير من الاعمى على كل حال
سادسها حكى أن فى بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا وفيه كنيسة مشروط على من يهم من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة الغراب لان فى أعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يعلم من أين يأكل فاذا قدم زائر واحد أو أكثر أدخل الغراب رأسه فى روزنة باعلى القبة وصاح بعددهم فاذا كان الزائر واحدا صاح واحدة وان كان الزوار سبعة صاح سبع مرات وان كانوا أكثر من ذلك صاح بعددهم وهذا من العجائب

نسب أو مجاور بن في بلد اللهم اني أعوذ بك من تتابع الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم * قيل لايوب عليه السلام أي شئ كان عليك في بلائك أشد قال شماتة الاعداء * سئل الحسن أيحسد المؤمن قال نعم أنسأ بني يعقوب لو كانت المشاجرة شجرا لم تثمر الا صخرا اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت * اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقع المأمون الى عامل يتظلم منه انصف من وليت أمره والا انصفه من ولى أمرك وعنه اكفني أمره والا كفيته أمرك (الحكماء) عدل السلطان أنفع من خصب الزمان ازرع الاحرار بسيبك واحصد الاشرار بسيفك * خرج المعتصم الى بعض متنزهاته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجمه قوامه وسلاحه يارجل أفيك خير فقال بالجملة لاوالله ياأمير المؤمنين فضحك المعتصم وقال قبحك الله وقبح ظلك أضحكتني وللنسيان نسوان وللذكر ذكران * في نوابغ الكلم ياأبيسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وأرق القلوب قاس * كان رجل ينسى أسماء مماليكه فقال اشتر والى غلاما له اسم مشهور لاأنساه فاشتر واله غلاما وقالوا هذا اسمه واقد قال هذا اسم لاأنساه اجلس يافرقد

أتناسيت أم نسيت أخاني * والتناسي شر من النسيان

(لقي مخنث) وقد ناب قال له من أين معاشك قال بقيت بقية من الكسب القديم قال اذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فلحم الخنزير طريا خير من قديده (نزل غار جي على أخ له مستترا من الحجاج) فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لامرأته ياز رقاء أوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى المنزل الى أن عاد زوجها سقط من يد كهمس بن الحسن الحنفي دينار فطلبه حتى وجده فأبى أن ياخذه وقال لعله ليس بديناري (أبو بكر رضي الله عنه) رفعه ان الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذي بحرام (أبو هريرة رضي الله عنه) رفعه ان قوما يأتي عليهم الزمان لايبالون من حرام كسبوا المال أومن حلال (الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم ذريته ثم داويت به المرضى (علي بن ربيعة) شهدت عليا عليه السلام فاتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لايغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت ياأمير المؤمنين من أي شئ تضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يارسول الله من أي شئ تضحك فقال ان ربك تعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي وهو يعلم أنه لايغفر الذنوب غيري (علي عليه السلام) عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه يهرب ويفوته الغنى الذي اياه يطلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان أمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (ركب) اعرابي البحر فرأى من أمواجه الاهوال ثم ركبه مرة أخرى وهو ساكن قال لايغرني حملك فعندي من جهالك العجائب * لو قيل لي أي شئ أعجب عندك قلت قلب عرف الله ثم عصى (الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب) كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة أعجوبة في أحدها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارهم عليهم في التمثال فلا يطيقون سد الشق حتى يعتدلوا في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى منه كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل فاذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت

* سابعها جبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل وفيه أعجوبة لم يرمثلها في سائر الاقاليم وهي باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود أطراف الاجنحة في زاعقها بحاحة يقال لها طير البع لها صياح يسد الآفاق فتقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لايمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره في ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد حتى يعلق منهم واحد فيبقى معلقا بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا تزال معلقا بمنقاره الى ان يموت فيضمحل في الهواء القابل ويسقط فتأتي الطيور على عادتها في السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد أخبرني بهذا غير واحد من المصريين من شاهد ذلك وهذا مشهور معروف بمصر الى يومنا هذا (وحكى) بعضهم انه رأى في بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا وأطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت

وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفى الرابعة مرآة فاذا أرادوا أن ينظروا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه وفى الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفى السادسة قاضيان جالسان على الماء فيمشى الحق على الماء حتى يجلس مع القاضى ويلتطم المبطل وفى السابعة حجرة مضخمة لاينطل الاساقها وان جلس تحتها أحد ظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد جلسوا كلهم فى الشمس (وقال) رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها قط رأيت رجلا فلس فى مدة من نوى فاسه القاضى ورأيت رجلا له سن شيخ كبير خضب بدور على بيوت القيان ماشيا يعلمهم الغناء فاذا حضر الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا أعسر يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه (الجاحظ) العشق اسم لما فضل عن المحبة كالسرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز الاقتصاد (سئل) أفلاطون عن العشق فقال داء لايعرض الا للفراغ (كتبت) جارية المتوكل على جبهتها هذا عمل فى طراز الله فتنة العباد الله (أبو عبدالله الغواص)

فمرلم يرق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(أردشير بن بابك) أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة (فى التوراة) حرك يدك أفتح لك باب الرزق (عبدالملك بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تحزنوا أمواتكم (قال) عبدالله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم أحتج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلاتعتلل بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ماأتصل الشغل

واعتذر بعض السلطانية الى رجل بالشغل فقال ما بلغت يوم فراغك (عمر بن حبيب) وكان فى بستان له مع غلامه فاذن المؤذن فقال الغلام الله أكبر الله أكبر فقال سبقتنى أنت حر لوجه الله (النبى صلى الله عليه وسلم) سرعة المشى تذهب ببهاء المؤمن * من ورد عجلا صدر خجلا (قيل) للحسن بن على عليهما السلام فيك عظمة قال لابل فى عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله (فضيل) ماعشق الرياسة أحد الاحسد وبغى وطغى قال يعمر لقد رأيت قميص أيوب يكاد يمس الارض فقلت ماهذا فقال انما كانت الشهرة فيما مضى فى تذييلها واليوم الشهرة فى تقصيرها وكان يقول للخياط اقطع وأطل فان الشهرة اليوم فى تقصيرها (النهرى)

يقولون فى بعض التذلل عزة * وعادتنا أن ندرك العز بالعز
أبى الله لى والاكرمون عشيرتى * مقامى على دحض ونومى على وخز
غيره ولى همة تعلو على كل همة * ولى أمل يعلو على كل آمل
غيره ولى همة أسمو بها وعزيمة * تبلغنى أعلى من السرطان
اذا النفس لم تتعبك فى طلب العلا * فانت من الاموات لا الحيوان

(ثعلب) وددت ان الليل نهار حتى لاينقطع عنى أصحابى (قيل لابن شبرمة) وكان كوفيا أنت أروى للحديث أم أهل البصرة قال نحن أروى لاحاديث القضاء وهم أروى لاحاديث البكاء (منصور بن عمار) لاأبيع الحكمة الابحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب (حكيم) قوت الاجساد المطاعم والمشارب وقوت العقل الحكمة والعلم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لاتطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم لو كان المؤمن فى رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه (وسمعت) القاضى أبا العباس الجرجانى بالبصرة يقول أول من نطق بهذه الكلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك أنه أتى بسارق فقال له أسرقت قل لا قال لا فقال له عمر انك لظريف (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لم يكن معنا كان علينا (وقال بعضهم أصل سوء

عليه وجعلت تنقره بمناقيرها الى ان عادو تعلق بمنقاره فى ذلك الموضع وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ولا باغرب منها * وأما حديث الرخ والعنقاء وغير ذلك فقد ذكرته فى كتابى غرائب العجائب وعجائب الغرائب

(الباب الثانى)

فى بيان مالمولانا السلطان أعزالله تعالى أنصاره بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من المناسبة والسر المقتضى لنصره ودوام ملكه كوذلك من سبعة أوجه (أولها) انه أعزالله أنصاره وأدام علوه واقتداره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وسيأتى بيان ذلك فى الباب الرابع ان شاء الله تعالى (الثانى) انه وافق والده السلطان الملك الناصر الشهيد فى سبعة أشياء منها ماهو غريب الى الغاية وسيأتى ذكرها فى الباب السادس (الثالث) ان الله تعالى خص أقليم مملكته من هذا العدد بما لم يخص به اقليما غيره لما تقدم ذكره فى المقدمة ولما يأتى ذكره فى بقية الابواب من هذا الكتاب (الرابع) انه بانقضاء هذه السنة المباركة التى هى سنة سبع وخمسين وسبعمائة سبع سنين فى الملك (الخامس) ان قاعاته المجروسة سبع قاعات

الخلق ضيق القلب وضيقه على قسمين أدناه وأهونه مالا يتسع لمراد الخلق وأقصاه وشره مالا يتسع لمراد المولى وقال الحسن فى قوله تعالى وثيابك فطهر أى وخلقك فحسن *وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه فساد الاخلاق بمعاشرة السفهاء وقال ابن عمر اذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاه الله فاشهدوا أنه حر وقال سيئ الخلق هو الذى لا يملك نفسه عند الغضب وكان ليحيى بن زياد الحارثى غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لأتعلم عليه الحلم وقيل فى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق (وروى) أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان وأهله وأنه قد فسد الزمان ولم يبق أحد يصحب فقال له ياهذا أنت تطلب صاحبا تؤذيه ولا ينتصر وتنال منه فلا ينتصف وتأكل رحله ولا يرزأك بشئ وتجفو عليه فيحلم فلم تنصف فى الطلب ولم تجد حاجتك ولكن ان أردت صاحبا يؤذيك فلا تنتصر ويجفوك فلا تتقدم ويأكل رحلك ولا تنال منه شيأ وجدت أصحابا وأحزابا وأنا أول من يصحبك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت بأداء الفرض (وكان) أثناء سنى الغلاء والجوع مات العزيز وذهبت الذخائر وافتقرت زليخا وعمى بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك على ما كان منك اليه فقالت أنا أعلم بحلمه وكرمه وجلست له على رابية يوم خروجه وكان يركب فى زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من أنت قالت أنا التى كنت أخدمك على صدور قدمى وأرجل جمتك بيدى وأكرم مثواك بجهدى وكان منى ما كان وذقت وبال أمرى وذهبت قوتى وتلف مالى وعمى بصرى وصرت أسأل فانهم من يرحمنى ومنهم من لا يرحمنى بعد ما كنت مغبوطة أهل مصرها صرت مرحومنهم بل محرومنهم هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقى فى قلبك من حبك اياى شئ فقالت والذى اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهبا وفضة فبكى يوسف وأرسل اليها وقال لها ان كنت أنما تزوجتك وان كنت ذات بعل أغنيتك فقالت الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بى هو لم يردنى أيام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام فجهزت وتزوجها وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وجعل يصلى ودعا الله تعالى باسمه الاعظم فرد الله تعالى عليها شبابها وجمالها وبصرها كهيئتها يوم رادته فوافقها فوجدها بكرا فولدت له افرايم بن يوسف ومنسى بن يوسف وطاب فى الاسلام عيشها حتى فرق الدهر بينهما فيجب للقوى أن لا ينسى الضعيف والغنى أن لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا ومسؤل يصير سائلا وراحم يصير مرحوما وهذا يوسف الصديق عليه السلام نظر الى ضعفه فى يد اخوته يوم الجب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاع (روى) أبو داود فى السنن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وقال بعض الحكماء الرشوة رشا الحاجة ومما قلته فى الرشوة

وأكرم من يدق الباب شخص * ثقيل الحمل مشغول اليدين
ينوء اذا مشى حنقا ونفحا * ويقطع بابه بالركبتين
وأكرم شافع يمشى عليها * أبو المنقوش فوق الصفحتين

وقال أيضا

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فارسل بالكمه ذى صلبة * به صمم أغفش أبكم

متواليات بقلعة الجبل المحروسة (السادس والسابع) انه داخل تحت قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث لانه امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى فلما وافق هذا العدد المذكور من الوجوه السبعة وكان أعنى هذا العدد السابع عند أهل علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك على ثبات مملكته ودمار عدوه وهلكته وعظم شأنه وقوة سلطانه وتشييد أركانه ونصره على أعدائه لان التصريف الذى يكون من السين والباء والعين شديد الامر من ذلك السبع والعبوس والعنبس والعنابس والعسيب واليعسوب والسعابيب ونحو هذا من القول وانما قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع مرات وقد تقدم من الكلام على هذا ما فيه كفاية وهذا القدر كاف هنا

(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)

(أولها) أقول هذا الذى ذكرته هنا على سبيل الفأل بدوام أيام مولانا السلطان لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن قال عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل *وروى عنه عليه السلام انه لما قدم المدينة نزل برجل من

ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

(انتهز) فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك فى المعاد كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا واذخر لنفسك فى المعاد كما اذخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمترك للعدو فاختر أى الثلاثة شئت والسلام (وقال) معاذ بن جبل واعلم أن الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظاهر جواهر الرجل والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ألا ترى ان الله سبحان وتعالى خص نبيه عليه السلام بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله مثل ما أثنى عليه بخلقه وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال حسن الخلق يحمل أثقال الخلق وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا ضجر ولا ملل وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بحسن الخلق وبسط الوجه (وروى) ان أبا عثمان اجتاز بمكة وقت الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طشت رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم فى الملقى قال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من اسخق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب * وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت فى الدنيا قط قال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فمال على والثانية كنت جالسا فجاء انسان فصفعنى وكان أويس القرنى اذا رآه الصبيان يرمونه بالجارة وهو يقول ان كان ولابد فارمونى بالجارة الصغار كى لا تدموا ساقى فيمنعونى الصلاة وروى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابى قال أمنت عقوبتك فتكاسلت قال امض فانت حر لوجه الله تعالى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وانما سمى آدم لانه ألف من الجواهر والالوان (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لرجلين متباغضين آدم الله بينكما أى ألف بينكما وروى ان أباذر كان على حوض يسقى ابله فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقيل له فى ذلك فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع * وقال على بن أبى طالب صلوات الله عليه انا لنضاحك أقواما وان قلوبنا لتلعنهم * وقال عروة بن الزبير مكتوب فى الحكمة يا بنى لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك طلقا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ومن يحب صاحب السوء لا يسلم ومن يحب صاحبا صالحا يغنم وروى ان بعض أمراء العرب كان ظالما لرعيته شديد الاذى لهم فى أموالهم فمر به فى ذلك فقال اجمع كلبك يشبعك فوثبوا عليه فقتلوه فمر به بعض الحكماء فقال ربما أكل الكلب صاحبه اذا لم يشبعه * الكلب نعم الانيس فى ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وعالم ملئ علما وظرف حنى به طرفا وأصفى بستان يحمل فى برد وروضة تقاب فى حجر هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها لا تذوى وزهرة لا تنوى وثمرة لا تفنى ومن لك بجليس به تدرى الشئ وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء وان غضبت عليه لم يغضب وان عربدت عليه لم يجب أكتم من الارض وانم من الريح وألين من الهواء واخدع من المنى وأمنع من الضحى وأنطق من سحبان وائل وأعيى من باقل هل سمعت بمعلم واحد تحلى بحلل كثيرة وجمع أوصافا غزيرة عربى فارسى هندى سندى رومى يونانى ان وعظ أسمع وان الهى أمتع وان ابلى أدمع وان ضرب أو جبع يفيدك ولا يستفيد منك ويزيدك ولا يستزيدك ان جد فيسره وان مدح نزهه قبر الاسرار وحرز الودائع قيد العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم ومؤنس لا ينام يفيدك علم الاولين ويخبرك عن كثير من أنباء الآخرين هل سمعت فى الاولين أو بلغك عن

الانصار فنادى الرجل فعلمانه ياسالم يا يسار فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الديار فى يسر وما أحسن قول أبى العلاء المعرى

سألان نقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لون فالا

وقوله أيضا

وقد سماه سيده عليا

وذلك من علو القدر قال (ثانيها) اتفق أنها تساقطت النجوم فى أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك وأحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم فى ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجلساء الشاعر وهم فى الحديث فانشده فى الحال قالوا تساقطت النجو

م لحادث فما عسير

فاجبت عند مقالهم

بجواب محتنك خبير

هذى النجوم الساقطا

ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وأمر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة أف لكم ما فيكم من يحسن أن يقول مثل هذا * أقول وكان هذا الجلساء صاحب نادرة رآه صديق له يأكل سمنا فقال له يا أبا عبد الله لا تأكل السمن لانه سمن زيدت فيه النون فقال ويبقى لك ان تأكل الحية لانها حياة سقطت منها الالف (ثالثها) حكى ان طاهر بن الحسين

أحد من الآخرين من جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته وخفة محمله لا يرزؤك شيأ من دنياك نعم الذخر والعقدة والشغل والحرفة جليس لا يضربك ورفيق لا يملك يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك فى السفر طاعته فى الحضر ان أدمت النظر اليه أطال امتاعك والطف طباعك وبسط لسانك وحمد بنانك ونعم ألفاظك ان ألفته خلد على الايام ذكرك وان درسته رفع فى الخلق قدرك وان رفعته نوه عندهم باسمك يقعد العبيد فى مقاعد السادة ويجالس السوقة فى مجالس الملوك فاكرم به من صاحب وأنعم به من موافق وأنشد شعر

أنست الى النفرد طول عمرى * فمالى فى السرية من أنيس
جعلت محادثى وندىم نفسى * وأنسى دفترى بدل الجليس
فداستغنيت عن فرس برجلى * اذا سافرت أو بغل لبوس
ولى عرس جديد كل يوم * يطرح الهم فى أمر العروس
ويطلق سفرتى واخرج جسمى * وهمياتى فى أبدا وكيسى
وبيتى حين يدركنى مسائى * وأهلى كل ذى عقل نفيس

(وحكى) ان أبا عثمان الحيرى دعاه انسان الى ضيافة فلما رأى باب الدار قال يا أستاذ ليس لى وجه لذلك وقد ندمت فانصرف رحمك الله قال فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل فقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ما قال فى الاول وأخذ يعتذر ثم كذلك فعل فى الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا أستاذ انما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحنى على خلق تجد مثله مع الكلاب فالكلب اذا دعى حضر واذا زجر انزجر وكان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه أشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه أشكر الله فجىء بمجوسى مبطون وقيد فجعل حلقة فى رجله وحلقة فى رجل المجوسى فكان المجوسى يقوم بالليل مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول لى فى كل بلاء أعظم فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذى فى وسطه فى وسطك كوضع القيد الذى فى رجله فى رجلك ما كنت تصنع (وقال) رجل لسهل بن عبد الله ان اللص دخل دارى وأخذ متاعى فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان فاخذ التوحيد ماذا كنت تصنع (وروى) ان رجلا من الفضلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فاستعدى عليه الى المنصور فقال له أذكر لك حاجتى أم تضرب لك قبلها مثلا قال بل اضرب المثل فقال أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نالته مرارة يفر الى أمه اذ لا يعرف غيرها وظنا منه أنه لا ناصر له فوقها فاذا ترعرع واشتد فاوذى كان فراره وسؤاله الى أبيه لعلمه ان أباه أقوى من أمه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكا الى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه فاذا زاد عقله واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكا الى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت بى نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك الا الله فان أنصفتنى والا رفعت أمرك الى الله فى الموسم فانى متوجه الى بيته وحرمه قال ل تنصفك وأمر أن يكتب الى واليه برد ضيعته اليه * وروى ان الحجاج أخذ أعرابيا من الفجاءة وقال لاقتلنك قال لم قال بخروجك أخيك على قال انى معى كتاب أمير المؤمنين ان لا تأخذنى بذنب أحى قال هاته قال فانى معى آكد منه قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فتعجب من جوابه وخلى سبيله * وروى ان رومیا وفارسیا تفاخرا فقال الفارسى نحن لا ملاك علينا من يشاور فقال الرومى نحن لا ملاك علينا من لا يشاور وكان يقال من كثرت استشارته حمدت امارته وقال اعرابى

خرج لقتال عيسى بن ماهان وفى كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى واسبل كمه فتبددت الدراهم فتطير من ذلك فقام شاعرهم وأنشده

هذا تبددهم لا غيره
وذهابه مناذهاب أنفسهم
لا خير فى امساكه فى الكم

فتفاءل بقوله وأحسن جائزته (رابعها) حكى ان رجلا دخل على كافور الاخشيد صاحب مصر فدعا له وقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر اللام من أيام فتحدث الناس والجماعة الحاضرون فى ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس فانشده

مرتجلا
لا غرو ان ألحن الداعى لسيدنا
أو غص من دهش بالريق أو حصر
فتلك هيبته حالت جلالتها
بين الاديب وبين الفهم والفطر

وان يكن خفض الايام من غلط
فى موضع النصب لا عن قلة الفطن
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا
والفال نوه عن سيد البشر
بان أيامه خفض بلا نصب
وان وفاته صفو بلا كدر

ما عرت قط حتى يعروا قيل له وكيف ذا قال لا أفعل شيأ حتى أشاورهم وروى ان اعرابيا قدم على على بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين لى اليك حاجة والحياء يمنعنى أن أذكرها قال فخطها فى الارض فخط فيها انى فقير فقال لغلامه ياقنبر اكسه حلتى فكساه الحلة فقال الاعرابى

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * وسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر فى عرف يدان به * كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا

فقال عليه السلام زده مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولى الاعرابى قال قنبر يا أمير المؤمنين لو فرقتها فى المسلمين لاصلحت بها من شأنهم قال مه ياقنبر فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا من أتى عليكم واذا أتاكم كريم قوم فاكرموه * ويروى أن رجلا سأل الحسن بن على عليه السلام شيأ فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال اثت بحمال يحمله لك فانى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلى * ويروى ان الليث بن سعد سألته امرأة سكرجة عسل فامر لها بزق عسل فقيل له فى ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطى على قدر نعمتنا * ويروى أن رجلا استضاف بعبيد الله بن عامر بن كريز فلما أراد الرجل ان يرتحل لم تعنه غلمانه فسأل عن ذلك فقال انهم لا يعينون من ترحل عنا وفى معناه قال المتنبى

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم

وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمع الى ما ليس له ولهذا قال ابن المبارك سخاء النفس عما بايدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل وقال كسرى لاصحابه أى شئ أضر بابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح أضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع أبدا قال فما علامات حسن التوفيق قيل من علاماته الصبر فى الملمات والرفق عند النوازل وفيما يروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا وقال ابن القفع فى كتاب اليتيمة الصبر صبران فالتام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون قوى الجسد على الكد والعمل فان هذا من صفات الحمر ولكن ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان صبرت مضى أمر الله وكتبت ماجورا وان جزعت مضى أمر الله وكتبت مازورا وروى ان جارية لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه كانت تتصرف فى حوائجه فسكلها خرجت تصدى لها خياط كان بقرب دار على صلوات الله عليه يقول لها والله انى لاحبك فى الله فلما أكثر من ذلك شكته الى على عليه السلام فقال لها على عليه السلام اذا قال لك مرة أخرى فقولى له وأنا والله أحبك فيه ثم عبرت فقال لها ذلك قالت له وأنا والله أحبك فيه فقال لها تصبرين وأصبر حتى نوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فدخلت الجارية فاخبرت أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الخياط فوجد أمره على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها وقال رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل بأول نكبة ولا يفرح بأول رفعة وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه التصبر مناخل الحدثان والصبر مفتاح فرج الزمان فالمتصبر من صبر فى الله على المكاره فتارة يعجز وتارة يصبر والصابر من لا يشكو ولا يعجز والصبار قد وقع عليه جميع البلايا والمحن ولم يتغير من جهة الحقيقة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقى ومن أخلاقى انى أنا الصبور وقال المحاسبى بين الصبر والتصبر حالة هى التنعم وذلك اذا رفع الله علما من أعلام الآخرة بديله على منازل الصابرين فتنعم القلب بسرور النعم وقال أبو محمد الحارث الصبران لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما

(وقيل

(خامسها) حكى أبو مسعود قال قال لى أبو داود المسيحى ما اسمك قلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال لى مثلك مثل اعرابى سأل آخر فقال ما اسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات فقال أبو من قال أبو بحر فقال ليس ينبغى لنا ان نلقاك الا فى زورق والا نغرق والعلم المشهور فى هذا الباب ما رواه مالك بن أنس رضى الله عنه فى الموطأ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن قال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضى الله عنه

(سادسها) حكى ان شهاب الدين القوصى كان يوما عند الملك الاشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ما تقول يا شهاب الدين فى سعد الدين فقال يا خوند ان كان عندك قهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفى الخيام عند الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح فضحك السلطان وأعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وأمر لكل منهما بتشريف وعلى

(وقيل للمحاسبي) بماذا يقوى على صبره فقال اذا علمت ان فى صبرك رضى مولاك أما سمعت قول الحكيم رضيت وقد أرضى اذا كان مسخطى * من الامر مافيه رضى صاحب الامر
وفى الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الاسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أيسر من كتمان السرلان أحراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال وأحراز الاسرار بارزة يذيعها اللسان الناطق ويشيعها كلام سابق وعيب الاسرار أثقل من عيب الاموال وان الرجل ليستقل بالحمل الثقيل يحمله ويمشى به ويقله ولايستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره فى قلبه فيلحقه من القلق والكرب مالا يلحقه بحمل الاثقال فاذا أذاعه استراح قلبه وسكن جاشه وكأنما ألقى عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبدالعزيز القلوب أوعية والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فلحفظ كل امرئ مفتاح سره ومن أعجب الامور ان اعلاق الدنيا كلها كلما كثر خزانها كان أوثق لها الا السر فانه كلما كثر خزانه كان اضيع له * وقيل لبعض الحكماء ماأصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يكون عدوا فقد روى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل ثم التفت فهى امانة حرمت فيها الخيانة كالامانات فى الاموال * واعلم ان افشاء سرغيرك أقبح من اظهار سرنفسك فانه يبوح باحدى شيئين اما الخيانة ان كان مؤتمنا أوالنميمة ان كان مستخبرا * وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر (ان النبى صلى الله عليه وسلم) قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال عمر بن عبدالعزيز نذاكروا النعم فان ذكرها شكرها وحقيقة الشكر فى هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى انتفخت قدماه فقيل له يارسول الله تفعل هذا وانت قد غفرلك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وامان من النقم (وقال) على قدر حبك الله يجبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عمن هو مثلك وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله وقال قدم علينا بعض أصحابنا فاعتل فكان به علة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول الليل فغفوت مرة فقال مت لعنك الله فقلت كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقوله رحمك الله * وقال أبو عثمان من سدد، الى طعام الاغنياء بشره وشهوة لايفلح أبدا وعنه ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال أبو عمر الدمشقى كما فرض الله عز وجل على الانبياء اظهار الآيات والمعجزات كذلك فرض على الاولياء كتمانها حتى لايفتتن بها الخلق وعنه حقيقة الخوف ان لاتخاف مع الله أحدا
(وقال أبو على الروذبارى) فضل المقال على الفعال منقصة وفضل الفعال على المقال مكرمة * قال بعض الحكماء أول العشق النظر وأول الحريق الشرر امحض الحالك النصيحة حسنة أوقبيحة * من أطاع هواه فقد أعطى عدوه مناه وقال الشعبى ان الرجل من فقراء المسلمين يموت وحاجته تتلجلج فى صدره لم يقضها فى الدنيا يريد النكاح فلا يجده ويريد اللباس فلا يجده ويريد المركب فلا يجده ويأتى باب السلطان فلا يؤذن له لوقسم نوره بين أهل الارض لوسعهم * وقال قيس ابن عاصم لبنيه يابنى احفظوا عنى ثلاثا فلا أحد أنصح لكم منى اذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى

ذكر سعد الاخيبة قال أناوقد اقتضت الحالة ذلك دع عنك مصر فاهلها بعد اوفا
الفوا الجفا وتحجبوا فى الابنيه
فلبثت بها الاعيان حتى انى عاينت سعد الدين سعد الاخيبه
(سابعها) حكى ان ابن الرومى كان شديد التطير فيلازم بيته ولايخرج منه الابعد استقرار القرائن الحسنة فيما يسمعه ويتفاءل به من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فاتفق انه بعث اليه بعض أصحابه فى يوم من الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب عليه خرج اليه فسأله فى الحضور الى سيده فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح فقال حسن من حسن فاجابه الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب وقد صلب درابزى الباب وهو يأكل تمرا فقال ان للدرابزين (لا) والتمر (نمر) فالفال قد قال لاتمر فدخل واغلق الباب وقال والله لاسرت معك وله فى هذا الباب حكايات عجيبة كثيرة والجنون فنون

(الباب الثالث)

فى ذكر حد اقليم مصر الذى وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره

به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها مركسب المرء * ومات لعبد الرحمن بن مهدى ابن فزع جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فكتب الشافعى رحمه الله اليه أما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ماتستقبحه من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر اقول

انى معزيك لا انى على طمع * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وقال ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك المرأة والمملوك والنبطى وقال من شكرك فيما لم تفعله فاحذران يذمك بما لم تفعله (من أبيات يمدح بها أبا حنيفة رحمه الله)

أعظم بارعة أئمة ديننا * فعلمهم من ربنا الرضوان
غيره واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

قال كان أبو حنيفة كل يوم أو بعض الايام يضرب ليدخل فى القضاء فيأبى وباسناده عن بشر بن الوليد الكندى قال استحلف المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين أبا حنيفة يعنى من الكوفة الى بغداد فراوده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع له ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى فامر به الى الحبس فى الوقت والصحيح انه توفى فى الحبس وباسناده عن مغيب قال قال خارجة بن بديل دعا أبو جعفر أبا حنيفة الى القضاء فأبى عليه فحبسه ثم دعا به فقال أترغب عما نحن فيه قال أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال أبو حنيفة قد حكم على أمير المؤمنين انى لا اصلح للقضاء لانه نسبنى الى الكذب فان كنت كاذبا فلا أصلح وان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين انى لا اصلح للقضاء فرده الى الحبس وباسناده عن الربيع بن يونس قال رأيت أمير المؤمنين المنصور يناشد أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تنزل فى أمانتك الامن يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل انه قعد فى القضاء يومين وبعض الثالث فلما كان بعد يومين اشتكى فمرض ستة أيام ثم توفى ولد أبو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة هذا هو الصحيح المشهور الذى قاله الجمهور وكذا رواه الخطيب عن الجمهور ثم روى عن يحيى بن معين رواية غريبة انه توفى فى سنة احدى وخمسين وعن مكى بن ابراهيم انه توفى سنة ثلاث وخمسين والله أعلم (وقال عليه السلام) ثلاثة لا يحل منعهم الماء والملح والنار ثم قال من أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع مايصنع بذلك الملح ومن أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع مايعمل بتلك النار ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعطى رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها (وعن) الثورى قال قال جعفر بن محمد ياسفيان انى رأيت المعروف لا يتم الا بخصال ثلاث ان تصغر المعروف اذا صنعته وتستره وتعجله فانك اذا صغرته عظمته واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته واذا كان على غير ذلك ياسفيان كدرته وكان يقول لا تصنعن معروفا الى ثلاثة الى الاحمق والفاجر واللئيم فاما الاحمق فلا يعرف المعروف فيشكره على قدر عقله وأما الفاجر فلا يحمدك يقول انما صنع هذا بى لاتقائى واتقاء لشرى وأما اللئيم فكالارض السبخة لا تثمر ولا تثمر فاذا رأيت الثرى والماء فازرع المعروف واحصد الثناء وأنا الكفيل الضامن (وسمع عبد الله بن جعفر هذين البيتين)

ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

وأخبار القاهرة ومصر والنيل السعيد وما جرى مجراه على سبيل الاختصار

(أقول) حدا اقليم مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان طولا وعرضا من برقة الى ايلة وهى مسيرة أربعين ليلة تسلاثون ليلة طولا وعشر ليال عرضا وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم أيضا ان حد أقليم مصر من بحر الروم للاسكندرية وقيل من برقة الى البر وينتهى الى ظهر الواحات السبع ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد اسوان الى أرض الجعافى قبلى اسوان حتى ينتهى الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويتجاوزه الى طور سيناء ثم يعطف على تيه بنى اسرائيل مارا الى بحر الروم فى الحفائر وراء العريش ورفح ويرجع على الساحل مارا على بحر الروم الى الاسكندرية فيتصل بالحد الذى قدمت ذكره من نواحى برقة وهو اقليم عظيم سكنته الجبابرة مثل مصعب بن الوليد والوليد بن مصعب وفرعون موسى وفرعون يوسف وموقعه من الاقاليم السبعة الوسط الثالث * وهذه صفة كرة الارض وموقعه منها كما تراه فى هذه الدائرة التى تراها والله تعالى أعلم

فاذا صنعت صنيعة فاعدد بها * لله أو لذوى القرابة أودع

فقال عبدالله بن جعفر هذان البيتان يبخلان الناس ولكن ابذل معروفى فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت بها أهلا * وقال الحسن والله لان أقضى لامرئ مسلم حاجة أحب الى من ان أصلى ألف ركعة قبل لمحمد بن المنكدر أى العمل أحب اليك قال ادخال السرور على المؤمن قيل فما بقى مما يستلذ قال الافضال على الاخوان وقال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له فى دينه وتقرب له فى صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه وقال أيضا ما أعطيت أحدا مالا وانا استقله وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وأبخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل لى لو كانت الجنة بيدك كنت أبخل قال الحسن المؤمن حبيب ربه أحب ربه فاحبه ربه وغضب لربه فغضب له ربه فايا كم واذى المؤمنين فان الله يؤذى من آذاهم وتلا هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية (عن) ثابت بن أبى جرة قال قال لنا أبو جعفر محمد بن على بن الحسين أيجيء أحدكم الى كيس أخيه فيأخذ منه قلت لا قال أنتم أخدان ولستم باخوان (الفضيل) حب المؤمن فى الله وحب المنافق فى الشيطان شعر

اعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

وقال فتح الموصلى ايثار محبة الله تعالى على محبتك من علامة حبك لله والحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا تغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين وقال الربيع بن أنس علامة حب الله كثرة ذكره فانك لا تحب شيأ الا أكثرت ذكره وعلامة الدين الاخلاص لله وعلامة العلم خشية الله وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره وقال يحيى بن معاذ لو أحببت ربك ثم جوعك واعراك لكان يجب أن تحتمله وتكتمه عن الخلق فقد يحتمل الحبيب لحبيبه الاذى فكيف وأنت تشكوه فيما لم يصنعه بك وقال محمد بن كرام لرجل وهو يوصيه اجتهد فى رضا خالقك بقدر ما تجتهد فى رضا نفسك وابذل كيسك لاخوانك كما تبذل لهم لسانك واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه الثواب كما تحفظ كيسك عن سلعة لا ترجو الربح فيها * قال رجل أوصيك أن تؤذى نفسك وان تذيب كيسك * وقال حامد اللفاف لا تطلب الرياسة فى هذا الزمان فان كل أحد يعد نفسه انا فلان ولا تنزل حاجتك الى كل صديق فان قدر الشئ قد رسخ فى القلوب ولا تفش سرك الى كل أحد فان الامانة قد رفعت ولا تثق بدينك الى كل أحد فان الاهواء قد ظهرت وقال الحسن لولا السهو والامل ما مشى المسلمون فى الطريق وهما نعمتان عظيمتان على ابن آدم * وقال مطرف لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق * وقيل للحسن يا أبا سعيد لا تغسل قميصك قال الامر أعجل من ذلك وقال آخر ما نمت نوما قط فحدثت نفسى انى أستيقظ منه وقال ابن السماك لا تسأل من يفر منك ولكن سل من أمرك أن تسأله * وقال أيوب بلغنا انه كان يستجاب الدعاء عند قراءة هذه الآية كل من عليها فان وقال محمد بن المنكدر بت أغمز رجل أمى وبات عمى يصلى ليلته فما تسرنى ليلته بليالى و رأى أبو هريرة رجلا يمشى خلف رجل فقال من هذا فقال أبى فقال لا تدعه باسمه ولا تجلس قبله ولا تمش امامه (وقال) محمد بن سليمان البنون نعم والبنات حسنات والله عز وجل يحاسب على النعم ويجازى على الحسنات وكان يقال الولد يحاسك سبعا ويخادمك سبعا وهو بعد ذلك صديقك أو عدوك أو شريكك وسأل معاوية بن أبى سفيان الاحنف بن قيس عن الولد فقال يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول عند كل جليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يعمولك ودهم ويحبولك دهرهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيتمنوا وفاتك ويكرهوا قربك ويملوا حياتك فقال له معاوية لله أنت لقد

جزائر السودان فى المشرق
بلاد السودان فى المغرب
(فالاقليم الاول) اقليم الهند
(والاقليم الثانى) اقليم الحجاز
(والاقليم الثالث) اقليم مصر
(والاقليم الرابع) اقليم بابل
(والاقليم الخامس) اقليم بلاد الروم
(والاقليم السادس) اقليم بلاد الترك
(والاقليم السابع) اقليم بلاد الصين من وراء الصقالبة
(فالاقليم الثالث) الذى من جملته اقليم مصر مبدؤه من الشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وفيه من البلاد المعروفة عرقة وكابل وسجستان وأصبهان وبست وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وسابور وسيراف وكور الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية وقيسارية وارسوف والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين ثم يقطع أسفل مصر ويمر على تنيس دمياط والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان

وقبائل العرب والسوس
وبلاد طنجه وسبتة
وينتهي الى البحر المحيط
وطول وسعه من
المشرق الى المغرب ثلثمائة
ألف وسبعمائة وأربعة
وسبعون ميلا وثلاث
وعشرون دقيقة وعرضه
ثلثمائة وثمانية وأربعون
ميلا وخمس وأربعون
دقيقة وهو في قول الفرس
للمريخ وفي قول الروم
لعطارد وله من البروج
الحمل والعقرب * وفتحت
مصر كلها في خلافة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
على يد عمرو بن العاص
ولما فتحها أتى اليه أهلها
وقالوا له أيها الامير ان
لنيلنا هذا سنة لا يجري
الا بها فقال لهم وما ذاك
فقالوا له اذا كان ثنتا عشرة
ليلة تخلو من شهر بؤنة من
شهور القبط عمدنا الى
جارية بكر بين أبويها
فأرضينا أبويها وحلينا
عليها من الثياب والحلى
والحلل أفضل ما يكون ثم
ألقيناها في النيل فقال
لهم عمر وهذا لا يكون في
الاسلام وان الاسلام يهدم
ما قبله فاقاموا بؤنة وأبيب
ومسرى وهي أسماء
ثلاثة أشهر والقبط لا يجري
النيل فيها الا قليلا ولا كثيرا
حتى هموا بالجلاء منها فلما
رأى ذلك عمرو بن العاص
كتب بذلك الى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه فكتب عمر بن

دخلت على والي اسلامبول فيقال على يزيد وقد أصلحت من قاعي له فلما خرج الاحنف من عند معاوية بعث الى يزيد بمائتي ألف درهم فبعث يزيد الى الاحنف نصفها وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينبغي لاحدكم ان يتخير لولده اذا ولد الاسم الحسن * وفي الخبر المرفوع من نعمة الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جملوا بكنى أولادكم لا تسرع اليهم الالقاب السوء وقال أبو جعفر محمد بن علي بادروا بالكنى قبل الالقاب قال وانا لنكني أولادنا في الصغر مخافة اللقب أن يلحق بهم وقال قتادة رب جارية خير من غلام ورب غلام قد هلك أهله على يديه وكان يقال من تمام ما يجب للابناء على الآباء تعليم الكتابة والحساب والسباحة وقال الحجاج لمعلم ولده علم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم وكان يقال من ساء خلقه قل صديقه قال بعض الحكماء من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم قيل فمن أتبع الناس قال من رد جهله بحلمه سئل الاحنف عن الحلم فقال هو الذل والصبر وقال أيضا وجدت الحلم انصر لي من الرجل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان السفيه اذا أعرضت عنه اغتم فزده شعر متاركة السفيه بلا جواب * أشد على السفيه من الجواب

كان عبد الله بن عمر اذا سافر سافر معه بسفيه فقيل له في ذلك فقال ان جاءنا سفيه رددناه فسفهه انا لا نرى ما نقابل به السفهاء * قال ابن عباس من السنة اذا دعوت أحدا الى منزلك ان تخرج معه حين يخرج * روى جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن أبيه رب البيت آخر من يغسل يده وقال أبو الزناد من اكرام الضيف وحسن الادب في مواكلته ان تغسل يدك قبله أولا وبعده آخرا (قال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعدة حوض البدن والعروق واردة عليها وصادرة عنها فاذا صحت صدرت العروق عنها بالصحة واذا سقمت صدرت العروق عنها بالسقم شعر

فكم من أكلة منعت أناها * بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدري

روي ان المسيح عليه السلام قال خلقان أكرههما النوم من غير سهر والضحك من غير عجب والثالثة هي التغامي اعجاب المرء بعمله (قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى أعمالهم وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى بعض عماله بلغني انك لا تقيل وان الشياطين لا تقيل قال علي من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر والضحك من غير عجب والقائلة تزيد في العقل قال غيره نوم أول النهار خرق ونوم القائلة خلق ونوم العشي حمق والنوم بين العشاءين يحرم الرزق قال بعض العلماء النعاس يذهب العقل والنوم يزيد فيه قال عبد الله بن شبرمة نوم نصف النهار يعدل شربة دواء يعني في الصيف * ثلاث اذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله اذا حمده جاره ورفيقه وقرابته * كدر العيش في ثلاث الجار السوء والولد العاق والمرأة السيئة الخلق قال بزرجمهر ثلاث نواطق وان كن خرسا كسوف القمر والبال دليل على رقة الحال وحسن البشر دليل على سلامة الصدر والهمة الدنية دليل على الغريزة الردية * قال وبرة بن خراش أوعبد الله بن عباس بعض كلمات هي أحب الي من الدراهم الموقوفة في السبيل اياك والكلام فيما لا يعنيك واياك والكلام فيما يعنيك في غير موضعه قد عدت خصال من طبائع الجهال الغضب في غير شئ والاعطاء في غير حق واتعاب البدن في الباطل وقلة معرفة الرجل بصديقه من عدوه نظر بعض الامراء الى رجل في الحمار فازدراه فقال له أصلحك الله لا تنظر الى همتي ولكن انظر الى همتي شعر

لا تنظرن الى الثياب فانني * خلق الثياب من المروءة كاسي

غيره البس جديدك اتقى لابس خلق * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا
غيره قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع
غيره لا يجبنك من يصون ثيابه * حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرأيته * دنس الثياب وعرضه مغسول
غيره وآخر يراق الثياب وعرضه * من العار والتدنيس رجس على رجس

(قال رجل لابراهيم النخعي) ما البس من الثياب قال مالا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند السفهاء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا دعي الى طعام أكل شيأ قبل أن يأتيه وقال قبيح بالرجل أن تظهر لقمته في طعام غيره * سمعت يحيى بن معين يقول لا يعمل الباذنجان عاقل وقال وسمعت القاضي أبا عمر يقول لو علم الثور الذي يحمل الباذنجان انه عليه ناه على الثيران قال أبو عمر هذا لمن استطابه وعذب عنده وأما من جهله فنعم عندهم أكثر من مدحه دعا عبد الملك بن مروان رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال عبد الملك ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه بقية الطعام فقال يا أمير المؤمنين في فضل ولكني كرهت ان آكل فاصير الى ما استقبح أمير المؤمنين * دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال انك لتباكر الغداء قال أباكره لخلال ثلاث ان ناجيت لم أجد في فمي خلوفا وان شربت ماء شربته على ثفل وان حضرت قوما على طعام حضرتهم ومعي بقية فعجب منه قيل لبعض العقلاء أي الطعام أطيب قال الجوع كان يقال نعم الادام الجوع ما ألقيت اليه شيأ الا قبله وطاب عنده وروى عن جعفر بن محمد انه قال الخلال بعد الطعام يشد اللثاة ويجلب الريق ويطيب الفكة * وقال الحسن البصري غسل اليد قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم قال لقمان لابنه يابني لا تأكل شيأ على شبع فان تركه للكلب خير لك من أن تأكله قال المأمون سبعة أشياء لا تمل أكل الخبز وشرب الماء العذب وأكل لحم الضأن والثوب اللين والرائحة الطيبة والفراش الوطيء والنظر الى كل شيء حسن فقال له الحسن بن سهل فاين محادثة الاخوان يا أمير المؤمنين قال هن ثمان وهي أولهن عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لا يقام عن الطعام حتى يرفع * كان ابن سيرين يقول في الماء في النوم فتنة وبلاء في الدين وأمر شديد لان الله تعالى يقول ان الله مبتليكم بنهر وقال عز وجل ماء غدقا لنفتنهم فيه قال ابن سيرين من عبر نهرا قطع بلاء وفتنة ومشقة ونجا من ذلك وقد يكون الماء مالا والماء حياة للحيوان والنبات وماء البحر والنهر مال اذا أتلف منه شيء كان ابن سيرين يعبر الرجل اذا رأى انه حل ازاره أو انحل قال هذا الرجل يرزق امرأة كان ابن سيرين لا يعبر الخاتم في المنام الا امرأة يستفيدها وكذلك كان هشام بن حسان يعبر الفص في الخاتم الا أنه يقول امرأة فيها قسوة قال ابراهيم بن عبلة سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته سئل عبد الله بن عمر عن المروءة فقال العفاف واصلاح المال قال طلحة بن عبيد الله جلوس الرجل ببابه من المروءة وليس حل الكيس في الكم من المروءة سئل ابن شهاب الزهري عن المروءة فقال اجتناب الريب واصلاح المال والقيام بحوائج الاهل وقال الزهري الفصاحة من المروءة قال جعفر بن محمد لادين لمن لا مروءة له قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خالط المؤمن بقلبك وخالط الفاجر بخلقك قال أبو عمر بن العلاء اذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاغضبه فان أنصفك في غضبه والا فاجتنبه (كان يقال) لا تواخين خصيا ولا ذميا ولا نوتيا فانه لا ثبات لمودتهم قال الاحنف ما كشفت أحدا قط الا وجدته دون ما أظن قالوا لا خير في الناس ولا بد من الناس قال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن بيته يصون دينه وعرضه واياكم والاسواق

الخطاب بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص اني كتبت اليك بطاقة فألقها في النيل فاخذها عمرو فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقدم يا الناس من مصر للجلاء أي الرحيل فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى تلك السنة السوء من أهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انتهى (أقول) وكان مثل هذه البدعة في زماننا هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه أصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا في كل سنة يلقونه في البحر عند شبرا وهي قرية على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة في ثامن بشنس من أشهر القبط وبزعمون أن النيل ما يزيد الا بالقائه فيه ثم انهم يعيدونه ويحترزون عليه عندهم الى القابل ثم يلقونه أيضا في التاريخ المذكور وكان يتفق بسببه من

ركوب الناس فى البحر من الفساد مالا يعبر عنه فالهم الله تعالى من أجرى الخيرات على يديه المقر السيفى صرغتمش الملكى الناصرى أمير رأس نوبة فاخذ هذا الصندوق وأحرقه وذلك فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاتفق ان النيل المبارك زاد فى تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها فى دولة الاسلام من تاريخ الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والى يومنا هذا لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شئ غريب جدا ثم استمر يجرى فى ذلك كل سنة على جارى عادته فى السنين الماضية وبطلت تلك السنة السيئة

(ومن غريب) ماوقع فى زيادته فى تلك السنة انه زاد تسعة عشر أصبعا من تسع عشرة ذراعا فى تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية وكنت قد وضعت فيه تلك السنة مقامه جاء منها قولى وغرق بقلوب الظلمة الذين هم فى خوضهم يلعبون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فكم بها من نصرانى قد كفر بالانجيل ويهودى قال حين أدركه الغرق آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل

*وقد ذكر الله تعالى مصر

فانها تلفى وتلهى قال بعض العلماء العزلة عن الناس توفر العرض وتبقى الجلالة وترفع مؤنة المكافأة فى الحقوق اللازمة وتستر الفاقة قال سفيان ما وجدت من يغفر لى ذنبا ولا يسترلى زلة فرأيت فى الهروب من الناس السلامة

ياعاذلى فى تركهم جاهلا * عذرى منقوش على خاتمى

وكان على خاتمه منقوش وما وجدنا لاكثرهم من عهد كن من الناس حيث شئت على غاية الحذر فلم أر فيهما وفاء بذمة ولا من يراعى صدق وعد ولا عهد * قال بعض الفلاسفة أعدل الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فيمن يبعده * قال عبد الملك بن مروان أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن مقدرة وأنصف عن قوة (كان يقال) من حقوق الشرف ان تتواضع لمن دونك وتنصف من هو مثلك وتقبل على من هو فوقك قال ابن السماك للرشيد تواضعك فى شرفك أشرف من شرفك قال حميد بن سعد ما أقل الانصاف وما أكثر الخلاف * الخلاف موكل بكل شئ حتى القذاة فى رأس الكوز فاذا أردت أن تشرب الماء حالت الى فيك واذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت قال بعضهم لاتترك الامر مقبلا فتطلبه مدبرا فان ذلك من ضعف العقل وقلة الرأى قال الحسن البصرى رحمه الله الى جنب كل مؤمن منافق يؤذيه عن مالك بن أنس قال ترد الدار من سوء الجوار قال عمر بن الخطاب من حق الجار ان تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك كان يقال ليس من حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى * وقال آخر الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق قال العلوى

بستأنس الضيف فى أبياتنا أبدا * فليس يعلم خلق أينا الضيف

كان يقال اصنع المعروف الى كل أحد فان كان أهله فقد وضعته موضعه وان لم يكن أهله كنت أنت أهله كان يقال اعطاء الفاجر تقوية على فجوره كان يقال صاحب المعروف لايقع فاذا وقع أصاب متكأ وقالوا ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فاكرم حرا تملكه * المتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

قال عمر بن عبد العزيز ذكر النعمة شكر قال خالد بن صفوان لاتطلبوا الحوائج عند غير أهلها ولا تطلبوها فى غير حينها كان يقال اذا طلب عاقل الى كريم حاجة انقضت لان العاقل لايطلب الا مايمكن والكريم اذا سئل مايمكن لم يمنع كان يقال ان أحببت أن تطاع فلا تحمل مالا يستطاع قال رجل للعباس بن محمد أو لعبد الله بن عباس أتيتك فى حاجة صغيرة قال فاطلب لها رجلا صغيرا قال عبد الله بن عباس ما رأيت رجلا أوليته معروفا الا أضاء مابينى وبينه ولا رأيت رجلا فرط اليه منى شئ الا أظلم مابينى وبينه لاتستعن على رجل بمن له اليه حاجة كان يقال من بكر يوم السبت فى حاجة كان حقا على الله قضاؤها (أجمع الحكماء) على أن شر الامراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الامراء قال بعض الحكماء لاتصغر أمر من حاربت فانك اذا ظفرت لم تحمد وان عجزت لم تعذر قال بعض الولاة لاعرابى قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال وأنت فاعمل به فما توعدك الله أشد مما توعدتنى به قال بعض الحكماء من زال عن أبصار المملوك زال عن قلوبهم السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها (أبو العتاهية)

الناس من حيث يكون المال والجاه

وما الفضل فى هذا الزمان لاهله * ولكن ذا المال الكثير له الفضل

كان يقال الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى قال عبد الله بن الاهتم من ولد فى الفقر أبطره الغنى

ان الفقير حقير وان وهبت * له الفصاحة والآداب والحسب

فاحتل لنفسك مالا تستعين به * فالمال يفعل مالا يفعل النسب

كان يقال لا تنع على ولدك بالموت فانه يورث الفقر كان يقال لا اهم الا دين ولا وجع الا وجع العين كان يقال جزية المسلم كراء منزل يسكنه وذلة دينه وعذابه سوء خلقه كان يقال ثلاث من حقائق الايمان الاقتصاد فى الانفاق والانصاف من نفسك والابتداء بالسلام

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

من أمثال العامة البركات مع الحركات شعر

لا تذهبن فى الامور فرطا * لا تسألن ان سألت شططا

وكن من الناس جميعا وسطا

قالوا اذا كنت فى غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل كان يقال فقد الاحبة غربة كان يقال من لم يرزق ببلده فليتحول الى أخرى

(شعر) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

كان يقال لا تقم على باب حتى تدعى اليه كان يقال تحية المؤمنين السلام والمصافحة كان يقال تقبيل اليد احدى السجدتين تناول أبو عبيدة بن الجراح يد عمر ليقبلها فقبضها فتناول رجله فقال مارضيت منك بذلك فكيف بهذه قال الحسن البصرى قبلة يد الامام العدل طاعة كان يقال قبلة الرجل زوجته الفم وقبلة الوالد الولد الرأس وقبلة الام الولد الخد وقبلة الاخت الاخ العنق قال رجل لسعيد بن العاص والله انى لاحبك فقال ولم لا تحبنى ولست لى بجار ولا ابن عم (قالوا) الرسول قطعة من المرسل قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول بلغنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال من كان له رزق فى شئ فليلزمه وقال مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من أهل بيت فيهم اسم محمد الا رزقوا ورزق خيرا (أتى رجل) الى خالد بن عبدالله القصرى فى حاجة فقال أتكلم بجراءة الناس أم بهيبة الامل فقال بل بهيبة الامل فسأله حاجته فقضاها قال عبدالله بن عمر وما يمنع أحدكم اذا آتاه الله رزقا لم يسأله ان يقبله فان كان غنيا عاد به على أخيه وان كان محتاجا كان رزقا قسمه الله له قال قيس بن عاصم اياكم والمسألة فانها آخر كسب الرجل دخل اعرابى على داود بن يزيد المهلبى فقال انى لم أصن وجهى عن مسألتك فصن وجهك عن ردى وضعنى من كرمك حيث وضعتك من أملى قال قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وهى أكثر من قدرك قال والله ان جاوزت قدرى فما بلغت قدرك ولمحمود الوراق

اسأل العرف ان سألت كريما * لم تزل يعرف العنا والبسارا

فقليل الشريف يكسب حمدا * وكثير الوضيع يكسب عارا

واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس اجلالك الكبير بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

قال آخر ومن يبتذل الكلاب طلبت عظما * لقد حدثت نفسك بالمحال

قال الحسن البصرى رحمه الله لكل أمة صنم يعبدونه وصنم هذه الامة الدينار والدرهم وقال الحسن اذا أردت ان تعلم من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق فى السرف قال أكثم بن صيفى من ضعف عن كسبه اتكل على كسب غيره قال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدى به أمانته ويصل به رحمه

يغطى عيوب المرء كثرة ماله * يصدق فيما قال وهو كذوب

قال رجل لابن سيرين انى وقعت فيك فاجعلنى فى حل فقال ما أحب أن أحل لك ما حرم الله علينا قال رجل للحسن البصرى انى اغتبت فلانا وأنا أريد ان أستحله فقال لم يكفك ان اغتبته حتى تريد ان تهتك قال حذيفة كفارة من اغتبته ان تستغفر له كان يقال ظلم منك لاخيك ان تقول أسوأ

فى ثمانية عشر موضعا فى كتابه العزيز (منها) قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى * قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وقيل ان ماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد فى شهوة النساء ويقطع نسل الجمل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم وقال أيضا لولا ما بمصر من اللبن والحموضات ما عاش بها أحد لخلاوة مائها * وذكر المهدوى فى تفسيره عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض فى المشرق والمغرب وذلك له فاذا أراد الله تعالى ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريانه الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره (أقول) ومصداق هذا الاثر ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها * وفى أصل النيل أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر

ماتعلم فيه (قال أبوعاصم النبيل) لايذكر الناس بما يكرهون الا سفيه لادين له وقال رجل لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول الناس فيك قال ماتسمعنى أقول فيهم قال ماسمعتك تقول الاخيرا قال فأياهم أرحم قال معاذ بن جبل اذا كان لك أخ فى الله فلا تمازه ولا تسمع فيه من أحد فربما قال لك ماليس فيه فحال بينك وبينه قال موسى بن عمران عليه السلام يارب ان الناس يقولون فى ماليس فى فاجعلهم يارب يقولون فى مانى فاوحى الله اليه ياموسى لم أجعل ذلك لنفسى فكيف اجعله لك * وقال ثلاثة عائدة على فاعلها البغى والمكر والنكث قال الله عزوجل انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال من نكث فانما ينكث على نفسه الهم نصف الهرم والفقر موت الاكبر قال معاوية بن أبى سفيان كل الناس قد أرضيته الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (شعر)

لا أن لى ذنبا لديه علمته * الا تظاهر نعمة الرحمن

(شعر) أفكر ماذنبى اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد

قيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وبعدت همته واسوأ منه حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به أحد لسوء فعله وقال بعض الحكماء الاخوان بمنزله النار قليلها متاع كثيرها بوار فلا تسرن بكثرة الاخوان اذا لم يكونوا خيارا وقال لقمان لابنه يابنى اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يعجبك منظره ويقبح أثره وعن الاصمعى قال قال أعرابى طالت غيبة من ترجو رجوعه وقال بعض الحكماء العتاب علاقة الوفاء وسلاح الاكفاء وحاصد الجفاء وقال العتاب ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد وضربة الناصح خير من تحية الشانى وقال بعض الحكماء من كثرحقده قل عتابه وقال محمد بن داود من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للمخلة وقيل لبعض الاعراب من الاديب العاقل قال الفطن المتغافل (شعر)

لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

وكان يقال مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لابى عمرو الشيبانى لاى شئ يكون الثقيل أثقل على الانسان من الحمل قال لان الثقيل يقعد على القلب والقلب لايحتمل مايحتمل الرأس والبدن من الثقل وقال رجل لمريض ماتشتهى قال أشتهى ان لا أرالك (مكتوب فى بعض كتب الله عزوجل) لاتقطع ما كان أبوك يصله فيطفأ نورك قال كان يقال من الجفاء ان تواكل غير أهل دينك كان العلماء يقولون حق الام أعظم من حق الاب ولكل حق قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة وقال أبو العتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وقيل فى منشور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل لعبد الله بن العباس رضى الله عنه أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذا الجواب جواب اسكات وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه اذا اشتبه عليك رأيان فى أمران فدع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه من تفكر أبصر وقال بعض الحكماء ما كان معرضا فلا تكن متعرضا وقال الشاعر

أليس طلاب مافد فات جهلا * وذكر المرء مالا يستطيع

(غيره) والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا ينقضى العين حتى ينقضى الاثر

وقال معاوية عليك بالصاحب الاول فانك تجده على مودة واحدة واياك وكل مستحدث فانه ياكل مع كل قوم ويجرى مع كل ريح وقال التعارف نسب وقع الله معرفة لاتنفع وكان يقال ان السفيه اذا أعرضت عنه اغتم فزده اعراضا وكان يقال ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم

الاخضر بقدرة الله تعالى و مر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله تعالى الى ان يأتى الى بحيرة الزئبق قال الحاكى لهذا الكلام ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح ومايختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته * وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة * وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه يتبع من اثنتى عشرة عينا * واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله عزوجل * وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى يشتهى ان يعرف أصل النيل فرسم ان يشترى عبيد صغار زنوج وماشاكلهم جاهلا يستعربون ويسلمون لصيادى السمك والبحارة ليعلموهم صفة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا مهروا فى ذلك تصنع لهم مراكب صغار يركبون فيها ويأتونه بخبر النيل * وكان فرعون يجبى خراج مصر كل سنة مائة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهله وبيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث ذخيرة ويصرف الربع

ولكن من ظلم حتى اذا قدر عفا وقال المدايني سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلوة فاقبل على أصحابه فقال اذا شئتم فلما خلا البيت تهيأ الرجل للكلام فقال عبد الملك على رسلك اياك ان تمدحني فاني أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب ولا غناب عندي أحدا قال أفتأذن في الانصراف قال نعم وقال اكثم بن صيفي النصفة ترسخ المودة (قال) بعض الحكماء الاخوان ثلاثة أخ يخالصه وده ويبلغ في مهمك جهده وأخ يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتحمل بلسانه وينشاغل عنك بشأنه ولوسعك من كذبه وأعيانه وكان أسماء بن خارجة يقول انما يسلبني رجلان اما كريم احتاج فأنا أحق من يسد خلته ويستر فاقته ويعينه على خصاصته واما لئيم اشتريت منه عرضي وقال عمرو بن العاص ماوضعت سري عند أحد قط فافشاه فلمته لاني كنت أضيق به صدرا حين استودعته اياه وكان يقال في سعة الاخلاق كنوز الارزاق ويقال الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت قال بعض الحكماء كل الناس حقيق ان لا يكون حلافا وأحقهم بترك الايمان الملوك لان الذي يدعو الى اليمين مهابة الحالف في نفسه أو حاجته الى تصديق الناس اياه أو عي منه بالكلام فيجعل الايمان حشوا وتكثرا لكلامه أو معرفة منه بان الناس يتهمونه في حديثه فهو ينزل نفسه بايمانه منزلة من لا يقبل له حديث الا باليمين والحرس خير من هذه الحال فاحذر الكذب (شعر)

اذا قلت لا في كل شئ سئلته * فليس الى حسن الثناء سبيل

قال كانت العرب تقول الرجل يزداد قوة الى الاربعين فاذا بلغ الاربعين أصلب الى الستين فاذا جاوز الستين أدبر (ومعنى أصلب بقي على حالة واحدة) أوصى اعرابي ابنه فقال يابني لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ماوراءها فان دفائن الناس في صدورهم وخدعهم في وجوههم (منصور)

النصح أولى ماقبلت * وان أتالك به بهيمه

قال عمر بن هبيرة مباكرة الغداء تطيب النكهة وتطفي المرة وتعين على المروءة فلا تتوق نفسه الى طعام غيره وقيل للشعبي في كم تعرف العاقل قال في يوم ان سكت وفي ساعة ان تكلم وقال العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت وقال التاجر رأس مال غيره مفلس وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله * الناس على ثلاث منازل الاولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظواهرهم والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف أسرارهم لا ينصفون من أنفسهم ويطلبون الانصاف من غيرهم وقال علي بن بندار فساد القلوب على حسب فساد الزمان وقال الصبر على الخلوة من علامة الاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي بانه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ماحل ودعوا ماحرم من لم يأس على مافاته أراح نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي وفي حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم من عظمت مصيبته بي فانه يستهون مصيبته * كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا عزى قوما قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة والموت أشد ماقبله وأهون مابعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهل عليكم مصيبتكم (مات ابن لداود عليه السلام) فجزع عليه جزعا شديدا فاوحى الله عز وجل اليه أتفرح اذا جعلته فتنة وتجزع اذا جعلته صلاة ورحمة كان خالد بن برمك يقول التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة قال النووي رحمه الله المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل والقادم مكروهان نص على كراهتهما أبو محمد المغربي وغيره من أصحابنا رحمهم الله (أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه) قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذ بيده

الرابع في حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض وكان في كل سنة اذا كمل التخضير ينفذ مع قائدين من قواده أردبي قمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية وأرض كل قرية فاذا وجد موضعا بائرا عطلا فد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك فيأمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده وربما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردبين لتكامل العمارة واستظهار الزراع * وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها ولما صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح الذي ولاه عثمان رضي الله تعالى عنه جبى خراج مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فنظر عثمان الى عمرو بن العاص وقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن أجاعت أولادها وهذا الذي جباه عمرو وعبد الله بن أبي سرح انما هو على الجماجم على كل رأس شئ معلوم خلا جاعن الخراج والمغل وغيرهما من الاموال الديوانية (واما القاهرة) المحروسة فان

فيصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن ويكره حتى الظهر لكل أحد (توفى محمد بن ادريس الشافعى المطلبى الفقيه سلخ رجب سنة أربع ومائتين) ومنه يقال ان الشافعى رحمة الله عليه قدم الى مصر فى سنة تسع وتسعين ومائة أول خلافة المأمون وقال مسروق اذا كان قلب العبد فى ذكر الله فهو فى صلاة وان كان فى سوق وعن كعب من أكثر ذكر الله تعالى برئ من النفاق وقال حميد بن هلال ذاكر الله فى السوق كشجرة خضراء بين شجر ميت قال بعضهم أهل القرى أهل الجفاء وقال أهل العمى تأتيهم البدعة فيلتقمونها وقال أبو صالح الاسدى وكان من وجوه العرب رأيت خيرى الدنيا والآخرة فى التقى والغنى وشرى الدنيا والآخرة فى الفقر والفجور وقال عبد الله بن مسعود انظر عقل الرجل عند حدته وحلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما عليك بحلم المرء مالم يغضب وأمانته مالم يطمع وعقله مالم يتكلم ولا تدرى أين أنت من صاحبك حتى تقع على أحد شقيه تقول العرب اذا كثر الشئ رخص ماخلا العقل فانه اذا كثر غلا قيل لرجل من الحكماء أيفرح المؤمن فى الدنيا قال نعم قيل متى قال اذا ذهب عقله وقال بعض الحكماء الاحمق فى الادب كالحنظل فى الماء كلما ازداد ريا ازداد مرارة قيل لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من باب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان مما يصفى لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب الاسماء اليه وان توسع له فى المجلس قال أبو أيوب الانصارى من أراد أن يكثر غمه عليه فليجالس غير عشيرته قال ابن شهاب كان رجل يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزال يتناول عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشئ فكأن ذلك آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزع أحدكم عن أخيه شيأ فليرده اياه وحدث الحسن البصرى ان رجلا تناول من رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيأ فتركه مرتين ثم تناول الثالثة فاخذ عمر بيده وقال أرنى ما أخذت فاذا هو لم يأخذ شيأ فقال انظروا الى هذا قد صنع بى هذا ثلاث مرات يرينى انه يأخذ من رأسى شيأ ولا يأخذ شيأ فاذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيأ فليرده اياه * وقال آخر القول ينفذ مالا تنفذ الابر وقال آخر من لزم الصمت نجا من قال بالخير غنم وكل يقال اخزن لسانك كما تخزن مالك وقال مالك بن دينار لو كان الصمت من عندنا لاقللنا الكلام وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لاخير فى كثرة الكلام واعتبر ذلك بالنساء والصبيان انهاهم أبدا يتكلمون لا يصمتون (كان) يقال نعم العون لمن لا عون له الادب قال الحجاج لابن الفريعة ما الادب قال تجرع الغصة حتى تمكن الفرصة ومن لم يؤدبه أبوه وأمه تؤدبه روعاته وزلاته قال آخر من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار قال شبيب بن شبة اطلبوا الادب فانه عون على المودة وزيادة فى العقل وصاحب فى الغربة وصلة فى المجلس قال عبد الله بن مسعود أريحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة كان يقال الملالة تفسخ المودة وتولد البغضة وتنغص اللذة قال ارسطاطاليس ينبغى للرجل أن يعطى نفسه لذتها ساعة من النهار ليكون ذلك عونا له على سائر يومه كان يقال الاسواق موائد الله فى الارض فمن أتاها أصاب منها كان يقال بكروا فى طلب الرزق فان النجاح فى التبكير قالوا المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قالت العرب العادة أملك بالانسان من الادب وقالوا العادة طبيعة كان يقال ما دخل باللبن لا يخرج الامع الروح وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح وثلاث من شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء قال مسلمة بن عبد الملك العيش فى ثلاث سعة المال وكثرة الخدم وموافقة الاهل قال الخليل بن أحمد ثلاث ينسين المصائب مر الليالى والمرأة الحسناء ومحادثة الاخوان (غيره) ليس

الاصل فى بناء جوهر القائد قائد المعز صاحب المغرب ومصر وهو أول من ملك مصر من خلفاء الفاطميين وكان السبب فى ملكه مصر ان كافورا الاخشيدى صاحب مصر لما مات جهز المعز القائد جوهرا الى مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل من السلاح ومن الخيل مالا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية فاختط سور القاهرة وبناها وعمل فيها القصور وسماها المنصورية وذلك فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من الهجرة النبوية الشريفة فلما قدم المعز من القيروان غيرا سمها وسماها القاهرة والسبب فى ذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لمى حجارته ففعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأفهموا البناءين انه ساعة تحريك الاجراس يرمون بايديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة فى الاساس فصاح المنجمون

لثلاث خلة فقر يخالطه كسل وخصومة يداخلها حسد ومرض يداخله هرم ثلاث يجب مداراتهم الملك المسلط والمريض والمرأة ثلاث يعذرون فى سوء الخلق المريض والمسافر والصائم ومما يفسد الذهن ثلاثة الهم والوحدة والفكرة ثلاثة تهرم وربما قتلت الجماع على الامتلاء ودخول الحمام على البطنة وأكل القديد اليابس ثلاث يفرح بهن الجسد وبر بو عالمهن الطيب والثوب اللين وشرب العسل ثلاثة نور الهزال شرب الماء البارد على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت قال ابن القاسم سئل مالك عن النصرانى أيستكتب فقال لا أرى ذلك وذلك ان الكاتب يستشار أفيستشار الكافر فى أمر المسلمين ما يجمنى أن يستكتب كان يقال اذا دعتك القدرة الى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله على عقوبتك وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه قال عمر أفضل العفو عند القدرة وأفضل القصد عند الحسدة قال سعيد بن المسيب لان يخطئ الامام فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة قال معاوية ما وجدت عندى شيأ ألذ من غيظ أتجرعه أوحى الله الى موسى عليه السلام اذكرنى عند غضبك أذكرك عند غضبى فلا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فارض بنصرتى لك فانها خير من نصرتك لنفسك كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار عقل مهديها قال على بن أبى طالب لانوائح الاحق ولا الفاجر فاما الاحق فمذهله ومخرجه شين عليك وأما الفاجر فيزين لك فعله وود انك مثله كان الحسن البصرى اذا أخبر عن أحد بصلاح قال كيف عقله ثم يقول ما تم دين امرئ حتى يتم عقله قال هشام بن عبد الملك يعرف حق الرجل بار بع بطول لحيته وشدة كنيته ونقش خاتمه وافراط شهوته فدخل عليه ذات يوم رجل طويل اللحية فقال هشام أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين الثلاث قالوا له ما كنيتك قال أنا أبو اليقوت قالوا له فما نقش خاتمك قال وجدوا على قميصه بدم كذب وفى خبر آخر ان معاوية جرى له مثل هذه الحكاية الا أن فى خبر معاوية قيل له فما كنيتك قال أنا أبو الكوكب الدرى قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين قال ابن عباس المزاح بما يحسن مباح قال الخليل بن أحمد الناس فى سجن مالم يتمازحوا وقال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن على بن المعتصم

الكبر ذل والتواضع رفعة * والمزح والضحك الكثير سقوط

قال عبد الله بن مسعود لاتجلس بمدح أحد ولا بذمه فانه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا مر سفيان الثورى رحمه الله بقوم فى السوق أو غيره فقال لمن معه أما تمرون النعمة عند غير أهلها كأنها محفوظ عليها أوحى الله الى موسى عليه السلام أتدرى لم رزقت الاحق قال لا قال ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال كان يقال الغاب فى الشر مغلوب (ثم رجل) أبا ذر فقال له ياهذا لاتغرقن فى ثمنها ودعها صلى موضعا فانا لانكافئ من عصى الله فينا باكثر من أن نطيع الله فيه وقال ان خيرا مابذلت من مالك ماوقيت به عرضك ومن ابتغى الخير أتى الشر قال محمد بن حسين ياعجبا من المختال الفخور الذى خلق من نطفة ثم يصير جيفة ثم لايدرى بعد ذلك ما يفعل به قال الشاعر

يامظهر الكبر اعجابا بصورته * أبصر خلالك فان النتن تثريب
لو فكر الناس فيما فى بطونهم * ما استشعر الكبر اعجابا ولا ثيب ؟

قال مالك بن دينار كيف يتيه من أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك حامل عذرة قال منصور الفقيه

تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

وله أيضا

ياجيفا من الجيف * مالكم وللاصاف

قال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا بما يرى فقد تمت خسارته (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعوا يرفعكم الله واعفوا يعز كم الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة

(لالا) القاهر فى الطالع فمضى ذلك وخانهم ماقصدوه وكان الغرض أن يختاروا طالعا لاتخرج البلد عن تسلطهم فوقع ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الانزال لاتزال هذه البلدة تحت حكمهم وانهم لابد أن يملكوا هذا الاقليم فلما قدم المعز اليها وأخبر بهذه القصة وكانت له خبرة تامة بالتنجيم وافقهم على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول فكان الامر كما قال وملكها الترك الى يومنا هذا وفى القاهرة أيضا فى قصور الفاطميين قبة تسمى القاهرة يزعم بعض الناس ان القاهرة سميت باسمها والصحيح ماقلناه أولا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وتجمع طائره المستطاب)

(أولها) لما توفى وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب المأمون من ولد الفضل ماخلفه والده فحمل اليه صلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه أنه يعيش سبعا وأربعين سنة ثم يقتل بين

الله عليه فليطالب بالتواضع شكرها فانه لا يكون شكورا حتى يكون متواضعا وكان يقول بالتواضع تتم النعمة وبالتكبر تحل النقمة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه مامن أحد الا وفى عنقه حكمة موكل بها ملك يقول الله له ان تواضع عبدى ارفعه وان ارتفع فضعه قال الزبرقان بن بدر خصلتان كبيرتان فى أمراء السوء شدة الحب وكثرة الطعام قال عليه الصلاة والسلام ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وقال حكيم) خلى من الصمت لى ونفعه مقصور على وخلى من الكلام لغيرى وو باله راجع على * وقال أبو الدرداء أنصف أذنيك من فيك فانما جعل الله لك أذنين اثنين ولسانا واحدا لتسمع أكثر مما تقول * وعن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وصمت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم يا أبا بحر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام * وقال رجل للحسن يا أبا سعيد فقال الحسن كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد * (فى الحركة والسكون وطلب الرزق) فى التوراة ابن آدم خلقتك من الحركة فتحرك وأنا معك وفى بعض الكتب ابن آدم مديدك الى باب من الطلب أفتح لك بابا من الرزق وقال عمر رضى الله عنه لا يقعد أحد عن طلب الرزق و يقول اللهم وقد علم ان السماء لا تمطر له فضة ولا ذهبا وليعلم ان الله انما يرزق عباده بعضهم من بعض وتلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله * وقال الشافعى احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة الناس ونحوه قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه وقال رضى الله عنه يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس وقال عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا وقالوا لا تنال الراحة الا بالتعب ولا يقطع الحسام الا بالضرب ولا يجرى الجواد الا بالركض ولا تدرك غاية الا بالسعى اليها وقد تكون الاكدار مع الكد والنجح مع الطلب أكثر من الحرمان مع العجز قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم وقال فى كتاب الادب اعلم ان تثمير المال آلة المكارم وعون على الدين وفيه تألف للاخوان ومن فقد المال قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن موضع رغبة أو رهبة استهان به من لا يعرفه فاجهد جهدك كله أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا قال حكيم لابنه اطلب المال فانه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك وقال سعد بن عبادة اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال وقال عبد الرحمن بن عوف حبذا المال به أصون عرضى وأتقرب به الى ربى وقال الثورى المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب وو جدت الرجل اذا افتقر أساءه الظن من كان مؤتمنا له وليس من خصلة هى للغنى مدح و زين الا وهى للفقير ذم وشين وقال بعضهم الفقر داعية الى مقت الناس ومسلبة لكل فضيلة فيه عندهم لاسيما فى هذا الزمان وموضع للتهمة ومجمع البلايا وقال الشاعر

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقد قالوا الكريم أى كريم الحسب والنسب لو كلف أن يدخل يده فى فم التنين ويخرج منه سما يبتلعه كان أخف عليه من مسألة البخيل نعوذ بالله من ذلك قال عليه الصلاة والسلام لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله فاما أعطاه واما منعه وقال من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر قول بعض الشعراء

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

وقال النعمان من سأل فوق مقداره استوجب الحرمان

ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام بسرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله مغافصة ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (تانيهما) حكى المسبحى فى تاريخ مصر أن أبا الحسن على بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمى كان ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل و يركب على بغلة عالية وكان يخرج ضحكة لمن يراه وكان قد أفنى عمره فى الرصد وتسيير النجوم فعمل مالا نظير له وكان يقف للكواكب وكانت له اصابات فى علم النجامة (منها) انه علم أن موت قبل موته (بسبعة) أيام وكان صحيحا سالما فبيض دهليز داره واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع ما يحتاج اليه وكان كل من خاطبه من أصحابه وأهله يجاوبهم انه قد جاءه الموت وهو يخرج و يدخل و يتصدق ثم أغلق باب داره وقال لجاريته يا احسان قد أغلقت مالا فتحه أبدا وصفى الماء من بركة داره وغسل مسودانه ولم يزل يقرأ قل هو الله أحد الى أن خرجت روحه بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد سبعة أيام كما قال

من يسأل الناس أحرموه * وسائل الله لايخيب

(ماورد فى فضل الشيب) امن شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ونهى عليه الصلاة والسلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن وقيل أول من شاب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا قال الوقار قال رب زدنى وقارا وقال آخر الشيب نذير الموت وقال اعرابى كنت أنكرت البيضاء فصرت أنكر السوداء ومن هذا قول بعضهم

اثنان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(وللباهلى) لاتكذبن فما الدنيا بجمعها * مع الشباب بيوم واحد بدل

من كلامه صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن أذل مسلما أذله الله ومن عاد مريضا خاض فى الرحمة مقبلا ومدبرا الى حقويه حتى اذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن كظم غيظا ملأ الله جوفه امنا ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا فى الآخرة ومن أعان فى خصومة ليس له بها علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ومن أعتق رقبة فهو فداؤه من النار ومن سلم على عشرة من المسلمين كتب له عتق رقبة من ولد اسمعيل ومن أكل مال مؤمن من غير حله لقمه الله من جر جهنم ومن أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من رحيق مختوم البلاء موكل بالمنطق الحرب خديعة العاقل فى هيئة كالكلب يعود فى قيئه لايلدغ المؤمن من جحر مرتين الشديد من غلب نفسه بوركا لامتى فى بكورها ساقى القوم آخرهم شربا المجالس بالامانة ومما يؤثر فى الوحى القديم يقول الله تعالى يا ابن آدم لوأن لك الدنيا كلها لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن لاتسأل الله مالا يدوم لك نفعه فان المواهب كلها منه الشقى من لم يذكر دائما عاقبته ليس الحكيم التام من فرح بشئ من لذات العالم وجزع من مصائبه واغتم به لاتسأل مريعا حاجة فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل وقال شاور من حرب الامور فانه يعطيك من رأيه ماوقع عليه غاليا وأنت تاخذ مجانا ومن علامات العاقل ان لاينفق الا بقدر ما يكسب ومن علامات الاحق العطاء فى غير حق سبب زوال النعمة البطر وسبب الفقر السرف وسبب الحرمان الكسل وسبب طيب العيش مداراة الناس قيل كان أحب الاسماء الى عيسى عليه السلام ان يقل يامسكين وقال رجل فى مجلس الاحنف بن قيس مالأبى أهجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرحت من حيث تعب الكرام من حسنت سياسته دامت رياسته المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لاتعدن وعدا وليس فى يديك وفاؤه اذا أردت أن تقتضى مر من لايمتثل أمرك وعد المؤمن كاخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام أحسن الى المسئ تسده اذا أتى كريم قوما فاكرموه اخفاء الشدائد من المروءة ليس من لم تكن له نخلة يحرم الرطب الحر حر وان تعدت عليه يوما يد الزمان لاتذكروا مامضى عفا الله عما سلف الكلام الحسن مصائد القلوب أدب عيالك تنفعهم بان المرء عدوه السفر سفينة الاذى اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه ثبات النفس بالغذا وثبات الروح بالغنا جهد المقل كثير جمال المرء فى الحلم (قال) محل المودة والاخاء حالة الشدة والرخاء لم يطع الله من عصى سلطانه دواء القلب الرضا بالقضاء دولة الملوك فى العدل دليل عقل المرء قوله ودليل أصله فعله دولة الارذال آفة الرجال ذم الشئ من الاشتغال سافر بالحمار الهرم فان نقل والادل على الطريق زيارة الضعفاء من التواضع من صنع خيرا أوشرا بدأ بنفسه المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل خاطر من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك شرط الالفة بترك الكلفة قعدنا لم نصد شيأ وما كان لنا أفلت عند الشدائد تذهب الاحقاد عند الخزائر تنفق العذرة أشد عيوب المرء جهل عيوبه أرملى قبل ليلة

(ثالثها) ومن اصابانه أيضا ان الحاكم قد أعطاه دارا فقال يا أمير المؤمنين أريد ان تعطينى غير هذه الدار فقال ولم قال لان الماء يهلكها ومافيها فاعطاه غيرها فاخلاها من غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء سيل عظيم من الجبل الى القاهرة ورمى قصورا ودورا وكان أمرا مهولا لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكورة فيما ذهب كما أخبر (رابعها) حكى القاضى شمس الدين ابن خلكان عن أبى معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل شيأ لايهتدى ليه فاخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من الذهب وجلس على الهاون أياما فطلبه الملك وبالغ فى طلبه فلما عجز عنه قال لابى معشر عرفنى موضعه بما حرت به عادتك فعمل المسئلة التى يستخرج بها ذلك ثم سكت ساعة حائرا فقال له الملك ماسبب سكوتك فقال أرى شيأ عجيبا فقال ماهو وقال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيط بسور من نحاس ولا أعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة

فقال له أعد النظر فقعل ثم قال لا أرى الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى فى البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذى كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى معشر فى استخراجه لذلك وهذا من العجائب ولابى معشر اصابات كثيرة من هذا النوع (خامسها) حكى ابن أبى صيعة فى كتابه الانباء فى تاريخ الاطباء وغيره من أرباب التاريخ ان وزير محمود بن صالح صاحب حلب وشى اليه بان المعرى زنديق لا يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل فامر بحمله اليه وبعث خمسين فارسا ليحملوه فلما وصلوا اليه أنزلهم أبو العلاء دار الضيافة فدخل عليه مسلم ابن سليمان فقال يا ابن أخى قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فان منعناك عجزنا وان أسلمناك كان عارا علينا عند ذوى الذمام فقال له هون عليك يا عم فلا باس علينا فلى سلطان يذب عنى ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى المريخ أين هو فقال فى كذا وكذا فقال زنه واضرب تحته وتدا واجعل العرس من بزرع الشوك لا يحصد به عنبا لاناقة لى فى هذا ولا جمل ومن العجائب أعمش كحال فلا للثمار ولا للحطب والضحك فى غير حينه سفه هل تلد الذيبة الا ذيبا ويكسى العود بعد اليبس بالورق ان قعد الرزق فقم اليه وهل ينهض البازى بغير جناح كان الامير فصار كلب الحارس تفور من نصف خوصة قدرى ولا يحسن الكلب الا هريرا أذل الحرص اعناق الرجال وفى الطمع المذلة للرقاب وياتيك بالاخبار من لم تزود وعند الضرورة آتى الكثيفا وعيب من أحببت مستور ولعل ما ترجو يكون قريبا هيهات يضرب فى حديد بارد وكل خير عندنا من عنده خيرا يقول الا انه لا يفعل والشئ بعد عزه يهون وكل مصعدة يوما ستحدر لا تجعلنى فى بدلك الشمال وقال بعض الادباء من عرف معابه فلا يلم من عابه وقال أضيق السجون مجالسة الاضداد ليس باخيلك من احتجت الى مداراته احترز من كثرة الاكل تنج نفسك من الاسقام والالم اجلس الى من تملكك جوارحه لا من يملكك لسانه ايس من شيم الاحرار مكافاة ذوى الاشرار المؤمن لا يكون حقودا فى الباطن العافية عشرة أجزاء كلها فى التغافل عن أحوال الخلائق من كرم الكريم العفو عن اللئيم قلة المسير مع الحب فى الضمير خير من كثرة الحضور مع البغض فى الصدور وقد قال الاوائل من تهيب عدوه فقد جهز لنفسه جيشا وقال بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك ما فى القلب وسئل من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب الكريم يغطى عيوب الدنيا والآخرة ولا تستخفن بأحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه ان كافات السفيه فكانك قد رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لا يحاسب والعدو لا يحسب له المنافق لا يوافق أوصت اعرابية بنتها عند اهدائها فقالت اقلى زج رحمه فان أقر فاقلى سنانه فان أقر فاقطعى العظام بسيفه فان أقر فاقطعى اللحم على ترسه فان أقر فضعى الا كاف على ظهره فانما هو حمار قالوا المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذلة وبسعة خلق المرء يطيب عيشه وبكثرة الصمت تكون الهيبة وسئل عن الرزق فقال ان كان قد قسم فلا تعجل وان لم يقسم فلا تتعب عن موسى بن جعفر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا ومرحبا بالصلاة أهلا وسهلا كتب له ألفا ألف حسنة ومحى عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة وفى كفاية الشعبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سمع الاذان ولم يقل مثل ما قال المؤذن يثقل على لسانه كلمة الشهادة عند النزع ومن لم يقل مثل ما قال المؤذن فى الاقامة فانه يمنع من السجود يوم القيامة اذا سجد المؤمنون لله تعالى (فى فتاوى المسعودى) قال النبى صلى الله عليه وسلم من تكلم فى وقت الاذان خيف عليه من زوال الايمان * فى ترجمة محمد بن جعفر ان انسانا ضعف بصره فرأى فى منامه من يقول له قل أعيذ نور بصرى بنور الله الذى لا يطفأ وامسح بيدك على عينيك وتفلها بآية الكرسى فقال فصح بصره وجرب فصح فى التجربة (روينا) فى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى وروينا فيه عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال فى كل يوم حين يصبح ويمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة أوحى الله عز وجل الى بعض أوليائه اذا نزل بلاى اليك فلا تشكنى الى خلقى كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك الى ملائكتى قال جعفر الصادق أثقل اخوانى على من أتكلف له وأحبهم الى من أكون معه كما أكون وحدى قال بشر قد ذهب عن قلبى كل شئ من الدنيا الا لاقة فى كريم ولا يوجد الا نس الا من كريم قال بعضهم ترك الادب

مع أهل الادب من الادب قال بعض الحكماء السخاء بالطعام يستر البخل بالمال والبخل بالطعام يستر السخاء بالمال والسخاء عشرة أجزاء تسعة منها فى اطعام الطعام قال السرى المروءة احتمال زلل الاخوان قال بكر بن عبد الله أحق الناس بلطمة رجل أكل طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين رجل قال له صاحب المنزل اقعد ههنا فقال له بل ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات رجل قال لصاحب المنزل تعال وكل معنا (قال) الامام الشافعى رضى الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط (قال) الدارانى انى لالقم الاخ من اخوانى اللقمة فاجد طعمها فى حلقى قال على اعشرون درهما أعطيها أحافى الله أحب الى أن أتصدق بمائة درهم على المساكين أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنها قد رميت عن قوس واحدة قال كسرى لم أندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت مرارا وقال قيصر أنا على قول مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت وقال ملك الصين اذا لم أتكلم بالكلمة ملكتها واذا تكلمت ملكتنى وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه

(ورد انه وجد فى سيف ذى يزن مكتوب)

* لله فى عمله خاتم * تجرى المقادير على نقشه
لاتنبش الشر فتبلى به * واحرص على نفسك من نبشه
عواقب الدهر لها صرعة * تنكس السلطان عن عرشه
اذا طغى بالكبش نجم السكى * أدرجت رأس الكبش فى كرشه

وفى سيف كسرى العدل لايدوم وان دام عمر والظلم لايدوم وان دام دمر الاعمى يبيت وان لم يقبر ومن لم يخالف ولدا ذكرا لم يذكر (وللاكابر والحكماء) مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله عز وجل ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعنى من الفرائض والنوافل تنبيه الغافلين (فى الخبر) اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم أحدهما الى صاحبه قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لابشهما بصاحبه وأحسنهما بشرا قال الثورى النظر الى وجه الاخ حطيئة مكتوبة وقال آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب ان لم تكن من جنسه شانته شكى بعض البخلاء بخله الى بعض الحكماء فقال الحكيم ماأنت بخيل لان البخيل هو الذى لايعطى من ماله شيأ ولست أيضا بمتوسط الجود لان المتوسط هو الذى يعطى بعض ماله ويمسك بعضه ولكنك فى غاية الجود لانك تعطى مالك كله يعنى أنه يدعه كله لوارثه قال الحسين بن أحمد سمعت أبا سليم المغربى يقول جئت من بعض البلدان على حمار فجعل يحيدنى عن الطريق فضربت رأسه ضربتين فرفع الحمار رأسه الى وقال لى اضرب اضرب فانما على دماغك هوذا تضرب قال الحسين قلت كلمك كلاما يفهم قال كما تكلمنى وأكلمك قال الجنيد مثل الصوفى مثل الارض يطرح فيها كل قبيح فيخرج منها كل مليح قال ابن الانبارى سمعت أبى يقول وقف رجل على طريق يحيى بن خالد البرمكى وأنشأ يقول

شفيعى اليك الله لاشئ غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

فوقف له يحيى وقال ماحاجتك قال أنا رجل مقل ذوعيال فقال الزم بابى فكان يعطيه كل يوم ألف درهم فلما كان بعد الشهر استحى الرجل وغاب فقال يحيى لو أقام الى يوم موتى لاعطيته كل يوم ألف درهم كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه اذا قالوا له قد غلا اللحم قال ارخصوه يعنى بالترك تطعمه بعض الادباء

واذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص مايكون اذا غلا

قال أبو سليمان الدارانى ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال لان أترك لقمة من عشائى أحب الى من قيام ليلة وكان بعضهم يقول لاصحابه لاتا كلوا الشهوات

فى رجلى خيطا وأربطه فى الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعناه وهو يقول ياقديم الازل ياعلة العلل ياغاية الامل ياصانع المخلوقات وموجد الموجودات أنانى عزلك الذى لايرام وكنفك الذى لايضام الضيوف الضيوف الوز برالوز برثم ذكر كلمات لاتفهم واذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل الدار وقعت على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حاب على جناح طائر لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوز بر قال يوسف بن على فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال من أنت فقلت أنا فلان فقال زعموا أنى زنديق ثم قال لى أكتب وأملى على قصيدة منها

باتوا وحتفى أمانيهم مصورة
وبت لم يخطر وامنى على بال
وفوقوا لى سهاما من سهامهم
فاصبحوا وهم منى بامیال
فاظنونك اذ جندى ملائكة
وجندهم بين طواف وبقال
اذا تناهت الجهال فى حمل
رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لا أكل الحيوان الدهر مأثرة * أخاف من سوء أقوالى
وأفعالى

فان أكلتموها فلا تطالبوها وان طالبتموها فلا تحبوها وكانوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة وحتى الملح وكان معروف الكرخي رحمة الله عليه تهدى اليه الطيبات من الطعام فيأكل فقالوا له ان بشرا لا يأكل من هذا فقال ان أنحى بشرا قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة انما أنا ضيف في دار مولاي ان أطعمني أكلت وان جوعني صبرت مالي وللاعتراض والتخيير دفع ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا بهذا زبدا وعسلا وخبزا حواري فقال يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك انا اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا فقدنا صبرنا صبر الرجال قال جعفر الصادق رضي الله عنه أحب اخواني الي أكثرهم أكلا وأعظمهم لقمة وأثقلهم علي من يجوعني الى تفقده في الاكل وقال تبين محبة الرجل لاخيه بجودة أكله في منزله وقال عليه الصلاة والسلام يوما لفاطمة عليها السلام يا بنية أي شئ خير للمرأة فقالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض وقال مورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه اياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة * قال عروة لبنيه اذا رأيتم من رجل خلة سوء فاحذروه واعلموا أن لها عنده أخوات * ومر عيسى عليه السلام بقوم فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له واحد من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كأنك تغري بهم بنفسك وتحنهم على شتمك فقال كل انسان يعطي مما عنده * قال أبو سليمان أشقى الاشقياء من كان له ثناء منشور وعيب مستور * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد * قال السري رحمة الله عليه كن مثل الصبي اذا أراد شيأ يبكي عند أبويه حتى يعطاه فاذا طمعت في شئ أو خفت من شئ فابك راجيا الى الله والغافل في حال يقظته نائم وفي نومه ميت كما قيل جيفة بالليل بطال بالنهار وكما قيل أنت اذا استيقظت فنائم * قال سهل ذكر الفاحشة من العارف كفعلها من غيره قيل وجه عصام البلخي شيأ الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلت قال وجدت في أخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله * قال رجل للشعبي يا فاسق فقال الشعبي ان كنت من أهل الجنة فلن يضرني ما قلت وان كنت من أهل النار فانا أشر مما قلت * قيل أوحى الله تعالى الى بعض أوليائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهد أولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها قال بعض الحكماء أقوى القوة على عدوك أن تحصي عيوب نفسك وتصلحها قال بزرجمهر اني أعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها قيل وما هي قال التواضع وقال أعرف بلية لا يرحم صاحبها قيل وما هي قال التكبر قال وأعرف شرفا اذا أفرد لم يلك شيأ قيل وما هو قال الحسب بلا أدب وقال آخر من عاب سفيها فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وقال آخر من احتجت أن تستكثمه سرك فلا تفشه (قال) مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة البيت فقال يا رسول الله ان لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان مالي قليل وان خيري كثير ولكن الرجل اذا سألني شيأ من مالي لكأن شعلة نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تح عني يا فاسق لا تحرقني بنارك والذي نفسي بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لأكبك الله في النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الايمان والايمان في الجنة رواه ابن عباس رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار أو ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى واستشير رجل في التزويج فقال

واعبد الله لا أرجو مثوبته
لكن تعبدا كراما واجلال
أصون ديني عن جعل أؤمله
اذا تعبد أقوام بأجعال

(سادسه) حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في أصول الفقه أوحد أهل زمانه في العلوم الفلسفية وكان يعرف السيمياء قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني فقلت للشيخ يا مولانا تريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا من التركماني الرأس بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف بيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فقد منا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركه الشيخ وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح وهو لا يلتفت اليه فلما رأى انه لا يكلمه ولحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف

احذر أن يعرض لك ما يعرض للعلك فى الشبكة فان الخارج منها يطلب الدخول فيها والداخل فيها يطلب الخروج منها * كتب بعضهم الى صديق له ترك العتاب فرقة وطول العتاب وحشة فان كنت ذا منى على الاساءة فلم رضيت من نفسك بالمكافأة عليها وحكى أن سقراط كان فى ضيافة فابطأ الغلام بالطعام فقال بعضهم لصاحب الدار يجب أن تبالغ فى عقوبته قال سقراط ان تصفح عن زلته فتصلح نفسك بفساد غيرك خير من أن تصلح عبدا بفساد نفسك وقيل بين يديه السكوت أسلم للمرء لان الكلام الكثير يقع فيه الخطأ فقال ليس يعرض ذلك لمن يدرى ما يتكلم به وأما من لا يدرى ما يقول فهو ان يتكلم قليلا أو كثيرا مخطئ قلت ما أدب السؤال قال أن تسأل من يقدر على قضاء حاجتك وتراعى وقت السؤال ولا تسأل من لا تستأهله قال آخر اذا رأيت محدثا بحديث أو مخبرا بخبر قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ما أنت مستعين به على عدوك أن تصادق أصدقاءه وتواخى اخوانه وقال تجنب الاضرار فان عيوبهم منسوبة الى من قارنهم وما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد واحذر العيب ولا تقصر فى طلب الادب ولا تقاول غضبان والزم الصمت عنه فانه أدعى لانكساره وانفع فى تسكينه وقال القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسنة مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح وعاء سره اذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على جوهره وعدله وخيره وشره أرسطو دخل على أفلاطون ومافرآه مغتبا فقال ما يغضبك أيها المعلم فقال شئ أخبرنى به الثقة عنك فقال أرسطو الثقة لا يتم قال مالك بن دينار مكتوب فى الحكمة حرام على كل قلب يحب الدرهم أن يقول الحق قال محمد بن خالد من انتقى من استاذه فهو ولد الزنا وله أيضا الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره وقد قيل من أحب الله بالحقيقة لم تثقل عليه طاعته وقيل ينبغى للعاقل أن لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب (قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة ولا تتكلوا بالقرابة لا يباع الصديق الالوف بالالوف حكى العطشى عن بعض مشايخه أنه قال رأيت فى بعض أسفارى جارية اعرابية معها جمل تبيعه فقلت لها بكم قالت بكذا دينارا قلت أحسنت فتركت الجمل وولت قلت لها يا جارية خذى الثمن والنقص فقالت ضاحكة انما سالت الاحسان لا النقصان وان الاحسان ترك الكل وأراد بعضهم تطليق زوجته فقيل ما يسوءك منها قال العقل لا يهتك ستر زوجته فلما طلقها قيل لم طلقتها قال مالى والكلام فيمن صارت أجنبية وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقيل لا يجوز رد طالب اما كريم فتصونه واما لئيم فتصون نفسك عنه وتصون وجهك عن رده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فضل من عرف أبواب البر على من لا يعرف كفضلى على أمتى قال رجل لآخر رأيت فى النوم انى أجامع أمك فاخترطت الى على كرم الله وجهه فقال أنه فى الشمس واحلد ظله مائة جلدة قال سعيد بن المسيب ما اجتمع الغنى والزنا فى بيت واحد وما اجتمع الفاقة وتلاوة القرآن فى بيت واحد قيل لابى يزيد رحمة الله عليه من أين تأكل فكبر وقال ان الله عز وعلا بعث فرعا قيمته عشرة آلاف درهم ليطعم الكلاب فكيف ينسى الاسود (وقال أفلاطون) انما شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما صديقك من كان قلبك كقلبك الا انه فى غير جسمك الشئ الذى تعمله مالم تلم عليه اخوانك والشئ الذى اذا فعلناه ندمنا عليه ينبغى أن لا تفعله وينبغى أن تفعل الواجب من غير أن يحثك عليه أحد وتمتنع من فعل ما لا يجب من غير أن يمنعك منه مانع الذهب فى الدار مثل الشمس فى العالم أنظر الى المتصنع اليك فان دخل من مضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه أعداء المرء فى بعض الاوقات ربما كانوا أنفع له من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخف ثمانتهم ويضبط

تروح وتخليني وما تعطيني
حتى واذا بيدا الشيخ قد انخلع معه من عذاكنفه وبقيت فى يد الستر كانى فلما عاين الستر كانى ذلك تحير فى أمره ورمى اليد وخاف وهرب فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى والحقناوبقى التركمانى راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا فى يده منديلا لاغير (سابعها) حكى الحكيم بن ابراهيم بن أبى الفضل عن السهروردى هذا أيضا انه كان يعرف علم السيمياء وله فى ذلك خوارق من وراء العقل قال فمن ذلك ما اتفق لى معه وذلك انى خرجت معه أنا وجماعة من التلامذة من باب الفرج بدمشق فبينما نحن بالقرب من الميدان الكبير أجرى بعض الجماعة ذكر علم السيمياء وعجائبه وما فى شيخ فيهما من اليد الطولى وهو يسمع فمشى قليلا وقال أيما أحسن دمشق أو هذا الموضع قال فنظرنا فاذا من جهة الشرق جواسق عالية متدانية بعضها من بعض مضيئة وهى من أحسن شئ يكون من خرقة الحيطان والسقوف وبها طاقات كبار وشبابيك فيها نساء عليهن أنواع الحلى والاقمشة لم ير مثلهن فى الدنيا وأصوات مغانى وملاهى وأمجار متلفة

بعضها على بعض وأنهار جارية كبار فتعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب عنا فعدنا الى رؤيته ما كنا عليه من الاول الا انى كنت عندر ؤية ذلك الامر العجيب كانى فى سنة خفيفة ولم يكن ادراكى كالحالة التى كنت أتحققها منى أولا

(الباب الرابع)

فى بيان كون مولانا السلطان أعزالله تعالى أنصاره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولى الملك من التراك من أول دولهم والى يومنا هذا على سبيل الاختصار (أفول) آخر ملوك مصر من بنى أيوب الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح أيوب وكانت مدة مملكته أحدا وسبعين يوما ثم قتل وكان السبب فى قتله انه لما حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح واستقل بالملك فى مصر أخذ فى ابعاد مماليك أبيه وتقريب مماليكه الذين وصلوا معه الى الشرق فعند ذلك اجتمع جماعة من مماليك أبيه واتفقوا على قتله ودخلوا عليه وفى أيديهم السيوف مجردة فهرب منهم الى برج خشب كان فى خيمته وغلق عليه بابه فرموا فيه النار فاحرقوه فخرج من البرج وهرب الى البحر فادركوه وضربوه بالسيوف فرمى

نعمته ويقصر زمن زوالها بمقدار جهده لانه لم أحدا بأكثر مما فيه فانه أصدق عن نفسه فيكون مازدته اياه نقصا لك لاتحسب الشر يرفان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لاتدرى وقيل أى الامور أعجب قال العمل على خلاف العلم وقيل مم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه وقال ينبغى للعالم ان يسبق الجاهل الى المدارة فانه يجمع بذلك الفضل والمحبة (ووصى) أصحابه بعشر خلال لاتقبل الرياسة على أهل مدينتك لاتهاون بالامر الصغير الذى يتولد عنه الامر الكبير لاتلاح الغضبان لاتجمع فى منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة لاتمرح بسقطة غيرك لاتتلطف عند الظفر لاتضحك من خطأ من غيرك اقبل الحطأ من الناس بنوع صواب لاتغرس البخل فى منزلك صير العقل عن يمينك وصبر الحق عن يسارك فانك تسلم دهرك ولا تزال حرا (وقال) لاتحقرن صغيرا يحتمل الزيادة وقال اذا منعت عن شئ التمسه فليكن غيظك على نفسك فى المسألة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة ان يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال لاتنتظر بفعل الخير الى مستحقه أن يسألك بل ابدأه به وقال خساسة الرجل بثلثين كثرة كلامه فيما لاينفعه واخباره بما لا يسأل عنه ولا يراد منه وقال فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل فان الاشياء متغيرة وأيضا من كلام أفلاطون لاتسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة لاتؤخر اثالة المحتاج الى غد فانك لاتدرى مايعرض دون غد أعن المبتلى ان لم يكن عمله السيئ ابتلاء لاتكن حكيما بالقول فقط بل و بالفعل فان الحكمة بالقول ههنا تبقى والحكمة بالفعل فى عالم الآخرة تبقى ان تعبت فى البرهان التعب يزول والبر يبقى وان التذذت بالاثم فان اللذة تزول و يبقى الاثم لازما لك واذكر انك ذاهب الى مكان لايعرف فيه صديق ولاعدو ولا تنتقص أحدا ههنا واعرف المكان الذى فيه يستوى الموالى والعبيد (قال) محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا قال الشاعر

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد وعدا فكانما عهد عهدا حكى أن اسمعيل عليه السلام وعد انسانا أن ينتظره فى مكان فمضى ذلك الانسان ونسى وعده فعاد اليه بعد ثلاثة أيام أو أكثر واسمعيل عليه السلام ينتظر فى ذلك المكان فتعجب الرجل ومدح الله جل جلاله اسمعيل فقال انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين (احذر) أن تشاور الحسود أو العدو من قال لافى حاجة مطلوبة فما ظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم الحر ح وان تعذرت عليه يد الزمان لاتستح من اعطائك القليل فان المنع أقل منه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك (وقد) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقد قال بعض الحكماء من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن عمل جده بلغ كنه أمانيه وقال بعض الادباء من عرف معايبه فلا يلم من عابه وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وقال عمر بن عبد العزيز انما المزاح سبات الاأن صاحبه يضحك وقالوا اذا قصدت فقدم ماحضر واذا دعوت فلا تبق ولاتذر (دخل) اعرابى بغداد فرأى فى سوقها الفجل فاستظرفه واستخرضه فاشترى منه وأكله فما لبث ان تجشأ فقال أف يافسوة ضالة الطريق أسفل و بالين الكلمة تدوم المودة فى الصدور و بسعة الاخلاق يطيب العيش و يكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب الخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا من عرف نفسه لم يضع بين الناس اذا فاتك الادب فالزم الصمت من حل مالا يطيق تعب قال عمرو بن معدى كرب الكلام اللين يلين القلوب التى أقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب التى أنعم من الحرير تقول

أهل الكهانة والزجر ان صوت البومة يدل على موت انسان فان كان هذا حقا فصوت هذا يدل على موت البومة وقال من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم وقال لا تردن على ذى خطا فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا وقال الشر بالشر يكافأ واعلم أن حفظك سرك أولى من حفظ غيرك له أكتم سر غيرك كما تحب ان غيرك يكتم سرك وقال رأس مال الاحمق الحدة وفائده الغضب و رأس مال الحكيم الصمت وفائده الحلم وقال النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك أراني الله أعاديك فى حال أصاحبك ولو لم تعب فمس النهار ملت اياك أعنى فاسمعى ياجارة لابد للعاقل من المشورة فان الله تعالى أمر رسوله بالمشاورة ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور فى جميع الاحوال حتى حوادث البيت قال على رضى الله عنه ما هلك امرؤ عن مشورة قال على رضى الله عنه اذا تم عقل المرء أقل الكلام وقد اتفق لى فى هذا المعنى شعر

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن بحمق المرء اذ كان مكثرا

اياك والمعاداة تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء قال عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه احتملوا عن السفيه واحدة كيلا يرجو عشرا اياك أن تفان بالمؤمن شرا فانه منشأ العداوة ولايحمل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة قيل ما حفظ قر * عن يحيى بن معاذ الرازى قيل الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضئ فلا تكدره بآثامك وينبغى أن تغتنم الشيوخ وتستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا فى مال الناس لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول الحق قيل اتفق سبعون نبيا على أن النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل وقال الدنيا دول مرة لك ومرة عليك فاذا وليت فاحسن واذا ولى عليك فاحتمل وقال ضربة من صديقك خير من قبلة من عدوك وقال جار قريب أنفع من أخ بعيد وقال فيثاغورس يامعشر الاصدقاء ليس بين الموت فى الغربة وبينه فى الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحد من جميع الجهات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يورث الفقر وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق قال من يكثر الكلام عندك يسرق عملك و يضيع أوقاتك وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه المحسن سيجزى باحسانه والمسئ سيكفيه اساءته شعرا

دع المرء لا تجزيه عن سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

من جاور الفجار أقربالفجور وكثرة الاستماع تورث الانتفاع وقال لا تتكلم بين يدى كل أحد من الناس دون أن تسمع كلامه وتستوعبه وتقيس ما فى نفسك من العلوم الى ما معه فان كان ما معك أكثر فاسمك وحصل فى نفسك الشئ الذى يفضل به عليك وان كان ما معه أكثر فحينئذ ينبغى أن تروم زيادة الشئ الذى يفضل به على ما عندك وتزيد وقال ان كان الشاتم لك نذلا فان المتلقى الشتم بالشتم أنذل والكريم هو الذى يتلقى الشتم بالاحتمال (لعلك عذرا وأنت تلوم) فلا للتمار ولا للعطب الصبر حيلة من لاحيلة له ومن نام عن عدوه نبهته المكايد من لزم الرقاد عدم المراد من أسرع الى الجواب أبطأ عن الصواب من تأخر تدبيره تقدم تدميره من طالت غفلته زالت دولته ومن ضيع أمره ضيع كل أمر

نفسه فى البحر فاتبعوه وقتلوه فى البحر فمات رحمه الله تعالى حريقا غريقا قتيلا وذلك فى يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة (قال) القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك اتفق الامراء وملكوا شجرة الدر أم خليل سرية الملك الصالح وحلفوا لها واستحلفوا لها جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركمانى أتابك العساكر ثم انها تزوجت الامير عز الدين أيبك المذكور وكان مملوك زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من الملك وسلمته اليه فى آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فكانت مدة مملكتها ثلاثة شهور فتلقب الامير عز الدين أيبك التركمانى المذكور بالملك المعز واستقل بالملك من التاريخ المذكور (فكان) أول من ملك من الترك فبقى فى الملك الى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خنق فى الحمام وكان السبب فى ذلك انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلك زوجته شجرة الدر فتغيرت عليه وتغير هو عليها أيضا وكرهها لانها كانت تمن عليه بأنها التى ملكته

ومن جهل قدره جهل كل قدر من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس لان تسأل وتسلم خير من أن تستبد وتندم سوء التدبير سبب التدمير من لم يصلح لنفسه لم يصلح لملك ومن لم يذب عن أهله لم يذب عن ملك اذا ملك الارذل هلك الافضل اذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع من أشد النوازل دولة الارذل مقاساة الاقلال خير من مقاساة الانذال من دلائل الدناءة نكث العهود وخلف الوعود لاتصنع من يكفر برك ولا تصاحب من ينسى معاليك ويحفظ مساويك من استغنى عن الصديق بقي بلا رفيق عليك بالصدق في مقالك والرفق في أفعالك أن صدق في مقاله جل قدره ومن رفق في أفعاله تم أمره اللسان سيف قاطع لانأمن حده والكلام سهم نافذ لاتملك رده طول السكوت يولد السلامة وطول الكلام يورث الندامة كثرة السؤال تورث الملال لاتؤدب من فاته العقل ولا تؤمل من فاته الاصل من حسنت همته حسنت تهمته من أخر الاكل لذ طعامه ومن أخر النوم طاب منامه مسألة الحلق هي العار الاكبر من غالب من فوقه قهر ومن غالب من دونه حقر الرد الجميل أحسن من المطل خير السخاء ما وافق وقت الحاجة خير المال ماوقى به الاعراض خير من المال مودات الرجال شر الاشياء الهرم مع العدم كم من جامع مالا يأكله أحلى الاشياء درك المرجو وأنشرها غاية العدو عثرة الرجل تزل بالقدم وعثرة اللسان تزيل النعم عود نفسك الجميل تجمل الزم الصمت تعد في نفسك عاقلا وفي جهلك فاضلا وفي قدرك حكيما وفي عزلك حليما واياك وفضول الكلام فانها تظهر من عيوبك مابطن وتحرك من عدوك ماسكن لاتسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنهم عليك فمن أساء على المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم منع الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجمود أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل المروآت فان رعاية الحرمة تدل على كرم الصحبة والشيمة والاقبال على ذوي المروءة يعرب عن شرف الهمة من لم يرحم عبده منعه الله رحمته ومن استطال عليه سلبه الله قدرته الحلم أنصر من الاخ التذلل في حينه خير من الظفر في غير حينه قال لاتضع الرغبة في موضع الرهبة ولا اللين في موضع الشدة فينقلب التدبير على عقبه المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضاء وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والحذر يوجب السلامة (قيل) لصوفي كيف رأيت الدنيا قال منعني سوء فعلها من النظر اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة مالم يقع حد واذا أتى كريم قوم فاكرموه سئل بعضهم ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير وقال أيضا ما السرور قال الامن والعافية قال بعض الحكماء أمير بلا عدل كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كارض بلا نبات وشاب بلا توبة كشجرة بلا ثمر وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح قال بعضهم من أنفق مثل مايكسب فهو السخي ومن أنفق فوق مايكسب كان مبذرا ومن أنفق دون مايكسب فهو بخيل والسفيه ان كافأته فكأنك رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لايحاسب والعدو لايحسب له المنافق لايوافق (وقال) موسى عليه السلام يارب دلني على أمر فيه رضاك حتى أعمل به فاوحى الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وأنت لاتصبر على ماتكره قال يارب دلني عليه قال فان رضائي في رضاك بقضائي وقال بعضهم جلسة مع الله خير من مطالعة الكتب وقال بعضهم غرائب الامر عند الغرباء وقال اذا جالست قوما فلم تعرفهم فاصمت ولا تتكلم معهم حتى يتبين لك حالهم فاذا رأيت ما عندك راجحا على ما عندهم فتكلم والا فان من صمت نجا قال مهران ابن ميمون من طلب مرضاة الاخوان بلا شئ فليصحب أهل القبور لايكونن عقلك أضعف من عقل الثعلب حيث رأى ألية مطروحة في البرية فتوقف وقال ألية في برية ما تركت الا لبلية

مصر وسلمت اليه الخزائن والاموال وكانت تتصرف في المكة مصر وتأمر وتنهى وتمنعه من الاجتماع بزوجته التي هي أم ولده نور الدين على حتى أزلمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه ترك الملك ونزل الى مناظر اللوق وأقام بها أياما فبعث اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد أعدت اليه من يقتله ودخل الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فلفظا لها بعضهم في القول وقال لها متى تركناه لايبقى عليك ولا علينا ثم قتلوه في التاريخ المذكور (وقلت) بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز وقبض على شجرة الدر ودخل بها الى أمه فقتلتها بالقباقيب الى ان ماتت ورمتها في الخندق عريانة على باب القلعة وبعد أيام دفنت في تربتها فكانت مدة ملك المعز سبع سنين الا ثلاثة أشهر وأياما ثم ولي الملك بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي فبقي في الملك الى سنة سبع وخمسين فاستولى عليه (الملك المظفر) سيف الدين قطز في هذه السنة وقتله وملك بعده وبقي في الملك الى ذي القعدة

للامام الغزالى (لاتغضب على ما ملكت يمينك وكن عليه حليما صبورا) ومن كلام الحكماء لاتضع صنيعك فى غير مستحقه فانه يجاب عليك شرا من قبل ذلك لان الاحسان يزكى عند ذوى الاصول ويندمج عند السفلاء والارذال ولاتصفى ودك للئيم فانك تطلب منفعته وهو يدعوى نفسه باذيتك (ومن) كلام شقيق البلخى تمرك أمانة الله عند أمنك عليها فلا تخن فى أمانتك بمعاصيه (فى) كتاب الفرس لان تلقى الاحرار بالبشاشة وان كنت تحرمهم أحب اليهم من أن تلقاهم بالفظاظة وتعطيهم كان الفضيل يقول يامسكين تغلق بابك وترخى سترك وتنسى من الناس ولا تنسى من الملكين اللذين معك ولا تنسى من القرآن الذى فى صدرك ولا تنسى من الجليل جلاله وهو لايخفى عليه خافية شعر

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ماتخفيه عنه يغيب

* ياغافلا ماهذ الكلام لك ليس على الخراب خراج (وقال) الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب حتى يسود كان أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وباع بعض الاشراف ضيعة لمعاوية بثمانين ألف دينار فقيل له لقد أصبحت غنيا قال كيف أكون غنيا وعلى ستة من العيال وقال كل من الطعام مااشتهيت والبس من الثياب ماالناس شعر اشتهى

تجمل بالثياب تعش حميدا * لان العين قبل الاختبار
فلو لبس الحمار ثياب خز * لقال الناس يالك من حمار

ويقال لايغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء يوم السرور قصير اذا طلع القمر طاب السفر الليلة حبلى ليت تدرى ماتلد ماأقصر الليل على الراقد اذا عذبت العين طابت الثمار قيل لبعض التجار مأعجب مارأيت فى البحر قال سلامتى منه لاتجن من الشوك العنب ليت الفجل يضم نفسه

ان كنت تطمع فى عصيدة خالد * هيهات تضرب فى حديد بارد

من أكل القلايا صبر على البلايا المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة أى قميص ليس يصلح على العريان (وما نفع السيوف بلا رجال) الجوع يرضى الاسود بالجيف من جعل نفسه العظام أكلته الكلاب الشيب يجمع الامراض قال النبى صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء الوجوه وراه عمر بهاء المؤمن (أفلاطون) لاتزر من يستقلك ولاتحدث من يكذبك ولا تخاطب من لايسمع لك (وعن) حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخل عليه قوم يعودونه فى مرض له فقال لجار يتمه هلمى لاصحابنا ولو كسرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من أعمال الجنة قيل ان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال معناه انه يظهر مايخفى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا أزالت برقعها قال اذا دعوت فسل كثيرا فانك تدعو كريما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فانه لايتعاظم على الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم كريم يستحى من العبد اذا مديديه اليه أن يردهما صفرا ليس فيهما شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك مابينهما وقال سفيان الثورى اذا ختم الرجل القرآن قبله ملك بين عينيه وكان يوسف بن اسباط اذا ختم القرآن يقول اللهم لا تقفلنى سبعين مرة وكان عكرمة بن أبى جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هذا كلام ربى لايمنع أحدكم من الدعاء مايعلم من نفسه فان الله عز وجل قد أجاب دعاء شر من سنة ثمان وخمسين ثم قتل بالتقصير بالقرب من العاقولة بدرب القاضى بعد كسره التتار بعين جالوت ودفن بالتقصير رحمه الله تعالى (ثم ملك) بعده الملك الظاهر بيبرس فى الشهر المذكور ودخل الى مصر واستمر فى الملك الى سنة ست وسبعين وستمائة ثم مات بدمشق فى السابع والعشرين من محرم وتولى بعده (الملك) السعيد ناصر الدين بركة فبقى فى الملك الى سنة ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده أخوه (الملك العادل) سلامش بن الملك الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين ونصف ونيابته الملك المنصور سيف الدين أبو المعالى قلاوون التركى الصالحى النجمى الالفى وحلفت له الامراء معه وذكرا معا فى الخطبة وضربت السكة بوجهين وجه سلامش الملك العادل ووجه لقلاوون فبقى الحال على ذلك مدة يسيرة ثم خلع (واستقل بالملك) السلطان الملك المنصور وذلك فى رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة واستمر فى الملك الى ان توفى رحمه الله تعالى فى سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت دولته احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وكان قد عهد بالملك فى حياته

الخلق وهو ابليس قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين وقال عليه الصلاة والسلام أحبوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تنظروا الى عظمة الله تعالى فان الله تعالى يبغض كل غافل مضحاك وكان بعض الصالحين رحمة الله تعالى عليه يقول انما يفرح من جاز الصراط والامن يضج ويعجج بين الجنة والنار ولا يدرى الى أيهما يصير فكيف يفرح ولما قال ابراهيم الخليل لولده اسماعيل على نبينا محمد وعليهما الصلاة والسلام يابنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال له اسماعيل يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه فلو لم تنم ما أمرت بالذبح فبسبب كل آفة و بلية النوم والراحة قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله نمت ليلة من الليالى عن وردى فاتانى آت فوكزنى برجله وقال يا أبا سليمان تنام والخدام على الاقدام قيام بين يدى الملك العلام غدا تدرك حسرة هذا النوم قم فان لك فى القبر نوما طويلا ثم أنشأ يقول

جنبى تجافى عن الوساد * خوفا من يوم المعاد
من خاف من سكرة المنايا * لم يدر ما لذة الرقاد

قال ذو النون لا يبعد طريق الى صديق ولا يضيق مكان من حبيب قال بعض الحكماء أحيوا الحياء بمجالسة من تستحيون منه قال محمد بن على خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز و جل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجل الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (عن كعب) وجدت فى بعض الكتب ان الله عز و جل قال من توكل على شئ غيرى عاقبته بالذل والهوان ولم ابارك فيما رزقته معنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شئ من عمله وقدرته وأن غيره لا يقدر على نفعه وضره قيل لابى تراب النخشبى ما تقول فى الحجاج قال حتى أفرغ من نفسى (فان قيل) ما الحكمة ان الولد ينتسب الى أبيه ولا ينتسب الى أمه قيل الحكمة فيه ان الولد يخلق من الماءين من ماء الرجل وماء المرأة فماء المرأة ينبت الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الاشياء قد تدوم وقد لا تدوم بل تزول عنه فلا ينتسب اليها لان ما كان منها لم يكن عمريا وأما ماء الرجل فانه ينبت العظم والعروق والعصب ومثل هذه الاشياء لا تزول عن الخلق مادام حيا فاضيف الولد الى ما كان منه الا له الصلبية العمرية فلذلك ينسب الولد للاب * ان الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى حفرته ان الميت اذا وضع فى قبره انه ليسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا ان الميت ليبعث فى ثيابه التى يموت فيها وقال ان القيامة ليوم ذو حسرات وان أعظم الحسرات أن ترى مالك فى ميزان غيرك كان بسهل بن عبد الله التسترى علة وكان يداوى الناس منها بالدعاء ولا يدعو لنفسه فقيل له فى ذلك فقال يا دوست ضرب الحبيب لا بوجع قيل لابراهيم الخواص من نصحب فقال ايالك وصحبة ثلاث الاول ذو صبران جلاك على حاله هلكت والثانى شريف كلما تخلقت معه بخلق جميل يرى الفضل له عليك وانه يستحق ذلك منك لشرفه والثالث من يقول اعطنى كنفى وركوبى فانما فى العشرة واحد وفى الاسباب اثنان وقال كعب لابى هريرة فى التوراة من يظلم يخرب بيته فقال أوهريرة وذلك فى كتاب الله تعالى فقال بيوتهم خاوية بما ظلموا فالظلم ادعى شئ الى سلب النعم وحلول النقم و روى أبو موسى الاشعرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته وقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد * واعلموا أن حشرات الارض وهوامها تلعن العصاة وقال مجاهد اذا شقت الارض تقول البهائم هذا من أجل عصاة بنى ادم فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وسمع أبو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت هزالا فى وكرها بظلم الظالم (و روى مسلم) فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال

لولده السلطان الملك الصالح على وخطب له معه فادركته المنية وهو شاب فتوفى فى حياة أبيه رحمه الله تعالى فى شعبان المكرم سنة سبع وثمانين وستمائة بعد أخته غازية خاتون زوج السعيد ابن الملك الظاهر بشهور ودفنا عند أمهما فى تربة بين مصر والقاهرة وللسراج الوراق فيه قصيدة يمدحهم بها منها قوله

لقد عف فى سلطانه وجماله
فلله ملك فيهما قد تعففا

وأغرب فى تصنيف أفعاله التى

رويناها عنه الغريب المصنفا

(ثم) ملك بعد الملك المنصور ولده (السلطان الملك الاشرف) صلاح الدين خليل فى ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة والده الملك المنصور واتفق انه خرج الى الصعيد ونزل بارض الحمامات فلما كان وقت العصر وهو بترجوحه حضر اليه نائب السلطنة الامير بيدرا ومعه جماعة من الامراء فاحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا أحد من مماليكه فبادر اليه بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح به حسام الدين لاجين وقال له من يريد الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة سقط منها الى الارض وتركوه فى البرية طريحا شعر

من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال الرجل وان كان شيأ يسيرا يارسول الله قال وان كان قضيبا من أراك وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وقال القائل

لاتظلمن اذا ما كنت مقتدرا * والظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عينالك والمظلوم منتصب * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وأنشدنا قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني

اذا ماهممت بظلم العباد * فكن ذاكرا هول يوم المعاد

وقال محنون بن سعيد كان يزيد بن حكيم يقول ماهبت شيأ قط هيبتي رجلا ظلمته وأنا أعلم لاناصر له الا الله فيقول لي حسبك الله الله بيني و بينك و بكى أبو علي الفضيل يوما فقيل له مايبكيك فقال أبكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لايجد ناصرا غيري وقال ابن مسعود لما كشف الله تعالى العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم حتى ان كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب يامعشر الظلمة لاتجالسوا أهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي واذا ذكرتموني ذكرتكم بالمعتبى وقال أبو امامة يجيء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ماظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا مابايديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حملوا عليهم سيئاتهم مثل ماظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار * وروى أن يونس عليه السلام لما نبذ بالعراء وأنبت الله عليه شجرة من يقطين كان يأوي الى ظلها فيستتر فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة فقدتها ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالا بدله من رده وقال رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فسببته ووقعت فيه فقال عمر ان الرجل ليظلم المظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي حقه فيكون للظالم فضل عليه وقال معاوية ان أولى الناس بالعفو أقدرهم على الانتقام وان أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لايتركه الله وظلم لايعبأ الله به شيأ فاما الظلم الذي لايغفره الله فهو الشرك بالله وأما الظلم الذي لايتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم الذي لايعبأ الله به فظلم العبد مابينه و بين الله وقال ميمون بن مهران من ظلم رجلا مظلمة فظنه أن يخرج منها فاستغفر الله دبر كل صلاة رجوت أن يخرج من مظلمته حدثني صديق لي قال اجتمع صديقان على شراب لهما فقال أحدهما لصاحبه ماأحوجنا الى ثالث فقال الآخر فلان فطرب وقال نعم مطرب فادعه وكتب اليه يقول شعر

ياحسنا وجهه ومزره * ومن بروق العيون منظره
زرنا لنحيي بك النفوس فما * يطيب عيش ولست تحضره

فاجابه يقول

دعني من المدح والهجاء وما * أصبحت تطويه لي وتنشره
لو وضع الدرهم الصحيح على * باب حديد لذاب أكثره

فانفذ اليه بدرة فصار اليه من وقته * وقيل ان بصريا دخل مدينة بغداد مرة فلم يزل يمضي في محالها حتى انتهى الى قطيعة الربيع فاذا بجارية مشرفة تنظر الى الطريق فهويها فلم يزل يكتب اليها فلا تجيبه فكتب اليها يوما رقعة يشكو فيها بثه وفي آخرها

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فكتبت اليه نعم حبيبي وراء الحب منزلة * بذل الدراهم ترضي كل انسان

فلم تعد لا ياصاحبي عن الاسى
وعيناعلى صرف الزمان وساعدا
ألم تر ياليث الشرا قد تناهشت
ذئاب الفلا منه ذراعا وساعدا

(وكان) ذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وكان من أبناء الثلاثين رحمه الله تعالى ثم ملك بعده أخوه (السلطان الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن المنصور قلاوون الالفي الصالحي وجلس على سرير الملك في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فبقي في الملك الى المحرم سنة أربع وتسعين ثم خلع وتولى بعده (الملك العادل) زين الدين كتبغا المنصوري واستمر في الملك الى شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة (ثم ملك) بعده الملك المنصور (حسام الدين لاجين) المنصوري وأقام في الملك الى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة فهجم عليه جماعة من الخاصكية في ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع أحد جاسائه فقطعوه بالسيوف وقضى الله تعالى فيه أمره ثم اتفق الرأي على احضار الملك الناصر

من زاد فى الوزن زدنا فى محبته * مايطلب الدهر الا ضد و حسان

ولما قرأ الرقعة بعث اليها خريطة فيها ثلاثمائة درهم فقبلها منه و وصلت اليه فبلغ مراده وقيل عشق شاعر معنية فلما من قول الشعر فيها فقالت له يحك لاتلتقى شهرزمان بشعر * من قول أبى نصيص وقد وعده صديق له بمخدة طريفة فابطأ عليه فكتب اليه

ياصديقى وخليلى * وأخى فى كل شده
ليت شعرى أزعتم * برد كتمان المخده

وليس من المروءة والفتوة أن يجرح أحدكم سر حبيبته و يقول لبعض اخوانه قد فعلت بفلان وصنعت بفلان ولهوت بفلانة بنت فلان فيفسد على نفسه عشيرته و يبعث الناس على ذم خلقه وترك عشرته واعلموا أن الصبر مدركة والعجلة والحرق مهلكة وقال الشاعر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون على المستعجل الزلل

وقال الشاعر والرفق يظهر بالآمال صاحبه * و يعقب المرء فى الحاجات انجاحا

نظرت امرأة عمران بن حطان يوما فى المرآة وكانت من أجمل النساء فاعجبها وتطرت الى عمران وكان قبيحا فقالت يا شهاب هل تنظر فى المرآة فجاء ينظر الى نفسه وهو الى جانبها كانه فنفذ رأى وجهها قبيحا فقال هذا أردت فقالت انى لارجو أن ادخل الجنة أما أنت فمال بم قالت لانك رزقت مثل ما شكرت و رزقت مثلك صبرت والشاكر والصابر فى الجنة و يقال ثلاثة تضئى القلب سراج يضئ و رسول يطئ و مائدة ينتظر عليها من لايجئ * قال الاصمعى بينما أنا فى بعض أسفارى ذرأيت اعرابيا فى يوم البرد الشديد وقد أوقد نارا وهو يصطلى بها وعليه عباءة مخرقة وهو شيخ كبير وهو ينشد و يقول

اذا الله أعطانى قميصا وجبة * أصلى له حتى أغيب فى القبر
وان لم يكن الا عباءة مخرقة * مالى على البرد من صبر
أيحسب ربى أن أصلى عاريا * ويكسو غيرى كسوة البرد والحر
فوالله لاصليت لله مغرما * ولا أخمت الاخرى ولامطلع الفجر
ولا الظهر الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعى فقلت له ياأخا العرب ان كساك الله تصلى قال اى و رب الكعبة قال فاعطيته فضل كساه كان معه فاخذه ولبسه ثم نهم والماء بين يديه فقلت له ياهذا لايجوز لك النهم والماء قريب منك فقال أما أعلم ذلك ولكنى نهمت ثم توجه يصلى قاعدا فقلت له ياهذا ولا يجوز لك أيضا أن تصلى قاعدا وأنت تطيق القيام فقال بلى ولكنى أجد الاعتذار لربى ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول فى صلاته

اليك اعتذارى فى صلاتى قاعدا * على غير طهر موميا نحو قبلتى
فما لى ببرد الماء يارب طاقة * ورجلى ولا تقوى على حمل ركبتى
ولكننى أحصى صلاتى جاهدا * وأقضيكها يارب فى وقت صيفتى
فان أنا لم أفعل فانت محكم * لصعفى رأفى بعد نتفك لحيتى

وحكى أن محمد بن على عليه السلام رأى فى الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو البيت لا يصنع شيأ ثم دنا من الاستار فتعلق بها ورفع رأسه الى السماء فانشأ يقول

أما تستحى منى وقد قمت شاخصا * أما جيك يارب وأنت عليم
وان تكسنى يارب ثوبا وفروة * أصلى صلاتى دائما وأصوم
وان تمكن الاخرى على ما أرى * فمن ذا على ترك الصلاة يلوم
أترقب أولاد اذا جئ وقد خوا * وترك شيخا والداه تميم

من الكرك فعاد الى ملكه واستقر فى الملك من سنة ثمان وتسعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعمائة فاضطربت أحوال مملكته وظهر من نفسه وظهر انه عازم على التوجه الى الحج الشريف فلما ذهب الى الشوبك وصار فى أثناء الطريق عرج الى الكرك وأقام بها وثنى عزمه عن المسير الى الحج وتذكر ان قصده الانقطاع والتخلى عن الملك وأمر من كان معه من الامراء بالعود الى الديار المصرية فلما رجعوا اتفق الرأى على ان يكون بيبرس الجاشنكير سلطانا وسلار نائبا عنه فلما بيبرس على سرير الملك وسمى نفسه بالظاهر وأقام فى الملك أحد عشر شهرا (فلما كان) يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة تسع وسبعمائة اضطربت أحواله و بلغ سلار الملك الناصر عازم على التوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه اليه جماعة من أمراء المصريين الى الكرك وصاروا به الى دمشق فانتظم حاله وعزم على العود الى ملكه فلما تحقق الملك الظاهر بيبرس ذلك أخذ جميع ما فى الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس الثانى من شوال وصل السلطان الملك الناصر من

قال فدعا به محمد بن علي فجعل عليه قميصا وفروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام الثاني وافى الحج وعليه كسوة جميلة وحلة مستقيمة فقال له يا اعرابي رأيتك في العام الماضي بهيئة حال وأراك الآن ذا ثروة وجمال فقال اني عانيت كريما فاغتنيت * ومن كلام أمير المؤمنين الامام علي رضي الله عنه الناس على أربعة أقسام كريم وسخي وبخيل ولئيم فالكريم هو الذي لا يأكل ويعطي والسخي هو الذي يأكل ويعطي والبخيل هو الذي يأكل ولا يعطي واللئيم هو الذي لا يأكل ولا يعطي * وقال مالك بن دينار وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى اني أنا الله ملك الملوك بيدي قلوب الملوك فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي أعطفهم عليكم * وفي بعض الكتب ابن آدم تدعو علي من ظلمك وتدعو عليك من ظلمته فان شئت أجبناك وأجبنا عليك وان شئت أخرت الامر الى يوم القيامة فيسعكم العفو * صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا * من جاور في الحلب حلب الدم * واعلم ان المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أي الثلاثة شئت والسلام وفي الامثال من لم يصلح باللين أصلح بالتليين (وروي) أنس قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا * ومر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك ما تعرفني قال لا ولكن أرى فيك طبع الدواب فهي تركض بارجلها فغضب وقال أتقول لي هذا وأنت عبدي فقال له سقراط بل أنت عبد عبدي قال وكيف ذلك قال ان شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت الشهوات * وقيل للاسكندر لو أكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيا ذكرك فقال انما يحيي الذكر الافعال الجميلة والسير الحميدة ولا يحسن بمن يغلب الرجال أن تغلبه النساء * وفي الامثال زوال الدول باصطناع السفل * اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل * وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحد الا من زلة يجدها في نفسه ونظر أفلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال ودت اني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة ان الله حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد ومنعنا من دخول الجنة * وقال عز وجل سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا حول داءه في بعني اني أتكبر عليه * واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته ربه استقام حاله واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب من التوراة من فتح شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والايام دول والدهر عبر والمرء منسوب الى فعله وما أخوذ بعمله * اصطناع المعروف يكسب الحمد وقال بعض الحكماء ان أحق الناس أن يعذر العدو الفاجر والصديق القادر والسلطان الجائر (وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس أعقل الناس * أسعد الملوك من له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه * وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن والك الجنة والك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره في ذلك فقال بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان * الوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه قال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا رآه غضبان كتب له ثلاث صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه وكان يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير خفة الوزير * وقال عبد الله بن طاهر المال غادر والشر والسلطان ظل زائل

دمشق الى مصر وجلس على سرير الملك في اليوم المذكور وقت الخوان وحلفت له العساكر وانتظم حاله وأمر بهادراض وجماعة من الامراء بالتوجه الى الملك المظفر بيبرس فتوجهوا اليه فاتفق معهم على أن يدخل تحت طاعة السلطان الملك الناصر ويعطيه صيون وأعمالها فلما حضر أودعه الاعتقال وذاقه النكال فانقلب الدست عليه ورأى قبل موته من دموعه غسله بعينيه (وكان) مولد السلطان الملك الناصر في الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين وأنزل على والده الملك المنصور قلاوون رحمهما الله تعالى وكانت مدة اقامته في الملك في النوبة الاولى والثانية والثالثة نيفا وأربعين سنة (السلطان الملك المنصور أبو بكر) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثاني يوم وفاة والده الملك الناصر المذكور فأقام في الملك شهرين وأياما قلائل

والاخوان كنز وافر شعر

وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق و يصفو ان كدرت عليه

حذرى من الانسان لان جفوته * صفالى ولا ان صرت طوع يديه

وقالت الحكماء النظر فى عواقب الامور يملح العقول وقالوا العدل لانقطاع صداقته والاحق لاندوم مودته فاتخذ من نصحاء أصحابك مرآة اطلبا تعلك وفعالك كى تتخذ لوجهك المرآة لجلوة فانك الى صلاح طبائعك أحوج منك الى تحسين صورتك * قال عبد الملك بن مروان قد قضيت الوطر من كل شئ لا محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال العفر وقال عبد الملك من قرب السفلة وأدناهم و باعد ذوى العقول وأقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الجدورثه من لايحمده قال اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس أخذه الشاعر

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله * وقيل لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الحب والبغض يتوارثان قال عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقى الناس شره وقال أبو الدرداء انا نبش فى وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لاورق فيه * وقال بعض الحكماء أى شئ أضيع من مودة من لاوفاء له ومن اصطناع معروف لمن لاشكر عنده * قال عليه الصلاة والسلام كادا لحسد يغلب القدر وقال على كرم الله وجهه لاراحة لحسود ولا اخاء لملول ولامحب لسيئ الخلق * وقال معاوية كل الناس أقدر أرضهم الاحاسد نعمة فانه لايرضيه الا زوالها * وما أحسن ما قال بعضهم

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

وأتى رجل الى بعض الحكماء فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فاكملك أم انتهى بك من فورة الغضب ما يشغلك عنه فقال انى لما تقول واع فقال أسرورك بموته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أفحسناته عندك أكثر أم سيآته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك عن ذنبه وهب لسرورك جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه فانك لاتنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب وأنت غير صائر الى ماتحب واذا رأيت من جليسك أمرا تكرهه أوخلة لاتحبها أوصدرت منه كلمة عوراء أوهفوة غير فائقة فابرأ من عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون فلم يأمر بقطعهم وانما أمر بالبراءة من عملهم السوء وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها غير انه انما سميت سيئة لما كانت نتيجة سيئة لانه لايجوز الانتصار وهو كقول عمرو بن كلثوم التغلبى ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن فى الحقيقة جهلا وفى الانجيل أقلع أهل الرحمة لانهم سيرحمون وشفع الاحنف بن قيس فى مجوسى الى السلطان فقال له ان كان مجرما فالعفو يسعه وان كان بريئا فالعدل يسعه وقيل لبعض الكتاب بين يدى أمير المؤمنين بلغ أمير المؤمنين عنك أمر فقال لا أبالى فقيل له ولم لاتبالى قال ان صدق الناقل وسعنى عفوه وان كذب الناقل وسعنى عدله وقالت الحكماء ليس الافراط فى شئ أجود منه فى العفو ولا هو فى شئ أقبح منه فى العقوبة وكذلك التقصير مذموم فى العفو محمود فى العقوبة واعلم أنك ان تخطئ فى العفو فى ألف قضية خير من أن تخطئ فى الفعل فى قضية واحدة وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الغالب بالشر مغلوب وما ظفر من ظفر بالاثم وقال الحكيم السيد الذى لايشين حسن الظفر بالانتقام وخير مناقب الملوك العفو وكان يقال من كثرت استشارته حدت

ثم خلع فى العشر الاخير من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (أخوه السلطان الملك الاشرف كجك شرف الدين) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك المنصور فى أوائل شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان عمره يومئذ ست سنين تقريبا فاقام فى الملك الى يوم الاحد تاسع شوال ثم خلع وتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة فى أيام أخيه الملك الكامل شعبان والله أعلم بموته كيف كان (أخو السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف كجك فى عاشر شوال يوم الاثنين سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان قد قدم من الكرك فاقام بالملك بمصر أربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك الى حتى خلع فى يوم الخميس ثانى عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقتل فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة فكانت مدته الى أن خلع وأقيم الملك الصالح ستة أشهر (أخوه السلطان الملك الصالح) عماد الدين أبو الفداء اسمعيل بن السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه

امارته واعلم ان القول الغليظ يستمع لفضل عاقبته كما يتكاره شرب الدواء المر لفضل مغبته * واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا أولو العزم وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى وقال ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز رحمه الله قل لى فى وجهى ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وفى منثور الحكم ودلك من نصحك وقلالك من مشى فى هوالك وكان يقال أخوك من احتمل أثقل نصيحتك قالت العلماء ان ينصحك امرؤ لا ينصح لنفسه وقال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول أسرع الناس جوابا من لم يغضب لا توقدن بين جنبيك جرة الغضب * وادد من أسأته بالحلم فان مجر النار اذا ألحت عليها الرياح تحاكت أغصانها فتشتعل نارا وتحترق من أصولها وسئل جعفر عن حد الحلم فقال وكيف يعرف فضل شئ لم يركبه فى أحد وقال الاحنف بن قيس اذا أردت أن تواخى رجلا فاغضبه فان أنصفك والا فاحذره وكان سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فضر به رجل من قومه بسيفه فأخذ فى به اليه فقال له ما الذى فعلت أما خشيت انتقامى قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتعفو عن الجانى وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فى النفس والمال فخلى سبيله فقال قائلهم

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف سلم بن نوفل

ومن أمثال العرب احلم تسد وكان ابن عون اذا غضب على أحد من أهله قال سبحان الله بارك الله فيك وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما أنت فيه خازن لغيرك وقال أكثم بن صيفى صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكأ وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا وقال ابن عباس رضى الله عنه ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة السلطان والوالد والغريم وقال المحاسبى أصل سوء الخلق الاعجاب وهل يستحق الآدمى الا العجب وتكبره وانه لا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه فتداخله العزة * ويقال سيئ الخلق هو الذى لا يملك نفسه عند الغضب وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت باداء الفرائض وكتب عمر الى أبى موسى مر ذوى القربى يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال رجل لابن صفوان انى أحبك قال ولما تنعلك من ذلك واست بحجر ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد يقع بالادنى فالادنى وقال على رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل بأول نكبة ولا يفرح بأول رفعة * وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة وقال عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكروب وعون على الحظوب وقال أفضل العدة الصبر على الشدة وفى منثور الحكم من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دفار فبينا أنا أطوف فى خرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر خراب شعر

يا من ألح عليه الهم والفكر * وشيرت حاله الايام والعبر
أما سمعت بما قد قيل فى مثل * عند الاياس فان الله والقدر
مل للخطوب اذا احداثها طرقت * واصبر فقد فاز أقوام بما صبروا
فكل ضيق سيأتى بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر

وتحته مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبر أعقب الظفر صبرت ولكنا نجد الصبر فى العاجل يفنى العمر ويدنى من القبر وما كان أصلح لذى العقل من موته وهو طفل والسلام قلت لو رأيته لكتبت تحته فى الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله وأجر بغير حساب وقال بعض البلغاء من صبر نال المنى ومن شكر حضن النعمة وقال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير * وكل شر به يهون
اصبر وان طالت الليالى * فربما ساعد الحرون
وربما نيل باصطبار * ما قيل هيهات أن يكون

الملك الناصر أحمد فى يوم الخميس ثانى عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأقام فى الملك الى ان توفى فى سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهر بن وأياما (أخوه السلطان الملك الكامل شعبان) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد ان دفن أخوه الملك الصالح فخلفه أركان الدولة يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة حين ولايته الملك فى التاريخ المذكور

طلعة سلطاننا تبدت
بكامل السعد فى الطلوع
فاعجب لها كيف منه أبدت
هلال شعبان فى ربيع

(أخوه السلطان الملك المظفر حاجى) ابن السلطان الملك الناصر محمد جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فأقام فى الملك الى ثانى عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ثم خلع وانتقل الى رحمة الله تعالى وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما (أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن

واعلم ان الصبر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر ولما حبس أبو أيوب فى الحبس خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره وكتب الى بعض اخوانه يشكو طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رقعته صبرا أبا أيوب صبر مبرح * فاذا عجزت عن الحلوب فنن لها

ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك عالك حلها

صبرا فان الصبر يعقب راحة * نعمى ان تنجلى واعلها

فلما وقف عليها أبو أيوب كتب اليه يقول

صبرتنى ووعظتنى فانا لها * وسنجلى بل لا أقول لعلها

وبحلها من كان صاحب عقدها * كرما به ان كان عالك حلها

فما لبث بعد ذلك الا أياما حتى أطلق مكرما وقال أبو بكر بن حزم انما يتعالس المتحالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره واعلم ان كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكأنه لا خير فى آنية لا تمسك ما فيها فلا خير فى انسان لا يملك سره وقال

اها سرا ثر فى الضمير طويتها * نسى الضمير بانها فى طيه

وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه على وفى منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون شعر

اذا ضاق صدر المرء من سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر ولا تنطق بسرك كل سر * اذا ما جاوز الاثنين فاش

وقال آخر اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فمن تلوم

وان عاتبت من أفشى حديثى * وسرى عنده فانا الملوم

يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان * المهلب لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله فمن حسن عقله غطى عيوبه العاقل يتروى ثم يروى ويخبر ثم يخبر كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب لا رأى ان ينفرد برأيه وقال استفتحوا باب الرأى بالاستخارة * أعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة ذوى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط وأورع النساء لا تستغنى عن الزوج (الحسن) الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة وأما نصف الرجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى لا رأى له ولا يشاور ان رجلا شكا الى أخيه قلة مرفقه واستشاره فى التفصى منه فقال له ان كلبا انى كلبا فى فيه رغيف محترق فقال له ويحك ما أردأ هذا الرغيف فقال نعم لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد شيرامنه قال المنصور لولده خذ عنى ثنتين لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى المشاورة المخلوقين من الخلائق مدبر أمره ولا كتعليم منه ايشاور الرجل الناس وان كان عالما (أكثم بن صيفى) فى الاعتبار غنى عن الاختيار الرأى السديد أحمى من الاسد الشديد كان يقال من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما أحب وعنه من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها * وخلق الله تعالى الحياة نعمة على العبد قال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون والعبارة عنه أن يقال الشكر اعتراف القلب بانعام الله تعالى على وجه الخضوع واعلم أرشدك الله ان الشكر ليس هو حافظا للنعم فقط بل هو مع حفظه لها زعيم بزيادة النعم وأمان لها من حلول النقم والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله أى أيقنوا بها من الله وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وروى النعمان ابن بشير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم

يشكر

حسن) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جعله الله تعالى وارث الاعمار على المنابر وسما بملائكته الابرار جلس على سرير الملك بكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد خلع أخيه الملك المظفر وضربت له البشائر وحضر فى البشارة الى الشام المحروس الامير سيف الدين اسنبغا المحمودى السلاح دار فصفقت من دمشق أنهارها السبعة وأصبحت جبهتها مباركة الطلعة وانشق زهر ربوتها وتألف ورقص غصن بانها وتقصف وأخذ الاسواق فى الزينة وأبرزت من جواهر مستوعها كل درة ثمينة فخرجت الناس لربوتها يهرعون وأقاموا فى الفرح سبعة أيام فليلا من الليل ما يهجعون وهى الى الآن تدعو لمولانا السلطان بألسنة ملا كها وملائكها وترقب أخباره السارة بعيون شبابيكها

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون والد مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره كان ممن نصره الله تعالى على من بغى عليه لانه كان يقال ما أعطى البغى أحدا شيأ الا أخذ منه أضعافه وكان يقال ما اجتمع

يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال الله تعالى حكاية عن أهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده (فى الكلام على الزيادة) قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا وبقوله ادعونى أستجب لكم قوما دون قوم والدليل عليه انا نرى من يشكر على الغنى ثم يبتلى بالفقر ومن يشكر على العافية ثم يبتلى بالمرض والله تعالى لايخلف وعده وقال قوم معناه لازيدنكم نعما فى الآخرة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لايؤدى شكرها وبعث الحجاج الى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذى ذكرنى وقال المغيرة بن شعبة أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولازوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم مايكون من الكريم الا الكرم ولامن الجانى الا الجفا شعر

ومن يجعل المعروف فى غير أهله * يكن حمده ذما عليه ويندم

وقال الفضيل ثلاثة لا يلامون على الغضب المريض والصائم والمسافر وفى الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم سيرحمون وقال المنصور عقوبة الاحرار التعريض وعقوبة الانذار التصريح وفى الحكمة اذا انتقمت فقدا تصفت واذا عفوت فقد تفضلت وقال معاوية لاينبغى للملك أن يظهر منه غضب أو رضا الا لثواب أوعقاب وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وكانت الخلفاء يؤدبون الناس على قدر منازلهم فمن عثر من ذوى المروآت أقيلت عثرته ولم يقابل بشئ لقوله عليه الصلاة والسلام أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته فكان يقوم قائما فى مجلس يقعد فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته وآخر يشق جيبه وآخر ينزع عمامته من رأسه وآخر يكلم بالكلام الذى فيه بعض الغلظة (وقال أرسطاطاليس) النفس الذليلة لاتجد ألم الهوان والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحلم انما يعرف عند الغضب وكان الشعبى يقول الجاهل خصم والحليم حاكم من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو جبار وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام يغضب ولكنه انما يغضب لانفسه بل عند انتهاك حرمة لله جل وعلا واعلم أن الله تعالى ما مدح من لايغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والكاظمين الغيظ وخير الناس أحب الناس للناس وأفضل الممالك الصغار لانهم أسرع طاعة وأسرع قبولا الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور وهما يتعالجان ويتعاقبان ويتعاوران فى العباد والبلاد فاذا رجح الصدق بالكذب رجح العدل بالجور واذا مال الكذب بالصدق مال الجور بالعدل فاطبقت الارض ذنوبا فقولوا الصدق ولو بمقياس شعرة فانه نور من نور الله واجتنبوا الكذب ولو بمقياس شعرة فانه عدة من عدد الشيطان وصدقوا من صدقكم ولد الصدق صدقا ولاتكذبوا من كذبكم فيولد الكذب كذبا أول الصحبة معرفة ثم مودة ثم ألفة ثم عشرة ثم محبة ثم اخوة وربما أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد الصبى ويقول ادع لى فانك لم تذنب بعد وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أطال الله بقاك قال قد فرغ من هذا فادع لى بالصلاح سب الجهال للحكماء تشريف لهم عند أهل الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله وكما ان الحكيم يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة قال وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور أوعمل به أدخل الله النقص فى أهل مملكته فى الاسواق والزروع والضرع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل أوعمل به أدخل الله البركة فى أهل مملكته كذلك وقال عمر بن عبد العزيز تم ملك العامة بعمل الخاصة وملك الخاصة بعمل العامة الخاصة هم الولاة وفى هذا المعنى قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كان الاخوان يتعقد بعضهم بعضا واذا أراد الرجل أن يوصل الى أخيه شيأ أوصله من قبل الجيران من قبل الخادم من قبل المرأة حيث لايشعر وان أحدهم

الملك والبقى على سرر الا خلا وكان يقال الملك الحازم ينال غرضه من عدوه بأربعة أشياء بالبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة فى آخر وقت اذا رأى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله تعالى ومثال هذه الاشياء الاربعة التى ذكرتها مثال الخراج الذى يخرج فى بدن الانسان فان علاجه فى أول مرة التحليل فان لم ينفع فالتليين والانضاج فان لم ينجح فالبط فان لم يكف فالكى وهو آخر العلاج ولهذا قيل آخر الطب الكى فان استعمل أحد هذه الاشياء الاربعة المذكورة مكان الآخر كان ذلك فسادا فى التدبير بل يستعمل على الترتيب المذكور والى الله تعالى عاقبة الامور

(مانها) لملك الحازم ينال غرضه من أعدائه بالصبر لان الصبر مطية لاتكبو قال بعض العلماء بسير الملوك ان الصحيفة الصفراء المعلقة فى أعظم هيا كل الفرس كان المكتوب فيها كان الحديد يعشق المغناطيس فهكذا الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر

(مانها) صبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو القوة الثانية قوة الكلاءة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها فى الملوك

اليوم اذا أراد أن يصل أخاه بشئ أعطاه اياه فى يده ليذله فما سائر ما يلتهى به البطالون من أنواع اللهو كالنرد والشطرنج والزاجلة بالحمام وسائر ضروب اللعب مما لا يستعان به فى حق ولا يستعجم به لدرك واجب فمحظور كله وقد رخص بعض العلماء فى اللعب بالشطرنج وزعم أنه قد يتصرب فى أمر الحرب ومكيدة العدو فاما من قامر به فهو فاسق ومن لعب به على قمار وحمله الولوع بذلك على تأخير الصلاة عن وقتها أو جرى على لسانه الخنا والفحش اذا عالج شيأ منها فهو ساقط المروءة ومردود الشهادة (شعر) كم قد توارث هذا القصر من ملك * والوارث الباقى على أثر غيره

(غيره) كم من مدائن بالآفاق خالية * أمست خرابا وذاق الموت بانيها

وجد على باب قصر خراب مكتوب

أفنى جميعهم وخرب دورهم * ملك تفرد بالبقاء عزيز

وقرئ على باب قصر آخر نزل الموت منزلا * ساب القوم وارتحل

دخلت قصرا بالبصرة فرأيت فى بعض مجالسه مكتوبا وكم أهلكا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا واذا بالجانب الآخر ولقد تركناها آية فهل من مدكر وبالجانب الآخر فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقرئ على باب قصر آخر

ما حال من قد على القصور * وبات فيها آمنا مسرورا

ثم غدا فى رمسه مقبورا * يقيم فيها دائما ما سورا

حتى يرى من قبره محشورا * اما قرير العين أو منبورا

وعلى آخر يا من يشيد للخراب بناءه * شيد بناءك فى الثرى وتحصن

قرئ على باب قصر آخر

كم كان يعمر هذا القصر من ملك * سهل المحيا كريم الخيم والنسب

دارت عليه المنايا فى تقلبها * فصار مأواه بعدا العز فى الترب

وفى قول الله عز وجل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن الماء البارد فى الصيف وعن الحار فى الشتاء وقالوا عن النظر الى الماء الدائم والجارى وجاء فى الأثر كان به مرض فليأخذ درهما حلالا وليشتر به عسلا ثم ليشربه بماء السماء فانه يبرأ باذن الله والريف هو الماء عند العرب والنطفة تسمى ماء والماء يسمى نطفة والابيضان الماء واللبن والاسودان التمر والماء وقالوا أحسن الاشياء صفو هواء وعذوبة ماء وخضرة كلأ والماء حياة كل شئ وهو أحد الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والنار والهواء وقالوا أفضل المياه ماء السماء اذا أخذ فى اناء نظيف ثم ما وقع على جبل فاجتمع على صخرة ثم ماء الغدران العظام المستنقع فى العمارى اذا لم يكن فيه عشب ثم ماء القنى ثم ماء الحوض الكثير العمق ثم ماء العيون وما ينحدر من الجبال وماء السماء اذا أخذ فى شئ نقى وصفى وشرب منه صاحب السل واليرقان نفعه وأذا أخذ منه فى جام قبل أن يقع الى الأرض وشربه من أراد الذكاء زاد فى حفظه وذكائه البلاء على وجهين أحدهما كفارة لذنب والآخر رفع درجة وتوفير ولذلك كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل فالبلاء يكون رحمة لتضعيف درجة وتمحيص سيئة وبلوغ فضيلة وعلو منزلة وكان جعفر بن محمد اذا وقع فى شئ يكرهه قال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا ما من ضاق صدره وحرج قلبه وساء خلقه من عدو أو لقه أو حاسد حسده طب نفسا وقر عينا وأنعم عيشا بشهادة الرسول لك بالايمان ولمدولك بالنفاق بخ بخ لك ان عقلها أمالك فى الانبياء أسوة أمالك فى الصالحين قدوة فلولم تاق الله تعالى من الحسنات الا بما افترضناه اختيارا للقينا الله تعالى فقراء من الحسنات ثقلاء من السيآت قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

الثبات فى حلة الحرب ولا مراد من الملك الا قوام على المكافحة فان ذلك من الملوك طرش وتغرير وانما مصاعبة الملك ثباته حتى يكون قطبا للعمار بين ومعقلا للمنهزمين ولهذا أنكر بعض أهل زماننا على سلطان بلادنا أمير المؤمنين أبى الحسن الزيتى سلطان الغرب رحمه الله تعالى لانه كان يقتحم الوغاء بنفسه ويلحق فى الحرب يومه بأمسه فهو وان كان فارسا كرارا وخاض بقائم سيفه مرارا فانه ليس المخاطر بمعهود وان سلم (رابعها) فل يزر جهر علامة الظفر بالامور المستصعبة المحافظة على الصبر وملازمة الطالب وكتمان السر ومن كلام الحسن البصرى جربنا وجرب من قبلنا فلم نر شيأ أنفع وأجود من الصبر ولا أضر من فقده به تداوى الامور ولا يداوى هو بغيره (خامسها) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك أهلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين أحدكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يستحيين أحدكم اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس للجسد ولا خير فى

أسعد الناس من كان له القضاء مساعدا وكان لمساعدته أهلا لوم عوام الناس عدة لخواصهم قرابة بغير منفعة بالية عظيمة النعمة منعة كفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك قصص الاولين مواعظ الآخرين أشد الناس غما الذى يرى غيره فى المكان الذى هو به البحث يوضح الحق كما يورى الزند القدح ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع السخط غنى اليمين مأثمة أو مندمة فاصبر لحق وجب عليك وان خالف هواك بهاء المجالس الشريف بالرجل الحسن النفيس ما أسرع البلاء ما أجهل الصبا الراغب بقدر رغبته الحق يعطى ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس لتخلع عليهم واجتنب الذنوب لتقل جهنم عليك موت فى عز خير من حياة فى ذل الحاسد يظهر ودا فى كلامه وبغضا فى أفعاله قلة اسم الصديق ومعنى العدو ثلاث خصال ما اجتمعن الا فى كريم حسن المنظر واحتمال الزلة وقلة الملالة شر المال ما لا ينفق منه أفضل المال ما صين به العرض وبالافعال تشرف الاقدار لا تعدن وديعة مالا أعظم الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا من أفنى عمره فى جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى صنع الفقر

ان لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد سعادة المرء أن يطاول عمره و يرى فى عدوه ما يسره أثقل الاحمال من اتسعت مروءته وقلت مقدرته اسخ من الله بقدر قربه من عقلك وأطعه بقدر حاجتك اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على النار واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول قدر الرجل على قدر همته وصدقته على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته من أطاع الواشى ضيع الصديق لا ترج خيرا من لا يرجو خيرك ولا تأمن جانب من لا يأمن جانبك شر أخلاق الكريم أن يمنع خيره ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على كاتبه والرسول على عقل مرسله والهدية على عقل مهديها الابقاء على العمل أشد من العمل لا تمدحن امرأ أكثر من قدره فتكون مهينا لنفسك كذابا على غيرك لا تفرحن بسقطة عدوك فانك لا تدرى متى يحدث بك من الزمان ناكص احسانك الى الحر يحرضه على المكافأة واحسانك الى الحسيس يبعثه على معاودة المسألة من غضب على من لا يقدر على ضره عذب نفسه واشتد غيظه من أنكى الاشياء لعدوك أن تورى به انك لا تعاديه المحادثة على الطعام تزيد فى الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل الانقباض ان تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره وان تحب مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب والعجب ان بنى داره و جسمه يهدم الساكت أخو الراضى الكاتم العلم كمن لا علم له من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل ورفع الجاهل قدره عليه لا تغتر بقول الجاهل لك ان فى يدك لؤلؤة وأنت تعرف أنها بعرة اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وقد سبق المثل ليس هالك من ترك مثل هالك كما نه قبح اذا كبنا الخيل أن نجرى بنا حيث أرادت دون أن ندبرها كذلك قبح أن يجرى البدن والعقل النفس حيث أرادت من الشهوات أحسن الامور معرفة الرجل بنفسه والناس فى الدنيا بالاخوان وفى الآخرة بالاعمال صديق الرجل عقله وعدوه حمقه الدنيا دول فما كان لك منها أتاك وما كان عليك لم تقو على دفعه الكريم لا يستغنى من اعطاء القليل والعجب لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى على العز فى طلب ما يبقى من حذرك كمن يشرك الغريب فى مكان مظلوم الجر الغصب فى البنيان دليل على الخراب ربما شرق شارب الماء قبل ريه من دم الزمان لم يحمد الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يحج الى ترجمان كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرها لا تسئل عما لم يكن فان فى الذى قد كان شغلا ليست البركة من الكثرة ولكن الكثرة من البركة قال المسيح عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب تعالى قيل لحكيم أخرج الهم من قلبك جسد لا رأس له ولا فى ايمان لا صبر معه (سادسها) عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبيها انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال الحرث بن أسد المحاسبى لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وما أحسن قول بعضهم

اذا حل بك الامر
فكن بالصبر واذا
والا فانك الاحر
فلا هذا ولا هذا

(سابعها) قال أبو العباس كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبى دؤاد القاضى فقلت قد ظافروا على وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

(الباب الخامس)

فى ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان أعز الله أنصاره وسيرة أخويه وأبيه وعمه الملك الصالح والملك الاشرف وجده الملك المنصور قلاوون (أقول) ان السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر وصفاله الباطن والظاهر

قال ليس باذني دخل وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالا بد له من رده وقال عمران الرجل ليظلم بالظلامة فلا يزال المظلوم يشتمها فظالم و بسببه حتى يستوفي حقه فيكون للظالم عليه فضل وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة أنا أظلم ان ظالمني ظلم ظالم (في الفرج بعد الشدة) قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقال سبحانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال سبحانه ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا فقد جاءكم الفرج ان يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسران يغلب عسر يسرين وقال لا تحقرعدوك وان كان ذليلا ولا تغفل عنه وان كان حقيرا فكم من برغوث أسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا ومثل العدو مثل النار ان تدار كت أولها سهل اطفاؤها وان استحكم اضرامها صعب مرامها وتضاعفت ايناؤها كانت الصبر وشربت المرقلم أرشيأ أمر من الفقر وشهدت الزحوف ولقيت الحتوف وبانكسرت السيوف ونازعت الاقران فلم أر قرنا أغلب من المرأة السوء وعالجت الحديد ونزلت الصخور فلم أر شيأ أثقل من الدين ونادرت فيما يذل العزيز و ينكب القوي ويضع الشريف فلم أر أذل من ذي فاقة وحاجة و رشقت بالنشاب و رجمت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من فم مطلاب بحق وعمرت السجون وشددت في الوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يهرمني ما أهرمني الغم والهم والحزن من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه والعديم من احتاج الى لئيم من يعتبر فقد خسرما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال ولا وفاء لمن ليس له حياء وقد يشهر السلاح في بعض المزاح من وفى بالعهد فاز بالحمد ايس بانسان من ليس له اخوان في الاسفار يبدو الاختبار أفسد كل حسب من ليس له أدب أفضل الفضائل صيانة العرض عن الرذائل لم يخ من الموت غني بماله ولا فقير لاقلاله من سأل فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤب استر عورة أخيك لما تعلم فيه ولا تكثر المزاح يذهب هيبتك ولا الضحك فيستخف بك من أكثر من شئ عرف به المنة تهدم الصنيعة الكلام فيما لا ينفعك خير من السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام دع مجالسة أهل الريب على كل حال فانك أن يسلم دينك لم تسلم من سوء المقال الكرم شكر البلاء محادثة السفهاء والحق تورث سوء الخلق من قطع عليك الحديث فلا تحدثه فليس بصاحب أدب من غضب على من يقدر عليه طال حزنه من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم كل شئ لا يوافق الاحق فاعلم أنه صواب اذا غلبتك امرأتك على الامر فجاهدها فانها عدوك من طلب ما عند البخيل مات جوعا جار الرجل الجواد كمجاور البحر لا يخاف العطش و جار البخيل في المفازة هالك من كثر كلامه على المائدة عطش بطنه وأبغضه أصحابه الرزق مقسوم والحريص محروم اذا كان للجار أو صديق لا ينتفع به فصوره مثله في الحائط فانه أزين للحليط وأخف للمودة العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت من استشار عدوه في صديقه أمره بمقاطعته مصادقة الكرام غنيمة مصادقة اللئام ندامة صديق كل امرئ عقله وعدو كل امرئ حمقه السكوت عن الاحق جوابه السكوت يزين الاحق والكلام يشينه من استطال عليك بلبسه و بخل بفضله فلا أكثر الله في الناس مثله الجواد محبب والبخيل مبغض والبخيل يمنع ماعنده و يبخل على الجواد بجوده ومن طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل للبخيل صانه و رفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف البخيل آمن من التخم لا تخدع للئيم فانه لا يعطيك من صادق الاخوان بالمكر كافؤه بالغدر من حسدك على علمك لم يستمع حديثك الحاسد يفرح بزلتك و يعيب صوابك اذا رأيت من يحسدك وسرك أن تسلم منه فغم عليه أمورك من صبر على مودة الكذاب فهو مثله من بدالك بجهله فكافئه بحلمك تغنم أول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لا يبالي ماقال من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه لا تحقر الفقير السيئ لا ترغب في الغنى الدنئ السعية تقطع مودة متزل وتكسب

فتصرف في البلاد عرضا وطولا وكانت له في معرفة النظر في الكشف اليد الطولى وله في ذلك الغرائب والعجائب فهو من نخب السبع الموبقات وأكثرن الفتح والفتوحات فكسر التتار سنة ثمانين وترك الفرنج من جيشه في حلقة التسعين وله في القاهرة الاوقاف المبرورة والمدرسة المشهورة والبيمارستان الذي هو من حسنات الزمان وتحتاج اليه الملوك و يفتقر اليه الغني والصعلوك فهو ون الفقير و جبر الكسير ولا سيما في هذا الزمان الذي نظر الله تعالى اليه و جعل الناظر فيه من أجرى الخيرات على يديه المقر الاشرف السيفي صرغتمش رأس نوبة الملكي الناصري أعز الله تعالى أنصاره أمير محكم التدبير رطب

ملي بالطعام و بالطعان خبير باللغات ومن عراها سليل الترك يعرف باللسان أتابك عسكر الامراء يبدو لنا أنيوبه قبل السنان له وجه أنار البدر منه فمنه يستمد النيران

حكاه البدر في حسن ولكن يفوق البدر بالشيم الحسان وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان كما بين الثريا والثرى لا كما بين الريحان الى المحان لصارمه اليماني برق و بل وعاه الله من برق يماني

عداوة لم تكن حمل المروءة ثقيل رجال البسلاء قليل الدنيا دار من لادارله ومال من لامال له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يعادى من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له وعليها يسعى من لاثقة له من مع فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن تنعم فيها لدم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومشتبهها عتاب لاخير فيها يدوم ولاضرها يبقى ولا فيها لمخلوق بقاء فاذ تصور حقيقتها فحينئذ يرى الحوادث منهملة والمصائب هينة قال الحسن لاتكرم ولاتعظم الامن يرجى خيره أو يخاف شره أو يقتبس من علمه أومن بركة دعائه من منثور الحكم لاحليم الاذو عثرة ولاحكيم الاذو تجربة خير المقال ماصدقه الفعال رأس الدين صحة اليقين كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم من الفساد اضاعة الزاد أصحض أعمالك النصيحة وان كانت عنده قبيحة من بذل لك مودته فقد اجزل لك عطيته الاحق لايبالى ماقال والعاقل يتعاهد المقال اذا جهل عليك الاحمق فالبس له سلاح الرفق من طلب الى لئيم حاجة فهو كمن طلب صيد السمك فى المفاوز ومن طلب الفضل الى غير ذى الفضل حرم مؤمل النفع من اللئام كزارع السمسم فى الحمام من بذل لك نصحه فاحتمل غضبه من بذل لك ماله فاصبر على مايأتى منه كفى بالمرء عارا أن ينسب الى أمه الصبر من أسباب الظفر من قل خيره الى أهله فلا ترج خيره الاكثار من الملالة تورث القطيعة عناء فى غير منفعة خسارة حاضرة عداوة العاقل خير من صحبة الاحمق من أكثر الكلام على المائدة عطش الكريم يوامى اخوانه فى دولته واللئيم يجفو اخوانه فى دولته من لم ينلك البر فى حياته لم تبك عينك على وفاته أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرابة يتزاورون ولايتجاورون من لم يقنع برزقه عذب نفسه اذا لم يؤنك البازى فى صيده فانتف ريشه فكر فى المعاد تنس أمور العباد ان قدرت أن لاتسمع اذنك سرك فافعل فان الدهر ذو لذة قربما كدرها أصعب من السلو التذال للعدو روضة العلم أزين من روضة الرياحين لاخير فى لذة تعقب ندما سنساق الى ماأنت لاق ان قدرت أن ترى عدوك صديقك فافعل رب سوقى خسيس أوفى من قرشى نفيس اذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك ان غلبت عن القول فلا تغلب عن السكوت العيال سوس المال شفاء الصدور فى التسليم للمقدور حفظك مافى يديك خير من طلبك مافى يد غيرك الافراط فى العتاب يدعو الى الاجتناب لا ترتفع الرجل فوق قدره الابذل يجده فى نفسه أخو الشر فانك اذا شئت تجلته (من كلام بزرجمهر) العقل بالتجارب الصديق من صدق فى غيبته الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه خير أهلك من كفاك خير سلاحك ماوقاك الاخ مرآة أخيه تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة أحسن بحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان الدهر لايغتر به اذا نزل القدر عمى البصر لايعدو المرء رزقه وان حرص القناعة مال لاينفد مالا انسان الا القلب واللسان القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب قيمة كل انسان مايحسن لكل غلق مفتاح بعض الكلام قطع من الحسام ربيع القلب مايشتهى عند القنوط يأتى الفرج لاتشكف ما كفيت لاراحة لحسود لاوفاء لملول أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم مانفع خير القول مالتبع البطنة تذهب الفطنة النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون السعيد من وعظ بغيره المقادير تريك مالا يحطر ببالك أفضل الزاد ماتزود للمعاد من تفكر اعتبر أول المعرفة الاختبار أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالصدق جاز كذبه من عرف بالكذب لم يجز صدقه كثرة الصياح من الفشل اذا قدم الاخاء سمج الثناء الدال على الخير كفاعله لكل ساقطة لاقطة ترك الحركة غفلة قيدوا النعم بالشكر من بزرع المعروف يحصد الشكر لقاء الاحبة مسلاة للهم احذر الامين ولاتأمن الخائن السؤل وان قل أكثر من النوال وان جل لاصبر مع الشكوى عبد غيرك حر مثلك لايعدم الخير من استشار الوضيع من وضع نفسه البسلاء موكل بالمنطق من ضاق صدره اتسع لسانه قد يعثر الجواد

فكم أجلى به ظلماء خطب
وجاء من الضياء بما كفانى
دمشق النجار عز بزمصر
يمانى الجود صينى الاوانى
نرى الزمر مذى اذا ماشاهدوه
ضياء فى العيون وفى العيان
فكم قرت لهم عين وأمسى
لناظر كل عين ناظران
يسابق فعل هذا قول هذا
فكل سابق بالخير ثانى
فهذا بالسياسة والايادى
وهذا باليدين وباللسان
هذا مع مأأنشأه المقر السيفى المذكور صرف تعالى عنه عظائم الامور من المدرسة المعظمة على مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله تعالى عنه فانتمى اليه أحسن الانتماء وأمست مدرسته تنسب الى أبى حنيفة رفقهه أصلها ثابت وفرعها فى السماء فلاغرو اذ حوت بسكانها سكينة وسمتا وأصبحت بطريقة الشيخ قوام الدين فى العلم لاترى فيها عوجاولا أمتا فهو خادم السنة الشريفة والاخير الذى لولا أدرك الصدر الاول لقيل أبو يوسف أبو حنيفة فالله تعالى يتقبل دعاء القاعد بها الواقف وبضاعف حسناته مضاعفة الحبة والله يضاعف
فلها به فضل على الاقران
مابان فى الاغصان فصل البان
قد أثبت الترخيم فى محرابها
زهرا كدر قلائد العقيان

المرء أعلم بشأنه اباك وما تعتذر منه لا ينتصف حليم من جاهل اذا خلونا قلنا ويقال صبونا كثيرا لجدلا يقوم بقليل الذم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر لفاعله المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان حيلة من لاحيلة له الصبر اصطناع المعروف يقي مصارع السوء

ما كاف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

عواقب المكاره محمودة عند الصباح يحمد القوم السرى خير مالك ما نفعك تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره قال الشاعر

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

سنور طائف خير من أسد رابض ليس للامر بصاحب من لم ينتظر فى العواقب خير الاعمال ماقضى الفرض وخير الاموال ماوقى العرض اصلاح مافى يدك أولى من طلبك مافى أيدى الناس وان الشرف والسودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل وقال بعضهم بقدر ماتعطى من المال تعطى من الاجلال وقال رأيت ذا المال مهيبا وقال بعضهم كن مع الناس كلاعب شطرنج يحفظ مامعه ويحتال على أخذ مامع غيره وقال أبو الاسود الدؤلى لولم نخل على السؤال بما يسألونا لكنا أسوأ حالا منهم وقال الاصمعى حلف بعضهم بالطلاق الثلاث ان كانت العرب قالت احكم من هذه الابيات

ولربما خزن الكريم لسانه * حذرا لجواب وانه لمفوه

ولربما ابتسم الكريم من الاذا * وفؤاده من حره يتأوه

ومما يلحق بالصمت حسن الادب قال بعضهم ثلاثة لاغربة معهم حسن الادب وجانبة الريب وكف الاذى وقيل لرجل من أدبك قال نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا استقبحت شيأ من غيرى اجتنبته قالوا لاتكن حلوا فتؤكل ولامرا فتلفظ يعنى كن متوسطا فى الامور لخير الامور الوسط التائب من الذنب كمن لاذنب له الندم توبة وأى نفس بعد نفسك تنفع لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يعنى اذا لدغ مرة تحفظ أخرى حبك الشئ يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود وقال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به أول الحزم المشورة السائل فوق حقه مستحق للحرمان ومنه قوله

انك ان كلفتنى مالم أطق * سامك ماسرك منى من خلق

من يطلب الحسناء يعطمهرها النفس مولعة بحب العاجل أطال الغيبة وأتى بالخيبة ومن نجا برأسه فقد ربح وقالوا لايجنى من الشوك العنب وقالوا من حفر بئرا وقع فيها ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضى الناس غاية لاتدرك (ومما ورد فى العزلة عن الناس) وقال العتابى مارأيت الراحة الا مع الخلوة قال عليه السلام استأنسوا بالوحدة عن جلساء السوء وقال عليه السلام خياركم الاتقياء الاخفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا وقال لاتدعوا حظكم من العزلة فان العزلة عبادة وقال لقمان لابنه استعذ بالله من شر الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم بن أدهم فر من الناس فرارك من الاسد وقال بعضهم ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك فافعل وقيل للعتابى من تجالس اليوم قال من أبصق فى وجهه ولا يغضب قيل له من هذا قال الحائط وقيل لدعبل ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا

أنى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال

قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا

صار أحلى الناس فى العين * اذا ماذيق مرا

وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء رد القدر وقال استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله عز وجل فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال ادعونى أستجب لكم وقال

فكأنه كسرى أو نمروان قد وضعوا عليه التاج فى الايوان

لولم تبت وأبو حنيفة شيخها * ماشبهت بشقائق النعمان

حبر يطوف بحر بحر علومه * حتى كأن الناس فى طوفان

يثنى اليه العلم فهو زمامه * وأبو حنيفتنا الامام الثانى

وغدا له فى البحث كل طريقة * نسبت الى التحقيق والاتقان

(السلطان الملك الصالح على) على الهمة حسن العمة معدود فى نجباء الابناء وأبناء النجباء عهد أبوه الملك المنصور اليه واعتمد فى تدبير المملكة عليه فمات بعد ان خطب له معه على المنابر ونطقت بمراسيمه الشريفة ألسنة الاقلام فى أنواء المحابر وقال فيه محيى الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه على لسان أبيه الى بعض النواب ونحن بحمد الله تعالى حزنا بالصبر المثوبة الباطنة والظاهرة وكان من غرضنا ان نجعله ملكا فى الدنيا فجعله الله ملكا فى الآخرة (السلطان الملك الاشرف خليل) كان ليثا هماما وبطلا ضرغاما افتتح ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل وقطع عن أهله الواصل وصاد بفخاخ منجنيقاته عكا وصيداوأعد لمجاراتهم ومباراتهم سابقات وعدا عليدا قتسور السور على أهون سور

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال بعض العارفين اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك و يرد بعضا وقال على رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار وأوصى بعضهم اذا مات أن يدفن على الطريق وأن يكتب على قبره

بقارعة الطريق جعلت قبرى * لاحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالى أنت أولى * برحمة من يكون على الطريق

قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان صديقا وقال عبد الله بن عباس القرابة تقطع والمعروف قد ينكر ويكفر وما رأيت كتقارب القلوب وقال بعضهم ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب

فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم حبا للناس قال الحكيم ما أعطانى منها قنعت وما منعنى منها رضيت وذلك انى نظرت فى هذا الامر واذا هو على قسمين أحدهما لى والآخر لغيرى اما ما كان لى فلو انى احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت قبل أوانه الذى قدر فيه وأما الذى لغيرى فذلك الذى لا تطمع نفسى فيه وكما منع غيرى من رزقى كذلك منعت أنا من رزق غيرى وعلى الله التوكل وبه أستعين وهو حسبى ونعم الوكيل لا تحقرن العدو ولو خفى من صغره ولا تأمنه اذا صفى من كدره ولا تفشين سرك مهما استطعت لولدك وأهلك قال الوليد ان الجهال كالانعام لا يستحى منهم يابنى اذا سألت فلا تسأل الا كريما وجيلا سليما منعما ولا تلح فى الطلب والسؤال يحل عليك الحرمان يابنى لا تخيب سائلك ولا ترد قاصدك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه فى غيبته و بعد وفاته كان يقال لا تجالس عدوك فانه يحفظ عليك عيوبك و يماريك فى صوابك قال غيره من علامات الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا شعر

اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام

سئل اعرابى عن ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك كان يقال لا تلتمس مقاربة ذى عداوة باعطائه فضل قوة يستكثر بها على مخالفتك قال موسى بن جعفر اتق العدو وكن من الصديق على حذر فان القلوب سميت قلوبا لتقلبها أكثر رجل على رجل بالاسلام وقال له أناصدقك قال كيف قال لانى أسلم عليك فقال ان كان من قال السلام عليكم بعد صديقا فالصديق كثير وكان يقال انصح الناس لك من خاف الله عز وجل فيك وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا خير فى صحبة من تجتمع فيه هذه الخلال من اذا حدثك كذبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك اتهمك وان أنعمت عليه كفرك وان أنعم عليك من عليك وقال عليه السلام لا خير فى صحبة من لا ترى لك كالذى ترى له وكان يقال من فوائد الدهر موت الابن العاق و روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وكان يقول الناس على الملوك دناءة وقال بعض الحكماء اذكر عند قدرتك وغضبك قدرة الله عليك وعند حلمك حلم الله تعالى فيك وكان يقال أنعم الناس عيشا من حسن عيش غيره فى عيشه وكان يقال الاحسان الى الخادم يشجى العدو و يذهب البؤس والكسوة تظهر الغنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أكثروا شراء الرقيق فرب عبد يكون أكثر رزقا من سيده وقال بعض الحكماء أفضل المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خلافا وأسرع قبولا وكان يقال استخدم الصغير حتى يكبر والاعجمى حتى يفصح روى سفيان بن عيينة عن سليمان الاحول عن أبى معبد عن ابن عباس قال من حلف على ملك يمينه أن يضربه فكفارته تركه ومع الكفارة حسنة شعر

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا

وهم البيوت على أهل بيروت ونال الغرض الاسنى من أهل بهنسا فاستدبرها باب الشرحين ففتح وتلا بعدها على قلعة الروم الم غلبت فأفنى أوقاته فى الحروب وأخذ بثار ابن أيوب ولاسيما حين فتح عكا ودك أرضها بسنابك خيله دكا دكا فهدم أسوارها وأسر أبكارها وقتل علوجها ورعى مروجها ففرح به المسلمون وانتصروا وقطع دابر القوم الذين كفروا وكان رحمه الله مع ما فيه من المبادرة حسن النادرة يحب الغرباء و يطارح الادباء * وفيه يقول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف فضله الباهر ما رأيت ولا سمعت باسبق من ذهنه الى الفهم ولا أدرك منه لمازيل الوهم ولقد كتبت عنه واستكتبت فما علم على مكتوب قط الا وقرأه جميعه وفهم أصوله المكتوبة وفروعه لا بل واستدرك على وعلى الكتاب وخرج أشياء كثيرة معه فيها الصواب وذلك بحسن تعطف و تلطف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعظم فى نفسه فى آخر وقته الى ان صار يكتب فى موضع العلامة (خ) اشارة الى الحرف الاول من اسمه ومنع كتاب الانشاء أن يكتبوا لاحد من الامراء والنواب الزعيمى وكان يقول من زعيم الجيوش غيرى وكان

وقال مالك بن الرباب العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه لوعيد
وقال ابن مقرع العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال عبدالله بن مسعود عنوان صحيفة المؤمن ثناء الناس عليه قيل لبعض الحكماء بأى شئ تعرف وفاء الرجل ودوام عهده دون تجربة واختبار فقال بحنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وتلهفه على ماضى من زمانه كان يقال اذا غلب عليك عقلك فهو لك واذا غلب عليك هواك فهو لعدوك قال أبو شيرمة سمعت محمد بن سيرين يقول مارأيت على رجل لباسا أزين من فصاحة ولا رأيت لباسا على امرأة أزين من نعم كان يقال لوقيل للشحم أين تذهب لقال أقوم العوج وكان يقال من تزوج امرأة فليستجد شعرها فان الشعر أحد الوجهين قالوا عقل المرأة فى جمالها وجمال الرجل فى عقله قال عقيل بن علفة لان ينظر الى مولينى مائة رجل خير من أن تنظر هى الى رجل واحد وروى ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان يابنى ان المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك وان مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خير نسائكم الطيبة الرائحة الطيبة الطعام التى ان أنفقت نفقت قصدا وان أمسكت أمسكت قصدا فذلك من جمال الله وعامل الله لايخيب وكان يقال لاتزوج كريمتك الامن عاقل فان أحبها أكرمها وان أبغضها أنصفها وقال غيره لاتزوج وليتك الا من ذى دين فان أحبها أحسن اليها وان بغضها لم يظلمها وكان يقال لعن كل ناخر الا عند الجماع وقالوا لذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر محبتها شكت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان زوجها لايأتيها الا فى كل طهر مرة فقال لها ليس لك غير ذلك ولاكرامة روى عن أبى هريرة وبعضهم يرويه مرفوعا أنه قال فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزأ من اللذة أوقال الشهوة ولكن الله عز وجل ألقى عليهن الحياء قال المأمون النساء شركلهن وشرما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقال غيره الصبر عنهن أهون من الصبر عليهن وقال معاوية هن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال سليمان بن داود لابنه يابنى لاتكثر الغيرة على أهلك من غير ريبة فترمى بالشر من أجلك وان كانت بريئة وجد صبى مقموط فى بعض المساجد باصبهان ومعه صرة فيها مائة دينار ورقعة فيها مكتوب هذا جزاء من لاتزوج ابنته كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف يحضر طعامه فكتب الى أهله يخبرهم ماهو فيه من الخصب وانه قد سمن فكتبت اليه امرأته

أتهدى لى القرطاس والحبر حاجتى * وأنت على باب الامير بطين
اذا غبت لم تذكر صديقا وان تقم * فانت على مافى يديك ضنين
فانت ككلب السوء جوع أهله * فهزل أهل البيت وهو سمين

قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول لفتى من قريش يابن أخى تعلم الحلم قبل العلم وعنه رضى الله عنه وهو يقول لفتى من قريش يابن أخى تعلم الادب قبل أن تتعلم العلم قال كان مالك بن أنس من أشد الناس مداراة للناس وترك مالا يعنى اذا كان بينه وبين الرجل المماراة فى الشئ قال له ان كان هذا الشئ لى فهولك وان كان لك فلا تحمدنى عليه وكان يكره لنفسه الخصومة وينزه عنها ومنه أيضا قال كان مالك بن أنس اذا أدخل رجله فى بيته يريد دخوله قال ماشاء الله لاقوة الا بالله فسئل عن ذلك فقال انى سمعت الله عز وجل فى كتابه يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وجنته بيته قال الحكيم وطن نفسك على أنه لاسبيل لك الى قطيعة أخيك وان ظهر لك منه ماتكره فليس الصديق كالمرأة التى تطلقها متى شئت ولكنه عرضك ومروءتك وقد قيل حلية المرء اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم أولى لانه أقل مخالفة وأخف كلفة قال لاتزال نفس الكريم تتوق الى الانفاق ونفس البخيل مائعة له وان اتسعت لديه الارزاق شعر

يؤخذ على حمل الجمل من القمح خمسة دراهم مكسا فى باب الجابية بدمشق فأول ولايته ورد تمنه مسامحة باسقاط ذلك وبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة ولنكشف عن رعاياها هذه الظلامة ونستجلب الدعاء لنا من الخاصة والعامة بيت مفرد وأزرق الصحيح يبدو قبل أبيضه

وأول الغيث قطر ثم ينهمل

واليه تنسب الاشرفية التى بقلعة الجبل المحروسة التى هى الآن كنانة الله فى أرضه ومعقل سنة العدل وفرضه والسر فى السكان لا فى المنزل قد أصبحت وعلى وجوه خدامها للحسن أشراط ولاذان شرفاتها بين النجوم بمصراقرواط فالزهر أزهارها وجداول نهر المجرة أنهارها والبروج قصورها وهلة القمر سورها والسعود أخبيتها وفريقها وسهيل الى صلة الارزاق طريقها وواجب الشمس أميرها وشيخوشيخ رأيها ومشيرها (شعر)

شيخو حمى جيرانها وأجارها
وعلا بهمته سهيلا جارها
شيخو فتى الفتيان ان حمى الوغى
أطفا نوار سهاد أضرم نارها
شيخو يبيت البرق يخلف جياده
يجرى ولكن لايشق غبارها
شيخو مناجله صوارمه التى
حصدت بها أعداؤه أعمارها

مال البخيل أسير تحت خاتمه * وايس بطاق الا يوم مأتمه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر يعنى يوم الجمعة وليلته وتسحبوا الصدقة فى هذا اليوم خاصة وقال آخر من عاب عاب سفله فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وسب رجل المهلب وأفحش فى سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه فرد على السفيه وخاصمه ثم التفت الى المهلب وقال هلا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن أخى وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت أنت لى وقيل ان المهلب بن أبى صفرة مر بحى من همدان فرآه شاب من أهل الحى فقال هذا المهلب فقالوا نعم قال والله ما يساوى خمسمائة درهم وكان المهلب رجلا أعور فسمعه المهلب فلما كان الليل أخذ المهلب فى كمه خمسمائة درهم وأتى الى الحى فارقب الشاب الى أن رآه فأتى اليه وقال افتح جرك ففتح الشاب جره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن أخى لو قومتنى بخمسة آلاف دينار لا تيتك بها فسمعه شيخ من أهل الحى فقال والله ما أخطأ من جعلك سيدا ومر سقراط برجل يضرب غلاما له وهو ينتفض غضبا فقال له ما الذى أرى بك قال ان هذا الغلام أذنب ذنبا عظيما فقال سقراط ان كان كل من أذنب اليك ذنبا مكنته من نفسك تعاقبها فما أسرع ما تهرب نفسك من الظلم وسل رجل سيفه على سقراط ليضربه به فقال له رجل من أصحابه اتئذن لى اكفكه فقال انه ليس بحكيم من اذن فى الشر وحكى ان قوما جعلوا بعض السفهاء جعالة على ان يواجه سقراط بالشتم ففعل السفيه ما بينوه له فلم عنه سقراط ولم يجبه فاستحيا السفيه فقال له سقراط لا علينك ان كان لك فى سبنا منفعة اخرى فلا تدعها به وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول معاشر الحواريين انكم لا تدركون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون وقال الشاعر

الصبر أولى بالوقار من الفتى * من قاق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات * اعلم ان الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب ليس الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر انتقم ولكن الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر عفا * الحريص فقير وان ملك الدنيا والقانع غنى وان كان فى حال الجوع والعرى وقال الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع وقال بعضهم ثلاث من كن فيه كمل عقله من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله تعالى * وحكى أبو يعقوب الفارابى انه رأى بعض الزهاد رجلا مسلسلا مقيدا من أصحاب السجن بمصر وقد وهو يقول رحم الله من أعطانى خبزا وملحا فقال يا هذا لو كنت قانعا بمثل هذا لما جررت أحد على وضع القيد فى رجلك وقال بعضهم عن بعض الصالحين كان جالسا مع أصحابه اذ أبصر بين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل أعطنى من عسلك لعقة فقال أعطيك على أن تكون كلبا لى لجعل فى فيه خيطا وجعل يقوده ويقول هو هو فالتفت فتح الى أصحابه فقال لو رضى هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل من رضى بالقنوع نجا من الخضوع وقال الله تعالى فى آدم فنسى ولم نجد له عزما شعر

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدما فنسى

وقيل للاسكندر انك لتعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك فقال ان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية وقيل لبعضهم التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر فقيل الكبير أو فر عقلا قال ولكنه أكثر شغلا قالت الحكماء العظيم النفس هو الجواد بالحقيقة لانه يؤهل نفسه للاشياء التى هو بها أهل وقالوا فى حد السخاء السخاء الانفاق بقدر ما ينبغى فى الوقت وقالت الحكماء لا ترتقى الى الدرجة العلياء الا كريم ولا ينال المراتب السنية بخيل شعر

سادبالمال والكمال فلما * قيد الفخر أطلق الدينار

شيخ تخاف الاسد منه فاصبحت مصروقد أخلت بها وكارها شيخ علت درجاته بمنارة علمت النجوم وحدثت أخبارها شيخ وفتى الفتيان سحب نواله أرخت عليه من الحياء ازارها فلله ما ابناه من الجمع الذى هو لانواع العلوم والمحاسن جامع (شعر)

ومدرسة للعلم فيها مواطن فشيخ هو نها فرد وايثاره جمع

لثن بات منها فى القلوب مهابة فواقفها البيت وأشياخها سبع

قد أكثر بها المواهب وسلك فيها بجمع الائمة الاربعة أحسن المذاهب فازاح بتعاليمهم العلل ومزج الفقه بالصوفية فجمع بين العلم والعمل فاحرها عند الله أفضل وزانم بالشيخ أكمل وكيف لا وهو شيخ الى سبل الرشاد مسالك وطريقه فى العلم ما لا يجهل شيخ بحسن شروحه وبيانه ما بات بالمفتاح باب يقفل شيخ تبحر فى العلوم فمن رأى بحرا يسوغ لوارديه المنهل شيخ عليه من المهابة رونق كالبدر لكن وجهه متهلل شيخ له فى الطالبين مسائل فى العلم عمن ليس يسأل يسأل شيخ تقدم فى العلوم لانه ما قد أراب الفضائل أول ان قيل هذا كامل فى ذاته الا وقلت الشيخ عندى أكمل

العزم ثبات الرأى والرأى نهاية الفكر والفكر تطرق النفس الناطقة الى معرفة ماهية الاشياء الحكمة كالجواهر فى الاصداف لا ينالها الا الغواص الحاذق وهى سلم الى البارى فمن عدمها عدم القرب منه وهى كالعروس تريد البيت خاليا وارسطاطاليس يقول الحكمة اس الممدوحات وكفاها فضلا ان الجهل ضدها (حكمة در تحديث عفت كمتنه الخ) العفة لزوم الاعمال الجميلة التى فيها كمال النفس قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال ابن عطاء عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء وقال زرصدقة المنان أكبر من أجره وضع الاحسان فى غير محله ظلم همهات من نصيحة العدو اذا كان فى البيت ربفتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حولك بدلك بسبب لك رزقك * وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه قال يارب حتى متى اتردد فى طلب الدنيا فقيل امسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا * روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى البطيخ عشر خصال هو شراب واشنان وريحان ويغسل المثانة ويغسل البطن ويكثر ماء الظهر ويكثر الجماع ويقطع الابردة وينقى البشرة (وشرحها) الابردة بكسر الهمزة علة معروفة من علة البرد بالرطوبة * يحكى عن وهب بن منبه رحمه الله قال وجدت فى بعض الكتب ان من استغفر الله تعالى وسأله التوبة فى شهر رجب سبعين مرة بالعشى ثم يرفع يديه فيقول اللهم اغفرلى وارحمنى وتب على لم تمس جلده النار أبدا وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى لا تحملن على يومك هم غدك فسب كل يوم حدة وقال لا يتم جمع المال الا بخمس خصال التعب فى كسبه والشغل عن الآخرة فى اصلاحه والخوف من سلبه واحتمال اسم البخل دون مفارقته ومقاطعة الاخوان بسببه قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الرجل فهمها فى التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها فى الرجل وقال عبد الله بن مسعود رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت وترضى بالدون من المجلس قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا تسع بقدميك الى من برائك دينه فتقصر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبر بائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك فان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صبر الماء العذب الى أصول الحنظل كلما ازدادت بهاء ازدادت مرارة وروى ان الحسن بن على رضى الله عنه طلق امرأته ووفى مهرها أربعين ألف درهم قالت المرأة متاع قليل من حبيب مفارق فبلغ الحسن كلامها فقال لو راجعت امرأة لراجعتها بهذه الكلمة وفى بعض الروايات انه راجعها بهذه الكلمة وقيل أتى رجل الى الشيخ أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه فقال أوصنى بشىء وصية تنفعنى فى حياتى ومماتى فقال له اذا صاحبت يا هذا سيئ الخلق فاصبر فى خلقه بحسن خلقك حتى يهنأ لكم العيش الثانى اذا كنت بجوار السوء فاهجره وانتقل عنه الثالث اذا أتاك أحد برزق فاعلم انها نعمة من الله هو الذى يلهم العبد الى الخير ومعطف القلوب ومحرك السكون ومقدر الكائنات هو الله عز وجل وقال بعض الحكماء العاقل من نفسه فى تعب والناس منه فى راحة والاحمق من نفسه فى راحة والناس منه فى تعب وقال بعضهم يعرف العاقل بحسن صمته وطول صمته وصحة تصرفه وقال بعض الحكماء أجل النوال ما كان قبل السؤال فلا تقى حلاوة العطاء بمرارة الانتظار وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال آخر الغضب على من لا يملك عجز وعلى من يملك لؤم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بعض الحكماء اعجاب المرء بنفسه أحد حساد عقله روى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال التفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة (على بن معاذ) الجوع مخ العبادة والحصن الحصين ضبط اللسان وأصل كل داء أكثره الاكل وكظم الغيظ يورث زيادة العقل لقوله عليه السلام اذا سمعت من رجل جاهل مقالة سوء فلا تجبه فان لها اخوانا العقل زين يقتبس بزين صاحبه أينما جلس وقال بعضهم كل صاحب يقول

فمن

فالله تعالى يشيد أركانه ويؤيد سلطانه ويبسط ظله الظليل ويكافئه عن حوض السبيل بالسلسبيل ليصح باجر الظمآن فى أمان ويدخل الجنة مع الصائمين من باب يقال له الريان (السلطان الاعظم الملك الناصر محمد) كان ملكا مهابا وجوادا وهابا له قوة بطش وباس ومهابة فى قلوب الناس قد حاب أشطر الدهر وجرى ذكره من النيل الى ماوراء النهر وانتشر ذكره فى الآفاق وأصبح لهيبته نسب عريق فى العراق طالما ضرب مع التتر المصاف * وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف * فاذا فهم النكال وكفى الله المؤمنين القتال فهو ممن خدمته السعادة ونال من أعدائه ما أراده وزياده أمسك الى ان مات ما يناهز من مائة وستين أميرا وكان يقتنص الشارد ويصطاد الغزال وهو قاعد وكان رحمه الله يحب مماليكه ويبالغ فى اكرامهم ويتغالى فى محبتهم وأثمانهم فكان يبذل فى أثمانهم النقود النضه وينفق عليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولله جار الله حيث يقول

فان وجوه الشر شر وان الله جارها
يدور على أمثالها ينفق الدر
فحظموا فى أيامه وتخولوا

قم فيقول له الى أين فليس ذلك بصاحب الرجولية بالهمة لا بالصورة ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من أحب لا الملك الا بالرجل ولا رجال الا بمال ولا مال الا برعية ولا رعية الا بعدل الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله والهدية من كل أحد لا تقبل وقال بعضهم من يتعشى بالبيض وينام عليه كيف لا يموت وقال سعيد بن المسيب انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله وقلب المؤمن حرم الله وحرام على حرم الله أن يلج فيه غير الله ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانما تملى على كاتبيك بكتب الى ربك فانظر ماذا تملى وما تكتب حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان العلم فى صدور العالمين كالارواح فى الاشخاص وفى نفس الغافلين كالارياح فى الاقفاص فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فنعم أجر العاملين وقال زياد اذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب واذا خرج الكلام من اللسان لم يجاوز الاذن قال بعض العلماء يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر وكذا لا يقال صل على النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما قال صلى الله عليه وسلم أمرت بمداراة الناس ويقال فى المداراة سلامة الدنيا والدين وفى مقابلتها تعريض للخطر وأنشد

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المداراة
من يدار دورى ومن لم يدار سوف يرى * عما قليل ندامات على الندامات

ودخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد ابن برمك فانشد

سألت الندا هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بالف درهم فكانت تسعة وتسعين حرفا وذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أكبرنى وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد والمملوك ابن أنس وسأل معاوية سعيد بن مرة حين دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ما تلك يا فضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقة أم الرشيد لانها كانت جارية وعاتب معاوية عبد الله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذيره ماله فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادات وعودت عباده عادة أخشى ان قطعت عادتى عن عباده أن يقطع عادته عنى قال فدخل المعتصم الى خاقان وزيره يعوده فمازح ابنه الفتح وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فقال يا فتح أيما أحسن دارى أم دارك فقال يا أمير المؤمنين أى الدارين كنت فيها فهى أحسن فامر أن ينثر عليه مائة ألف درهم * وحكى البلادرى قال أدخل صبى من بنى أسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ما تحب ان أهب لك فقال جمل رأيك يا أمير المؤمنين فانى أفوز به فى الدنيا والآخرة فانه لا دين الا بك يا أمير المؤمنين ولا دنيا الا معك فتبسم وأمر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر احبهما اليك فقال أمير المؤمنين أحب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجعله مع ولديه الامين والمأمون قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك بقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك ان

فى انعامه فانهم الامن حسنت آثاره وبنى المدارس والجوامع فانتشر العلم وارتفع مناره

ليس الفتى بفتى لا يستطاب به ولا يكون له فى الارض آثار ولا سيما ما أنشأه المقر السيفى الملكى منجك الناصرى وزير الديار المصرية كان كافل الممالك بالمملكة الاطرابلسية الآن من الجامع الذى جمع المحاسن واجتمع بصهريجه ماء غير آسن كم أطلعت زهر فنا ديله نجما وكم مشيت فيه وان كنت أحب الصالحين ولست منهم على الماء (والمرء يصلحه القرين الصالح) والخانقاه الذى تشرف من طلبة الصوفية بالعلم والعمل وأصبحت كأنها من المنقطعين الى الله تعالى فى رأس جبل وهى الآن مما ذكرت بسكانها أهلى وبلادى ذكرى حبيب وأصبح لى بها بين الصوفية حظ ونصيب فانا وان كنت شيخهم خادمهم على الحقيقة وسالك الطريق امامهم فلا غرو اذا تكلمت على الطريقة فقلت

أرى منة التوحيد أعظم منة
على غبط جهال الورى الثنوية

فاشهد أن الله لا رب غيره وان رسول الله خير البرية ومن مذهبى حب النبى وآله

وأصحابه والتابعين الائمة
ولم أخش فى ثنائه قول
دساسا
فياويل من أمسى من
الحشوية
ولو كان هذا وضع القول
أظهرت
بدائع تظمى عنهم كل بدعه
وبينت قول الملحدين
بأسرهم
بآيات نظام كالحصون
المنيعه
ترى الهمز فيها مثل ورق
حمائم
وقد أعربت عن ألسن
أعجمية
فيالها من خانقاه تشرق
قناديلها فى كل زاوية
و عجز عن وصف صهريجها
صريع الدلاء وحماد
الراوية فكم فيها الصوفية
من خلوة وكم لعروس
منازلها من جلوه فالله تعالى
يضاعف للواقف والقاعد
بها الحسنات و يرفع لبانى
منارها الدرجات ويكثر به
فى أمة صاحب الكوثر
ويقر عينه بالصهريج يوم
العطش الاكبر وروى
سيوفه من دماء عدو الدين
المخذول ويتقبل فيه دعاء
المملوك حيث يقوم
ويقول
أمنجك سل فى الاعداء
بترك
ولا تترك من الجهال بترك
فباع الشرك منك اليوم
شبر
فقد لحف أهل الزيغ فترك

زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى وجاه فقير يطعم بطعنه نقال الطحان ان على شغلا كثيرا فترفق فابى فقال ان لم تطعنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك فقال له الطحان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فانع انه أن يجول قمحك دقيقا ماتشأت نفس الاهلكت ولا طلعت شمس الا دلكت قال النعالبى دخل على بعض ظرفاء الفقهاء فطاولنى الحديث ثم قال ياسيدى ماقول قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال فاعمل عليه فتعجبت منه وقدمت ماحضر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى شيأ من غير مسألة فليأخذه فانما هو رزق الله عز وجل قال على كرم الله وجهه ان السلطان ليصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليمهل الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم تلا قوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد حكى عن بعضهم أنه قال مصيبتان للعبد فى ماله لم يصب مثلهما عند موته يؤخذ ماله كله و يسئل عنه كله و يقال البخل أحسن من المثل لان اليأس يقطع الامل والمطل يكدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد عدا فكأنما عهد عهدا حكى عن عبد الرحمن الشامى رحمه الله أنه قال رأى العسس ليلا رجلا فهرب الى مكان فتبعوه الى مكان خراب فاخذوه واذا هناك قتيل فقالوا قد قتلته فاحضروه للقتل فقال اصبروا حتى أصلى ركعتين فلما فرغ من صلاته قال الهى أنت نهيتنى عن كتمان الشهادة ومالى شاهد غيرك فانظر الى ضعفى وعجزى فخرج من بين الجماعة رجل وقال خلوا الرجل فانا القاتل فقالوا له فما الذى حملك على الاقرار بالقتل فقال نوديت فى سرى ياهذا انه قد طلب منا الشهادة فان أقررت والا كشفنا عن حالك فما أمكننى الا الاقرار بالقتل فقال ولد المقتول قد عفوت عن القاتل شعر

سأصبر حتى تنجلى كل غمة * وتأتى بما تهواه نفسى المقادر
وانى لبئس العبد ان كنت آيسا * من الله ان دارت على الدوائر

روى أبو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت على باب الجنة مكتوبا بالقرض بثمانية عشر والصدقة بعشر قال قلت ياجبريل ما بال القرض أعظم أجرا من الصدقة قال لان صاحب القرض لا يأتيك الا محتاجا وربما وقعت الصدقة على غير أهلها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب ماء بثلاثة أنفاس بدأ فسمى الله تعالى فى كل مرة وحمده بعد كل مرة فكأنما يسبح ذلك الماء فى جوفه حتى يشرب ماء غيره ولا يعب الماء عبا قال نافع رأيت ابن عمر رضى الله عنهما وأنا أشرب وأعب الماء فى نفس واحد فقال يانافع لا تعد لمثلها فان السنة أن تشرب بثلاثة أنفاس تبدأ فيها باسم الله وتختمها بحمده ومص الماء مصا قال وهو منظوم من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

توقوا النساء فان النساء * نقصن حظا وعقلا ودينا
وكل به جاء نص الكتاب * وأوضح فيه دليلا مبينا
فاما الدليل لنقص الحظوظ * فارثهن نصف ارث البنينا
ونصف العقول فاجزاؤهن * بنصف الشهادة فى الشاهدينا
وحسبك من نقص أديانهن * ما لست تزداد فيه يقينا
فوات الصلاة وترك الصيام * فى مدة الحيض حينا فحينا
فلا تطيعوهن يوما فقد * تكون الندامة منه سينا

غيره
انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نحلك ما عصى * وأبى وأظهر فحشه

غيره
يامن يعد المال ضنا به * ان المعالى ضدما تزعم

ماعز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

لمن أراد أن يعرف الدراهم المدلسة يقرأ هذه الآية ثم يقلب الدراهم فانه يظهر له زيفها وكذلك فى جميع الاشياء التى يريد معرفتها وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر فعلت اليك وفعلت فقال له اسكت فلا خير فى المعروف اذا أحصى وكما يلزم المبتدئ ستره يجب على حامله نشره وفى الخبر الشكر وان قل ثمن كل نوال وان جل وقال على رضى الله عنه ان الله تعالى لا يفتح على عبد نعمة الشكر فيغلق عنه باب المزيد قال كسرى لمرازبته أى شئ أشد على المرء قالوا الفقر قال كسرى البخل أضر منه لان الفقير العفيف اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع اذا وجد وقال بعض الحكماء من قبض يده عن النفقة مخافة الفقر فقد استعجل الفقر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجدت لئيما قط الا وجدته رقيق المروءة وقال بعضهم أعجب ما فى اللئيم ان يعيش عيش الفقراء و يحاسب حساب الاغنياء وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع فى ذم قط قيل لبعضهم وقد رأوه مغتما ما غمك قال سوء الحال وكثرة العيال قيل لا تغتم فانهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت أحب أن يكون الوكيل عليهم غيرى وكان الاعمش ينزل يوما من غرفة يريد الخروج الى المسجد فلما بلغ نصف الدرجة قال له جاريته لم يبق عندنا دقيق فدهش ثم قال لها ويلك كنت أصعد أو أنزل قالت بل كنت تنزل وحكى عن محمد صاحب أبى حنيفة قال كنت ذات يوم جالسا وكتب الفقه مطروحة أولغها فجاءت جارية لى وقالت قد فنى الدقيق فذهب عن خاطرى خمسمائة مسألة مما كان نصب عينى وأردت ايداعها الاصول فما ذكرت منها شيأ بعد ذلك وقال سفيان الثورى انى لاحجب ممن له عيال وليس له شئ كيف لا يخرج على الناس بالسيف وقال الاعمش كنت عند ابراهيم فحدثنى ستة أحاديث فحفظتها فلما انصرفت الى البيت قالت الجارية ما عندنا دقيق فنسيت الستة (وقال) الامام مالك لو كانت مؤنة ملح تجيئنى على ما قدرت على حفظ مسألة واحدة كل شئ شئ وصحبة الكذاب لا شئ (أبوذر رضى الله عنه) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل أبا ذر ما أقول لك ثم لما كان يوم السابع قال أوصيك بتقوى الله فى سر برتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤ و ين أمانة ولا تولين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضى الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيده كلما عثر وعنه صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بأزاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قال قل له * سئل اعرابى عن المروءة فقال ان لا يمر بك أحد الا ناله رفدك ولا تمر باحد الا رفعت نفسك عن رفده قال الرشيد لجعفر بن يحيى فى سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فما لا عنه فأصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابى فاستطعم فاتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابى فيما قدم فقال الاعرابى مهلا و بحك فان الجود على قدر الموجود أما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن
وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزوى له الدهر يذفن

أى يرفض فقال الرشيد صدق الاعرابى وأحسن اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم

اذا تكرمت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

*(ابن الرومى) * وانى امرؤ لا استقر دراهمى * على الكف الا عارات سيول

قيل عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للمرادى

وصلب فى جذوع النخل منهم
لينكسر الصليب اذا و يتركا
فكم سكنت من خفقان قلب
اذا ما قيل جيشهم تحركا
فادركت المعالى بالعوالى
ولكن فضل جودك ليس يدرك
لجودك حول شاطى البحر يجرى
فبالله فيه ما أبرك
وقد أوحشت مصر احين قالت
تولى الله حيث حللت نصرك

(الملك المنصور) أبو بكر رحمه الله تعالى كان أبوه الملك الناصر قد نص عليه وأسند الوصية بالملك اليه وذلك بحضرة قوصون و بشتاك وجماعة من الامراء الاترك فاختلف عليه اثنان ولا قيل هذان خصمان فسار سيرة حسنة وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة فولى من ولى وعزل من أدبر وتولى فبسط العدل وأكثر البذل وأجزل العطية وأحبته الرعية وعامل خاصكية أبيه بالمعروف و بذل فيهم الالوف بعد الالوف فقيل سار أبو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بعلو همته الى النيرين فلم يكن الا ريثما استدعاه وتمهدت قواعده اذ سولت له قرناؤه وخانه الدهر وابناؤه فنسبوه بركوب البحر الى الخوض مع الخائضين

طالب الدنيا جميعا ـ طالب ما ليس يوجد
انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لفلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به منى (النبى صلى الله عليه وسلم) قال لى جبريل عليه السلام يا محمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (لامير المؤمنين على بن أبى طالب) قال لابن عباس رضى الله عنه انك استبق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا تغتر بالآمال ولا تحتقر صغار الاعمال فرب أسدمات من ذبابه ورب ملك أحوجه الدهر الى كبابه (على عليه السلام) اطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا أن يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (ابن مسعود) عنه صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه (على عليه السلام) رفعه أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج الله وعنه عليه السلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء (شعر)

ولا تيأسن من فرجة أن تنالها * لعل الذى ترجوه من حيث لا ترجو

(غيره)

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير وأصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطاول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورك ويسر عن معسرهم قيل كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فابطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه بلغنا ان الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يا رب أوصنى قال أوصيك بامك حتى قال له سبع مرات ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضائى وسخطها سخطى (فذكر ادابهم وقت البلاء) قال الله تعالى وفتناك فتونا قيل طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه ثم ان البلاء فى الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج من الانسان ويصيره الى حالة يمكن الاستفادة منه وقال الجنيد رحمة الله عليه البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين * حكى أن جعفر الصادق رضى الله عنه كان اذا أصاب يقول اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا وعن كعب الاحبار رحمة الله عليه أنه قال لا يبكى العبد حتى يبعث الله ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا مسح بكى وقيل مكتوب فى التوراة يا ابن آدم اذا أدمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة واعترض رجل عمر بن هبيرة يوما فى الطريق فقال يا أمير العرب انى طالب الحج فقال دونك والطريق سهلها الله لك قال انى عاجز عن المشى قال اعتقب يوما وامش يوما قال لست أملك ما أشترى به ولا ما أكترى قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال يا أمير العرب انى أتيتك مستنجدا لا مستفتيا فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم * قال بعضهم كان لى صديق خياط مازال يسألنى أن أكلفه شغلا فاتيته يوما بخرقة وقلت خيط منها قلنسوتين فجئته بعد أيام فتقاضيته قال فرغت منها قلت هاتها قال سرقت واحدة وأخذت واحدة بالاجرة قيل لطفيلى كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة

وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين بيت
ومن الذى ينجو من الناس سالما
وللناس قال بالظنون وقيل
وقد علم الله تعالى تحريف ذلك القول وضعف روايته
من تلك السنة الى هذا العام فلا حول فلم يكن الا كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم اذ أخذ بغتة وقيل كانت ولاية أبى بكر فلله فرج سابغ سبغة من اخوته الى قوص وفقد هنالك شخصه الكريم على الخصوص فاصبح وقد أضمرته البلاد ولبس لفقده حتى الخطيب السواد فانخفض هنالك جفن طرفه المنتهب وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالى (الملك الاشرف كجك) تصرف فى الاحكام صغيرا وأوتى صغر سنه ملكا كبيرا فكان على فكان سارى الولاية صغيرا الى الغاية لا جرم انه جرى عليه ما يشيب به الوليد وقالت الايام لعكس مراده انك لتعلم ما نريد فخذل بعد أخيه المنصور وجرت عليه والله غالب على أمره أمورا فانتصر أخوه الملك الناصر عليه ونزع الملك باليد القوية من بين يديه فلم يزل فى أسر الاعتقال وتيه الانتقال الى أن لحق بعمه الاشرف وقد قدم على الجنة وأشرف دقرعت لفقده الاسنان

نقش طغيلى على نعائه مالكم لاتأكلون قيل لبعضهم أى طعام أطيب قال الجوع أعلم (قال عليه الصلاة والسلام) ستر مابين أعين الجن وعورات بنى ادم اذادخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله غريب رواه على رضى الله عنه اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما تؤذيه و يلحقه ضرر واذا قال بسم الله جعل الله بينه و بين الجن حجابا حتى لاتؤذيه ببركة بسم الله ضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام لايعرف له أثر فقيل له لو سألت الله أن يرده عليك فقال اعتراضى عليه فيما قضى أشد على من ذهاب ولدى و يحكى عن رجل انه رأى امرأة فوقعت فى قلبه فقالت له ماتريد فقال أنا أحبك فقالت له اعلم انى مجوسية فقال أنا أدخل فى دينك فبصقت فى وجهه وقالت ياسطل تبيع دينك بشهوة ساعة حكى أن نوحا عليه السلام عاش ألف سنة فلما حضرته الوفاة قال له ملك الموت كيف رأيت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر حكى عن سفيان الثورى رحمه الله أنه قال ان لقيت الله تعالى كل يوم بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه فهو أهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك و بين العباد حكى أنه قيل للقمان من العاقل فقال الذى لايصنع فى السر مايستحى منه فى العلانية وان حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد الى الناس نصف العقل والتدبير فى المعيشة نصف الكسب قال رجل لابن سيرين قد اغتبتك فاجعلنى فى حل فقال لاأحل ماحرم الله بل حكمه على الله وقيل الصدق عز والكذب ذل الكذب من ذهاب المروءة ومهانة النفس وقلة الحياء أنشد بعضهم

لايكذب المرء الامن مهانته * وعادة السوء أومن قلة الادب
فقيمة الكلب عندى خير رائحة * من كذبة المرء فى جد وفى لعب

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من ملك نفسه عند الغضب وقال عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات (روى) عن على كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءته وظهرت عدالته و وجبت اخوته * حكى أن ابن زياد قال لرجل من الدهاقين مالمروءة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل الذنب فانه اذا كان مذنبا كان ذليلا ولم تكن له مروءة والثانية ان يصلح ماله ولايفسده فانه من أفسد ماله احتاج الى الناس فلا مروءة له والثالثة ان يقوم لاهله فيما يحتاجون اليه فان من احتاج أهله الى الناس فلا مروءة له والرابعة أن ينظر الى مايوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول مالا يوافقه * أعظم الخطا محاربة من يطلب الصلح وقال ياأيها الناس لاتكونوا ممن يفضحه يوم موته ميراثه و يوم القيامة ميزانه عن يحيى بن معاذ قال ياغفول ياجهول لوسمعت لذة صرير قلمه حين أجراه بذكرك فى اللوح لمت طربا * وقال ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه و بين العرش رواه عبد الله بن عمر وقال احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته و بكلامه وأعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى بار بعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أتلومنى على ان عملت عملا كتب الله على ان أعمله قبل ان يخلقنى بار بعين سنة (وروى) ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صام أول جمعة من المحرم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن صام ثلاثة

فرع الاسته لوطار حبره فى الآفاق فهنيئا له عصفورا من عصافير الجنة نيالة من موروث أو ورث فى العقاب حزنا وجنى وردمن لاجنى عليه وربما عوقب من لاجنى (وقيل)

وجرم جره سفهاء قوم * فحل بغير جانيه العقاب

وقال آخر

يعاتبنى وأنا لمناتب فيكم * فكأننى سباية المتندم

(وكان) فوصون فى أيامه مشير دولته ولسان مملكته قاستولى على الممالك وتصرف فى المملوك والمالك فاهمل قليلا ثم أخذا أخذا وبيلا فندم ولم ينفعه الندم ولحقت طراطبشه العجم فنهبت خانقاته وتنكست لشؤم رايه راياته فبطل زمره وطبله وخلا من الخيول اصطبله واستشفى به الحسود وأصبح عبرة فى الوجود وكيف لاوقد فارق الاهل والولد وأصبح فى الاسكندرية ورجله فى صفد ولم يزل بها سابع سبعة من الامراء المعتقلين الى ان مضى فيهم حكم رب العالمين وفرغ زيت قنديلهم وأمر بحر وحهم بعد تعديلهم فخلا منهم المكان ودخلوا فى خبر كان

(الملك الناصر) شهاب الدين أحمد كان أكبر اخوته سنا وأوفرهم فى العين وزنا ولينهم الغالب وشهابهم الثاقب وكان أبوه قد أخرجه الى

أيام من المحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة سنة قال أنس صمت أذناى ان لم أكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا المعروف عند الرحماء من أمتى تعيشوا فى أكنافهم فالخلق كلهم عيال الله وان أحب خلقه اليه أحسنهم صنعا الى عياله وان الخير كثير وقليل فاعله حتى ان عبد الله بن الهيثم أوصى لولده فقال يابنى لاتطلب الحوائج من غير أهلها ولاتطلب مالست مستحقها فانك ان فعلت ذلك كنت بالحرمان حقيقا و بالرد خليقا روت عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوصاه فقال عليه السلام لاتغضب فقال زدنى قال لاتغضب وما كان شئ أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وان كان الرجل ليكذب عنده الكذبة الواحدة فلا تزال يرى ذلك فى وجهه حتى يعلم أنه قد أحدث لله توبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام امتسكت الارض الى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد فيها ما أخذ منها فما أحد يموت الا و يدفن فى التربة التى خلق منها (روى) أبو نعيم الاصبهانى باسناده عن محمد بن على قال دخل رجلان على على بن أبى طالب رضى الله عنه فالقى لهما وسادة فقعد أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الارض فقال للذى جلس على الارض اجلس على الوسادة فانه لايابى الكرامة الاحمار * يهتز العرش لثلاث لقول المؤمن لااله الاالله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات فى أرض غربة (وقال) على رضى الله عنه ان أجهل الناس من لايعرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لايعرف قدره سئل الحسن من الابرار قال الذين لايؤذون الذرة قال بعضهم قدرك عند الله قدره عندك الاقراض خير من الصدقة لان ثواب القرض أجود من ثواب الصدقة لقوله عليه السلام مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرا مثالها والقرض بثمانية عشر والحسد غاية البخل اذا البخيل يبخل بمال نفسه والحسود يبخل بفضل الله على غيره وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ماأصبت بمصيبة الا ونفارت أن لله على فيها ثلاث نعم الاول أن الله تعالى هونها على فلم يصبنى باعظم منها وهو قادر على ذلك والثانى أن الله تعالى جعلها فى دنياى ولم يجعلها فى دينى وهو قادر على ذلك والثالث أن الله تعالى يأجرنى بها يوم القيامة قيل لبعض الكبراء ماأشهى قال عافية يوم قيل له أليست فى العافية سائر الايام قال العافية أن يمر يوم بلا ذنب ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى أولاده وبناته حوله فانشد

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

قال الجنيد لايصلح السؤال لاحد الا لمن كان العطاء أحب اليه من الاخذ قال وقد رخص بعضهم فى السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل لاخير فيمن لايذوق طعم اهانة الرد وقيل سعى الاخوان لاخوانهم لالانفسهم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال مكسب فيه بعض الريبة خير من مسألة الناس (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالسا فقلت ماأصابك قال الجوع فبكيت فقال لاتبك ان شدة القيامة لاتصيب الجائع اذا احتسب ذلك فى الدنيا قال النبى صلى الله عليه وسلم أمتى على ثلاثة أصناف صنف يتشبهون بالملائكة وصنف يتشبهون بالبهائم وصنف يتشبهون بالانبياء فاما الذين يتشبهون بالانبياء فهمتهم الصلاة والزكاة وأما الذين يتشبهون بالملائكة فهمتهم التسبيح والتهليل وأما الذين يتشبهون بالبهائم فهمتهم الاكل والشرب والوقاع ويكره الانتظار عند حضور الطعام (وقد قيل) قلوب الابرار لاتحتمل الانتظار * قال بعضهم لى خمسون صديقا مابين شريف عفيف وظريف فاذا احتجت لم يوفوا برغيف (قال بعض الحكماء) الخطأ فى اعطاء مالاينبغى ومنع ماينبغى (وقال سفيان الثورى رحمه الله) الحلال لايحتمل السرف وقال بعضهم

الكرك وهو صغير السن فجعلها محط رحله وكنانة سهامه و رجاله فاقام بها مدة وأنشأ بها النشآت عنده فلم يزل بها الى ان حدث بالشام مظالم وفعل الغورى مع نائب دمشق فعل الحية بظالم واتفق بعد ذلك لقوصون ماتقدم ذكره واشتهر بين الناس أمره فعند ذلك خطبت له عقائد الممالك وطلب الى مصر من هنالك فحضر بعد تثبت ومهله ودخل المدينة على حين غفله فجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه المذكور آنفا وامر بقتل سبعة من الامراء المعتقلين بالاسكندرية ممن كان له مخالفا فولغ فى دمائهم باسان السنان وقال حين أخذ بثار أخيه أبى بكر واثارات عثمان فلم يكن الا كزورة الحبيب أو غيبة الرقيب أو غمزة حاجب أو مشقة كاتب اذكر راجعا الى الكرك التى هى تربة اترابه ومنارة منازل أحبابه بيت

ركب الاهوال فى زورته
ثم ماسلم حتى ودعا

وكان فى أثناء ذلك قد أمسك أمير بن أحدهما نائبه والآخر عضده وساعده فجعلهما عنده وصوله الى الكرك مثله وقتلهما شر قتله فاهمل جانب مساعده وأقبل على ما كان عليه من اللهوم أيام

ان العطية لاتكون هنية * حتى تكون قصيرة الاعمار

وقال الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما لاحيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه الثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين تعود الحيلة فيه * وقيل الادب ثوب جديد لايبلى والعلم كنز عظيم لايفنى (قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) من عمل بغير علم كان مايهدم أكثر مما يبنى ومن شأن الملوك اذا استوزروا ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الحيلة والرياسة والعلم والتجربة وقال بعض الحكماء من عمى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الامور لم يصل الى مقصوده ومن لم يدار أهله ذهبت لذة معيشته وقال من طال لسانه بطل احسانه (وقال) سفيان الثورى لان ارمى عدوى بسهم خير لى من أن ارميه بلسانى لان رمى اللسان لايخطئ ورمى السهم يخطئ ويصيب وقال جعفر الصادق عليه السلام لاخير فيمن لايحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه (وقال) داود بن على لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة فى حياته الى أصدقائه وقال آخر ينبغى للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسالة وكان عبد الرحمن بن عوف يقول ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى ماأقبح الخضوع عند الحاجة والتيه عند الاستغفار (أبو بكر الخوارزمى) كان يقول الكريم من أكرم الاحرار والكبير من صغر الدينار واجب على المؤمن العاقل أن يعمل بثلاثة أشياء أولها لايحب الدنيا وليست بدار المؤمنين والثانى لايصاحب السلطان وليس برفيق أمير المؤمنين والثالث لايؤذى أحدا وليست بحرفة المؤمنين (وقال) بعضهم لو استجيب للعبد فى كل ماسأل لخرج من حد العبودية وانما أمر بالدعاء ليكون عبدا والله يفعل مايشاء (اسمه الاعظم) ياحكيم ياعليم ياعلى ياعظيم قال عليه السلام من أراد يسرا بعد عسر وغنى بعد فقر وعزا بعد ذل وحياة بعد موت وهدى بعد ضلالة ونورا بعد ظلمة وتوبة بعد كل ذنب فليصل فى آخر جمعة من شهر شعبان المكرم بين الظهر والعصر ثمانى ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ألم نشرح وانا أنزلناه وقل هو الله أحد خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته دعا بهذا الدعا اللهم ياأكرم من كل كريم ويا أسرع مجيب ويا أقرب سميع أشركنى فى جميع ماأعطيت عبادك فى هذا اليوم وماقبله وما بعده بحق محمد وآله وأصحابه وبحق القرآن العظيم آمين آمين برحمتك ياأرحم الراحمين (هذا لهيجان البحر والعريق) يامسطيع وفى نسخة أخرى يامشليع يامشليين ولا باس بالجمع بينهما وهذا نقش فى لوح من حديد للمصروع ولام الصبيان ياهيجن ياكفيكف يامسيطيع * هذه الاسماء تعلق على المجانين بطيخطمليثا نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال له عدى أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة ثم أنشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

(محمد بن سوقة) مثل الدنيا والآخرة كمثل الميزان بقدر مايرجح أحدهما يخف الآخر (المأمون) لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها الابما قال أبو نواس شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر قيل الصبا موصوفة بالطيب لانخفافها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب قيل برد الربيع موافق وبرد الخريف موافق ابن عباس ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء رحمة للمساكين جلس عيسى عليه السلام فى ظل خباء مجوز فقالت من الذى جلس فى ظل خبائنا قم ياعبد الله فقام فقعد فى

والده فتفاقم الامر واختصم زيد وعمرو فانتشأ الخلاف وخرجت الخوارج فى الاطراف وتفرقت بنو نمير وقيسل للغير فهم لاخير ولامير فاتسع الخرق على الراقع وزرع رجالة ابن فقيه المزارع فقطعت الطرقات وكثرت السرقات واضطربت الاقوال وعظمت الارجيف والاهوال ووقع المراء وتجاذبت الآراء وكثر الفساد وخربت البلاد فآل الامر الى خلعه وولاية أخيه الصالح وكان ذلك من أكبر المصالح (السلطان الملك الصالح) عماد الدين اسمعيل كان من أجود الاخوة وأكبرهم مروءة ونخوة على شكله طلاوة وفيه خير وتلاوة اتفقت عليه الآراء بعد خلع أخيه الناصر وحلفت له العساكر ودقت له البشائر فعدل فى الاحكام وعامل الرعية بالاكرام فامنت به البلاد وطابت قلوب العباد (فلو ترك القطا ليلا لنام) فزال بولايته الباس وقيل لطبيب محاسنه (مافى وقوفك ساعة من باس) (وكان) أخوه الملك الناصر قد تحصن فى الكرك وأخرج منها من أخرج وترك فيها من ترك بيت

حذر أمورا لاتضر وآمن * مالبس ينجيه من الاقدار

فامر بتجهيز العساكر اليه

الشمس فقال لست أنت أنتني انما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيأ قيل كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير شرب ثقيل عند رجل فلما أمسى لم يأته بالسراج فقال أين السراج فقال قال الله تعالى واذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج قيل لاهلاك على من له عقار عن بعض أهل الكتب من باع أرضا أو دارا و رثم من أبيه دعت عليه طرقى النهار استسقى الشعبى على مائدة قتيبة بن مسلم فقال يا أبا عمرو أى الشراب أحب اليك فقال أعزه مفقودا وأهونه موجودا فقال قتيبة اسقوه الماء (على عليه السلام) عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء وأنا سيد ولد آدم ولا فخر (المأمون) فى الماء البارد ثلاث خصال يلذ وبه ضم ويخاص الحد وكان الصاحب يقول عند شرب الماء بالجد قعقعة الجلب بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب قال عيسى عليه السلام حين نزل بدمشق الغوطة ان تعدم الغنى أن يجمع فيها كنزا فلم تعدم المسكين أن يشبع منها خبزا * قال مدنى لامر أنه التمر أم ذلك الامر قالت ياحبيبى التمر ما احببته قط (ابن المبارك) من كانت لاخيه المسلم فى قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه (دعاء مستجاب ان شاء الله)

يامن يفك بذكره * عقد النوائب والشدائد
يامن اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائد
ياحى ياقيوم يا * صمد تنزه عن مضادد
أنت الرقيب على العبا * د وأنت فى الملكوت واحد
أنت المنزه يا بديـ * ـع الخلق عن ولد ووالد
أنت العليم بما ابتليـ * ـت به وأنت على شاهد
انى دعوتك والهمو * م جيوشها قلبى تطارد
فافرج بحولك كربتى * يامن له حسن العوائد
نفنى لطفك يستغا * ث به على الزمن المعاند
أنت الميسر والمسـ * ـدد والمسبب والمساعد
سبب لنا فرجا قريبـ * ـا ياالهى لاتباعد
كن راحمى فلقد أيسـ * ـت من الاقارب والاباعد
ثم الصلاة على النبى * وآله الغر الاماجد
وعلى الصحابة كلهم * ماخر للرحمن ساجد

غيره
رحلنا وخلينا على الرمل زادنا * وللطير فى زاد الكرام نصيب
و رزق غد ياتى غدا و بسوقه * الى العبد رزق عليه رقيب
فيا نفس لاتبقى على قوت ليلة * فان مزار الموت منك قريب

غيره
أتحسبينى ماوية الحيرانى * بخيل وكفى بالندا غير راشح
وتطلب منى أن أخلى طبائعا * من الجود قد كنت عليها جوانحى
خذى ماحملت من طعامك واذهبى * ولا تفضحينى بين غاد و رائح
ألا ان أكل التمر من دون رفقتى * ودفنى النوى يا حدى الفضائح

غيره
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكولا فانى لست آكله وحدى
عسى طارق أو جار بيتى فانى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

غيره
قالت طريفة ما تبقى دراهمنا * ولا لها عندنا عهد به نثق
ما نألف الدرهم الطاغى لصحبتنا * الا عسر علينا ثم ينطلق
أما اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق

والتضييق عليه فاقبل اليه ابن صبح حين أدبر الظلام وكسيت رؤس الجبال عمائم الغمام

غمام بما مطرا نتقاما فاقمط ودقه البلد المريعا

هذا بعدان دق النفير وجمع الشعير فاخلى الضياع وملأ باهل البقاع البقاع وكثر باهل السويداء الوادى وأكثر من الجبارين الذين نقبوا فى البلاد ثم تكاثرت من بعده العساكر فاقبل من المصريين كل شجاع معتقل من رمحه بناشر فدبت فى أرهم الدبابات وزحفت الزحافات فتأهب للقائهم واستقل جمعهم وهم ماهم جمع كثير وجم غفير قد ملأت شعوب قبائلهم الشعاب وأصبحت المصريون منهم والشاميون عدد الرمل والحصى والتراب فاحدقت به حدائق العساكر وأحاطوا بالقلعة احاطة السوار بالناظر فاستقبلت مناجيقهم عيون مرامیها فى النظر وثلقته من سورها على رأى العلمة بوجه ابلط من الحجر فجبواحين سكن الريح من خنادقها الهاويه وعجز واعن وصف قوارير نقطها وما أدراك ماهيه فسورها على شفا جرف هار و بروجها بين النجوم عالية المقدار فالتحم بينهم القتال وتكسرت النصال على النصال وأخذت الفرسان

غيره
يقول مصاحبي لما رآني * وعندي أكثر الدنيا أقل
كبير النفس أنت نفلت كلا * ولكن نفس حر لا تذل

غيره
ان كنت ذا أصل فكن متواضعا * ان التواضع من زكاة الغرس
واذا جلست بمجلس فاجلس به * حيث انتهت فذاك صدر المجلس

غيره
انا أناس سابقون الى العلى * قد صدقت أفعالنا أقوالنا
وشهادة الاعداء بالفضل الذى * الله فضلنا به أقوى لنا

غيره
وماء وجهك خير السلعتين فلا * تبعه بخس ولو بالبوسفيات
فكل ما كان مقدورا ستبلغه * وكل آت على رغم الفتى آت

غيره للامام على
رأتك الليالى يا ابن آدم ظالما * وخير الورى من يعف عند اقتداره
يقول لك العقل الذى زين الورى * اذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقيه بالترحيب والرحب والقرى * وبسم له مادمت تحت اقتداره
وقبل يد الجانى الذى است قادرا * على قطعها وارقب سقوط جداره
اذا لم تكن فى منزل المرء حرة * تدبره ضاعت مصالح داره
فان شئت أن تختر لنفسك حرة * عليك ببيت الجود خذ من خياره
واياك والبيت الدنىء فربما * تعار بطول فى الزمان بعاره
ففيهن من تأتى الفتى وهو معسر * فيصبح كل الخير فى وسط داره
وفيهن من تاتيه وهو ميسر * فيصبح لا يملك عليك حماره
وفيهن من لا يبتغى الله عرضها * اذا غاب عنها الشخص طالت لجاره
وفيهن نسوة يخرب البيت كيدها * وفيهن من تغنيه عند افتقاره
فلا رحم الرحمن خائنة النسا * ويحرق كل الخائنات بناره

وقال القاضى شريح
رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به * الى فاعذرى اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

غيره
رأيت نبيذين فى مجلس * فقلت لاخواننا ما السبب
فقالوا الذى نحن فى بيته * يفضل قوما بسوء الادب

وحكى أنه كان مكتوبا على سفرة بعض الكرام
ألا كل هنيئا ولا تحتشم * فما الاحتشام فعال الكرم
فما الجود والفضل الا ان * تفضل يوما بنقل القدم

غيره
وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحتشم الاضياف منه * وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذيهم وماشبعوا بشبع * وذاك ليس من خلق الكرام

غيره
هون الامر تعش فى راحة * فلما هونت الاسبون
تطلب الراحة فى دار العنا * خاب من يطلب شيأ لا يكون

غيره
على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى تم قصده * وان خانه المقدور كان له العذر

والرماة فى التحريك والتسكين وذبح من نزل به القضاء من الشباب بغير سكين فجن عليهم ظلام الغبار واختلط ونزل على منجنيق الشاميين من منجنيقها الغضبان السخط فجعل صفه القائم جذاذا وقيل له فلك أم كسر فقال شئ من هذا وشئ من هذا فوقع بعد الصحة فى العطب وتلت عليه النار تبت يدا أبى لهب هذا والجو يظلام القتام ممتلى وابن صبح ينشد ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى وتابع يبالغ فى القتال والتحريض ويوقع الناس من رحبه ونشابه بالطويل العريض بيت فعلى التراب من الدماء مساجد
وعلى السماء من العجاج مسوح
فلم تزل الاعمار كالاوقات تنصرم ونار الحرب من سنة ثلاث الى سنة خمس وأربعين تضطرم فجن أخذت الاموال فى النفاد والنقوب فى النفوذ وأشرفوا على أخذها الان كل محاصر مأخوذ شكت القلعة الى ربها ودخلت نكاية النفوذ الى صميم قلبها فبرزت متبرجات الابراج وأصبحت عيوب مرامبها سريعة الاختلاج فجاسوا خلال الديار واقتلعوا من وسط القلعة وسط النهار فلم يسعه والحالة هذه غير التسليم والقدوم بعد ذلك على رب

غيره اذا الجد لا يحنلى بجد الفتى تعب * وأخيب سعى من سعى من جد فى الطلب
فكم ضيعة ضاعت وكم خلة خلت * وكم فضة فضت وكم ذهب ذهب

غيره الله جار عصابة رحلوا * عنى وقلب الصب عندهم
ما الشأن ويحك انهم رحلوا * الشأن انى عشت بعدهم

غيره لقد درت والايام فالناس خبرة * وجربت حتى أحكمتنى التجارب
فاقصاهم أقصاهم عن اساءتى * وأقربهم مما كرهت الاقارب
وما أنس انس ليس فيهم مؤانس * وما قرب أهل ليس فيهم مقارب

غيره ولما بلوت الناس أطاب منهم * أعانقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت فى يومى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

غيره لسانى صحيفة الاندال صمت * وحمل للاذى والصبر نهج
فلا تتعجل الشكوى ولكن * تعاتب ثم تغضب ثم تهجو

غيره وانك لا تدرى اذا جاء سائل * أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا أن يكون له غد

غيره فمالك والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر
فمن حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

غيره لو كنت أحمل خبزا حين زرتكم * لم ينكر الكلب انى صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تفعمنى * وعنبر الهند مشبوب على النار
فانكر الكلب ريحى حين أبصرنى * وكان يعرف ريح الزق والقار

غيره قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

غيره صحبته عند المساء فقال لى * ماذا الكلام وظن ذا مزاحا
فاجبته اشراق وجهك غرنى * حتى توهمت المساء صباحا

غيره تعلمت علم الرمل حين هجرتم * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب بالحل

غيره تشغلك المنايا عن ديارك * وتبدلك الردى دارا بدارك
وتترك ما غنيت به زمانا * وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر فى عينيك يرعى * وترعى عين غيرك فى ديارك

غيره ولا أشكو ولا أشفى الاعادى * بسادات لهم نفر وفضل
اناس حبهم فرض علينا * وان هم أعرضوا عنا وملوا

غيره فقيل صوفى العالم يسم فاعله * فى وزن فوعل هذا يقتضى صوفى

غيره بابك مولاى باب عز * قد حجبته ذو والعقول
من دقه اطالبا نوالا * يظفر بالدق والدخول

غيره كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مزعج * لك فى عواقبه الرضا
ولرب يسر فى المضيق وكم مضيق فى الفضا
مولاك يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا

كريم وكان قتله فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (السلطان الملك الكامل شعبان) كان الملك الصالح أخاه لابويه فاسند الوصية بالملك اليه فجلس على سرير الملك بعد اللتيا والتى وعهد اليه الخليفة كعهود أخيه التى ولت وكان شديد البأس صعب المراس أزرق العينين طويل الساعدين محدد الانف بعد من الرجال يألف استمالة حب المال وأتعب من ديوانه وحفظته كاتب اليمين وكاتب الشمال فاخذ القطيعة على الاقطاعات وأقام لذلك ديوانا قائم الذات فوقع فى المهالك وأنكرت الناس عليه ذلك فخالف العوائد وقدم الارذال فضعف الامر واشتط وانحطت البازات وارتفع البط وكان قد خرج عليه بليغا كاتب الشام فشق العصا وخالف أمره وعصا وكان ذلك باتفاق منه مع جماعة من المصريين وبعض الامراء الشاميين فشق ذلك عليه وأمر بتجهيز العساكر اليه فضرب النفير وجد بالعسكر المسير فمن ضاق بهم متسع الفضاء وورد وابئر البيضاء رجع منهم الصادر والوارد وحلوا عليه حلة رجل واحد فمن رأى الغبار ثار وسل البتار نزل من القلعة كالمودة صخر حطه السيل وقال لغرسه الادهم حين

غيره أنست بودك و رضيت نفسى * لنفسى من أخلائى جليسا
وعيبى شغل عن عيب غيرى * وحسبى خالقى وكفى أنيسا
غيره صدقوا ان المرء محتنم * بالمال لا بالاصل والحسب
لكنه مع فرط حشمته * كقميص يوسف قد من دبر
غيره عليك بالسعى لا تركن الى كسل * فربما وافق السعى القدر
لو كان يدرك مجدا أو ينال علا * بالحب للبيت نالته السنانير
غيره وحاجة المرء الى مثله * ذل من الرأس الى قرنه
غيره أمات الله كاتبه محبا * لاصحاب النبى مع النبى
وأسكنه بذلك دار عدن * جوار الله ذى الملك العلى
غيره صبرا على شدة الايام ان لها * عقبى وما الصبر الا عند ذى الحسب
سيفتح الله عن قرب بباقية * فيها لمثلك راحات من التعب
غيره اذا يسر الله الامور تيسرت * ولانت قواها واستقاد عسيرها
فكم طامع فى حاجة لاينالها * وكم آيس منها أتاه بشيرها
وكم خائف صار المخوف ومعقر * تحول والاحداث يحلو مريرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشه * وأخرى صفا بعد اكتدار غديرها
غيره وانى لارجو الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع
غيره الى الله أشكو الامر فى الخلق كله * وليس الى المخلوق شئ من الامر
اذا أنالم أصبر على الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر
ووسع صدرى للاذى كثرة الاذى * وان كان أحيانا يضيق به صدرى
وضيرنى يا من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى
تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
غيره اذا ضاق صدرى بالامور تفرجت * لعلمى بان الامر ليس الى الخلق
غيره اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله
غيره اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بها راكض
وان عاق من دونه عائق * أتى دونها عارض يعترض
غيره اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس
فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك للنجح بعد الاياس
غيره لكل غم فرج عاجل * يأتيك فى المنجح والمعمى
لاتهتم ربك فيما قضى * وهون الامر وطب نفسا
غيره جديدهم سيبليه الجديدان * فاستشعر الصبر ان الدهر يومان
يوم يسوء فيسليه ويذهبه * يوم يسر وكل زائل فانى
غيره لاتعجلن هما بما لست تدرى * ان تراخى أولا يكون يكون
غيره يا أبا وهب صدرى * كل ضيق لانفراج
اسقنى صهباء صرفا * لم تدنس بمزاج
غيره رضيت بالله ان يعطى شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددى
غيره ان كان عند لرزق اليوم * بعد الله رزق غد

وقم فى سوادهم أهلك والليل فالتهم التقل بينهم واشتد وسقط فى يده فاخذوه قبضا باليد (وكان) رحمه الله كأخيه الملك الصالح له ميل الى الحسناء وحب المولدات من النساء طالما أخذت السمر بلبه وسكن حب السوداء فى سويداء قلبه نخالف فيها عذال الاشتى وأنشد أحب لحبها السودان حتى بيت

أليسها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
ومن أحسن ماقيل فى هذا النوع قول ابن قلاقس

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

وقال أحمد بن بكر الكاتب يامن قؤادى فيها * متيما لا يزال
ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال

(وقال آخر)

يارب سوداء تجلى * بحسنها الظلمات
ماذا يعيبون فيها * وكلها حسنات

(وقال آخر مضمنا)

وسوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رأتها ناظرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه

(وقال آخر)

غصن من الابنوس أبدى * من مسك دارين لى ثمارا

غيره — سهل على نفسك الامورا * وكن على مرها وقورا
فان الت صروف دهر * فلا تكن عبدا ضجورا
غيره — الحمد لله على ما قضى * فى الليل لما حفظ المهجه
ولم نكن فى ضيقة هكذا * الا وكانت بعدها فرجه
غيره — فصبرا أبا جعفر انه * مع الصبر نصر من الصانع
فلا تيأسن أن تنال الذى * تؤمل من فضله الواسع
وقال آخر — بزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمن حسن الادب
وثانية حسن أخلاقه * وثالثة اجتناب الريب
قال الشاعر — قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * ونسبت ما تأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام
وبيت — وبمعنى الشكوى الى الناس انى * عليل ومن أشكو اليه عليل
وبمعنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبل أقول
وأيضا — أتوعدنى بوعد بعد وعد * ولم أرفهم وعدا صحيح
كان وعودكم نغمات زمر * تلذ لها المسامع وهى ريح
وأيضا — أيا شجرات البان بالله خبرى * بما فعل القوم الذين هنا كانوا
أيا شجرات البان أين ترحلوا * وبانوا ففى قلبى من الشوق نيران
غيره — دع عنك عذل من أصغى الى العذل * ولا أجيبك فى قول ولا عمل
موت الفتى وسيوف الهند تهتف به * أخير من عيشة فى الذل والخجل
ليس التقدم فى الهيجاء يهلكنى * ولا التأخر يحيينى من الاجل
من كان كاره أن يلقى منيته * فالموت أحلى على قلبى من العسل
أبو نواس — يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * جميل فضلك ثم انى مسلم
غيره — ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فان تعف عنى تعف عن متمرد * ظلوم غشوم حين يلقاك مسلما
وان تنتقم منى فلست بآيس * ولو أدخلت نفسى بجرمى جهنما
فجرمى عظيم من قديم وحادث * وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما
غيره — يا خالق الاصباح أنت ربى * وأنت مولاى وأنت حسبى
فاصلحن باليقين قلبى * ونجنى من كرب يوم الكرب
غيره — كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف
غيره — يارب ان العبد يخفى عيبه * فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه
غيره — لا تجزعن اذا ما الامر ضاقت به * ذرعا فكم وتوسد خالى البالى

ليل نعيم أطل فيه
الطب لا أشتهى نهارا
(وقول آخر)
باسود يسبح فى بركة
فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لحد الحسن خالا وقد
صرت لعين العين انسانا
(وقال بعضهم ولطف)
علقتها سوداء مصقولة
سوداء عينى صبغة فيها
ما الكسف البدر على تمه
ونوره الا لحكمها
لاجل ذا الازمان أوقاتها
مؤرخات بليلها
(السلطان الملك المظفر
حاجى) جلس على سرير
الملك بعد أخيه المذكور
وجرت عليه بعد الامور أمور
هذا بعد ان أمر ونهى
ونهر وصفت له الايام
(وعند صفو الليالى يحدث
الكدر) فلم يزل ناعم البال
خلى البلبال الى ان مسك
جماعة من الكبراء وأولاد
الامراء فرقوع الصغير وقتل
الكبير فعامل الناس بالزجر
والمد وتجاوز فيهم ذياب
سيفه الحد فحام حمام الحمام
وذهبت بقية القوم الكرام
بيت
فلم يبق الا من حماها من
الظبا
على شفتها والندى النواهد
فلما بلغت الروح التراقى
وعمل عامل سيفه حساب
الباقى سلب القرار وطلب
الثار وأخذ مشير القوم فى
تحريضهم وخرجوا الى
قتال بعضهم وقضيضهم
فتأهب لقتالهم ونزل من

فبين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره واذا تصبك مصيبة فاصبرلها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

غيره وعوضت أجرا من فقيد فلا تكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

غيره ولقد رأيتك فى المنام كانما * عاطيتنى من ريق فيك البارد

وكان كفك فى يدى وكاننا * بتنا جميعا فى فراش واحد

فطفقت يومى كله متراقدا * لا رالك فى نومى ولست براقد

غيره ياسيدى قد جاءك المذنب * يرجو الذى يرجوه من يعتب

فاصفح له عن ذنبه منعما * وهب له منك الذى يطلب

غيره اذا لم تقدرا ان تسعدانى * على مابى فسيرا واتركانى

دعانى من ملامكما سفاها * فداعى الشوق دونكما دعانى

غيره هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * قهوة تترك الحليم سفيها

لست تدرى لرقة وصفاء * هى فى الكاس ام هوالكاس فيها

غيره خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح

واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح

هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح

ودع الزمان فكم اديب حاذق * قدرام اصلاح الزمان فما صلح

غيره حصان كالصباح له بهاء * مليح القدوضاح المحيا

اذا فارس يعلو عليه * يقول أناعلى فلك الثريا

غيره كأن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الحمام

وهذا موقف لاشك فيه * يبان الحر من نسل اللئام

أنشد عبد الحميد بن أبى الدنيا رحمه الله لنفسه

الكتب ثلاثة كاربان هو عارف * وصحبها بسقيها مجنون

والفكر غواص عليها مدرك * والحق فيها لؤلؤ مكنون

غيره احفظ لسانك لا تبح بثلاثة * سن ومال ماحييت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

غيره كنا نفر من الولا * ة الجائرين الى القضاء

والآن نحن نفر من * جور القضاة الى الولاء

وقال بعضهم فى شهود السر

شهود ملاح ولكنهم * شهود على منطق الغائب

وقالوا عدول فقلنا نعم * عدول عن الحق والواجب

غيره بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ماوقعت * تقوم ورجلك فى عافيه

فى معاشرة السلطان وما يحصل منها من الضرر

معاشر السلطان فى محنة * فى عاجل الدهر وفى حينه

ان ساء خاف على نفسه * أو سر خاف على دينه

غيره تعشقتكم سمعا ولم اجتمع بكم * وسمع الفتى مرءى لعمرى كطرفه

وشوقى ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

القلعة الى تزالهم فاتراءى الجمعان اصطلح عليه الفريقان فدنا منهم حين دنا منه الاجل وقيل ان لام فيه سيف العدل وكان فى خلال ذلك قد اشتغل بالطيور وعدل عن تدبير الامور والنهى عن الاحكام بلعب الحمام فجعل الـ ـطوح داره والشمس سراجه والبرج مناره فأطاع سلطان هواه وخالف من نهاه فبالغ فى المراء وانتصب بكلام الوشاة على الاغراء

ما كلام الوشاة الا كلام * وحمام الاراك الا حمام

(آخر)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حمهن فانهن حمام

وما أظرف قول بعض البغاددة مواليا

حمامات أراك الدوح ما أنتن * باورق الاغانى كالمحنين

هذا وأنتن أزواجا فلو كنتن * مثلى فرادى وأيم الله ماعشن

(وقال آخر)

ولقد ألفت على الاراك حمامة * تبدى فنون النوح فى الالحان

ساويتها لما تساوى ناضنى * كل ينوح على غصون البان

(وقال المجنون)

ولولم يرعنى الراتحون لراعنى * حمائم ورق فى الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى * ر نواشع ما تجرى لهن دموع

غيره
اذا سبني نحس ترانى ساكتا * وما العار الا أن ترانى أجاوبه
ولولم تكن نفسى على عزيزة * لمكنتها من كل نحس أجاوبه

غيره
اذا غضب الصديق بغير جرم * فراد الله فرقته انقطاعا
الى يوم التنادى بلا رجوع * فان رام الرجوع فلا استطاعا

اذا ولى أخوك قفاه شبرا * فول قفاك عنه وزده باعا
ونادى خلفه يارب ثم * ولا تجعل لفرقته اجتماعا

غيره
لعن النصارى واليهود فانهم * بلغوا بكيدهم لنا الآمالا
صاروا أطباء وحسابا لنا * فتقاسموا الارواح والاموالا

غيره
الا قولوا لشخص قد تعدى * على ضعفى ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاما فى الليالى * وأرجو أن تكون له مصيبه

فى ذم طول اللحية وقلة العقل

اذا عظمت للفتى لحيته * فطالت وجازت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

غيره
وان فرصة أمكنت فى العدا * فلا تبد فعلك الا بها
وان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها

قال قاضى القضاة شهاب الدين ابن حجر فى مأذنة مدرسة المؤيد حين مالت مشيرا الى قاضى القضاة الحنفى العينى

بجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو على الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على حسنى أضر من العين

فاجابه العينى
منارة الجامع الاعلى قد انهدمت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلما * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

قول بعضهم فى مصر

من شاهد الارض وأقطارها * والناس أنواعا وأجناسا
ولا رأى مصر ولا أهلها * فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال آخر
لعمرك ما مصر بمصر وانما * هى الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال آخر
ان مصر الاطيب الارض عندى * ليس فى حسنها البديع القياس
ولئن قستها بارض سواها * كان بينى وبينك المقياس

فى مكان على لسان حاله

يامن ينزه فى حسنى نواظره * اسمع صفات بها قد نقت أمثالى
انى مقام مقر عز جانبه * ودون قدر جنابى المجلس العالى

(فى خزانة)
انى المعد لضبط * وحفظ كل متاع
من يأتمنا لحفظ * لايخشى من ضياع

قال فى قصر
قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

مدح فى آل محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم

لست أخشى يا آل أحمد ذنبا * مع حبى لكم وحسن اعتقادى
يا بحار الندا أأخشى وأنتم * سفن للنجاة يوم المعاد

وقال البهاء زهير
أياعاذلى فيه جوابك حاضر * ولكن سكوتى عن جوابك أصلح

(وقال السراج الوراق)
ورقاء أرقنى نوحها * لهامثل مالى فؤاد صريع
تنوح وأكتم سرى وما * أبوح ودمعى لسرى مذيع
كأنا اقتسمنا الهوى بيننا * فنهنا النواح ومنى الدموع

(وقال القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر رحمه الله تعالى)
نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها فى الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد * دوغنت وما الحزين كذلك

(وقال صفى الدين الحلى عفا الله عنه)
وبشرت برفاء النيل ساجعة * كأنها فى غدير الصبح قد صحت
مخضوبة الكف لاتنفك نائحة * كأن أفراخها فى كفها ذبحت

(وقال آخر)
حمام الاراك ألا فاخبرينا * لمن تندبين ومن تعولينا
فشقيت بالنوح منا القلوب * وأبكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهموم * ونعول اخوانا الطاعنينا
ونسعد كى لبكى تسعدينا * فان الحزين لوامى الحزينا

(حكى) ان الامام فخر الدين الرازى كان جالسا يتكلم فى بعض مجالس وعظه فبينما هو فى هذه الحالة واذا ببازى تابع حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت فى كمه فانصرف

اذا كان مافى من كلامى راحة * فان بقائى ساكنا لى أروح

غيره وما حسن الرجال الهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان

كفى للمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

غيره أرى نفسى تكلفنى أمورا * يقصر دون مبلغهن مالى

فلا نفسى تطاوعنى لشح * ولا مالى يبلغنى فعالى

غيره سمعوا ماسرهم فى ليلة * لم تذق أعينهم فيها سنه

ولودوا انها دامت لهم * فرأوا من دونها طول سنه

غيره ذهب الصفوة من كل شئ * وتبقى كل وغد كربه

غيره رجعت الى الذنب الذى قد تركته * وكم أول غيرت منه بآخر

غيره من لم يكن يومه الذى هو به * أحسن من أمسه ودون غده

فالموت خير له وأروح من * طول حياة تزيد فى كمده

غيره قد سمعنا نبينا قال قولا * هو لمن يطلب الحوائج راحه

اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن * زين الله وجهه بصباحه

غيره ارفع ضعيفك لا يغرك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

وقال القاسم بن سعيد القرشى

وصاحب قد كنت أدعوله * أن تجعل الدنيا جميعا اليه

حتى اذا صارت الى حظه * منها وصارت حاجتى فى يديه

زال عن الوعد وعن ودنا * وأظهر الشح بما فى يديه

فما مضى بعد دعائى له * يوما حتى صرت أدعو عليه

غيره وأرى العدو يحبكم فاحبه * ان كان ينسب منكم لا ينسب

وأرى السميه باسمكم فاحبكم * وأرى الفؤاد لها يهش ويطرب

غيره ان كنت تعلم ماتاتى وما تذر * فكن على حذر فقد ينفع الحذر

واصبر على القدر المجلوب وارض به * وان أتاك بما لا تشتهى القدر

ولمحمد بن يوسف اذا شئت أن تقلى فزر متواتر * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا

يقولون لا تمل زيارة صاحب * فانك ان أملتها كره القربا

(وللحسين بن عبد الرحمن)

يقل اخائى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى أقل وأكثر

وان زرت من لا يشتهى ان أزوره * كثيرا فما لومى له حين يضجر

غيره عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا

فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

غيره واذا ادخرت صنيعة تبغى بها * شكرا فعند ذوى المكارم فادخر

واذا افتقرت فكن لعرضك صائنا * وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر

غيره سامنح من قدرى نصيبا لجارتى * وان كان مافيها كفافا على أهلى

اذا أنت لم تشرك فيقلك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

غيره ولست مشاتما أحدا لانى * رأيت الشتم من نغل الرجال

اذا جعل اللئيم أباه نصبا * لشاتمه فديت أبى بمالى

عنها البازى فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين ابن عنين حاضرا فقام وأنشد أبياتا منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلعب فى جناحى خاطف

من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار (مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن حسن) حسن الذات سعيد الحركات له تهجد وصيام ومحبة فى النبى عليه أفضل الصلاة والسلام سمت همته فى النيل الى السمات الرائع وسار سيرة حسنة كسيرة أخيه اسمعيل فهو بقية السلف الصالح كيف لا وقد تجنب اللمم وعدل فى الامم وأصلح بين الذئب والغنم واقتدى بأبيه فى العدل ومن يشابه أبه فما ظلم وكان بهذا الوصف الطائل أحق بقوله القائل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل فوق ما فعلوا

فلم تزل دولته ماشيه وأبهة الملك تقول لسرجه هل أتاك حديث الغاشيه فبدت لهم كرامات ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات فغاب كالبدر فى سحابه ورجع كالسيف المسلول من قرابه فخضعت له الرقاب وضرب بين الظلم وقلعته بسوره

باب فاشده الدهر

* بغيرك راعياعبت الذئاب *

فازال عن القلوب الوجل
وأصبحت اوشعات مدائحه
زجل وأى زجل وقالت
قلعته المحروسه لسحب
الارزاق ياسارية الجبل
خذ اسلطانناملك البرايا
رعاه الله بعدل فى الرعايا
حواصل عدل والده حواها
فاخرج من زوايا الخبايا
فياملكا له فى الحكم رأى
به يقضى اذا اشتبهت قضايا
لئن أمسيت تعرى من
عيوب
فقد كسيت بناتك العرايا
وان صلت سيوفك فى
الاعادى
رأت تلك الصلاة من الخطايا
فهلا فى الغمادى فى الايادى
فقد حزت النهاية فى العطايا
ووجهك حاز كل الحسن
طرا
فهل خلفت خلفك من بقايا

(خاتمة الباب وجمع طائره المستطاب)

(أولها) الملك العادل مكنوف بعون الله مخروس بعين الله (وحكى) ان عبد الله بن طاهر قال لبعض العباد الزهاد كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم قال مادام بساط العدل والانصاف مبسوطا فى هذا الايوان ثم تلا قوله تعالى ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم (وكان يقول) لاسلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن

غيره
لاتجزعن فان العسر يتبعه * يسرولا بؤس الا بعده ريف
وللمقادير وقت لاتجاوزه * وكل أمر على الاقدار موقوف
ورب من كان معزولا فيعزل من * ولى عليه وللاحوال تصريف
غيره
صبرا قليلا فان الله وعده * مادام عسر على حال ولا يسر
قدير حم المرء من تعليقه همته * وليس يعلم مايخبأ له القدر
والدهر حلو ومر فى تصرفه * خير وشر وفيه العسر واليسر
غيره
أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا
غيره
اذا استصعبت من دنياك حالا * ففكر فى صروف كنت فيها
وأحدث شكر من نجاك منها * وأبدلها بنعمى ترتضيها
غيره
ماأحسن الصبر فى مواطنه * والصبر فى كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه * عاقبة الصبر مالها ثمن
غيره
مازلت ادفع شدتى بتصبرى * حتى استرحت من الايادى والمن
فاصبر على نوب الزمان تكرما * فكان ماقد كان منه لم يكن
غيره
اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن تارة * لا الحزن دام ولا السرور
غيره
يا أيها الخارج عن بيته * وهارب من شدة الخوف
ضيفك قد جاء مزاد له * فارجع فكن ضيفا على الضيف
غيره
بانت فلم يأ لم لها * قلبى ولم تدمع ما آقى
ودواء مالا تشتهيـ * ـه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق
غيره
اذا مر هذا العمر بين رذائل * فهل ثم عمر للفضائل آتى
فيا عجبا من غفلة فى نباهة * وما هى الاسكرة الشهوات
غيره
وأخضع للعتبى اذا كنت ظالما * وان ظلموا كنت الذى أتفضل
غيره
فان تقتلوا بالود أقبل بهلكه * وننزلكم منا بأفضل منزل
غيره
اذا أنت لم تستودع الليل انة * طروبا ولم تضحى لطيف الشمائل
ولا تثنى نحو الاحبة شيقا * فما أنت مشتاق لاهل المنازل

أبيات فى القاضى عياض رحمه الله صاحب كتاب الشفاء

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا فى اسمه * كى يكتموه وانه معلوم
لولاه ماقاحت أباطح سبتة * والعشب بين فنائها معدوم

لابى العلاء المعرى

أتتنى من الايام ستون حجة * وما أمسكت كفى بشئ عنانى
ولا كان لى دار ولا ربع منزل * ومامسنى من ذاك روع جنان
تذكرت انى هالك وابن هالك * فهانت على الارض والثقلان

قال دخل رجل على أبى العباس ثعلب وهو ينظر فى الكتاب فقال الى متى هذا فانشد

ان صحبنا الملوك تاهوا وعفو * واستخفوا جهلا بحق الجليس
أوصحبنا التجار صرنا الى البؤ * س وصرنا الى عداد الفلوس

فلزمنا البيوت نستأمر الحيه * روغ ـلابه بطون العاروس
لو تركنا ذاك كنا ظفرنا * من امانينا بعلق نفيس
غيره غير ان الزمان أعنى بنيه * حسدونا على حياة النفوس
غيره قد تخرج الدرتان من صدفه * والدر يختاره الذى عرفه
احداهما الاتحاط قيمتها * وأختها مثل قيمة الصدفه
غيره شكوت الى وكيع سوء حفظى * فارشدنى الى ترك المعاصى
وذاك لان حفظ العلم فضل * وفضل الله لا يؤتى لعاصى
غيره لست أدرى ماحيلتى غير أنى * أرتجى من جميل جاهك صنعا
والفتى ان أراد نفع أخيه * فهو يدرى فى أمره كيف يسعى
غيره سأصبر فاصبروا قطع الوصل بيننا * ولا تذكرنى واسل بالله عن ذكرى
فقد عشت دهرا لست تعرف من أنا * وعشت ولم أعرفك حينا من الدهر
سلام فراق لا مودة بيننا * ولا ملتقى حتى القيامة والحشر
غيره رأيت التكيد فى الدنيا كثيرا * وأكثره يكون من النساء
فلا تركن لانثى طول عمر * ولو نزلت اليك من السماء
لا تحقرن من الاعداء من قصرت * يداه عنك ولو كان ابن يومين
فان فى قرصة البرغوث معتبرا * فيه أذى الجسم والتسهير للعين
من كلام ابن رواحة لو لم يكن فيه ايات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر
قال الشاعر اذا راب منى مفصل فقطعته * بقيت ومالى للنهوض مفاصل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو اعيا كان فيه تحامل
قال آخر فان الاسد ان شبعت اباحت * أجل فريسة لا تحس كاب
قال آخر بكل تداو ينافع لم يشف مابنا * ولكن قرب الدار خير من البعد
قال آخر حق المنازل ان لا تبتغى بدلا * بادار داراو يا الجيران جيرانا
قال آخر سأكرم نفسى انى ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدى
قال آخر ومانخفى فى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم
قال آخر ومن يطع الواشين لا يتركوا له * صديقا ولو كان الحبيب المقربا
قال آخر ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
قال آخر فكم من جبال قد علا شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال
قال آخر ويعجبنى منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر
قال آخر صبرت على الايام صبرا أصارنى * الى أن ينادى الحال لا صبر للصبر
قال آخر صبرا الصبر فاستغاث به الصبر * فصاح الصبر يا صبر صبرا
وقال ابن الرومى ان البلاء بطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف فهو غير مطاق
وقال آخر لا ترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لا يخلو من العيب
وقال آخر وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار
وقال آخر ولو كان دام على جهله * جهلت وعرفته من أنا
وقال آخر فتى على برد السلام * اذا كنت فى الخيف أو فى منى
وقال آخر خذى ياعيون البان دمعى فانه * اذا فاض أروى كل رطب ويابس
وقال آخر طردت ولم أعلم بطردى لانى * أسأت ولم أحسن وجئت بلا عذر

سياسة (مانبها) دخل شبيب على المهدى فقال احذر يا أمير المؤمنين من يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزن نفسك بالتقوى فانك فى الحشر لا تجد أحدا يعيرك زينته (وسئل) أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ما كان سبب توبتك قال كنت أضرب غلاما لى فقال لى اذكر الليلة التى يكون صبيحتها يوم القيامة فاثر ذلك الكلام فى قلبى (مانبها) قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم بم النجاة من هذا الامر فقال بشئ هين قال وماهو قال لا تاخذ شيأ الا بحق قال ومن يطيق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار (رابعها) حكى المهدانى ان سواد باقى السلطان ملكشاه السلجوقى وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدرهم لاكله فوجدت غيرها فلقينى ثلاثة من الاتراك فاخذوه منى ومالى حيلة فقال له امسك واستدعى فراشا وكان ذلك فى أول قدوم البطيخ وقال له ان نفسى قد تاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره لى فذهب الفراش وطاف فى العسكر ثم عاد ومعه بطيخ فقال عندمن رأيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال من أين لك

وقال آخر
أجود بالمال لا أبغي به عوضا * وان ثمرت فسمى ذلك الشرف
وقال
خليلي ما الانسان الا بهمه * وبالفضل يعلو كل من كان عارفا
وقال
وكنى الرسول عن الجواب تأدبا * وان كنى فلقد علمنا ما عنى
وقال
القلب يرعى فى الرياض غزاله * لم يرع الا فى قلوب الناس
وقال
قد جدد الدهر فى الورى محنا * وأودع القلب فى الحشا حزنا
وقال
لو كان شخص يموت من أسف * على حبيب لكنت أنا
وقال
سادات هذا العصر أعداؤنا * لكننا لسنا باعدائهم
وقال
لا تحزنوا اذا مت * وقامت بى نعاتى
انما الوفى بعهدى * من وفى بعد وفاتى
وقال
يوم عليك مبارك * ماشئت من فرح وطيب
فاشرب شرابا ثقله * تقبيل صالفة الحبيب
وقال
الواهب الالاف لا يبغى به بدلا * الا الاله ومعروفا بما صنعا
وقال
أشد عدو يك الذى لا يحارب * وخير خليلك الذى لا يناسب
وقال
أخاف انقطاع العمر قبل اتصالها * فوا أسفى ان فات ما أنا طالب
وقال
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالكا
وقال
كم له حاجة من وصل صاحبه * لولا يسير حياء كن يقضيها
وقال
أو كلما بعث المحب رسالة * رجع الرسول بنفسه مشغولا
وقال
ذو حور أصابنى * بعينه لما نظر * فليس نبل عونه * الا كاهم بالبصر
وقال
وحقك مادرى الواشى بانى * ضممتك وارتويت من المراشف
ولكن صافحته يدى وفيها * بقايا الطيب من تلك المعاطف
وقال
اذا ذهب العتاب فلا وداد * ويبقى الود ما بقى العتاب
وقال
ان السعادة شئ ليس يدركها * صنف من الناس الا بالمقادير
وقال
فلا تقربن كابا ولا تات دارها * ولا تطمعن فى نيلها وجوارها
وقال
وما العجز الا أن تشاور عاجزا * وما الحزم الا ان تهم وتفعلا
وقال
قل من خيركم نصيبى ولكن * أنا من شركم كثير النصيب
وقال
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد
وقال آخر
ربى له الشامت من حزنه * ياويح من يرثى له الشامت
وقال آخر
لو رأى وجه حبيبى عاذلى * لتفاءلنا على وجه جميل
وقال آخر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وقال آخر
لا خير فى رجل تدنو مودته * وماله همة تعلو بها الرتب
وقال آخر
ولا شئ يدوم فكن حديثا * جميل الذكر فالدنيا حديث
وقال آخر
بنا مثل ما اشتكو فصبر العلا نا * نرى فرجا شئى السقام قريبا
وقال آخر
وكانت على الايام نفسى عزيزة * فلما رأت صبرى على الذل ذلت
وقال آخر
كان قوما اذا ما يدلوا نعما * بنى كبتهم يكونوا قبلها نكبوا
وقال آخر
ان البطون اذا جاعت متى شبعت * كانها يقاس الجوع طاويها
وقال آخر
شكا الى حزنه * ومابه قد نزلا * قلت له مسلما * لو دام شئ قتلا
وقال
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

هذا البطيخ فقال جاءه الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربوا وعاد وقال لم أجدهم فالتفت السلطان لصاحب البطيخ وقال هذا لمولاى وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين أخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذ بيده وخرج من بين يدى السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد صاحب البطيخ وقال يامولانا السلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة (خامسها) أقول وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى لهجا بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال انى أخاف الله سبحانه وتعالى من ازهاق الارواح اغرما كلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار (وخرج) من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم بالقرب من واسط فصاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الظبا الوحشية وقرون الظبا التى صادها فى تلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون (سادسها) أقول على ذكر الصيد حكى ابن قتيبة ان كثيرا دخل على عبد الملك

وقال أحسن من طوق رقاب الحمام * طوق الايادى فى رقاب الكرام
وقال وما مات من تبقى له بعد موته * ولا غاب من أمسى له منك شاهد
وقال لا تهجرونى وارحمونى بالرضى * فالله ذو رحمه على الرحماء
انى ضعيف فارفقوا بى تؤجروا * خير الثواب الرفق بالضعفاء
وقال ان الرزية لا رزية مثلها * شيخ كبير لبس تنفعه العقلات
وقال جرى القلم الاعلى بما هو كائن * فكن حر جا ان شئت أو متحرجا
وقال اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمرى
وقال نعم المحبة يا سؤلى محبتكم * حب يجر الى خير واحسان
وقال لا تسألن أخاك عما عنده * واعمل بما فى قلبه من قلبكا
وقال فؤادى وطرفى يبكان عليكم * وروحى عندكم والجسم عندى
وقال فما صفى لامرئ عيش يسر به * الا سيتبع يوما صفوه كدر
وقال هبك قد نلت كلما تحمل الار * ض فهل بعد ذلك غير المنيه
وقال وان كنت لا تدرى منى أنت ميت * فانك تدرى أن لابد من موت
وقال آخر ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة * لفضلى وآدابى وعلمى وموضعى
رضيت بجور الحائنات وحكمها * فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعى
غيره تنكرنى دهرى ولم يدر انى * أعز وروعات الخطوب تهون
فقال يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون
غيره ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن انى جاهل
فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
غيره فسد لزمان فليس يأمن ظلمه * أهل النهى وبنوه منه أظلم
نبذوا الوفاء مع الحياء وراءهم * فيكون حيث يكون هذا منهم
غيره لبس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
وتلوب الاحشاء شيب مفرقى * هذا الشعاع ضياء ثبت النار
لاحبذا الشيب الوقى وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار
غيره انى لارحم حاسدى بحرما * ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار
غيره قولا لمن لام لا تلمنى * كل امرئ عارف بشانه
من كرم الناس أن تراها * تحتمل الذل فى أوانه
غيره يقولون لى لم أنت الامير * وأنت ترى ضيق أوقاته
فقلت لهم حاجة قد دعت * وللمرء سعى بحاجاته
وانى لآتى كنيف الخلا * ولو لا الضرورة لم آته
غيره وذى بخل يبغى الرياسة ضلة * وأين الثريا من افترش الثرى
لئن نثرت در اعليه خواطرى * فكم نثرا قطر الغمام على الحرا
غيره وعدتم وأخلفتم والفتى * الى ما يليق به منجذب
وقد كنت كذبت فى مدحكم * فجاز يتم كذبى بالكذب
غيره مار بحنا من سعيد * عير تمزيق الثياب
هكذا ينصرف الاحـ * ـرار من عند الكلاب

ابن مروان فقال له عبد الملك بحق على بن أبى طالب هل رأيت أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتنى بحقك أخبرتك قال أنشدك بحقى الا ما أخبرتنى قال نعم بينما أنا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالا فقلت ما أجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالى هذه لاصيب لهم شيأ يكفيناو يعصمنا من الجوع برمتها هذا فقلت أرأيت ان أتيت معك وأصبت لهم شيأ تجعل لى منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبال فحسرجنا نبتدر فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى رقة لها لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا ترعى لانتى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ما حييت طليق

(سابعها) حكى صاحب زهر الآداب ان الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وصرعه فقال له امسك على فرسى وتناول ذبح الحمار فناولته منه النفاثة فرأى الراعى يقلع جوهر عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فقال بهرام جور وجهه منه

غيره ألم ترأني أزور الوزير * فامدحه ثم أستغفر
فاثني عليه ويثني علي * وكل بصاحبه يسخر

غيره قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
قم فاسقنيها ياغلام وغنني * ذهب الذين يعاش في أكنافهم

غيره رأى السيف مكتوبا على باب داره * فحمله خيفا ومال الى السيف
فقلت له خيرا فاوهم انني * أقول له خبزا فمات من الخوف

غيره أتنفع مطلخا مافيه شئ * من الدنيا يخاف عليه أكل
فهبك المطلخ استوثقت منه * فمابال الكنيف عليه قفل

غيره فلما عبثن بالوتار هن * قبيل التبلج أيقظنني
عمدن لاصلاح أوتارهن * فاصلحنهن وأفسدنني

غيره عدا الكؤس عن الحبيب فان في * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها في مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

غيره وحمراء قبل المزج صفراء بعده * غدت بين نون نرجس ونقانق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطت * عليها مزاج فاكتست لون عاشق

غيره كر رحلي كؤس الراح ياساقي * حتى ترى العطف في عطفي وفي ساقي
هات التي شبهت ظلما بشمس نحى * لوعارضتها لغطتها باشرا في

غيره سقيتني خمرا وأسكرتني * فنلت سكري لامن الكاس
أوقعتني في قعر بحر الهوى * في لجج تمنع أنفاسي

غيره خذ ياغلام عنان طرفك فاحوه * عني فقد حوت السماء عنان
سكران سكر هوى وسكر مدامة * أنى يفيق فتى به سكران

غيره خليلي طال علينا الدجى * فضل الصباح عن الانجم
فبتنا بخير ولو ساعة * صبينا مداما ولو عندمي

غيره فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تامن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرا * لما طلعت مخافة أن تكادا

ولما أن تجهمني مرادي * جريت مع الزمان كما أرادا

غيره بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين يلقى للكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب
الى الله أشكو انني بمساكن * تحكم في آسادهن كلاب

غيره أرسلت في حاجتي رسولا * يكفني أبا درهم فمت
ولو سواه بعثت فيها * لم تحظ نفسي بما تمنت

غيره كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ماقد مضى
فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه الرضى

غيره ان جمع الدفاتر * عدة للبصائر
قد حوت كل فاخر * من صنوف الجواهر
وعلوم قد أوضحت * كل ماض وغابر
وعجيب من الامور * وبعيد وحاضر

وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعقوبة من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعل العاسة (فلما) رجع الى عسكره قال له الوزير أيها الملك السعيد اني أرى جوهر عذار فرسك مقلعا فابتسم وقال أخذه من لا يرده وراءه من لا يتهم عليه أن رأى منكم صاحبنا سلا يطالبه * وعلى ذكر الحمار لوحشي حكى القاضي شمس الدين بن خلكان أن بعض الامراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود عليه ثم افتقدوا جلده فاذا هو مدوغ على أذنه بهرام جور فقال وقد أحضره الى فرأيته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة الشريفة بمدة متطاولة وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا والله أعلم

(الباب السادس)

في ذكر اتفاقات عجيبة وأشياء غريبة اتفقت لمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره ولبعض اخوانه وأبيه وعمه الاشرف وجده الملك المنصور لم يسمع بأغرب منها ولم يسبق الى أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (أقول) مولانا السلطان الملك الناصر

فنفسك بها فز * بسنى الذخائر
غيره اذا كان الشتاء فادفئونى * فان الشيخ يهرمه الشتاء
وأما حين يذهب كل قر * فسربال خفيف أو رداء

ولابى عبد الرحمن بن عطية

أنى اليك خلال الخير قاطبة * لم يبق منهن الا دارس العلم
أين الوفاء الذى قد كان يعرفه * قوم لقوم وأين الحفظ للحرم
أين الجميل الذى قد كان يلبسه * أهل الوفاء وأهل الفضل والكرم
غيره قد كنت عبدا والهوى مالكى * فصرت حرا والهوى خادمى
وجدت بالوحدة لى راحة * من شر أولاد بنى آدم
غيره ان الذين تودهم * هم يغصبون لك الفخاخ
ذهب الزمان باهله * فانظر لنفسك من تواخ
غيره ورب أخ نادينه لمة * فالفيته منها أجل وأعظما
غيره رأيت الناس قد مسخوا كلابا * فليس لديهم الا النباح
وأضحى الظرف عندهم قبيحا * ألا والله انهم القباح
غيره مضى الجود والاحسان واجتث أهله * واخذ نيران الندى والمكارم
وصرت الى ضرب من الناس آخر * يرون العلى والمجد جمع الدراهم
غيره جنابك ليس لى عنه انتقال * وانى ما وجدت له مثالا
كريم ماجد حر وفى * عن الحسنات لا يبغى زوالا
غيره رأيت فضيلا كان شيا ملفقا * فكشفه التمحيص حتى زاليا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا
فلازال مابينى وبينك بعدما * بلينك فى الحاجات الا تنائيا
فلست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانبا
غيره عجبت لقلبك كيف انقلب * وحبك اياى لم قد ذهب
وكيف تغيرت فى ساعة * رأيت بها من جفاك العجب
اذا كنت ترضى بما لا ينبغى * وتغضب من غير ذنب وجب
فان السياسة أين الرياسة أين الكياسة أين الادب
وأين الفتوة أين المروءة أين الاناة أين الحسب
فما أنا أول عبد جنى * وما أنت أول من قد وصب
غيره رأيتك مشغولا بجمع دفاتر * وخير من الجمع اجتهادك فى الحفظ
فالعلم الا ماوعى الصدر حفظه * وباح به عند المشاهد باللفظ
فكن واعيا مافى الدفاتر حافظا * والا فما فى جمعها لك من حظ
غيره لسانك بذاء وفعلك علقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى
تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لدوى
عدولك يخشى صولتى ان لقيته * وأنت على لين الشبيه سطوى
غيره ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه داعى فهو قابله

أعز الله تعالى أنصاره وافق والده فى سبعة أشياء (الاول منها والثانى) انه وافقه فى اللقب الخاص بالملوك واللقب العام لانه الناصر ناصر الدنيا والدين وهو والده الناصر ناصر الدنيا والدين (الثالث) انه ترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه (الرابع) انه جلس على سرير الملك فى المدة الاولى فى رابع عشر الشهر ووالده لما جلس على سرير الملك فى المدة الاولى كان فى رابع عشر الشهر (الخامس) انه عاد الى الملك وجلس على سريره فى ثانى شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سريره فى ثانى شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية (السادس) انه وزر له متعمه وزير سيف ووالده كذلك (السابع) ان والده أقام مدة بلا وزير ولا نائب ومولانا السلطان أقام مدة بلا وزير ولا نائب (ومن غريب الاتفاق) ان الملك المظفر كجك ولى الملك وهو صغير الى الغاية لان عمره كان خمس سنين وأشهرا وكجك لفظ تركى معناه بالعربى صغير كأنه لوحظ فيه حال التسمية انه يلى الملك وهو صغير فكان ذلك من غريب الاتفاق (ومن غريب الاتفاق) ان أخاه السلطان الملك الكامل شعبان كان قد حبس أخاه المظفر حاجى وضيق عليه

واكتفنا نهدى الى من نحبه * وان لم يكن فى وسعنا مانشاكله

والكميت فاعطى ثم أعطى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا

مرارا ماأعود اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

غيره الارب باغ حاجة لاينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس

يجول لها هذا وتقض لغيره * فتأتى الذى تقضى له وهو آيس

غيره وما نوب الحوادث باقيات * ولا البؤسى تدوم ولا النعيم

كما يفنى سرورك وهو جم * كذلك مايسوءك لايدوم

(فى الكلام وحسن البيان)

خلق اللسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت يذال حظ الاخرس

فاذا نطقت فكن مجيبا سائلا * ان الكلام يزين رب المجلس

غيره اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى ياسعيد

ولم يخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

غيره اقنع بخبز وملح * وماء وجهك صنه

فارزق يأتيك حقا * والموت لابد منه

(فى زوال الدولة)

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

غيره لو كنت فى علم موسى * وزهد عيسى بن مريم

ولم يكن لك مال * لم تر فى الناس درهم

لبعضهم ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح فيما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

غيره لاتظن الظلام قد أخذ الشم * س وأعطى النهار هذا الهلالا

انما الشمس أقرض الغرب دينا * را فاعطاه رهنه خلخالا

غيره لاأحب السوالف من أجل انى * ان ذكرت السوالف قلت وا كا

وأحب الارائك من أجل انى * ان ذكرت الارائك قلت ارا كا

غيره طلبت منك سوا كا * وما أردت سوا كا

وما طلبت أرا كا * لكن طلبت أرا كا

غيره ليس للحاجات الا * من له وجه أقاح

ولسان وبيان * وغدد وورواح

غيره وجدت القناعة كنزا الغنى * فصرت باذيالها ممتسك

وألبسنى عزها حلة * بمر الزمان ولاتنتهك

وعشت فى الناس بلادرهم * وأمتى فيهم كشبه الملك

غيره سألت الله ان تسمو وتعلو * علو البدر فى أفق السماء

فلما ان علوت علوت عنى * فكان اذا على نفسى دعائى

غيره ما حياتى ما حياتى * والسيا ت ذخيرتى

واحسرتى واحسرتى * فى يوم نشر صحيفتى

وقراءتى لصغيرتى * وقراءتى لكبيرتى

وأرادان يبنى عليه حائطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه يا كل وجهز وا طعام أخيه حاجى اليه ليا كله فى السجن فلم يكن الا كما لمح البصر اذ خلع الكمل ودخل فاكل طعام أخيه فى السجن وخرج أخوه حاجى وجلس على سرير الملك وأكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد لايسئل عما يفعل وهم يسئلون (ومن غريب الاتفاق) ان بعض الامراء كان السبب فى قتل الملك المنصور أبى بكر بعد اخراجه سابع سبعة من اخوته الى قوص وهم الملك المنصور المذكور وأخوه رمضان ويوسف وشعبان وحاجى وجعيل فلما قدم الملك الناصر أحمد من الكرك وتولى الملك أمر بقتل الجميع المشار اليه سابع سبعة من الامراء المعتقلين معه فى الاسكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبا نائب الشام وجركتمر ابن بهادر وغيرهم (ومن غريب الاتفاق) ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون لما عزم على التوجه من دمشق الى الديار المصرية وكان الملك المظفر بيبرس هو السلطان يومئذ فلما بلغه حركة الناصر وتوجهه اليه فى عسكر الشام وجماعة من الامراء المصريين الذين نفروا اليه اضطربت أحواله وخلع

انى مرضت من الذنو * ب فمن يداوى علتى
لكن رجائى قوله * لا تقنطوا من رحمتى

غيره وماكان قصدى أن أكون كما ترى * ولكننى راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهودنا * فانى بها راض ولكنها قهر

غيره وما هذه الايام الا عجيبة * ينال بها ندلو يشقى بها حاجر

غيره ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما * ولا الفقير اذا شكا ولا العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته * وانما يرحم الرحمن من رحما

أبو العتاهية يا من ترفع بالدنيا وزينتها * ليس الترفع رفع الطين بالطين

غيره ألا انما الدنيا على المرء فتنة * على أى حال أقبلت أو تولت

غيره واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

غيره اطعت مطامعى فاسترعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

وقال أبو سليمان الدارانى رأيت على باب دمشق مكتوبا

وكم من فتى يمسى ويصبح لاهيا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
فعظ كل ذى عقل على قدر عقله * ولا تعظ الحمقى على ذلك القدر

غيره واذا رأى الشيطان ثمرة وجهه * حيا وقال فديت من لم يفلح

غيره فاطرق رأسا ثم أبدى جوابه * بحق ولكن انكر الحق جاحد

غيره وفى بعض أوطان الرجال اليهم * شدائد لا تفنيها الرجال هنالكا

غيره وانى فى مصر على ضعف ناصرى * لناصره مادمت حيا وعاضده

والمتنبى انى لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

غيره وما زين قول ليس نعل يزينه * الا انما زين المقالة بالفعل

غيره افعال هجرنا بها الاسماء لازمة * ونعلها منعد غير منصرف

غيره هجرت فاعتل جسمى بعد صحته * من غير واو ولا ياء ولا ألف

غيره متى بدا لك فى المصنوع صانعه * فقد تجلت لك الانوار فى الظلم

غيره ان الحمار مع الحمار مطية * فاذا خلوت به فبئس الصاحب

غيره وصالى نال علينا * وأنت نقير فما تتفق

غيره اغتنم الليل وساعاته * ولازم الباب وكن ذا اهتمام

غيره رأيت بنور العقل اعلاء جوده * فلم يبق لى مبسل لزيد ولا عمرو

غيره رضيت بالله ان اعطى شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددى

غيره ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا تزول عن العيان

غيره خيالك فى وهمى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فكيف تغيب

غيره عسى الدهر ان يرضيك بعد اساءة * بقرب حبيب واغتراب رقيب

غيره أتبعد حاجتى واليك قصدى * بها ولى عنا يتك اعتمادى

(فى افلال الزيارة)

عليك بافلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

غيره يا فارج الهم فرج ما بليت به * ان سوالك لهذا اليوم فراج

غيره زمان لا يساعد كل حر * ترى الجهال منه فى نعيم

غيره وكان الامر فى التقدير صعبا * فهان وأى خطب لا يهون

نفسه من الملك فى مصر فى الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر من دمشق وذلك فى اثنى عشر من شهر الثلاثاء وهو من غريب الاتفاق فكانت هذه الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر كما يقال ساعة سعد ومنها استهل فى الملك الى ان مات على فراشه فى التاريخ المتقدم والله تعالى أعلم (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن الملك الاشرف انه كان جالسا فى بعض الايام فى الميدان والقراء بين يديه يقرؤن القرآن الشريف وكان والده الملك الناصر قلاوون بحاصر طرابلس فقال الملك نصره الله فى هذه الساعة أخذ طرابلس وشاع ذلك عنه وملأ الافواه والاسماع فلم تمض الا مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس فى الساعة المذكورة فكان الامر كما قال وذلك لامر كشفه الله لذهنه الشريف وأطلعه الله تعالى عليه * ان الملوك بقية الاذهان *

(وحكى) القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر ان الشيخ الفقيه العالم شرف الدين البوصيرى رأى فى منامه قبل سير الملك الاشرف الى حصار عكا فى شوال سنة تسع وثمانين كان قائلا ينشد

قد أخذ الملعون عكا
وأشبه الكافرين صكا

غيره كل ما كان من قضاء فحلو * بفؤادي نزوله وبطيب
غيره ماالهموم وما القلى ويحها * ما ان لي يوما بعيش أفرح
غيره خليلي مهلا لا تلوما أحدكما * فلا يعرف الايام من لا يجرب
غيره ولا كل مخضوب البنان بشينه * ولا كل مسلوب الفؤاد بجيل
غيره ماعودوني أحبائي مقاطعة * بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا
غيره ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي * أقول رضى الرحمن ثم رضاكم
غيره ما يعلم الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
للمتنبي اعز مكان في الدنا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب
غيره رب من ترجو به دفع الاذى * عنك يأتيك الاذى من قبله

ولما مات ابن الشافعي رحمه الله أنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب

غيره وما سمي الانسان الا لأنسه * ولا القلب الا انه يتقلب
للمتنبي شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقال الشبلي قدس الله سره

زين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
أحدثت نوحا وتعديدا وباكية * ضدا من الراح والريحان والعود
وأصبح الناس قد سروا بعيدهم * وبحت فيك الى نوح وتعديد
أصبحت في ترح والناس في فرح * شتان بيني وبين الناس في العيد

وله أيضا طاب ثراه

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا * وما فرحت به والواحد الصمد
لما تيقنت أني لا أعاينكم * غمضت عيني فلم أنظر الى أحد
غيره سألت السخا والجود حران أنهما * فقالا جميعا انما العبيد
فقلت ومن مولاكما فتطا ولا * علي وقالا خالد بن وليد
غيره وكنت أظن ان جبال رضوى * تزول وان حبك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب * واحوال ابن آدم تستحيل
غيره سألت الندا والجود حيان أنهما * وهل عشتما من بعد آل محمد
فقالا نعم متنا جميعا وضمنا * لحود فاحيانا دبيس بن مزيد
غيره كانوا الكرام وأبناء الكرام اذا * نسبوا فيسبق اليه أخو ثقة
فاليوم ينظرون العطا سفها * ويعتبون على المعطي اذا عطوا
غيره رفع الزجاج وحط قدر الجوهر * وترافع المريخ فوق المشتري
فالدهر كالميزان يرفع ناقصا * ويحط قدر الوافر المتوفر
غيره اذا خرج السفيه على يوما * بمالا أشتهي وسكت عنه
يظن بجهله هذا اتقاء * وعجزا لم أجبه وخفت منه
غيره من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الاذال غير مشرف
أوما ترى الجلد الخسيس مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف
غيره تخا طبني بالكرم وحلم * فأحتمل الاذى كرما وحلما

وساق سلطاننا ليهم
خيلا تلك الجبال دكا
وأقسم الترك منذ سارت
لا يتركوا الفرنج فيها كما
فاخبر بذلك جماعة شهدوا
بعضهم فسار السلطان الملك
الاشرف في أثناء ذلك
ففتحها الله تعالى على يديه
فكان الامر كما قال ولم يترك
لهم فيها ولا في بقية الساحل
ملكا واستمر ذلك بحمد
الله تعالى الى يومنا هذا
وفيه يقول القاضي محيي
الدين بن عبد الظاهر
يا بني الاصفر قد حل بكم
نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحلكم
ابشروا منه بصفع متصل
وقال شمس الدين محمد بن
غانم فيه وفي السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب رحمهما الله
تعالى
مليكان قد لقبا بالصلاح
فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لاشك في فضله
ولكن خليل هو الاشرف
(ومن غريب الاتفاق)
ماحكى عن وزير الصاحب
شمس الدين بن السلعوس
رحمه الله تعالى وذلك انه
لما صارت اليه الوزارة
وتمكن فيها وأرسل يطلب
أقاربه وأهل صحبته ومودته
من الشام فكلهم اجابه
وحل أبوابه الاشخصا واحدا
من أقاربه فانه خاف على
نفسه ولم يوافق على الحضور
من الشام بل كتب اليه
بيتين وهما هذان

ولوحسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره لاتشمتن حاسدى ان نكبة عرضت * فالدهر ليس على حال بمتروك
ذوالفضل كالتبر طورا تحت مبقعة * وتارة فى ذرى تاج على ملك

غيره ومثلى لا يقيم على جفاء * لديك ولبس يرضى بالهوان
اذا أبصرت من دار هوانا * رحلت الى سواها من مكان
فان أكرمتنى وعرفت قدرى * تجدنى فى النصيحة غير وانى
والا فالسلام عليك منى * دهور الا أراك ولا تراني

غيره الموت أهون عندى * بين القنا والأسنة
والخيل تجرى سراعا * مقطعات الأعنه
من أن يكون لنذل * على فضل ومنه

غيره عندى مكافاة كل شئ * والفضل فيه لمن يرانى
لاأتقى أن أرى بعينى * مكان من لا يرى مكانى

غيره احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يصعب
ان القلوب اذا خلت من ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

مما قاله يحيى البرمكى وأرسله لولده الفضل

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

(فى كتمان السر)

فى نبوة الدهر لى عذر فلا تلم * من أبعدته صروف الدهر لم يلم
حظى يقصر عنى كل مرتبة * ولا يقصر عن نيل على همم
سألزم الصمت مادام الزمان على * كيدى وأمنع من بسط اللسان فمى
ان لامنى لائم فى الصمت قلت له * صمت الفتى للفتى خير من الندم
سرى دمى ودمى سرى وقفل دمى * على فمى وصموتى قفر باب فمى
فاذا أبوح بأسرارى أريق دمى * ولا بقاء لجسمى ان أريق دمى

غيره ولست بمبد للرجال سريرتى * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

غيره اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الناس أفشى وأضيع

غيره اذا المرء لم يكتم سريرة نفسه * فانك أن تفشى اليه حديثا

غيره احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح لك الصواب اللائح
والصمت من سعد السعود بمطلع * ينجى الفتى والنطق سعد ذابح

غيره ولا تخبر بسرك بل أمته * وصبر فى حشاك له حجابا
فما استودعت مثل النفس سرا * ولا أغلقت مثل الصدر بابا

غيره ليس سرى يجاوز الدهر قلبى * كل سر تجاوز القلب فاشى

تثبت يا وزير الارض واعلم
بانك قد وطئت على الافاعى
وكن بالله معتصما فانى
أخاف عليك من نهش الشجاعى

فاتفق ان الملك الاشرف
قتل وعمل الشجاعى وزارة
أخيه الملك الناصر وأمسك
ابن السلعوس وجميع
أقاربه وأصحابه وأذ فهم
النكال ولم يزل يعاقب ابن
السلعوس حتى مات فكان
الامر كما قال (ومن غريب
الاتفاق ما حكى عن الملك
المنصور قلاوون انه خرج
فى بعض الايام الى قبة النصر
هو وجماعة من الامراء
على سبيل الفرجة وضربت
له صواوين خفاف فاستدعى
بخراف من الرمسان
البدارى فعرضها وقلبها
وتخيرمنها خروفا من أصحها
أعضاء وفرق بقية الخراف
على الامراء وقال ليقم كل
واحد منكم ويذبح خروفه
ويشويه بيده مثل ما كنا
نعمل فى بلادنا وأنا أول
ثم قام وذبح الخروف الذى
اختاره وشواه بيده فلما
انتهى طلب الامراء
ليأكلوا معه ثم أخذ السكتف
اليمين وأكلت الامراء بقية
الخروف فلما أكل لحم
السكتف جرده الى ان نقاه
وتركه قليلا الى ان جف
ثم قام فجعل يلوحه على النار
برفق ثم أخرجه ونظر اليه
وأطال فيه التأمل ثم ثقل
عليه وشمه وألقاه من يده
فسأله بعض الامراء عن

غيره
قوم هم السوم لو زل النعيم بهم * ما عدهم أحد الا من البقر
كبر بلا كرم زهو بلا حسب * عجب بلا أدب هذا من العجب

ابن الرومى
اذا شئت أن تحيى سليما من الاذى * ودينك موفور وعرضك صين
فلا يطلق منك اللسان بسوأة * فللناس سوآت وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك معايبا * لقوم فغل يا عين للناس أعين

فى التسلى عن الخبر الذى شاع ذكره

اذا جرى خبر شاعت شوائعه * وكنت تكره أن يدرى به أحد
فلا تقابله الا بالسلو ولا * يحزنك ما قال حساد وما حسدوا

فى التسلى عن علو قدر غيره عليه

تسل اذا ما نال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر معاند
كما كل الميزان ترفع ناقصا * بخفته فيه ويرجح زائد

فى التهنئة بالسلامة من أمر خطر

سلمت من الامر الذى كنت خائفا * ولازلت من كل المخاوف تسلم
فهنيئا ان الله جل جلاله * يحوطك من كل الامور ويعصم
فلا تخش اخطارا فياسين جنة * عليكم وحاميم وطه ويس

فى القدوم من الغيبة

يارا قدا بمسرة * قد كان بعدك لى سجن
مذ غبت غير مغيب * فالقلب عندك مرتهن
فهن بالسعد القدو * م الى الاحبة والوطن

فيمن يرجى لوقت الهمات والشدائد

أيا واحد الدنيا الذى هو عمدتى * وحسبى من الاقوام غرة واحد
فداك نفسى أنت حصنى وعدتى * لوقت مهماتى ووقت الشدائد

مثله

يا عدتى للنائبات * وعمدتى عند الملمه
أنت الذى أرجوه فى * وقت الشدائد والمهمه

مثله

ايامن نباتى فى رياض نعيمه * ولى من سواقى راحتيه غذاء
اذا ضاق أمر أو أملت ملمة * فوالله مالى فى سواك رجاء

فى المدح بالظفر على الاعداء

لازلت تخذل كل من عاديته * عن قدرة ولك المهيمن ناصر
ولسان سعدك ليس يبرح قائلا * أبشر فلك بالاعادى ظافر
سهم يمد الى السماء له بدا * ما باعها دون الكواكب قاصر
دانت له الاقران ثم استسلمت * فغدا عليها وهو ناء آمر

غيره

نهن بادرك مارمته * ألا هكذا هكذا لم تزل
اقدمت فى الدهر ما تشتهى * وبالغ الله كل الامل

غيره

جرح قلبى من الهوى ليس يبرا * كيف يبرا وداخل القلب جرا
أيها البدر ليس لى عنك صبر * كيف صبرى وقد تعشقت بدرا
كتب الحسن فى جبينك سطرا * واضعا بيننا لمن كان يقرا
لو قراه محبكم صار باكى * ويسيل النبات بالدمع قطرا
فاذا مت فاحفروا لى قبرا * عند ذاك الحبيب لو كان شبرا

ذلك بعد ان سكن غيظه فقال واما حاشاك قال عن هذا الصبى فبجق لا نخرجه الى الشام فانه متى خرج الهما هرب وعمل فتنة كبيرة فلم يزل فبجق مؤخرا عنده بهذا السبب مدة حياته فلما مات وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف ومات وتسلطن بعده لاجين بعد خلع الملك الناصر فاخرج فبجق نائبا عنه الى الشام فجرت بينهما وحشة فهرب فبجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجيء قازان وعسكر التتار فجرى على المسلمين مالا يمكن شرحه فكان الامر كما قال الملك المنصور رحمه الله تعالى (وكان) فبجق عثره الله فى نفسه قينة تهن ورد مخبا ليوم مشؤم قال القاضى محيى الدين بن فضل الله العمرى رحمه الله تعالى حكى له فبجق المذكور بعد عوده قال لما تلاقينا نحن وأنتم تتعتع جيشنا التتار فهم قازان بالهروب وطلبنى ليضرب عنقى قبل ان يرجع لان خروجه كان برأيى فقلت لذلك فلما صرت بين يديه قال لى ايش هذا فضربت له جوقا ثم قلت أنا أخبر باصحابنا وهم ليس لهم الا حملة رجل واحد فالقازان يصبر ويصبر كيف ما يبقى قدامه أحد منهم فثبت فكان الامر كما قلت وخلصت من يده (فلما) انكسر ثم أراد ان

واكتبوا من دمى على لوح قبرى * رحم الله عاشقا مات صبرا
غيره ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا * وليس يقبل من ذى شيبة عذر
غيره لاتجهلن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن
غيره كن راضيا كل ما يقضى الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس
دعها سماوية تجرى على قدر * لاتفسدن برأى منك معكوس
غيره توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه
غيره اذا لاح برق وهبت صبا * تذكرت أيام تلك الليالى
ليالى السرور وأيامها * من العمر كانت كطيف الخيال
غيره بخود رداح ريقها مشبه الشهد * لها مقلة أمضى من الصارم الهندى
تغلب غصن البان فى حركاتها * وان أبسمت فالاقحوان لنا يبدى
أقول وقد شهت بالورد خدها * فصدت وقالت قاس خدى بالورد
وبزعم أن الاقحوان كبسمى * وان قضيب البان يشبهه قدى
وقايس بالزمان نهدى وما سمعى * ومن أين للرمان قمع من النهد
وحق صفا ماء النعيم بوجنتى * وأسود ليل الشعر والفاحم الجعدى
لئن عاد للتشبيه يوما حرمته * لذيذ الكرى حتى أذوقه صدى
اذا كان مثلى للبساتين عنده * فماذا الذى قد جاء يطلبه عندى
غيره هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير فى قبر ويحثى * عليك ترابه هذا وهذا

للامام الشافعى رحمه الله

أرى حرا ترجى وتعلف ما تهوى * وأسد اجياعا تظمأ الدهر ما تهوى
وأشراف قوم لاينالون قوتهم * وقوما لئاما تأكل المن والسلوى
قضاء لديان الخلائق سابق * وليس على مر القضا أحد يقوى
فمن عرف الدهر الخؤون وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى
غيره أخل بنفسك واستأنس بوحدتها * تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا
ليث السباع لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى ممن نرى أحدا
ان السباع لتهدا فى مرابضها * والناس ليس يهاد شرهم أبدا
غيره وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب
غيره أتانى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى
غيره تعجبت من ضنا جسمى فقلت لها * على هواك فقالت عندى الخبر
غيره أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى
غيره بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر
غيره أ أتركك ان قلت دراهم خالد * زيارته انى اذا للئيم
غيره اذا أراد كريم نفع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه
غيره اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها
غيره فلا الجود يفنى المال والجد مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر
غيره فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والضرب والطعن والقرطاس والقلم

بسوف عليكم فعلمت أنه متى سافى عليكم ما يبقى منكم أحد فقال القاز ان نصبر فان هؤلاء أصحابنا الخباث وربما يكون لهم كمين وقد انهزموا مكيدة حتى نسوق خلفهم فيردوا علينا ويطلع الكمين وراءنا فوقف حتى أبعدتم عنا فلولا أنا ما قتل منكم أحد ولولا أنا ما بقى منكم أحد

(أقول) وعلى ذكر الملك المنصور أخبرنى جمال الدين يوسف بن يعقوب المقدسى قراءة من لفظه ونحن نسمع فى مستهل شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق المحروسة قال أخبرنا شيخنا قاضى قضاة العساكر المنصورة نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الصالحى الانصارى الشافعى بقراءتى عليه فى يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة قال حدثنى سيف الدين قلج بن عبد الله الملكى المنصورى وكان من خيار الجند وعقلائهم وأديانهم وأفضلهم وله سؤالات حسنة فى العلوم العقلية والاصول قال بعثنى الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله تعالى الى ملك الغرب بتقدمة وهدية سنية فلما فقت عنده فجاءت رسالة الى ملك الغرب من

غيره لا تؤذ ٧ أخاك بكثرة الجلوس * خفف فان التخفيف راحة النفوس
غيره مجن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كما نار مخبرة بفضل العنبر
غيره فلا يغرر لك طول الحلم مني * فما أبدا تعادفني حليما
غيره لا تسأل المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر
وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
غيره ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم
غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل
غيره اذا كان من يعطى فقيرا وذو الغنى * بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر
غيره واذا بدت لك أنجمة * حتى يطير فقد دنا عطبه
غيره قل من خيركم نصيبي ولكن * أما من شركم كثير النصيب
ليس عار بان يقال مقل * انما العار أن يقال بخيل
غيره ما كلف الله نفسا غير طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد
غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى
غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرم
غيره ألا قاتل الله الضرورة انها * تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق
غيره غير اختيار قبلت ركابي * والجوع يرضى الاسود بالجيف
غيره اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار
غيره قد قضينا العمر في مطالكم * وظننا وعدكم كان منامًا
أئذا متنا نرى وعدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما
غيره ان سار عبدك أولا أو آخرا * في ظل مجدك ما تعدى الواجبا
فاذا تاخر كان انرك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا
غيره لمهنك ان لي ولدا وعبدا * سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين * وهذا عاقل من غير لام

في وضيع يفتخر بالمال

أتشمخ ان كساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وكم قد عاينت عيناي سترا * من الديباج حط على كنيف
غيره اني مدحتك كي أجيد قريحتي * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنو من بيت الخلا فيضوع
غيره قالوا الخضاب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتي
فكيف أرضى بعد ذا انني * أول ما أكذب في لحيتي
غيره فراقك من تهوى أمر من الصبر * ولا شئ في البلوى أشد من الهجر
وهجر وشوق واشتياق وغربة * وعين بلا نوم وقلب بلا صبر
تمنيت شهر الصوم لا لعبادة * ولكن رجائي ان أرى ليلة القدر
أنادي اله العالمين بدعوة * فيارب نجِّ العاشقين من الهجر
تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
غيره سلوا مضجعي ان كنت بالليل أرقد * وهل مقلتي من حرقة الدمع تبرد
وقلبي تاظى بالاتين مع البكا * فهيهات ناري بعدكم ليس تخمد

بعض ملوك الفرنج الكفار المعادين للمسلمين أنه بعث يطالب من ملك الغرب أن يشفعه في تزويج ابنه بعض بنات الملوك الفرنج وكان والدها مهادنا لملك الغرب ومدعما لحبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين عداوة شديدة ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى ولده على أن بعث الى ملك الغرب في ذلك فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي تذهب في هذه القضية فامتنعت فقال هذا فيه مصلحة للمسلمين والرأي انك تذهب فيه فلم يبرح بي حتى ذهبت وأديت رسالته الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه وأقمت عند ملك الفرنج مدة فاحبني وأحبني كثيرا وعرض علي المقام عنده مبقيا لي على ديني دين الاسلام وأن يستطلق لي من الملك المنصور ملك الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك أبدا فاجازني وأكرمني فلما أردت الانصراف من عنده قال لي أريد أن أتحفك بامر عظيم لا يحصل لاحد من المسلمين في هذا الزمان مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه وأخرج منه مقلمة من ذهب ثم أخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير

فقال أتدرى ما هذا قلت لا فقال هذا كتاب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ما صلى على أحد من خلقه الى جدى قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك الى الآن وكل ملك كان عنده حفظه وقد أرصانا أجدادنا من الملوك انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه الوصية تلقيناها من جدنا قيصر فنحن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به ولا يعرف أحد من النصارى هذا الا نحن ولولا عزتك وكرامتك عندى وثقتى بعقلك ودينك لما اطلعتك عليه فاخذته وعظمته وتبارکت به ولم أقدر على قراءته لتقطيع أجزاء حروفه من طول البلاء والعتق وحرت بهذه الرسالة مهادنة بين ملك الغرب والملك الذى بعث اليه ليستشفع به مدة وكفى الله تعالى المسلمين شرهم

(خاتمة الباب وجميع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن غريب الاتفاق الذى يخطر فى سلك هذا الباب ما حكاه الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله تعالى نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع

فجودوا وصدوا واعتدوا وتظالموا * وزيدوا عذابى فى الهوى وتقلدوا
فذاك على صبى وقلبى وناظرى * ألذ من الماء الزلال وأبرد

غيره الى كم أداوى القلب والقلب ذاهب * وحتى متى منى الدموع سواكب
فراق وابعاد وذل وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا الكائذى قال فى الهوى * من الشوق لما أن دهته المصائب
كريم أصابته من الدهر نوبة * وأى كريم لم تصبه النوائب

غيره يارب قد جرعتنى كاس النوى * وشغلت قلبى بالغزال النافر
وجهته عن ناظرى يا ذا العلى * فامنن به أو فاقبضه من خاطرى
أولا فخذ روحى اليك تريحنى * فالموت خير من حبيبى هاجر

الصفى الدين الحلى لئمت ثغر عذولى حين سمحت * فذ حتى كانى لاثم فاك
حبا لذكراك فى سمعى وفى خلدى * هذا وان جرحت فى القلب ذكراك
تيهى وضدى اذا ما شئت فاحتكمى * على النفوس فان الحسن ولاك
وطول من عذابى فى هواك عسى * يطول فى الحشر ايقانى وايالك
فى فيك خمر وفى عطف الصباميل * فما تثنيك الا من تثنيالك
وما بكيت لكونى فيك ذا تلف * الا لكون سعير القلب مأواك
يا أدمعا لى قد أنفقتها سرفا * ما كان عن ذا الوفا والبر أغناك
بالرغم ان لم أقل يا أصل حرقته * ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
مهما سلونا فلم تسلو لياليتنا * وما نسينا فلا والله نسلاك
يكاد تلقاك بالذكرى اذا حضرت * كانما اسمك ياسعدى مسماك
لقد عرفناك أيا ما وداومنا * شجو وياليت انا ما عرفناك

غيره أتيت أبغى من الرمال أشكالى * فقام من ألم التبريح اشكالى
وجدته عاشقا مثلى فواعجبا * لم ألق فى الناس من هم الهوى خالى
قد صرت من هجر ليلى فى الهوى عجبا * تغيرت من رسوم الهجر أحوالى
ضربت فى تخت رمل البين حليتها * فكل شكل من الاشكال أشكالى
ومذ أتت لها الاشكال وانصرفت * رغما وما ظهر الانكيس الالى
ياحبذا الخال أكسير على ذهب * ما مثله لسويدا مهجتى غالى
حبال شعرك ياليلى لتتركنى * من التلفت أمشى مشى حبالى
قاضى الهوى قد غدا والى على تلفى * واحرقلبى على قاض غدا والى
قالت سلوت لحال الله قلت لها * الله يعلم ياليلى من السالى

غيره قالوا هل بك جنون قلت الآن طاب الوقت * من ذا يرد اللبن فى الضرع بعد الحلب
أنا ابن عرضى ولا لو أعرض بسوى الهاب * قد عضنى الكلب ايش اعمل لعض الكلب

من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه

سأترك حبكم من غير بغض * ولا أرضى مقارنة السفيه
وتحسن ترم الاسود ورودماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه
اذا دب الدبيب على طعام * سأتركه وقلبى يشتهيه
اذا شرب الاسد من خلف كلب * فهاذاك الاسد لا خير فيه

غيره اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلم يقدر المخلوق يوما يهينه

ومن كان مولاه العزيز أعزه * فلا أحد بالعز يوما يعزه
غيره أنا ابن العلا والمجد لابل أبوهما * وحسبهما فخرا بهذا ولا فخر
فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعي * فمن عادتك السواى ومن عندى الصبر
غيره أحسن فاحسانك لا يجحد * والحر بالاحسان يستعبد
عودتنى بالبر لا تنسنى * فالناس معتادون ما عودوا
غيره وخير رداء ترتديه ابن حرة * صيانة عرض لم يدنس بمطمع
غيره رأيت سكوتى متجرا فلزمته * فان لم أجد ربحا فلست بخاسر
أبنى ان من الرجال بهيمة * فى صورة الرجل السميع المبصر
فطنا بكل مصيبة فى ماله * واذا أصيب بدينه لم يشعر
غيره سألتك لا ترجو من الناس واحدا * فانما الا الله يعطى و يمنع
وكن واثقا بالله فى كل حالة * فليس سواه من يضر وينفع
غيره ان الجهول اذا تصدر بالغنا * فى مجلس فوق العليم الفاضل
فهو المؤخر فى المعانى كلها * كتأخر المفعول فوق الفاعل
غيره قد قلت للزمن المضر باهله * ومغير الاشياء عن حالاتها
ان كان عندك بازمان بقية * مما تسوء به الكرام فهاتها
غيره ان الامور اذا اتوت وتعقدت * نزل الرضا من السماء لحلها
فاصبر لها ولعلها ان تنجلى * ولعل من عقد العقود يحلها
غيره تعديت طورى فاحبتكم * وأمات بالحب ان أرحما
محب الكرام وان لم يكن * كريما فلا بدأن يكرما
غيره لا تعلمن مؤالفا ومخالفا * حاليك فى السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مضاضة * فى القلب مثل شماتة الاعداء
غيره فاذا كان آخر العمر موت * فسواء قصيره والطويل
غيره ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعدها عن كل شئ

غيره من كلام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

وما المرء الا راكب ظهر عمره * على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت و يمسى كل يوم وليلة * بعيدا عن الدنيا قريبا الى القبر
غيره لا تخش من غم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
غيره وزوجة السوء كالضرس الضروب اذا * قلعته زال عنك الهم والالم
غيره اذا سعدوا فحابانا وشقينا * صبرنا على حكم القضا ورضينا
غيره وما الناس الا البأس فاحذر خيارهم * وجانب شرار الخلق ما دمت فى الدهر
غيره ولو ان مابى بالجبال أوردها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر
غيره بنى الدهر للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر
وساحاته ذل وبؤس وبابه * هموم وأدوال يضيق بها الصدر
وأشكنهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر
غيره اذا المرء لم يرعك الا تكلفا * فدعه ولا تكثر عليه تأسفا
ففى الناس ابدال وفى الترك راحة * وفى القلب صبر للحبيب اذا جفا

ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسى الدملج ومضى وصار بعد ذلك الى بغداد وبقى مدة سنين بعد ذلك وأيس منه ولم يبق معه الا شئ يسير فاشترى به زجاجا ليكتسب فيه فبينما هو يطوف به واذا به قد سقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكى فاجتمع الناس حوله يتأملون له وقال من جملة كلامه والله يا جماعة الخير اقد ذهب منى من مدة سنين دملج ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذا الزجاج وماذاك الا ان هذا جميع ما أملكه فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (فانها) حكى الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه المذكور أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن الساعاتى سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادى قاشانى فزلق فتكسر فوقف يبكى فأم الناس لفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فاعطاه رجل من الحاضرين دينارا فلما أخذه نظر فيه وطوبلا ثم قال والله هذا دينارى أعرفه قد ذهب منى عام أول فشمه بعض الحاضرين فقال له

غيره
اذا أنت لم تهوى ولم ترما الهوى * فكن حجرا صلدا يدق بك النوى
غيره
ان تصبروا تلقوا المنى بصراحة * عما قريب يحمد القوم السرى
ومتى يكن ذا همة متقاصرا * ينقطع ولو جرى مهما جرى

ابن شرف شيخ تاج الدين

جزى الله مولانا المقربن مزهر * جميلا كما للاولياء قد انتصر
ولاباس ان حاجى جناب ابن فارض * فان أبا بكر يدافع عن عمر

أوله
لى صاحب قيل عنه * ولست أذكر منه
سمعت عنه حديثا * أعاذنا الله منه

غيره
زار الحبيب بليل * ففزت منه بانسى
وبات عندى ضجيعى * وما أبرئ نفسى

غيره
زار الحبيب بليلة * ووشاته لم يشعروا
فضممته ولثمته * وفعلت مالا يذكر

غيره
دارت عذار فلان * حتى غدا وهو حائر
فياله حسن وجه * دارت عليه الدوائر

وللامام الشافعى رضى الله عنه

زن من وزنك بما وزنك * وبما وزنك به فزنه
من جا اليك فرح اليه * ومن تان فصد عنه
من ظن انك دونه * فاصرف هواه اذا وهنه
وارجع الى ملك المسلو * ك فكل مايأتيك منه

غيره
أيا بدر المحاسن حزت جودا * وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فزت حظا * فصرت من الكرام الكاتبينا

وأنشد بعض أهل الفضل

وجهل رددناه بفضل حلومنا * ولو اننا شئنا رددناه بالجهل
رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة * وعدنا على أهل السفاهة بالفضل

وقال ابراهيم المهدى

اذا كمت بين الحلم والجهل مائلا * وخيرت أنى شئت فالحلم أفضل
ولكن اذا أنصفت من ليس منصفا * ولم يرض منك الحلم فالجهل أفضل

غيره
تخاطبنى بلا كرم وحلم * فاحمل الاذى كرما وحلما
ولو حسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

غيره
كل ما كان من قضاء فحلو * بقضاوى نزوله ويطيب

غيره
اذا اشترك الاثنان فى ثوب ملبس * فقد فاز بالوجه الذى أخذ الوجها

وللبكر حب لازول بفرقة * لفاتح قفل كان منقفلا لها

شعر زليخا فى محبة يوسف عليه السلام

فهمى حديثى * ونحى جليسى * وحزنى أنيسى * وكنى وسادى
وليلى طويل * ونومى قليل * وجسمى نحيل * بطول السهادى
وما لى غياث * اذا جن ليلى * سوى ان أنادى * فؤادى فؤادى

ذلك الرجل وما علامة
ماقلت قال زنته كذا وكذا
وكان معه ثلاثة وعشرون
دينارا فوزنوه فوجدوه كما
ذكر فاخرج له الرجل
ثلاثة وعشرين دينارا
كذلك وكان قد وجدها كما
قال حين سقطت منه
فتعجب الناس من ذلك
غاية العجب (ثالثها) حكى
عن الامير عز الدين ايدمر
السنانى الدوادار انه أنشد
القاضى تاج الدين أحمد بن
سعيد بن محمد بن الاثير
الحلبى كاتب السر الشريف
عند ما خدم بديوان الانشاء
فى الايام الظاهرية أول
اجتماعه به ولم يكن يعلم
اسمه ولا اسم أبيه قول
الشاعر
كانت مسائلة الركبان تخبرنى
عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى
فقال له القاضى تاج الدين
يا مولانا ما تعرف أحمد بن
سعيد فقال لا والله فقال
المملوك أحمد بن سعيد
فتعجبنا من غرابة هذا
الاتفاق (أقول) البيتان
المذكوران لابن هانئ
الاندلسى
ورواهما بعضهم لجعفر بن
فلاح (رابعها) حكى
الشريشى فى شرح المقامات
انه كان رجل بالبصرة
يعرف دواء لظلمة البصر

ينتفع به الناس فمات
فأضر ذلك بمن كان يستعمله
فذكر ذلك للخليل بن
أحمد فقال أله نسخة فقالوا
له نسخة لم نجدها قال فهل
له من آنية يعمله فيها قالوا
نعم له آنية يجمع فيها أخلاطها
قال فأتوني بها فاحضروها
له فجعل يشمها ويخرج
نوعا نوعا حتى ذكر خمسة
عشر نوعا ثم سأل عن جمعها
وتقادرها فعرفه من كان
يعالج مثله فعمله وأعطاه
للناس فانتفعوا به مثل ذلك
المنفعة ثم وجدت النسخة
في كتاب الرجل فيها ستة
عشر نوعا لم يهتد منها الا
خلطا واحدا (خلسها)
حكى القاضي شمس الدين
ابن خلكان في تاريخه
قال أخبرني بعض الفضلاء
انه رأى في مجموع ان بعض
الادباء اجتاز بدار الشريف
الرضى بسر من رأى وهو
لا يعرف فرآها وقد أخنى
عليها الزمان وذهبت بهجتها
وأخلقت ديباجتها وبقايا
رسومها تشهد لها بالنضارة
وحسن الشارة فوقفت
عليها متعجبا من صروف
الزمان وطوارق الحدثان
وتمثل بقول الشريف
ولقد وقفت على ربوعهم
وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى صاح من لغب
أضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب
فربه شخص فسمعه ينشد
هذه الابيات فقال أتعرف

غيره لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
غيره اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل مايعطيه زين
وان تكن العطية من دنيء * فان كثيرها عار وشين
أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
غيره ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
غيره ومن أين لي صبر وفي كل ساعة * أرى حسناتي في موازن أعدائي
غيره لا يرفع الضيف رأسا في منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم
غيره ومطرقة عيناه عن عيب نفسه * فان بان عيب من أخيه تبصرا
غيره وما الحسن في وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن في فعله والخلائق
غيره ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدوا له ما من صداقته بد
غيره اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر
غيره فكل أذى تصبور عليه * وليس على قرين السوء صبر
غيره كم صاحب عاديته في صاحب * فتصالحا وبقيت في الاعداء
غيره ياذاهبا في بيته غائبا * بغير معنى ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده
غيره ياقارع الباب على عبد الصمد * لا تقرع الباب فما ثم أحد
غيره أين يفر المرء من أمر قدر * هيهات لا ينفعه طول الحذر
غيره لا تدع الفرصة في يوم لغد * في كل يوم عارض من النكد
غيره وكافي المسيء بخير ولا * تكن مثله واصطبر للضرر
وكن في مكافاته نخلة * لرامي الحجارة ترمي الثمر
قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرون
غيره سكوتي عن ثنائي عليك حق * وهل يجزيك عبد وهو رق
غيره اذا لم يوف حقك جهد شكري * فصمتي عن أداء الحق حق
الهي لك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا
غيره متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا * كاني بالتقصير استوجب الفضلا
غيره لم أجد كثرة الاخلاء الا * تعب النفس في قضاء الحقوق
فاصرف الود عن كثير من الناس فما كل من ترى بصديق
غيره من لا ترك فلا تزر * ٥ ولا كرامه
وامدد له حبل الجفا * واحفر له في الارض قامه
فاذا برى فالقيته * فالعذر يمنيك السلامه
غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذرا فاخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر
غيره لا تكشفن مساوي الناس ان ستر * يوما فيكشف وقتا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تغب أحدا يغتاب بما فيكا
غيره ومن حدثته بالتكبر نفسه * رأته صغيرا في العيون الاصاغر
ومن زاد في وقت الترفق تواضعا * ترقى مكانا لم تنله الاكابر
غيره بنت المكارم وسط كفلك منزلا * وجميع مالك للانام مباحا

فذا المكارم قفلت أبوابها * كانت بدالك لقفلها مفتاحا

غيره الصبر محمود الى غاية * وهذه الغاية حتى متى

ما أحسن الصبر ولكنه * فى ضمنه يذهب عمر الفتى

غيره يفنى المرء فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا أنكره

فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره

غيره ولما رآنى مقبلا وهو جالس * تزحزح لى من مكره عن مكانه

وناولنى بالود مادمت حاضرا * وعند انقطاعى عضنى بلسانه

غيره الا فاسقينى حتى ترى السكر غالبى * فلا خير من شرب المدام بلا سكر

يقولون ان الخمر للعقل مذهب * ولولا ذهاب العقل ثبت عن الخمر

غيره شرابك مختوم وخبزك لا يرى * وحلك بين الفرقدين معلق

نديمك عطشان وضيفك جائع * وكلبك هرار وبابك مغلق

غيره قد كان لى فيما مضى خاتم * بالسر منقوش على فصه

من راد أن يسلم من دهره * لا يطلع الناس على سره

غيره اهجر الناس ما استطعت مليا * تكتفى شرهم ويكفون شرك

واذا ما دعوك يوما لحل * عدهم وأبدى على ذاك عذرك

انما العز فى البعاد من الخلـ * ـق فلا تغترر بما كان غرك

ان تعش هكذا فعرضك باق * أو تخالف فعظم الله أجرك

غيره ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى أفلت مشغول

غيره اذا أتت العطية بعد مطل * ذممناها ولو كانت جزيله

وتفرح بالعطية حين تأتى * معجله ولو كانت قليله

غيره الناس نظام أمرهم بالصبر * صبرى أنا غير ناظم لى أمرى

بالصبر كما قيل ينال الظفر * ولكن وراءه فناء العمر

غيره من لم يصن فى أمل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده

واعرف له الفضل وأعرف له * حيث أحل النفس من قصده

غيره أجل شفيع ليس يمكن رده * دراهم بيض للجروح مراهم

تصبر صعب الامر أسهل ما ترى * وتقضى لبانات الفتى وهو نائم

غيره نحب الحر من كيس الندى * ونكره أن يفارقه الفلوس

غيره وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معدما مات مرحب

كأن المقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

غيره قبلته ثم ترشفته * فقال لم تفعل ذا يا فلان

فقلت استقطر بها منيتى * من بعد ماء الورد ماء اللسان

غيره سألتها التقبيل فى ثغرها * عشرا وما زادت بكن باحتساب

فـذ تعانقنا وقبلتها * غاظت فى العد وضاع الحساب

غيره تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان تك مظلوما فقل أنا ظالم

فان لم تحمل الذنب فى الهوى * تفارق من تهوى وانفك راغم

غيره اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما ندرى السكون متى يكون

هذه الابيات ان فقال لا قال والله انها لصاحب هذه الدار الشريف الرضى فتعجبنا من حسن هذا الاتفاق (ومثل) هذه الحكاية ما ذكر الحريرى فى درة الغواص فى أوهام الخواص ان عبيدة الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا فلما انتهت الهم اغمر ورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وأنشدت أبياتا منها

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

فقال لى رجل منهم أتعرف قائل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هذا الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه وهذا الذى خرج من قبره هو أمس الناس به رحما وأسرهم موته فقال له معاوية لقد حكيت غريبا (سادسها) قال أبو اسحق بن خفاجة الاندلسى كنت أنا وعبد الجليل مارين فى بعض الطرقات فرأينا رأسين من رؤس الفرنج قد قطعا وجعلا على

اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخـــون
غيره فعش صبيا ومت كمدا حزينا * فواحدة بواحـــدة جزاء
غيره وان تسألاني بالنساء فاني * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء وقل ماله * فليس له في ودهن نصيب
غيره واذا كرهت فتى كرهت حديثه * واذا سمعت غناءه لم تطرب
غيره خليلي ماهذا مناخ لمثلنا * فشـــدعليها وارحلا بنهار
غيره ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
غيره لا تأمنن امرأ أسكنت موجعته * غيظا وان قلت ان الجرح تندمل
غيره قد أظهر المرء تجميلا لواتره * وفي حشاه عليه النار تأتكل
غيره اذا ما كنت ملتحفا كساء * ولم يكن الكساء يعم كلك
فلا تمدد له رجلا ولكن * على قدر الكساء تمد رجلك
غيره وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لا يهب يحمل على مركب وعر
غيره تزوج برجوان يحط ذنوبه * فعاد وقد زيدت عليه ذنوب
غيره ولربما منع الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب
غيره وان تقهروني حين غابت عشيرتي * فمن عجب الاشياء أن تقهروا مثلي
غيره فقل لزهيران شتمت سراتنا * فلسنا بشتامين للمتشـــتم
وتجهل أيدينا ويحلم رأينا * ونشتم بالافعال لا بالتكلم
غيره تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فمن يد الايد الله فوقها * ولا ظلم الاسيـــــئ بظالم
غيره لا تحمل العبد فينا غير طاقته * ونحن نحمل مالا تحمل القلع

قوله لا تحمل أي العبد المستخدم فينا لا تكلفه الا دون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحمل من مشاق الامور مالا تطيق الجبال والقلع هي الحصون * من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لا تطلبن معيشة بمـــــذلة * وارفع بنفسك عن دنى المطلب
واذا افتقرت فدا وفقرك بالغنى * عن كل دنس كالـد الاجرب
فلير جعن اليـك رزقك كله * لو كان أبعد من محل الكوكب
غيره وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم أر فيهم قط خلا يسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
غيره أرى الحزن لا يجدي علي من فقدته * ولو كان في حزني مزيد لزدته
تغيرت الاحوال بعدك كلها * فلست أرى الدنيا على ماعهدته
عقدت بك الآمال بالنجح واثقا * فحلت يد الاقدار ماقد عقدته
أردت لك العمر الطويل فلم يكن * سوى ما أراد الله لا ما أردته
قال بعضهم أأنست بوحدتي فلزمت بيتي * فطاب الانس لي ونما السرور
فدعني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل مادمت حيا * أقام الشيخ أم ركب الامير
غيره فكم من جرة أمست سعيرا * فلما أصبحت أضحت رمادا
غيره والحر مفتقر الى عز الغنا * فقر الحسام الى يمين الفارس
غيره وأفرغوا الماء في راح معتقة * ما أحسن الفضة البيضاء في الذهب

زمح عال فقال له هل لك ان تعمل فيهما شيأ فقلت في الحال
ألا ربما رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على أعلاه فهو خطيب
وسكت فقال عبد الجليل وينشدنا أنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
فان لا تزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب
فهاهو أما منه فهو صاحك * وهاهو أما وجهه فكئيب
يقول حذار الاغترار فربما * أتاك قتيل بي ومر سليب
فقلت له أنت القتيل وأنا السليب قال فما البثنان خرج علينا قطعة من الغربج فهربت فكان القتيل وكنت السليب (قال) ابن خاقان في قلائد العقيان عند ذكر هذه الحكاية فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام كأنه أغنام فانقشع عن قطعة خيل كقطع ليل فما أجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب منقول وأصدق مقول (أقول) ومثل هذه الحكاية ما اتفق لي في طريق مصر وذلك انني كنت أنشأت مقامة وأنا في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وذكرت فيها المنازل من دمشق الى الديار المصرية ووصفت كل منزلة بما يتعلق بها فجاء منها قولي فوصلنا الغرابي

غيره خلطنا دماً من كرمه بدمائنا * فاظهر في الالوان منا الدم الدم
غيره وردة اللون في خدود الندامى * وهي صفراء في خدود الكؤس
غيره ما رأيت الهموم تدخل الا * من دروب العيون والاذان
غيره وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متقدم عنه ولا متأخر
غيره أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فلتلمني اللوم
غيره جننا بليلى وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

الشيخ جمال الدين بن نباتة يرثي ولده من قصيدة

الله جارك ان دمعي جاري * ياموحش الاوطان والاوطار
شتان ماحالي وحالك أنت في * غرف الجنان ومهجتي في النار

الحلي يهجو شخصا اسمه عيسى وهو خطا

ممنوك عيسى ولم تأت بمعجزة * ولم تشابهه في فضل ولا أدب
ولا أتيت بشيء من فضائله * الا بانك من أم بغير أب

غيره وما أهجوك انك أهل هجو * ولكني أجرب فيك ضربي
وهل عار على شفرات سيفي * اذا جربتها في جلد كلب

ابن نباتة لما بدا شعر و جنته * شكا الى الله واستعاذا
وقال جفن له سقيم * ياليتني مت قبل هذا

لبعضهم جسمي على الشمس ليس يقوى * ولا على أيسر الحراره
فكيف يقوى على جحيم * وقودها الناس والجاره

ابن نباتة يارب أسألك الغنى عن معشر * غضوا وكانوا بالجفاء نوددي
قالوا كرهنا منه مدلسانه * والله ماكرهوا سوى مدالبد

غيره أحاول ان أجاوبه ولكن * قصوري عن اجابته جواب
غيره ياليت علته في غير أن له * أجر العليل وأني غير ماجور
غيره وليس حلما من تقبل كفه * فيرضى ولكن من تعض فيعلم
غيره فلا تحسبوا دمعي لضحكي مناقض * فقد تدمع العينان من شدة الضحك
غيره لاتحسبوا ان حبيبي بكى * من رحمة يابعد ماتحسبون
لم يبك لي رحمة انما * أراد أن يسقي سيوف الجفون
غيره ماقاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفي قلبه منكم جراحات
غيره ولا تقل كيف حال الكرى * فانه في بحر دمعي غرق
غيره بكينا وقد مرت بنا فتيت * كذا الروض مع دمع الغمائم يضحك
غيره أبصروا دمعي تفاقموا * قلت لا تخشوا بكائي
ما عليكم من دموعي * غير امطار السماء
غيره ان بارق الليل عيني وهي راقده * فالبدر في الغيم يسري وهو ذو مطر
غيره لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني
باح دمعي فليس يكتم شيأ * ووجدت اللسان ذا كتمان
كتمثل الكتاب اخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان
غيره لولا مخافة عين الحاسد الشاني * لكان لي ولكم شأن من الشان
هرقتم ماء دمعي يوم فرقتكم * ما الشأن في ما لم الشأن في الشان

وقد نعقت غربانه على الجيف في تلك الروابي فلم تشعر الا وبنو بياضة أصبحوا بنا محدقين كانوا يقصون الاثر خلفنا فيالله يا للمسلمين ثم اني لما سافرت صحبت معي المقامة المذكورة فلما وصلنا الى المكان المذكور عند الصباح كما ذكرت أصبح حولنا جماعة من بني بياضة فلما سلم الله تعالى منهم وكفانا شرهم أخرجت المقامة التي كانت معي وأوقفت عليها رفقتي في الطريق وأعلمت اني تخيلت وقوع مثل هذا وأنا بدمشق فتعجبوا من غرابة هذا الاتفاق وكان من جملة الرفاق في الطريق القاضي كمال الدين بن الصائغ قاضي سرمين الآن وفي ذلك أقول شاهدت في الرمل أهوالا غرائبها
لاتنقضي ما بقي في الارض ديار
من كل شيخ غدا اطروره عجبا
كأنه علم في رأسه نار

(سابعها) حكى سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم ولد في سنة ثمانين ومائة في ثامن شهر منها ومات لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وهو ثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثمانية فتوحات ووقف ببابه ثمانية مماليك وقتل ثمانية أعداء وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وخلافته ثماني سنين وثمانية

غيره من لامنى فى المدام فهو كمن * يكتب بالماء فى القراطيس
غيره فالترب كالتبر ملقى فى مواطنه * والعود فى أرضه نوع من الحطب
غيره كأن ابريقنا والخمر فيه * طير تناول باقوتا بمنقاره
غيره والقلب يحلف ان يسلو ثم لا * يسلو ويحلف أنه لم يحلف
غيره عوقب قلبى وجنى ناظرى * وربما عوقب من لاجنى
غيره لايغضب الحر على سفلة * والحر لا يغضبه النذل
وربوغد قد مضى فعله * قلت له زد فلك الفضل
كلامه عندى كهجرانه * فان تعدى فله النعل
غيره بصفر وجهى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كان الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا
غيره قضى الله فى بعض المكاره للفتى * برشد وفى بعض الهوى ما يحاذر
ألم تعلمى انى اذا الالف قادنى * الى الجور لا انقاد والالف جائر
غيره اذا ما دعوت الصبر عدلك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع عنك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر
غيره ان كنت عبد الفضى حرة أبدا * وأسود اللون انى أبيض الخلق
غيره وكان المال يأتينا وكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حيث ليس لنا فضول
غيره تغنى بعود كيس * لمن طغى وتولى
وتدعى نقل علم * والله ما أنت الا
غيره فلا خير فى ود امرئ متلون * اذا الريح مالت مال حيث تميل
غيره فصاحة سحبان وخطة ابن مقلة * وفهم بنى أسد وزهد ابن أدهم
اذا جمعت فى المرء والمرء مفلس * وان كان حرا لا يساوى بدرهم

(فى مدح البكر)

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * اشهى المطى الى مالم يركب

(فى مدح الثيب)

كم بين حبة لؤلؤ منقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب
غيره ليست درباى درد راساحل * بى سفينة جرابود عاقل
غيره كزتسكل جنسكى ماجنسه انثه * لنأوجر بربر بيلاهر اجناس
غيره بسبب خواب بروزت خواب غفلت * لنشرمت باداى غرقاب غفلت

(منتخب من الصادح والباغم)

انصف اذا طالبتا * واسمع اذا حاسبتا واصبر لوقع الصبر * فى الصبر كل خير
والصدق فى المقال * كالصدق فى الفعال والحفظ للاسرار * من شيم الاحرار
وارع اليد القديمه * والفعلة الكريمه واجز على الاحسان * بقدر ما امكان
ولا تمن باليد * فمن يمن يفسد ولترض باليسير * واعف عن الكثير
وخل كل مثلبه * وما تنال فارض به وارفق بمن ملكتا * واصفح اذا قدرتا
ان العبيد ماترى * فكن لعبد حرا رفقا بهن رفقا * ان الجميل ابقى
فاستحقرت ذنوبهم * واستحسنت عيوبهم من واجب الحقوق * رعاية الصديق

أشهر وثمانية أيام وخلف ثمانية بنين وثمانى بنات وثمانية آلاف دينار وثمانمائة ألف ألف درهم وثمانين ألف فرس وثمانين ألف جمل و بغل ودابة وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية و بنى ثمانية قصور ونقش خاتمه الحمد لله وهما ثمانية أحرف وكانت غلاته الاتالك ثمانية عشر ألفا وطالعه الثمانية فى كل شئ ويدعى بالمثمن والثمانينى (أقول) هذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا أيضا انه كان قاعدا فى مجلس أنسه والكاس فى يده فبلغه ان امرأة شريفة فى الاسر عند علج من علوج الروم فى عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت ومعتصماه فقال لها العلج ما يجيء اليك الا على أبلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقى وقال والله ما شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج ثم نادى فى العساكر المحمدية بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر العسكران لا يخرج أحد منهم الا على أبلق فخرجوا معه فى سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية وطلبها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال

استر عليه عيبه * احفظ لديك غيبه فللقلوب اسرار * قد حجبتها الاستار
أحسن لمن أساء * وأجزل العطاء لا تبطرنك النعم * وردعن البوس كرم
كل بناء منهدم * من فعل الشر ندم ولغرض بالاقدار * والحكم للجبار
هل لك الامرادك * ففيم ذا ازديادك ان فات في أخيك * فقل اذا ما فيك
فرفعة اللئام * داء على الكرام وذمة الجار رعيها * لا تنسوخ قطعها
فالجار كالدبور ث * عند وفاة تحدث

غيره اذا ما الخل لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للعهود وبذل مال * وكتمان السرائر في الفؤاد
غيره بلون اخلاء هذا الزمان * فما قلت بالهجر منهم نصيب
فكلهم ان تأملته * صديق العيان عدو المغيب
غيره وليس عتاب المرء للمرء نافع * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه
غيره اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الحوا في قوة للقوادم
غيره واذا بليت بظالم كن ظالما * واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
غيره وليس بناعيب سوى أن جودنا * نجود به للناس من كل جانب
غيره كم كتاب سهرت في طلبه * وكتمن أبخل الخلائق به
حتى اذا مت وانقضى أجلي * صار لغيري وعاد من كتبه
غيره زمان كثير الغدر في كل حالة * مصائبه الا تلتقيها المصائب
غيره فما فيك من ذل ولا فيك ريبة * ولكن جرى المقدور بالنحس والنكس
غيره فان الموت أطيب من حياة * تنال بها المذلة في الرجال
غيره عرفت الثابتات فهان عندي * قبيح فعال دهري والجميل
غيره ومازالت السادات تعفو تكرما * ومازالت الاتباع تحظى وتحرم
ومن ذا الذي في الناس لم يات ذلة * ومن ذا الذي مما قضى الله يسلم
غيره هنيت بالرجعة ياسيدا * ياتيه نصر الله فوق السرير
لازلت مسرورا به دائما * أفرشك الله عليه الحرير
غيره استودع الله منك الروح والجسدا * ان كنت مقتربا أو كنت مبتعدا
غيره ومن كرم الله سبحانه * بقاء البنين ودفن البنات
غيره مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستني
سكنت في القلب فلا ينبغي * يقال للساكن أوحشتني
غيره ان الحشيش التي هام الخليع بها * وزاده حبها شجوا على شجنه
خضراء في كفه حمراء في عينه * صفراء في وجهه سوداء في بدنه
غيره لا أرى الله مجده ولاى سوأ * لا ولا ربع بعدها بعصاب
وكفاه الاله حادثة الدهـ * ـر وواليه جزيل الثواب
غيره لا أشغل الله لكم خاطرا * ولا غرتكم بعدها شائبة
ولا أرا كم لصروف الردى * حادثة تعمى ولا نائبه
أياجوهر المجد كيف اعتللت * وباشر جسمك ذاك العرض
وبعض جنودك خطب الزمان * وبعض خطوب الزمان المرض

الساقي اثنى بكاسي المختوم فاناوله فقلت ختمه وشربه وقال الآن طاب الشراب سامحه الله تعالى وعفا عنه وجزاه خيرا

(الباب السابع)

في تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الآثار النبوية وغير ذلك على سبيل الاختصار (قوله) فاصبح من الابدال بعد اخوته النجباء فيه اشارة الى قول الكتاني النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة أمر ابتهل النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قوله على حين فترة الفترة السكون والانقطاع فهو صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة قوله وتولى يوم الاحزاب نصره وكان في غزوة الخندق وهي احدى السبع غزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله

عليه وسلم لم يقاتل الا فى
سبع وهى غزوة بدر وأحد
والخندق و بنى قريظة
والمصطلق وخيبر والطائف
فغزوة بدر الكبرى كانت
بعد سنة وثمانية أشهر
وسبع عشرة ليلة خلت
من شهر رمضان وأصحابه
يومئذ رضى الله عنهم
ثلثمائة وتسعة عشر رجلا
وهو عدد قوم طالوت
والمشركون من بين
السبعمائة والالف فكان
ذلك يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان لان الله تعالى فرق
فيه بين الحق والباطل
وغزوة أحد يوم السبت
لسبع خلون من شوال
على رأس اثنين وثلاثين
شهرا من الهجرة الشريفة
وفيها كان جبريل وميكائل
يقاتلان عن يمين النبى
صلى الله عليه وسلم و يساره
أشد القتال و كان عددهم
ثلاثة آلاف رجل فيهم
سبعمائة درع ومعهم مائة
فرس وثلاثة آلاف بعير
وغزوة بنى قريظة فى
ذى القعدة سنة خمس بعد
الاحزاب بستة عشر يوما
وفى هذه الغزوة حكم النبى
صلى الله عليه وسلم سعد بن
معاذ فيمن سبى من المشركين
فحكم فيهم ان يقتل كل من
جرت عليه الموسى وتسبى
النساء وتقسم الاموال
فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت بحكم الله
تعالى من فوق سبع أرقعة
والرقيع السماء فعاد رسول

غيره وقفت على ماجاء فى من كتابكم * فكان لا لام القلوب مداويا
وهيج لى شوقا وما كان كامنا * واذكرنى عهدا وما كنت ناسيا
غيره لله خط كتاب خلته درر ا * ور وضة رصعتها السحب بالبرد
أبدت بظاهره أيدى مجالده * نقشا على جلد أوهت به جلدى
غيره حديث الناس أكثره محال * ولكن العدى فيه مجال
وأعلم ان بعض الظن اثم * ولكن للصحيح به احتمال
غيره فلو بنا مودعة عندكم * أمانة نعجز عن حملها
ان لم تؤدوها باحسانكم * أدوا الامانات الى أهلها
غيره قد قيل طول البعد يسلى الفتى * فقلت بل يفرط فى وجده
وليس ذا حقا ولكنه * توقف الشئ على ضده
غيره قالوا الخضاب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتى
فكيف أرضى بعد ذا انسى * أزل ما اكذب فى لحيتى
غيره ان يحبسوك فان جودك سائر * أو قيدوك فان ذكرك مطلق
والمسك يخزن فى الوعاء ونشره * أبدا بأفنية المنازل يعبق
وكذاك كل نفيس قدر لم يزل * من دونه للمخزن باب مغلق
فالحلى فى كل المواطن زينة * شتان جيد عاطل ومطوق
غيره قد عهد الجوهر بالحزن * فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده * وعاش فى عز وفى أمن
من بعد ما أعمى أباه البكا * وابيض عينا من الحزن
غيره خفضت جناح الذل رفعا لقدرها * فارجب ذاك الخفض رفعى عن النصب
وناجيتها فيما أحب سماعه * مشافهة لا بالرسائل والكتب
غيره علمت بها ما كنت أجهل علمه * وكنت بها أنبا فصرت بها أنبى
كسبتنى من العز المقيم ملابسا * حسانا ولم تقصد بذاك سوى سلبى
وأصبح موتى كالحياة بوصلها * فان غبت كان البعد فى غاية القرب
وكم جعلت منى على طليعة * فعينى لها فى ذاك عين على قلبى
فكل يرى شمسا من الشرق أشرقت * وتشرق شمس العارفين من الغرب
فياحضرة القدس التى مد شهدتها * تيقن قلبى بالوصول الى ربى
حنانيك قد اشهدتنى كل واجب * على فلى من ذاك شغل عن الندب
فانت لنا قطب عليه مدارنا * وأى رحى أضحت تدور بلا قطب
غيره لما رفعت نارکم للسارى * آنست على النار هدى الاسرار
مذ جئتكم أروم منها قبسا * نوديت بان بورك من فى النار
غيره رب أنعمت فى الكثير من العمـ * ـر ونجيتنى من الاضرار
فاعفنى اليوم من سؤال لئيم * وقنى فى غد عذاب النار
غيره لا تأمنن الى الخريف وان غدا * عذب الهواء يلذ للاجسام
واحذر توصله اليك بلذة * فالداء يحدث من ألذ طعام
غيره انى لاعجب من تغفل جاهل * أمسى يدل بجاهه وبوفره
أمسى يشح بماله و يزاده * لكن يجود بعرضه ويذكره

وتراه يحسب ما بقي من ماله * فتراه يعلم ما بقي من عمره
غيره اذا الجد لم يمك لي مسعدا * فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما تريد الفتى * على رغمه فلريد ما يكون
غيره قال العذول لما اعتزلت عن الورى * وأقمت نفسك في المقام الاوهن
ناديت طالب راحة فأجابني * أتعبتها بطلاب ما لم يمكن
غيره وأطيب أوقاتي من الدهر خلوة * يقر بها قلبي ويصفو بها ذهني
ويأخذني من نزوة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل في فن
ويفهم ما قد قال عقلي تصوري * فينقلي عن أذني وسمعي بها مني
وأسمع من نحو الدفاتر طرفة * أزيل بها همي وأجلي بها حزني
ينادمني قوم لدى حديثهم * فما غاب منهم غير شخصهم عني
غيره ذو العقل من أصبح ذا خلوة * في بيته كالميت في رمسه
منفردا بالفكر عن صحبه * مستوحشا بالانس من انسه
أصبح لا بالف خلا ولا * يصحب غير الشخص من جنسه
ولا يريد اللبث في غابة * من مؤنس فيه سوى نفسه
غيره في فساد الاحوال لله سر * والتباس في غاية الايضاح
فتقول الجهال قد فسد الامر وذاك الفساد عين الصلاح
غيره تغرب وابغ في الاسفار رزقا * ايفتح بالتقرب باب نجح
فلن تجد الثراء بغير سعي * وهل يورى الزناد بغير قدح
غيره ان قل نفعك في أرض حللت بها * سافر لتدرك قصدا أو ترى أملا
والبيض لولا زمت أغمادها صدأت * والشمس لولم تسر ما حلت الحملا
غيره لا تخزنوا المال لقصد الغنى * وتطلبوا اليسر بعسرا كم
فذاك فقر لكم عاجل * أعاذنا الله واياكم
ما قال ذو العرش خزنوا بل * قال أنفقوا مما رزقناكم
غيره يامن يعد المال ضنا به * ان المعالي ضد ما تزعم
ما عز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم
غيره للعشق سكر كالمدام * اذا تمكن في العقول
يبقى اليسير من الكثير * فكيف ظنك بالقليل
غيره يعطى البليد مع الخمول من الغنى * ما لم ينله بعقله و بحسه
كم مدرك من دهره مع عجزه * في يومه ما لم ينل في أمسه
لكنها الايام في تصريفها * تقضي عليه بسعده و بنحسه
ان أقبلت وهبت محاسن غيره * أو أدبرت سلبت محاسن نفسه
غيره ان الصديق اذا رأيت مخالفا * لهواه بدل وده بعقوق
فاخفض جناحك للصديق منابعا * أهواءه أو عش بغير صديق
غيره قد أظر الناس بلا عين * من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالعين للـ * ـانسان كالانسان للعين
غيره لن يقضي الحاجات الا درهم بياض بأصله
يدني لك الغرض البعيد بسحره * ويحل عقدة كل خطب مشكل

الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة لسبع ليال بقين من ذي الحجة وأمرهم فادخلوا المدينة وحفر لهم أخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرج جوار سلا رسلا فضربت أعناقهم وكانوا بين الستمائة والسبعمائة واصطفى منهم ريحانة وغزوة خيبر في السنة السابعة وفيها قال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وجميع من قتل فيها من الصحابة سبعة عشر وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا بوادي القرى والغابة و بني النضير والله أعلم (قوله) وأنزل عليه السبع المثاني السبع المثاني والفاتحة قيل سميت بذلك لانها سبع آيات بالاجماع وقيل السبع الطوال البقرة وآل عمران الى الاعراف والسابعة الانفال وقيل براءة وقيل كلاهما لانه لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل ألم وقيل السبع المثاني القرآن كله لانه سبعة أسباع فسميت المثاني على هذا لما فيها من الثناء على الله تعالى أو لما فيها من تكرير القصص والوعد والوعيد فتكون الواو على هذا القول في قوله والقرآن مقحمة والقرآن بدل من المثاني

فكان السبب فى نزول هذه الآية الكريمة المشار اليها أنه جاء فى يوم واحد من بصرى وأذرعات سبع قوافل لليهود قريظة والنضير فيها أنواع الاموال فقال المسلمون لو كانت لنا هذه الاموال أنفقناها فى سبيل الله ونتقوى بها فنزل والله أعلم آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الآية والمعنى هذه السبع المثانى خير من هذه السبع قوافل (قوله) وأسرى به قال الزهرى كان الاسراء بعد مبعثه الشريف صلى الله عليه وسلم بسبع سنين (وروى) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أسرى به ليلة السابع من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وكذا قال أنس رضى الله عنه (وقوله) سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل قال الزمخشرى فى ربيع الابرار لم يكن بعد أردشير أعدل من كسرى أنوشروان وهو الذى ولد النبى صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال ولدت فى زمن كسرى الملك العادل وكان غيره من دولة الاكاسرة ظلمة يستعبدون الاحرار ويستأثرون عليهم بكل شئ فلا يجسر أحد منهم ان يطلع حكاجا ولا يلبس ديباجا ولا ينكح حسناء ولا يؤدب ولده ولا يعدل امرأة يده فكان حال الرعية معهم كما

غيره فاذا فهمت السر فيه رأيته * ذخرا لمؤمل نزهة المتأمل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * لمعت كلامع العارض المتهلل
غيره واذا قالت الغنى نكس العز * م وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير * عجبا ان أطال رد السلام
غيره تأمل اذا ما كتبت الكتاب * سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلا * م واستوف سائر أقسامها
فقد قيل ان عقول الرجا * ل تحت أسنة أقلامها
غيره ترك ان صنته بصمت * أصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرئ بسر * ولا تحرك به لسانك
غيره انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نصحا ما عصى * وأبى وأظهر غشه
غيره اخفض جناحا لمن تعاشره * ولن اذا ما قست خلائقه
فانه ان أسأت صحبته * أعدى أعاديك اذ تفارقه
غيره وليس صديقا من اذا قلت لفظة * توقع فى أثنائه موقعها أمرا
ولكنه من لو قطعت بنانه * توهمه قصد المصلحة أخرى
غيره وكم صاحب مذبذبا سخطه * بذلت له خلقا مرتضى
مخافة أن تقتضى بيننا * عهود المودة أو تنقضا
وانى وان ساءنى فعله * وأصبح بعد الوفا معرضا
أقابله بمحيا القبول * والحظه بعيون الرضا
غيره ان الصديق يروم بسطك مازحا * فاذا رأى منك الملامة يقصر
وترى العدو اذا تيقن انه * يؤذيك بالمزح العنيف يكشر
غيره تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب
غيره أحب صديقا منصفا فى ازدياره * يخفف عن قصد ويبرم عن عذر
ولا رأى لى فى من يبغض خلوتى * فيسرق لذاتى ويتفق من عمرى
غيره ان الجهول اذا ألزمت صحبته * قسرا فصاحبته من غير ايثار
يطفى ضياء ثنا فهمى وينقصه * كالنار بالماء أو كالماء بالنار
غيره عود لسانك قول الخير تنج به * من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلامك من خل تنادمه * ان النديم لمشتق من الندم
غيره اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * عجلا ينطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا * الا لتسمع ضعف ما تتكلم
غيره اذا لم تكن عالما بالسؤال * فترك الجواب له أسلم
فان شككت فيما سئلت * فصير جوابك لا أعلم
غيره اذا زرت الملوك فكن لبيبا * بصيرا بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر * لديك ومنعهم بجميل عذر
فان أقصوك قل هذا مقامى * وان أدنوك قل ذا فوق قدرى
غيره ان تصحب السلطان كن محترسا * متقن آداب الصباح والمسا

وكن لما يؤثره مقتبسا * واخضع اذا لان ولن اذا قسا
ولا تكن طلقا اذا ما عبسا * ولا تكن مستوحشا ان ألسا
ولا تزر حضرته مختلسا * ولا تشمته اذا ما عطسا
أوضح له الامر اذا ما التبسا * من غير جعل رأيه منعكسا
ولا تشع سرا له مختبسا * ولا تبت فى عيشه منغمسا
ولا تشاركه باحوال النسا * لم تدر ما فى نفسه قد همسا
فانه كالليث مخفى الشرسا * حتى اذا ربع جاه افترسا

غيره صاحب انما صحبت ذا أدب * مهذبا زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من طبائعه * شر فان الطباع تسترق

غيره لا تكن طالبا لما فى يد الناس * فيزول عن لقائك الصديق

انما الذل فى سؤالك للناس * ولو فى سؤال أين الطريق

غيره لا تصاحب من الانام لئيما * ربما أفسد الطباع اللئيم
فالهواء البسيط فى جمرة القيـــظ سموم وفى الربيع نسيم
وابغ منهم مجانسا يوجب الضم * فقد يحب الكريم الكريم
واعتبر حالة الطير طرا * كل جنس مع جنسه مضموم

غيره قناعة المرء بما عنده * مملكة مثلها مملكه
فارضوا بما قد جاء عفوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكه

غيره أقلل المزح فى الكلام احترازا * فبافراطه الدماء تراق
قلة السم لا تضر وقد يقـــتل مع فرط أكله الترياق

غيره توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه

غيره تعلمت فعل الخير من غير أهله * وهذبت نفسى فعلهم باختلافه
أرى بالسوء النفس من فعل جاهل * فآخذ فى تأديبها بخلافه

غيره اذا غاب أصل المرء فاستقر فعله * فان دليل الفرع ينبى عن الاصل
فقد شهد الفعل الجميل لربه * كذا الشمس الحد من شاهد النصل
لعمرك لا يغنى الفتى طيب أصله * وقد خالف الآباء فى القول والفعل
فقد صح ان الخمر رجس محرم * وماشك خلق أنه طيب الاصل

غيره مدحتك مدح بشار بن برد * بآية اذ دعاه لها اضطرار
أراد قضاء حاجته اليها * فجاء بما لها فيه اختيار
اذا اضطر الشريف الى كنيف * فليس عليه اذ يأتيه عار

غيره انى مدحتك كى أجيد قريحتى * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنوه من بيت الخلا ويضوع

غيره ان كنت تطلب رتبة الاشراف * فعليك بالاحسان والانصاف
واذا اعتدى أحد عليك فقله * والدهر فهو له مكاف كافى

غيره ما أنت الا كالعقاب فامـه * معلومة وله أب مجهـول

وقال وانى لارعاكم على القرب والنوى * وأذكركم بين الفنا والقبائل

فى وضيع يفتخر بالمال

قال مسعدة بن عمرو للمأمون كل ما يصلح للمولى على العبيد حرام (قوله) فمن أجله السبع المثانى ثنيت أى كررت بانهامن القصص والوعد والوعيد وغير ذلك اعلاما للنبى صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون من أخبار الامم وأحوال يوم القيامة وغير ذلك وعلى هذا قول من قال ان المراد بالمثانى القرآن كله وهو قول جماعة من المفسرين (قوله) وفاخرت الشهب الحصى والجنادل لانها بتسبيحها فى كفه الشريف صلى الله عليه وسلم صار لها فضل وفخر وشرف على ماسواها وقد ثبت فى الصحيح من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن الحصى سبح فى كفه ثم وضعه فى كف أبى بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فسبح (وقوله) منائحه سبع المنائح جمع منحة وهى الشاة أو الناقة تعطيها لغيرك ليحلبها ثم يردها عليك وكان النبى صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح وهن عجرة وزمزمة وسقيا وبركة وورسة وأطلال وأطراف وكانت أم أيمن ترعاهن وأم أيمن هذه رضى الله عنها احدى الاماء السبع التى للنبى صلى الله عليه وسلم وهن سلمى أم رافع وبركة أم أيمن وخضرة ومية بنت سعد وريحانة القرظية على الخلاف ومارية القبطية (قوله)

أتنسخ اكساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وقد ماعاينت عيناى سترا * من الديباج حط على كثيف
فى أحمق طويل اللسان
لو ان قوة وجهه فى قلبه * قبض الاسود وجندل الابطالا
أوكان حول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفد الاموالا
غيره تلفق كذبا ثم تأتى بضده * اذا سألوا تنكر بما كنت حاكيا
فان كنت خوانا فلا تك كاذبا * وان كنت كذابا فلا تك ناسيا
غيره لى صديق لا يعرف الصدق فى القو * ل وليس الصديق الا الصدوق
ليس فيه تصور بدرك العلـــم ولا لى لما قاله تصـــديق
غيره قال النبى مقال صدق لم يزل * يجرى على الاسماع والافواه
من غاب عنكم أصله ففعاله * تنبيكم عن أصله المتناهى
أسفرت عن أفعال سوء أصبحت * بين الانام قليلة الاشباه
وتقول انك من سلالة حيدر * أفأنت أصدق أم رسول الله
غيره هزيت الى آل بيت النبى * وأنت بضدهم فى الصلاح
وان صح انك من نسلهم * فقد ينبت الشوك بين الافاح
فى مليح له رقيب قبيح
ومليح له رقيب قبيح * يتعنى وغيره يتهنى
ليس فيه معنى يقال ٧ * هو عند النجاة جاه لمعنى
غيره مملوكان اليوم أبوحبة * مجتهد فى خسة النفس
يزاحم الجمال فى قوته * ويخزن الفلس على الفلس
يأكل والغلمان فى يومه * فضلة ماقد كان بالامس
يود يمسى عرضه مطلقا * وماله الموفر فى حبس
لا يعرف الحمام لكنه * فى البيت يحمى الماء بالشمس
اذا رأى قدره لحمة * تلا عليه آية الكرسى
فان رأى فى بيته فارة * بادرها بالسيف والترس
غيره فكم جهدما أسعى الى الرزق جاهدا * تذكرنى الاقدار والدهر يرمانى
اذا لم يعنك الجد ليس بنافع * ذكاء اياس مع فصاحة سحبان
غيره من شاء عاش حفظ صحة جسمه * ويفوز طول حياته بدوامها
فليجعلن غداءه عن أربع * لا يقبل التغيير فى أقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره * وطعام ليلته وقهوة عامها
غيره ثوق شرب الماء فى خمسة * فانها جالبة للسقام
عقيب حمامك والنوم والـــ ـعياء والماء وأكل الطعام
ماضبطه أقسام الكتابة
تبصر فاقسام الكتابة خمسة * لسائر أحكام الملوك بها ضبط
كتابة انشاء ووضع سياقة * وجيش ومنها شرطة الحكم والشرط
وليس سوى الانشاء من ذا المعرب * فعيب بها الاعراب والشيكل والنقط
غيره مثلك لا يعنب فى صده * توثقا بالمحض من وده

وأولاده سبع قال أبو بكر البرقى كان جميع ولد النبى صلى الله عليه وسلم سبعة ويقال ثمانية القاسم وبه كان يكنى وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل الطاهر غير الطيب وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التى أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية للنبى صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة فلما ولدته ابراهيم عق عنه النبى صلى الله عليه وسلم بكبش يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق عنه بوزن شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن فى الارض ولما مات دفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال له الحق بسلفنا الصالح وقال ان له ظئرا يتم رضاعه فى الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطى ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاصى بن وائل السهمى قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر (قوله) وحراسه سبع حراس النبى صلى الله عليه وسلم سبعة وهم سعد ابن معاذ وسعد بن أبى وقاص وعباد بن بشر والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة الانصارى وأبو أيوب الانصارى وذكوان قيل نزل والله يعصمك من الناس نزل الحراس وجاء أيضا

جفوت عبدا لو كوت قلبه * نار الجفا ماحال عن عهده
وليس لى ذنب واكنه * تجرم المولى على عبده

غيره حاشاك تسمع فى مانقل العدا * وتظن ودى كان فيك تكلفا
ان الكريم أجل قدرا أن يرى * عجل التغير للصديق اذ هفا
لكن ينقب عن حقيقة جرمه * متثبتا فاذا تحققه عفا
علما بان ذوى المحبة معشر * جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالحل يصفى وده متكدرا * والضد أكدر مايكون اذا صفا

غيره أقبلوا على الاعراض مع قرب داركم * ولا تتلفوا الارواح بالبعد عنكم
فقد شهد البين المشتت بيننا * جفاكم وأحلى صدكم وهو علقم
وانا لنرضى فى الدنو بوصلكم * ونقنع بالاعراض فى القرب منكم
ونختار أيام الصدود لاننا * نرى عظما بالصد والبين أعظم

غيره أمسيت ذا ضر ورفى يدك الشفا * لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤمل * والعفو مرجو لديك لمن هفا
وجعلت عذرى الاعتراف بذاتى * اذ مابها عن طى علمك من خفا
فان انتقمت فان ذنبى موجب * وان عفوت فان مثلك من عفا

غيره طمعت بعفوك عما اقترفته * فليس له فى حلمكم قدر
وقلت بان البحر لايقبل القذى * وما شك خلق عارف انك البحر

غيره اصبر لعادتك الحسنى التى عجلت * بالبر نحوى وخير البر عاجله
وان تهرمت فادلمنا على ملك * يحكيك ان دليل الخير فاعله

غيره ان الملوك لتعفو عند قدرتها * لكنها عن ثلاث عذرها وضحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة * والقدح فى الملك ممن جد أو مزحا
والعبد لم يفش سرا للمليك ولم * يذكر حريما ولا فى ملكه قدحا
وانما قال قولا كان غايته * ان صرح العذر أو للحال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء فيه بما * يقصيه عنكم فيعطى فوق ما اقترحا

غيره ما انقطاعى عن العبادة كبرا * بل لامر تداولته العباد
مرض العين فى القياس كمرض القول كل بين الورى لايفاد

غيره رب هجر رمولد من عتاب * وملال مؤكد من كتاب
فلهذا قطعت عتبى وكتبى * حذرا ان أرى الصدود جوابى
أيها المعرضون عنا بلا ذنب وما كان هجرهم فى حسابى
خاطبونا ولو بلفظة شتم * فهى عندى منكم لفصل الخطاب

غيره ماتركت العتاب يامالك الرق لانى قد قر عنك قرارى
بل تعاميت عن ذنوبك خوفا * ان أرى فيك ذلة الاعتذار

غيره لم أبادرك بالوداع لانى * واثق باجتماعنا عن قريب
ولهذا تأخرت عنك كتبى * فاعتمادى على اتحاد القلوب

غيره انى وان لم أعدك يوما * فلى على ودك اعتماد
وما تأخرت عن ملال * بل مرض العين لابعاد

غيره كتبت على ظهر الميك لانى * وجدتك ظهرى فى جميع النوائب

ان ذكوان بن عبدالله بن قيس من جلة حرسه صلى الله عليه وسلم (وقوله) وضاهاه سبع جاءان الذين كانوا يشهرون النبى صلى الله عليه وسلم سبعة وهم الحسن بن على وجعفر بن أبى طالب وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحرث والسائب بن عبيد ومسلم ابن معتب وكامن بن ربيعة ابن مالك وهو رجل من أهل البصرة وجه اليه معاوية رضى الله عنه فاحضره وقبل بين عينه وأقطعه قطيعة وكان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا رآه يبكى (قوله) واحياء مافيها من الموات بيقاء مولانا السلطان محيى العدل فى العالمين الموات الارض الخراب التى هى غير عامرة قال الطحاوى هى مالاملك لاحد ولا هى من مرافق البلد وكانت خارجة عن البلد سواء قربت منه أو بعدت وقيل البقعة التى لو وقف الرجل على أدناها من العامر ونادى باعلى صوته لم يسمعه أقرب من فى العامر اليه (قوله) عامل سيوفه العامل من أسماء الرماح وانما أراد به ههنا اسم الفاعل من عمل يعمل فهو عامل (وقوله) وحرس نمرقات قاعاته السبع يملأ ذكة السبع الطباق أراد بهن القاعات السبع التى بقاعة الجبل المحروسة التى بناها والده السلطان المالك الناصر رحمه الله

وأعرضت عن بيض الطروس لانني * حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

غيره طلب الود بالزيارة زور * انما الود ما حوته الصدور

كم صديق يقصر السعي تخفيفا فيقصد وكم عدو يزور

ذاك عذر عن قصد حضرة مولا * ى وقولي مع انني معذور

ان أكن في تأخر السعي قصر * ت فنفس المسافر التقصير

غيره أخاف مع الترداد تقطيب حاجب * وأخشى مع التأخير تقطيب حاجب

فان رمت اقداما فليس بممكن * وان رمت تأخيرا فليس تواجب

فبالله الا ما جزمتم بحالة * تخلص رب الود من عتب عاتب

غيره حضوري عند مجدك مثل غيبي * وبعدي عن جنابك مثل قربي

فان تك غائبا عن لحظ عيني * فلست بغائب عن لحظ قلبي

غيره سيان من رب الودا * د حضوره ومغيبه

لا تسمعن قول العدى * من غاب غاب نصيبه

غيره عبدك قد جاء مستصرخا * وقلبه بالهم مكروب

الذنب لا يؤمن لكنه * عليه في يوسف مكذوب

كذلك العبد الذي حقه * بباطل الاعداء مغلوب

غيره نالت الاعداء بالسعي مناها * فرعى يا أبا الفضل رضاها

كان سعي الضد فيما بيننا * حاجة في نفس يعقوب قضاها

جابر بن حسان ان سار عبدك أولا وآخرا * في ظل مجدك ما تعدى الواجبا

فاذا تأخر كان اثرك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا

غيره أجلك أن تواجه بالقليل * ولم أقدر على القدر الجليل

فاترك حيرة هذا وهذا * واطمع منك بالعذر الجميل

غيره ترك التكلف فيما قد منعت به * أولى من المطل والاخلاف والملل

ورب قائل قول قصرت يده * بد الخطوب فصدته عن العمل

غيره مولاي هذا قدر واهن * يخبر عن قلة ميسوري

ليس على قدري ولا قدركم * لكن على مقدار مقدوري

غيره بعثت هديتي لكم وليست * بقدرك في القياس ولا بقدري

ولكن حسب امكاني وأرجو * لديك قبولها وقيام عذري

فدع كسر القلوب ففي حسابي * يكون لها مقابلة بجبري

غيره لو أن كل بسير رد محتقرا * لم يقبل الله يوما للورى عملا

فالمرء يهدي على مقدار قدرته * والفعل يعذر في القدر الذي جعلا

غيره لو فرضنا ان الهدية لا تحـ * ـمل الا نهاية المطلوب

شق هذا على المقل ولكن * من صفات الكرام جبر القلوب

غيره عبدك قد أرسل أدنى خدمة * اليك يا من بالجميل قد سبق

فانظر بلحظ الجبر أو عين الرضا * نحو غلام وكتاب وطبق

غيره تزف اليك أبكار المعاني * وسائرها لنا منك اكتساب

ويحمل من ندالك اليك مال * فانت البحر يمطره السحاب

غيره بالله الا ما قبلت هديتي * وتركت فضلا لي على الاقران

ثمانية (وقوله) وأشرف في ليالها من الثريا نجومها السبعة الذي يظهر من الثريا في الغالب سبعة أنجم وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى منها أحد عشر نجما وفي الظاهر منها الغالب الناس سبعة نجوم قال بعضهم

خليلي اني للثريا لحاسد
واني على ريب الزمان لواجد
أيجمع منها شملها وهي سبعة
وأفقد من أحبته وهو واحد

وقال محب الدين محمد بن عبد الله الكاتب

حكمت طبقا فيروزجا أدمية
نثرت عليه سبع حبات لؤلؤ

وقال التهامي في تشبيه الثريا والبدر بالكوع فوق أرجلنا كأنه قطعة من فروة النمر

وقال ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفا غرشره
يفغر فاه لا كل عنقود

وقال أيضا رحمه الله تعالى

زارني والدجى أحم الحواشي
والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس
بات يجلى على غلائل سود

وقال أيضا عفا الله عنه

كان الثريا في أواخر ليلها
تفتح نورا أو لجام مفضض

وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسي رحمه الله تعالى في فرس أدهم

جال في أنجم من الحلى بيض
وقميص من الظلام مزال

فالبحر تنشأ منه كل سحابة * صدرت و يقبل فائض الغدران
غيره لقد اشتاق سمعي منك لفظا * وأوحشني خطابك بعد بين
فاودع طيب افظك لي كتابا * لاسمع ماتخا طبني بعيني
كنت أخشى عتب العواذل حتى * صرت مستثقلا لرد جوابي
فتركت التثقيل في بعث كتبي * واستراحت عواذلي من عتابي
غيره لاتخش من رد الجواب * وقد بدأتك بالكتاب
والرد يجمل في الودائع والنصيحة والجواب
غيره تركت اجابة كتبي اليك * لحق تشبه بالباطل
لاني سألتك رد الجواب * ولا تعرف الرد للسائل
غيره لو نعلم مع الحب صوابا * ماجعلتم ترك الجواب جوابا
ولو اني عمت ان عليكم * فيه ثقلا لما بعثت كتابا
كيف أخرج جوابي وما كنت كما زعم الحسود غضابا
غيره أضربت صفحا اذا انتك صحيفتي * وطويت كشحا عند رد رسائلي
ان كان كل الرد يقبح فعله * رد الجواب خلاف رد السائل
غيره لاتكن أنت والزمان على عبدك بالبين والجفا أعوانا
فهو راض بلمح كتبك اذ لم * يسمح الدهر ان يراك عيانا
غيره لا بصيرا الا بابصار كتبي * وجوادا الا برد جوابي
ولو اني بلغت سؤلي من الدهر لوافيته مكان كتابي
غيره تقصر الكتب عن تطاول عتبي * ليت شعري فما الذي كان ذنبي
لا كتاب باتي ابتداء ولا رد جواب اذا ابتدأت بكتبي
ولعمري مازال حبك قيدا * لي في حالتي بعادي وقربي
فاذا جئت كنت قيد العيني * واذا غبت كنت قيد القلبي
غيره قد قضينا العمر في مطالكم * وظننا وعدكم كان مناما
أئذا متنا نرى وعدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما
غيره قد صبرنا بالوعد منك شهورا * مارأينا بهن ليلة قدر
كل تلك الشهور بيض ولكن * ليلة القدر خير من ألف شهر
غيره هجرت الكرى مذ نمت عن ذكر موعدي * لئلا أرى اخلاف وعدك في الغمض
فما فزت بالوعد الذي رمت قبضه * وقد فاتني النوم الذي كان في قبض
غيره تناسيت وعدي وأهملته * وغرك في ذاك مني السكوت
الى ان علاه غبار الملال * وخيم من فوقه العنكبوت
تناسيت نفسي وعللتها * بان سوف أذكره أن حييت
فلما تجاوز حد المطال * نسيت بانى له قد نسيت
غيره حملتنا بالمن حمل ثقيل * فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقلت أتى محسن بجمل * ولم تكن من أهل هذا القبيل
وانما كان اتفاقا جرى * وسوف أجزيك به عن قليل
وان أمت من قبل فوزي به * ففي سبيل الله خير سبيل
غيره مازلت أعهدمنك وداصادقا * وموائقا مأمونة الاسباب

فبدا الليل ملجما بالثريا
وبدا البرق مسرجا بالهلال
(أقول) هذا التشبيه الذي
ماله شبيه والبديع الذي
أخجل خمائل الربيع فلو
حاوله محاول لم يفز بطائل
واني ذلك وأين الثريا من
المتناول (وقد ذكرت)
ماقيل في الخيل من
المقاطيع الحسنة في كتابي
الموسوم بالتنويه في محاسن
التشبيه (قوله) في معنى
رسالتي أسنى المقاصد هي
رسالة مطولة كتبت بها
الى السلطان الملك المجاهد
صاحب اليمن وسميتها أسنى
المقاصد في مدح الملك المجاهد
فتشتمل على مقاطيع في
معنى كافات الشتاء السبعة
التي لابن سكرة وغير ذلك
ومن جملة هذه الرسالة
قصيدة سبعة أبيات في مدح
مولانا السلطان الملك
الناصر أعز الله تعالى
أنصاره وهي هذه
ان أنسيت من بر والغير لك
فما أحلى على الافواه ذكرك
فقل ماشئت واحكم في البرايا
فكل الناس يمتثلون أمرك
فيامن راح يعدل مستهاما
على حلو الشمائل ما أمرك
ويامن راح يشكو كسر قلب
أرى بالناصر السلطان جبرك
فيا ملكا علاه كل وصف
يقصر عنه مدالله عمرك
رعاك الله من ملك همام
أعز الله بالتأييد نصرك

وأرى مـلالك بينهن كأنه * حرف تغير فى سطور كتابى
لم يبد منى ماسيوجب وحشة * ويبيح قدر قليعتى وعتابى
ان كنتم استوجبتم من فعلكم * فعليكم فى ذاك دق البـاب
غيره عرضنا أنفسا عزت علينا * لديكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رخصناها العزت * ولكن كل جـلوب مهان
غيره سأسكت عن جوابك لا الى * ورب الامر ممنوع الجـواب
ولو انى أمنت وقلت عـدلا * رأيت الحطاب أهون من خطابى
غيره أراك اذا ماقلت قولا قبلته * وليس لاقوالى لديك قبـول
وما ذاك الا أن ظنك سيئ * باهل الوفا والظن منك جميل
وكن قائلا قول الحماسى ناهيا * بنفسك عجبا وهو منك قليل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
غيره يامهينى عنـد الغيب ومبد * مع حضورى خضوع عبد لمولى
لاتقم لى بعد التقاعد عنى * فقيام النفـوس بالود أولى
غيره طلبتم يسير المال قرضا فلم يكن * الى الرد عما رمتموه سبيـل
وتعلم ان المال فى الناس أخذه * خفيف ولكن الاداء ثقيـل
فلا تجعلن القرض للمال جنة * وكن كالفتى الكندى حين يقول
جهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم اعراض لنا وعقول
غيره لدى نصح ثمار الوفا * اصبرى عند انقلاب الهوى
وثبت عندى تخيل الوداد * لانك عندى دفنت النوى
فلا تنو غير نمال الجميل * فان لكل امرئ مانوى
غيره خدمتكم فما أبقيت جهدا * ولا أطمحت بالآمال طرفى
وجئتكم بمعرفة وعدل * ألم يك فيهما منع لصرفى
غيره ولما رأينا المنع منكم سجيـة * ومازلت بالتكليف مستغرغا جهدى
عدلنا الى التخفيف عنا وعنكم * وصرنا نجازى بالدعاء عن الود
خلصنا وأسقطنا التكلف بيننا * ولاسيد يعطى ولا عبده يهـدى
غيره لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خل وفى للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى
غيره قد اطمأنت على الحرمان أنفسنا * فليس للمنع يوما عندنا أثر
حتى تساوى لدينا من له كرم * من الانام ومن فى نفسه قصر
يقصرون فنستحى ونعذرهم * ويحلفون فنستعفى ونعتذر
نهدى الثنا ولا نبغى له ثمنا * وغب دوح نضير ماله ثمر
غيره وعودتنى منك الجميل فان يكن * جفاك لامر موجب فجميـل
وان يك لى فى ذاك ذنب فمنطقى * قصير والا فالعتاب طـويل
غيره ان كنت ان غبت لم تزرنى * وكلما غبت لا أزور
فان هذا الصدود قصد * وان ذاك الوداد زور
غيره لا والذى جعل المودة مانعى * من أن أجازى سيدى بجفائه
لاحلت الايام موثق حبه * أبدا ولا زالت بعهد وفائه

أشمر لادعانى الارض أزرى
وربى فى السما قد شد
أزرك

(قوله) فى الباب الخامس
فى ترجمة الملك المنصور أبى
بكر بن الملك الناصر وبذل
فيهم الالوف بعد الالوف
كان رحمه الله تعالى ملكا
معطاء حمل اليه من مال
بشتاك واقبغا عبد الواحد
ومال برسباى مايقارب أربعة
آلاف ألف درهم وأكثر
فوهبها جميعا لخاصكية
أبيه الملك الناصر وكان
عزمه ان لا يغير قاعدة من
قواعد جده الملك المنصور
ويبطل ما كان أبوه أحدثه
(قوله) فى ترجمة الملك
الاشرف كجك وكان سابورى
الولاية صغيرا الى الغاية
سابور المشار اليه هو سابور
ذو الاكتاف ابن هرمز كان
أبوه قد مات وخلفه حملا
فوضع التاج على بطن أمه
فولى الملك وهو فى بطن أمه
واستقلت الوزراء بتدبير
الملك فلما بلغ من العمر ست
عشرة سنة قتل خلقا كثيرا
من العرب وخلع أكتاف
كثير منهم فقيل له
ذو الاكتاف وكان فى أيام
مملكته قد دخل متنكرا
الى القسطنطينية فصادف
وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها
الخاص والعام فدخل فى
جملة الناس وجلس على
بعض الموائد وكان قيصر
قد أمر مصورا ان يأتيه
بصورة سابور فلما أتاه بها
أمر بها فصورت على آنية

ودليل فابي قلبه وفؤاده * كفؤاده وصفاؤه كصفائه
غيره جدت بخطب من غير وجه * وذالك حال على يبطى
وليس ذا مذهبي ولكن * أحب وجها بغير خطاب
غيره خففت عنكم فلم أطلب لجلسنا * من المآكل شيئا غالى القيم
لكن أقصى مرادى من هديتكم * ما بالكرائم فى لاميـة العجم
غيره خبروني عني بما لست أدرى * من أمور أبديت فى حال سكرى
فاعترانى الحيا وكدت وحاشا * ى بانى أتوب عن كأس خمرى
ثم راجعت رشد عقلى وكفر * ت يمينا كانت وساوس صدرى
فلئن كنت قد أسأت قولا * ى على سكرتى عهد عذرى
لم يكن ذالك عن شعورى ولكن * أنت تدرى بانني لست أدرى
غيره ان أكن قد جنيت فى السكر ذنبا * فاعف عنى يا راحة الارواح
أى عقل يبقى هنالك للمـ * ـرء سكر الهوى وسكر الراح
غيره شرفت بالامس بنقل الخطا * حتى انقضت لى ليلة صالحه
فعد بها حتى تقول الورى * ما أشبه الليلة بالبارحه
غيره نهى الله عن شرب المدام لانها * محرمة الاعلى من له علم
وقد جاء فى القرآن اثبات نفعها * ولكن فيه من توابعها اثم
وذالك بقدر الشاربين وعقلهم * ففى معشر حل وفى معشر حرم
ولو شاء تحريما على كل معشر * لقال رسول الله لا تغرس الكرم
غيره أذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائه * وللنفس منه غاية القبض والثقل
كاوا واشربوا أمر بترتيب شربها * فلا تشربوا الصهباء الا على الاكل
غيره قالوا خلا الوقت فاشربها على حذر * فقلت ذالك أمر ليس ينكتم
كيف السبيل وكل حين يشربها * تحول فى وجهه بعد الصفاء دم
غيره كم عكفنا على المدامة يوما * اذ دعانا الى المسرة داعى
وخلونا بم باخوان صدق * رؤساء الحديث والاستماع
والتزمنا شروطها واتبعنا * أدب الافتراق والاجتماع
فاجتمعنا لها على غير وعد * وافترقنا عنها بغير وداع
غيره ادر الكؤس على الشمال ولا تخف * عتبا وكن فى مزجهن أمينا
فالشمس تسرى فى الحقيقة بسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا
غيره لما اكتسى خده وقلت له * كل حياة عقيبها تلف
رأى أخاه بعين معذرة * وقال ما مات من له خلف
غيره من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
هو طلعة الشمس التى * جاء الصباح دليله
لم يبد وجهك قبله * الا ارتقبت وصوله
فلذالك اذ واجهتنى * بل الفؤاد عليله
غيره يا حبيب الحبيب دنه كدا * ن محبيه من صدود وهجر
ثم مر طرفك الصحيح بانيا * خذ من طرفه السقيم بوتر
جاء نصر الاله والفتح لما * دمت حر باله وفت بنصرى

الشراب من الذهب والفضة فأتى من كان على المائدة التى عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدام الى الصورة التى على الكأس وسابور مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق الصورتين وتفاءل بالشهين فقام من فوره الى الملك فاخبره بذلك فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهربت لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وأمر بقتله فاقر بنفسه فعند ذلك أمر فبصر نعملت له من جلود البقر صورة بقرة وطبقت عليه جلود البقر سبع طبقات وأدخل سابور فى تلك الصورة وتمام حكايته الى ان خلص وعاد الى ملكه فى كتاب سلوان المطاع فى السلوانة الثانية منه وهى حكاية غريبة مشتملة على أنواع كثيرة من الحكم والفوائد (قوله) وعمل الفخرى مع نائب دمشق فعل الحية بظالم يشير الى حكاية لطيفة ذكرها الصقلى فى كتابه سلوان المطاع أيضا (قوله) ركب الاهوال فى زورته البيت للعكوك فيه اشارة الى سرعة عود السلطان الملك الناصر أحمد رحمه الله تعالى الى الكرك لانه لما جاء الى مصر وجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف أقام أربعين يوما وكر راجعا الى الكرك وقبل البيت المشار اليه

أنت بدر التمام فاجعل لنا بينك عذرا وبينه حرب بدر

غيره العيد أني ومن تعشقت بعيد * ما أصنع بعد منية القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش وغيد * من غازل غزلانا ومن عاشر غيد

غيره ما ملت عن العهد وحاشاي أمين * بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبني اذا قسى الهجران * بل لو كشف الغطا لما ازددت يقين

غيره للحسن حلاوة بالعين تذاق * ان كنت تراها بعيون العشاق
والعشق له مرارة يعرفها * من خلد في جحيم نار الاشواق

غيره ودعوني من قبل توديع حبي * أنا منه أحق بالتوديع
ذاك رجله الرجوع ولا يطمع ان مت بعده في رجوع

غيره أو همتها صممائي مسمعي فغدت * تكرر اللفظ احيانا وتبتسم
فلئن مارمت من رجع الخطاب فلا * عدمت لفظا به يستعذب الصمم

غيره قبل ان العقيق يبطل السحر بختيمه لسر حقيق
فاري مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

غيره مازال كحل النوم في ناظري * من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت النوم من مقلتي * ياسارق الكحل من العين

غيره أنت سؤلي وان بخلت بسؤلي * ورجائي وان قطعت رجائي
وحياتي وان تعمدت قتلي * ونعيمي وان قصدت شقائي
منيتي بغيتي حبيبي نصبي * مالك الرق سيدي مولائي
ليت اني قضيت نحبي وان تصبح بعدي ممتعا بالبقاء

(وقد) بلغنا ان أفلاطون الحكيم نظر الى بعض تلاميذه وهو يكتب ما يحفظ في صحيفة معه فأمره أن يحرقها وقال احفظ ما تسمعه بأذنك من الحكمة ولا تتكل على كتابة في صحيفة فتعجز ك طلبا وكل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فليس بعلم افهم يا أخي أرشدك الله خيرا بالفكر الثاقب تدرك الرأي الغارب وبالتأني تسهل المطالب وبلين الكلمة تدوم المودة في الصدور وبخفض الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالانصاف يجب التواصل بالتواضع تكثر المحبة بالافضال يكون السودد بالعدل تقهر العدو بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب بالايثار تستوجب اسم الجود بالانعام تستحق باسم الكرم بالوفاء يدوم الاخاء بالصدق يتم الفضل بالمن يكفر الاحسان البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا قولك لا أدري نصف العلم التقوى شعار العالم الرياء لباس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه لم يضع بين الناس المجرب أحكم من الطبيب من حمل مالا يطيق تعب وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه الا القضاء الجزع عند مصائب الاخوان أحد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحد من جزعه من طلب خدمة السلطان بغير أدب خروج من السلامة الى العطب الصاحب السوء قطعة من النار الصبر على المكاره من حسن اليقين أبصر أمره من نظر في العواقب أساس الامور العقل وفروعها التجربة لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف لا يعرف المنزل الجيد الا حتى ينزل المنزل الردىء ولا يعرف اللين من لا يعرف الخشن لسان الصدق خير للمرء من المال يأكله وبورثه من ملك سره أخفى على الناس أمره من نزل نفسه منزلة العاقل أنزله الناس منزلة الجاهل من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء خير من الخير فاعله وشر من الشر من عمل به العقول مواهب والآداب مكاسب المسيئ ميت وان كان في منازل الاحياء والمحسن

بي من قد زارني في مكتتما
خائفا من كل شئ جزعا
زائر ثم على عرفه
كيف يخفى الليل بدرا طالعا
رصد الغفلة حتى أمكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ماسلم حتى ودعا

(ومن) أحسن ماقيل في الزيارة قول الطغرائي رحمه الله تعالى

خبروها اني مرضت فقالت
أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشار وا بان تعود وسادي
فابت وهي تشتهي ان تعودا
واتتني في خفية وهي تشكو
ألم الشوق والمزار البعيدا
ورأتني مضنى فلم تتمالك
ان أمالت على عطفا وجيدا

(قوله) وكان في أثناء ذلك قد أمسك أمير بن كبير بن وهسودان قطلو بغا الفخري وطشتمرحص أخضر وكان قد استنابه بمصر وأخرج الفخري نائبا الى الشام ثم بعد أيام قلائل أمسك طشتمر نائبه في مصر وأرسل أمسك الفخري في أثناء الطريق قبل وصوله الى دمشق وتوجه الى الكرك وقتلهما هناك ولم يستحسن الناس ذلك منه لانه قتلهما بغير موجب والله أعلم وفي طشتمرحص أخضر يقول بعض أهل العصر

طوى الردى طشتمر اذ عما
بالغ في دفع الردى واحترس
عهدي به كان شديد القوى

حي وان انتقل الى منازل الاموات لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يامنك صديقك لا تردن على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا من كتم سره بلغ ما يريد من أمره وكتمان سرك سبب صيانتك وكتمان سر غيرك واجب عليك اكتم سرك كما تحب غيرك يكتم حسن الخلق ينجى صاحبه من المهالك وسوء الخلق يلقى صاحبه فى المتالف الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وحرز من حسد الحسود فانك لن تقاتل الا بالاعراض عنه الا اذا ذلت نفسه وفلت حده وسلمت عليه سيوف حلمك عنه (وقال) أحمد بن عمرو بن المقداد الرازى وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة (ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم) الحكمة فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة

ولو ان مابى بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها و بالماء لم يجر
غيره اذا لم يكن ما يريد الفتى * على رغمه فليرد ما يكون

اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون اذا أردت ان تقتضح مر من لا يمتثل أمرك (قال) أبو عثمان التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر (وقال) عمرو بن عثمان المروءة التغافل عن زلل الاخوان (وقال) أهل الفراسة احذر الاعور والاحدب والاعرج والاحول وكل من كانت به عاهة فى بدنه ونقصان فى خلقته فان معاملته عسرة شاقة وكذلك الكوسج والاشقر وما أتى خبر قط من الاشقر (وصية) لبعض العلماء

توق رعاك الله كل سعاة من البشر * فصحبتهم تفضى الى البؤس والضرر
وهم أحول مع أعرج ثم أحدب * وذى كوسج يتلوا الشياطين فى الكدر
واياك ذا الانف الطويل واشقر * فانهم بيت الخيانة والخطر
ولا تغترر الصدغين خارج جبهة * ولا ازرق العينين فالحذر الحذر

(وعن محمد) بن عبد الرحمن القارى قال وجدت فى حكمة آل داود عليه السلام العافية ملك خفى وغم ساعة هرم سنة من يعلم ان الدنيا فانية لا يغتم على مافات منها ولا يهتم بتحصيلها ألم تعلم ان الغم والهم لا يغيران القدر فهما زيادة على المصيبة ومصيبة أخرى كما قيل الجزع لا يرد الفائت بل يسر الشامت اللهو فى اللغة هو صرف الهمم عن النفس بالفعل الذى لا فائدة فيه يقال لهيت عن الشئ الهى اذا انصرفت عنه (صمدى) اللعب شغل القلب بما لا حقيقة له واللهو طلب الفرح بما هو مثل ذلك (صمدى) الاجلاف جمع جلف واصله الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم فشبه به الرجل الاحمق بضعف عقله (سعدى) التثويب من نفخة الشيطان فى اذنه وانفه الرذائل جمع رذيلة فهى الدنو من كل شئ مثل العبد وولد الزنا والسامرى واللئيم أيضا مثل الرذل أى ناقص التوكل والرضا بما جرى من القضا (شاه) التوكل سكون القلب بالموجود عن المفقود (قال) أبو يزيد رحمة الله عليه حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا رازقا غيره ولا العمل شاهدا غيره ومعنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شئ عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفع ولا ضره (قال) عمر بن عبد العزيز ما انتزع من عبد نعمة فعاضه منها الصبر الا كان ما عاضه خيرا مما انتزعه منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (قال) محمد بن على رضى الله عنهما خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز و جل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (وقال) يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن

أفجع من يركب ظهر الفرس
ألم يقولوا حصا أخضرا
تعجبوا بالله كيف اندرس
(وقال) فيه الشهاب أحمد ابن الاطروش بعد عوده من الشرق
لما رجعت الينا
من شقة البعد والبين خلنا لك تحنوا علينا
يا حص اخضر بقلبين
وقال فيه ابراهيم المعمار
أوردت نفسك ذلا
وردت النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا
ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب
يا حص اخضر ملانه
(وقوله) جم غفير الجم الغفير هو الجماعة الكثيرة من الناس يقال جاؤا جاء غفير اى جماء مودوا والجم الغفير أى جاؤا بجمعهم عهم الشريف والوضيع ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (قوله)
أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب
هذا البيت لبعض العرب وأراد قائله ان محبوبته لما كانت سوداء أحب كل شئ أسود من أجلها كما قال ابراهيم بن سيابة وقد عنف على محبة سوداء
يكون الحال فى خد قبيح
فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف بلام مشغوف على من
يراها كلها فى العين حالا
وقد تقدم من الابيات فى

هذا المعنى ما فيه الكفاية
وبقى حكاية تتعلق بالبيت
المذكور ولا بأس بذكرها
(وهى) ان عريب بفتح
العين المهملة وكسر الراء
كانت بارعة الحسن كاملة
الظرف حذقة بالغناء وقول
الشعر معدومة المثل
اشتراها المعتصم بمائة ألف
دينار وأعتقها وكانت من
جوارى المأمون وكان
شديد الكلف بحبها أنشدها
فى بعض الايام مداعبا لها
أنا المأمون والملك الهمام
على انى بحبك مستهام
أترضى ان أموت علىك
وجدا
ويبقى الناس ليس لهم امام
فقالت له يا أمير المؤمنين
والله هرون أعشق منك
حيث قال
ملك الثلاث الآنسات
عنانى
وحللن من قلبى أعز مكانى
مالى تطاوعنى البرية كلها
وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان
الهوى
وبه استطال أعز من سلطانى
وذاك ان والدك أمير
المؤمنين قدم ذكر جوار يه
فى شعره على نفسه وأنت
قدمت ذكر نفسك على
من زعمت انك تهواه فقال
لها أمير المؤمنين صدقت
الا انى منفرد بحبك وحب
الرشيد بين ثلاث جوار
وشتان بين رتبة الحبين
فقالت له أعرفهن يا أمير
المؤمنين أما لواحدة فهى

بعد نا عمرة (وقال) ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه وبين العرش
(وسئل) من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب (الكرم) يغطى عيوب الدنيا والآخرة
(وسئل) عيسى عليه السلام ما الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس (ويقال) لا يغرنك
أربعة أكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء (ويقال) رؤس النعم ثلاثة فاولها
نعمة الاسلام التى لا تتم نعمة الا بها والثانية العافية التى لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى
التى لا يتم العيش الا بها (قالت) عائشة رضى الله عنها نزلت آية فى الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستأنسين لحديث (ويقال) الشمعى من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وكان) أبو هريرة
اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحمنا منه (قال) أغلاطون لا تزر من يستثقلك ولا تحدث من
يكذبك ولا تخاطب من لا يسمع منك * ما أكرم العباد فى الدنيا والآخرة كرامة بمثل
الايمان به والمعرفة بربوبيته (قيل) بدبر المدبر والقضاء يضحك قال الشاعر
متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
(قوله) تعالى ذو العرش المجيد قال الواسطى الحق أعلى من أن يكون فيه أوله اليه حاجة بل أظهر
العرش اظهارا للقدرة لا مكانا للذات (ويقال) بعضهم اياك والكذب فى هزل أو جد واحذر أن
توعد أحدا بوعد فتخالف وعده الامن عذر بين (قال) الرشيد يوما لابى يوسف الفالوذج واللوزينج
أيهما أطيب قال لا أقضى على غائبين فامر باحضارهما فصار يأكل من هذا لقمة ومن الآخر لقمة
فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لاحدهما ادلى الآخر
بحجته قال الصاحب بن عباد ما أضحكنى غير ثلاثة منهم أبو الحسن البديهى قلت وقد أكثر من
أكل الخشمش لا تأكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبنى من باب الناس على مائدته وعن أبى
نصر التمار عن محمد رحمهما الله قال قال آدم عليه السلام يا رب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيأ فيه
مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل
ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح (المعتصم
بالله) ابن المتوكل كان يقول المقادير تجرى بخلاف التقادير المعتز بالله لما خلع وادخل عليه
الشهود العدول قال لامر حبا بهذه الوجوه التى لا نرى الا فى الكسوف ثم على كظم الغيظ تحمد
عواقبك دليل عقله قوله ودليل أصله فعله دوام السرور رؤية الاخوان ذم الشئ من
الاشتغال راع الحق عند غلبات النفس (وقال) حسان بن تبع الحيرى لا تثقن بالملك فانه ملول
ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود (وقال) آخر اذا رأيت رجلا يتناول اعراض الناس
فاجهد ان لا يعرفك فان أشقى الاعراض به اعراض معارفه (وقال) جعفر الصادق عليه السلام
لا خير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه (وقال)
داود بن على لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة فى حياته الى اصدقائه * المعتمد
على الله من يعرف بالحلم كثرت الجراءة عليه * المهتدى بالله لما خرج ليبايع ولم يكن المعتز خلع
نفسه بعد قال لا يجتمع أسدان فى غابة ولا خليفتان فى عمامة دار من جفاك تحجبه دولة الارذال آفة
الرجال ذليل الفقر عزيز عند الله ذلاقة اللسان رأس المال (ويقال) بعض أهل العرفان اجلس
الى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه ليس من شيم الاحرار مكاشاة ذوى الاشرار (وقال)
بشر الحافى رحمة الله عليه يقول أحدهم توكلت على الله وهو على الله يكذب لو توكل على الله لرضى
بما يفعل الله تبارك وتعالى اذا رأيت محدثا يحدث بحديث أو مخبرا يخبر قد علمته فلا تشاركه فيه
حرصا على ان تعلم من حفظك انك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ما أنت مستعين
به على عدوك أن تصادق اصدقاءه وتواخى اخوانه وقد قال الاوائل من تهيب عدوه فقد جهز لنفسه

جبنا (وقال) بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك ما فى القلب وقيل بهم ينتفع الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه (وقال) اذا منعت من شئ النفسه فليكن غيظك على نفسك فى المسألة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة أن يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك (وقال) لا تنتظر لفعل الخير الى مستحقه أن يسألك بل ابدأ به ولا تستخفن باحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما احسانك الى الحر يحرك على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة (وقال) ان شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهما من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن من يمتهك وشتمه رجل فقال احذر أن تشتم الناس فلعلك أن تشتم أباك وأنت لا تدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الخبز والملح أشد من حق الوالدين ولا يعرف حق الخبز والملح الا مؤمن اذا شك مصلى الجمعة ان صلاته للجمعة سابقة أو مسبوقة على قول أبى حنيفة رضى الله عنه يصلى أربعا بعد الجمعة يقول فى نيتها نويت أن أصلى آخر ظهر أدركته ولم أصل بعده (وقال) عليه السلام من أكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه والعرب تقول قد أحرقت العداوة قلب فلان ويقولون للعدو أسود الكبد قال الاعشى

فما أحشمت من اتيان قوم * هم الاعداء والاكباد سود

(للامام) على كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها (وعنه) عليه السلام ما وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره * عن عبد الله بن حسن أتيت باب عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى رسولا أو اكتب الى كتابا فانى لاستحى من الله أن يراك على بابى (الاصمعى) عليكم بمباكرة الغداء فان فى مباكرته ثلاث خلال يطيب النكهة ويطفئ المرة ويعين على المروءة قيل وما اعانته على المروءة قال ان لا تتوق النفس الى طعام غيرك (أبو طالب) سألت عتيبة بن وهب الدارمى عن مكارم الاخلاق فقال أو ما سمعت قول عاصم بن وائل شعر

وانا لنقرى الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

(قيل) كل طعام أعيد عليه التسخين ففاسد وكل غناء خرج من تحت السبال فبارد (ياعلى) ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء قيل لأيوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

قال الخليل العلوم أقفال ومفاتيحها السؤالات وعنه زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل قيل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء قيل لابى بكر الحوارزمى عندموته ما تشتهى قال النظر فى حواشى الكتب قال رجل من الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم انى لا سمع الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك أى أكتبه قيل اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من أعظم الادب قيل الادب صورة العقل فحسن صورة عقلك كيف شئت (وذكر) أن رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى أخبرنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال أخبرنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال أخبرنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا فقال لا يحل لاحد أن يمدح أحدا ما لم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة الملوك يسمون بالافعال لا بالاقوال حصون العرب الخيل والسلاح من سعادة المرء أن يطول عمره و يرى فى عدوه ما يسره (ابن الزبير) أكلتم تمرى وعصيتم أمرى (يزيد بن المهلب) وكان يقول ودت لو أن كل ما بالف دينار وكل منكح فى جهته أسد فلا يشرب الا جواد ولا ينكح الا شجاع (الوليد بن يزيد) من كلامه لا تؤخر لذة اليوم الى غد

فلانة فانها كانت المقصودة بحبه وأما الاخريان فانهما محبوبتان لهما فأحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد ابن معاوية فى رملة أحب بنى العوام من أجل حبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا (وكما قال الآخر) أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب فهذان أحبا القبيلتين من أجل محبوبتيهما وذلك عشقهاتين الوصيفتين تقربا الى قلب معشوقتيهما وهذا المخرج لعذر أمير المؤمنين هرون فان المخرج لعذر أمير المؤمنين فاستحيا منها وعظم وجده بها لما رأى من فضلها وحسن أدبها وخطابها وسيأتى نظير هذه الحكاية فى خاتمة الباب ان شاء الله تعالى (قوله) وخرجوا الى قتاله بقضهم وقضيضهم اذا خرجوا ولم يتخلف منهم أحد (قوله) سبق السيف العذل هو مثل من أمثال العرب يضرب فى الامر الذى لا يقدر على رده وحكايته معروفة عند أهل الادب (ومن أحسن) ما قيل فى العذل قول بعضهم
يقول لى العاذل فى لومه
وقوله زوروبهتان ما وجه من أحببته جنة
قلت ولا قولك قرآن
وقال وهب بن جابر الخزاعى

فانه غير مأمون (مروان بن محمد) كان يقول كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزا أنفع من كنز مصروف فى قلب حر (نصر بن سيار) كل شئ يرخص اذا كثر وى الادب فانه اذا كثر غلا (أبو مسلم الخراسانى) كان يقول الجماع جنون ويكفى للرجل أن يجن نفسه فى السنة مرة حلم المرء صونه حرم الوفاء على من لا أصل له حرقة الاولاد محرقة الاكباد وقال اذا بلغ المستور الى كشف حاله الى فاحذر زلته فانه قد أطلعك على سره مع بارئه حلى الرجل الادب (المأمون) كان يقول مجلس النبيذ بساط يطوى بانقضائه ومن قوله ان النفس لتمل الراحة كما تمل التعب خف الله تأمن خالف نفسك تستريح (وقال يحيى بن خالد البرمكى) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره خير الاصحاب من يدلك على الخير (وقال) مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده السراج يستضئ به غيره وهو لا يراه (وقال) انما يراك الانسان بقدر تصويرك لنفسك فان عززت نهار ذويت عزيزة وان أهنتها رقيت مهانة وعد الكريم ألزم من دين الغريم لكل امرئ أجل ولكل زمان رجل احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره المسلم من سلم الناس من لسانه ويده المؤمن من ائتمنه الناس على أنفسهم وأموالهم لا الايمان لمن لا أمانة له ويد الله مع الجماعة لاجباية الا بحماية الهدية مشتركة تهادوا تحابوا القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان اياك وما تعتذر منه مطل الغنى ظلم من غشنا فليس منا الوحدة خير من جليس السوء السعيد من وعظ بغيره البركة فى البكور انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة المرء على دين خليله المستشير معان المستشار مؤتمن لا خير فى بدن لا يألم اذا أتى كريم قوم فأكرموه اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريبا مات شهيدا (وذكر فى اناث الخيل) فقال ظهورها حرز وبطونها كنوز ذكر الغنم فقال سمنها معاش وصوفها رياش (أبو بكر الصديق رضى الله عنه) ذل قوم أسندوا أمرهم الى امرأة من كتم سره كان الخيار فى يده تأجروا الله بالصدقة تربحوا لا ترجون الا ربك ولا تخافن الا ذنبك خير أموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك (الحسن بن على عليهما السلام) خير المال ما وقى به العرض (ابن مسعود رضى الله عنه) العلم أكثر من أن يحصى خذوا من كل شئ أحسنه أبوذر رضى الله عنه كان الناس ثمرا بلا شوك فعادوا شوكا بلا ثمرا الدين عدم الدين من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا نعم المحدث الدفتر (كانت) درة عمر أهيب من سيف الحجاج (بزرجمهر) الدنيا أشبه بظل الغمام وحلم النيام (وكان) يقول الملك للرعية كالروح للجسد وكالرأس للبدن والقعود من أخلاق النساء الخرائف والقناعة من طبائع البهائم مثل التركى كالدر والمسك لا يشرفان مالم يفارقا معدنهما وموطنهما (وقال) لاخيه كرسيور (يا أخى) ان الشجاع محبب الى عدوه والجبان مبغض حتى الى أمه العمارة كالحياء والخراب كالموت وبناء كل ملك على قدر همته أعقل الملوك أبصرهم بعواقب الامور (كيكاوس) قال أحسن الاشياء وأطيبها العافية ولولا مرارة البلاء ما وجدت حلاوة الرخاء (رستم بن زال) كان يقول الوفاء شريك الكرم والغدر شريك اللؤم (وقال اسفنديار) ان المولى اذا كلف عبده مالا يطيقه فقد أقام عذره فى مخالفته تعلموا الاقدار بالافضال لا تطمع فى كل ما تسمع من عتب على الدهر طال عتبه (وانظر) الى شيخ قد خضب فقال له ان كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر (قال) رأيت اعرابيا يوصى آخر وهو يقول له اياك وخرق الغضب انه يحوج الى ذل الاعتذار وان أحضر الناس جوابا من لا يغضب أفضل المعروف مالم يبتذل فيه الوجوه (قال) أحمد بن الطيب كنا عند بعض الشيوخ فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناحسن الاستماع حتى أفرط فصل لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن وقد جعل الله فى حديث أخينا البركة (وقال) لعبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى تسكت وأنا لا أشتهى أسمع وقيل له

هدد بالسلطان فيك وانما
أخشى صدودك لا من
السلطان
أهوى الملامة فيك حتى لو
درى
أخذ الرشا منى الذى يلحانى
(وقلت أنانى العذل)
وعاذل بالغ فى عذله

وقال لما هاج لبالى
بعارض المحبوب ما تنهى
قلت ولا بالسيف والوالى
وقال بالدينا شمس الدين
محمد بن العفيف التلمسانى
رحمه الله تعالى
أسرفت فى اللوم ولم تقتصر
وزدت فى اللوم ياذا العذول
قد رضيت نفسى بمحبوبها
وانما المولى كثير الفضول
وقد عقدت للعذل بابا
مستقلا فى كتابى دوان
الصبابة وذكرت فيه
أشياء ملحة
(خاتمة الباب وسجع طائره
المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم الوعد بالاتيان بمثل حكاية عربيب جارية المأمون وما أشبهها فأقول (حكى) أبو الفرج فى كتاب الاغانى ان ذا نانير جارية خالد بن يحيى البرمكى كانت صفراء مولدة من أحسن الناس وجها وأظرفهم وأكملهم أدبا وأكثرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتاب مجرد فى الاغانى فلما جرى للبرامكة ما جرى أحضرها الرشيد وأمرها ان تغنى فقالت يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى ان لا أغنى

مانيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم لا قالوا بل صوابا (وكان) يقول الكلام كالدواء ان أقللت منه نفع وان كثرت قتل (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه لاتسم بقدميك الى من برالك دونه تتصغر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك قالت ان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صير الماء العذب الى أصول الحنظل كلما ازدادت مرارة ازدادت مرارة * لبعضهم لا تعادا السفلة وتغافل عنهم وتشاغل بما هو أهم منهم فانك ان ارتهم لم تنتفع بدارائهم وان قاومتهم نزلت الى مساواتهم (حكاية حسنة) عن عبدالله بن محمد بن أحمد ابن موسى القاضى قال حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضى بالرى فتقدمت اليه امرأة فادعى وليها على زوجها بخمسمائة دينار مهرها فانكر الزوج فقال القاضى شهودك قال قد أحضرتهم فاستدعى بعض الشهود أن ينظر المرأة ليشير اليها فى شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة قومى فقال الزوج مادا تقولون قال الوكيل ينظرون الى امرأتك وهى مسفرة لتصلح شهادتهم فقال الزوج انى أشهد القاضى ان لها على هذا المهر الذى تدعيه ولا يسفر وجهها فردت المرأة وأخبرت ما كان من زوجها فقالت المرأة فانى أشهد القاضى انى قد وهبت له المهر وأبرأته منه فى الدنيا والآخرة فقال القاضى تكتب هذه من مكارم الاخلاق * امرأة مرت بالجعفرى فرأت تحته جعفر بن يحيى مصلوبا فقالت ان أصبحت نهاية فى البلاء لقد كنت نهاية فى الرخاء تناول الدكابرا عن كابر وأخذ الفخر من أسرة ومنابر شرف ينقل كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب (قال الرشيد) لاسمعيل بن صبيح اياك والدلالة فانها تفسد الحرمة ومنها أتى البرامكة * المأمون يحتمل الملوك كل شئ الا ثلاثة افشاء السر والقدح فى الملك والتعرض للحرم (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفى وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم (من قول المنصور لابنه المهدى) لاتذمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه * ومر بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة سكران يتغنى فاشرف عليه وقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى وأصلح له الغناء (وقال) ابن الماجشون انى لاسمع الكلام المليح ومالى الا نقيض واحد فادفعه الى صاحبه واستكسى الله عز وجل (وقال) رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ما أبالى هجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرحت من حيث تعب الكرام المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم به مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لاتعدن وعدا ليس فى يديك وفاؤه وقالت الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما لاحيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه والثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين يعود بالحيلة فيه (وولى) عبدالله بن خالد بن القرشى قضاء البصرة فجعل يميل مع أصدقائه وأصحابه ومعارفه فقيل له أى رجل أنت لولا انك تحابى أصدقاءك فقال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه ومات مجوسى وعليه دين فقال بعض غرمائه لولده لو بعت دارك وخففت بها عن والدك فقال اذا أنا بعت دارى وقضيت بها عن أبى دينه فهل يدخل الجنة قال لا قال فدعه فى النار وأنانى الدار (وقيل) لابى الحارث جمير هل سبقت يوما أو تقدمت ببرذونك هذا أحدا قال نعم مرة واحدة دخلت أنا وجماعة زقاقا لا منفذ له وكنت آخر القوم فلما رأوا جمعوا صرت أولهم وقطع على رجل الطريق فانى صديقا له فطلب منه ما يلبس فقال له صديقه ان فعلت فانا الذى قطع على اذا (وقالت) مغنية لابى العتاهية هب لى خاتمك أذكرك به فقال اذكرينى بالمنع وخاصم علويا يقال له العلوى خاصمنى وأنت تقول اللهم صل على محمد وآله فقال انى أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووعده ابن المنذر بغلا ولقيه بعد ذلك على حمار فقال كيف أصبحت يا أبا العتاهية فقال على حمار أعزك الله قال العشية يجيئك البغل وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل له هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيأ الا أكله فقال ياهذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة

بعد سيدى أيدا فغضب
وأمر بصفعها فصفعت
وأقيمت على رجليها
وأعطيت العود فاخذته
وهو تبكى أشد بكاء فاندفعت
وغنت
يادار سلمى بنازح السند
من للثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الدار قد درست
أيقنت ان النعيم لم يعد
فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها فانصرفت وهى تبكى (قالت) والله معذورة فى عدم غنائها وطول بكائها وعنائها لان خادما البرمكى مولاها رحمه الله تعالى كان يتصدق عنها فى كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه مما أصابها من العلة الكلية فكانت لا تصبر على الطعام الساعة الواحدة (ووجد) على حائط بخطها ما صورته النيك على أربعة أقسام فالاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى ابرين أحوج من ابرالى حرين وكتبته دنانير جارية البرامكة (ثانيها) أقول من عجيب ما رأيته فى موافاة النساء ما حكاه أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ان هدبة بن خشرم لما أمر معاوية بقتله أرسل الى امرأته فى الليل وكان يحبها فقال لها الثانى أجتمع بك وأودعك فانتنه فى الليل بلباس طيب لخادمها وبكت وبكى ثم كان بينهما ما كان

سرق بعضهم قميصا فاعطاه ابنه ليبيعه فسرق منه فلما رجع قال له أبوه بكم بعت القميص قال برأس المال و زحه رجل بحسر بغداد على حمار فضرب بيده الى أذن الحمار وقال يافتى قل للحمار الذى فوق ذلك يقول الطريق وقبض ثعلب على أرنب فضمه ضمة منكرة فقال له الارنب أنت لم تفعل هذا القوة منك ولكن اضعفنى وقف كلب على قصاب فالح عليه بكثرة النبح فقال له القصاب ان ذهبت والاضربت رأسك بهذا الكرش فوقف الكلب ينتظر واشتغل القصاب فلما رأى الكلب شغله عنه قال تضرب رأسى بشئ أو أمضى و وقع ثعلبان فى شرك صائد فلما انتصف الليل قال أحدهما للآخر ياأخى أين الملتقى قال فى الفراتين بعد ثلاثة أيام و بلع ذئب عظما فنشب فى حلقه فجاء الى كركى فجعل له أجرا على أن يخرج العظم بمنقاره فادخل الكركى رأسه فى فم الذئب وأخرج العظم بمنقاره ثم قال له هات الاجرة قال له الذئب الست ترضى ان أدخلت رأسك فى فمى ثم أخرجته سالما حتى تطالب منى بعد ذلك أجرة وحضر اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينما هو يا كل اذ تعلقت شعرة بلقمة الاعرابى فقال له هشام ياأعرابى نح الشعرة عن لقمتك قال وانك تلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى اللقمة والله لا أكلت عندك أبدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

وانتقل بعض الخلفاء الى دار فلما نزلها وقف به سائل فقال له صنع الله لك ثم أتاه ثان فقال مثل ذلك ثم أتاه ثالث فقال له كذلك فالتفت الى ابنته وقال لها ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له ياأبت ما تمسكت لهم بهذه الكلمة فلا تبالى كثروا أم قلوا (وقيل) الاحنف بن قيس لابنه يابنى تعلم الرد كما تعلم الاعطاء فلان تعلم بنوتميم ان عندك مائة ألف خير لك عندهم من أن تعطيهم مائة ألف (وقال) آخر ما رأيت تبذرا الا والى جنبه حق مضيع وأتى معن بن زائدة باسارى فامر بقتلهم فقال له بعضهم أتقتل الاسارى عطاشا يامعن قال اسقوهم فلما سقوا قال أتقتل أضيافك يامعن فخلى سبيلهم وأمر المهدى بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك وقال له هذا الرجل لايجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان أجرا كان لك وان كان وزرا كان على دونك فخلى سبيله (وحكى) أن سعيد بن العاص كان يقول قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسألة فما المعروف عوضا عن مسألة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترتعد وجبينه يرشح لايدرى أيرجع بنجح الطالب أم بسوء المنقلب (قال) سعيد اللهم ان كان للدنيا عندى قدر فلا تجعل لى حظا فى الآخرة ومن جوده ماذكر انه كان يسمر عنده كل ليلة جماعة الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة و رجل قاعد لم يقم فامر سعيد فاطفئ الشمع ثم قال ما حاجتك يافتى فذكر ان عليه أربعين ألف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه الشمع فى الجود أبلغ من عطائه (قال) النبى صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب الكريم فان الله يأخذ بيده كلما عثر (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه فقال له أصلحك الله اضربنى ضرب ياتقوى عليه فانه لابد من القصاص مذلة الاختبار تظهر جواهر الرجال ان لم تكن أسدا فى العزم ولا غزالا فى السبق ولاتتقلب فى كد كد العبيد فكيف تنعم تنعم الاحرار (ارسطا طاليس) حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى أسفل (وقيل) اذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا أدبر انشق الهاون فى الشمس (قالوا) وعاش آدم ألف سنة و ولدت حواء أربعين بطنا فى كل بطن ذكر وأنثى فاولهم قابيل وتوأمته أقليما ولم يمت آدم حتى رأى من ولده و ولد ولده أربعين ألفا وانقرض نسلهم غير نسل شيث ثم انقرض النسل و بقى أولاد نوح وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الترك والروم

فلما أصبح أخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فرأى امرأته فانشد

أقلى على الاموال وارعى لمن رعى
ولا تجزعى مما أصاب فاوجعا
ولا تشكعى ان فرق الدهر بيننا
أعم القفا والوجه ليس بانزعا

فلما أتى زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجعلت أنفها بها و جاءته تدمى مجدوعة فقال له أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح فرفس فى قيوده وقال الآن طاب الموت فلما أرادوا قتله قال لاهله بلغنى ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فانا قابض رجلى و باسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وهذا من العجائب رحمه الله تعالى (وحكى) أبو محمد البطليوسى فى شرح أبيات الجمل ان هدبة كان قد قتل زيادة بن زيد فدفعت فيه أكابر قريش سبع ديات فابى عبد الرحمن أخو زيادة ان يقبلها و كان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية لابنه أولى بطلب دمه فليسجن هدبة حتى يبلغ ابنه فيرضى بالدية فسجن هدبة سبع سنين حتى بلغ المنصور فعرض عليه قبول الدية فابى الاقتل صاحبه فقتل هدبة كما قدمنا (قالتها) حكى ان علية بنت المهدى

والروم ويأجوج ومأجوج من بنى عم الترك (مدهش) الرجولية قوة مجبولة فى طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عز زالهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد الجد كله حركة والكسل كله سكون مايحصل بالنعيم من لايشقى أى من لايتعب ومايحصل برد العيش الابحر التعب ماالعز الاتحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلو الرتب (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم تقدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى غاره فقال لوعلم الله أن فى خيرا قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لومك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك فقد قضيتها بلوم نفسك (وذكر) فى الخبر ان ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه السلام وهو يناجى ربه فالتصق به لعله يدرك منه بعض مايريد فقال له ملك من الملائكة ويحك بماذا تعاون ماذا ترجو منه وهو يناجى ربه فقال ابليس أرجو منه مارجوت من أبيه وهو فى الجنة فى جوار ربه فاغويته حتى أخرجته من الجنة فتدبر هذا الخبر العجيب الهائل فاذا كان اللعين لم ييأس ممن يكلم ربه مع ماله عند الله من الكرامة والمنزلة الرفيعة والعصمة من الشيطان وجنوده فكيف ييأس من يعصى الله فى كل وقت وفى كل حين ولاينتهى ولا يرجع عنها ولا يندم ولا يتوب منها (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللاهى الفانية واذا كنت شيخا كنت ضعيفا فمتى تعامل الله تعالى ياغافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموت فانهم يمتنون أن يؤذن لهم أن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرأة واحدة لااله الاالله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتحيرون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم فى الغفلة ياأخى لاتضيع أيامك فان أيامك رأس مالك فاجتهد حتى تجمع من بضاعة الآخرة فى وقت الكساد ليوم العز فانك لاتقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجوع ويسهل الله علينا شدة القبر وعلى جميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ثم ان ذلك يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله تعالى الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القديم الغنى الكريم الرحيم لما صفت خلوات الدجى نودى اذن الوصول اقم فلانا وانم فلانا خرجت بالاسماء الجرائد وفاء الاحباب بالفوائد (قال) ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صحبت أكثر رجال الله تعالى فى جبل لبنان فكانوا يوصونى اذا رجعت لاهل الدنيا فعظهم وقل من يكثر الاكل لايجد لذة العبادة ومن أكثر النوم لايجد فى عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا ينتظر رضا الرب ومن أكثر فضول الكلام والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام (منهاج العابدين) ولقد روينا فى الاخبار ان نبيا من الانبياء صلوات الله عليهم شكا بعض مانالله من المكروه الى الله سبحانه فأوحى الله تعالى اليه أتشكونى ولست باهل ذم ولاشكوى هكذا بدا شقاؤك فى علم الغيب فلم تسخط قضائى عليك أتريد أن اغير الدنيا لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى مانريد دون ماأريد ويكون ماتحب دون ماأحب فبعزتى حلفت لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى لاسلبنك نور النبوة ولأوردنك النار ولاأبالى فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه وأصفيائه صلوات الله عليهم فكيف مع غيرهم ثم اسمع مايقول لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى فهذا فى حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرح ويستغيث ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملأ وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو بالسخط على الله جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف بمن شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ونسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا سوء ذنوبنا ويصلحنا بحسن نظره انه أرحم الراحمين (الاصمعى) دخلت على الخليل وهو جالس على حصير

كانت من أجل الناس وأحذقهم بقول الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لاتغنى ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا ظهرت أقبلت على الصلاة وقراءة القرآن وكانت تقول ماحرم الله شيأ الا وجعل فيما حلل بدلا منه فبأى شئ يحج عاصيه وكانت تهوى خادما من خدام الرشيد اسمه طل فخلف عليها الرشيد ان لاتكلمه ولا تسمى باسمه فامتثلت أمره فى ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهى تتلو آخر سورة البقرة فلما بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد فقبل رأسها وعجب من حسن وفائها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعدها من شئ تريدينه (رابعها) قال أبو الفرج الاصفهانى كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت واشترها النطاق وربأها وكانت ملحة الشعر سريعة البديهة تجارى فحول الشعراء وتعارضهم فتنتصف منهم دخل عليها أبو نواس يوما فتحدث ساعة ثم قال لها قد قلت أبياتا قالت هات فقال

ان لى اراخيبثا
لونه يحكى الكميتا
لو رأى فى الجو صيدا

صغير فشار الى بالجلوس فقلت أضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لاتسع متباغضين وان شبرا فى شبر يسع متحابين (المأمون) الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لايستغنى عنه وطبقة كالدواء لايحتاج اليه الا فى الاحايين وطبقة كالداء لايحتاج اليه أبدا (المعتز بالله)

ان الصديق له حقوق جاوزن * حق القرابة للنسيب الاقرب

(قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة * وتباعدوا بالقرابة * لايباع الصديق الالوف بالالوف (قيل) لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال الذى يسد خللى و يغفر زللى و يقبل على (محمد بن واسع) ان القلب اذا أقبل الى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه (قيل) لرجل مالذة الدنيا قال تواصل بعد اهتجار * وتصاف بعد اعتذار * (قيل) باع أبو الجهم العدوى داره بمائة ألف درهم ثم قال فيكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا هل يشترى جوار قط قال ردوا على دارى وخذوا مالكم ماأوسع جوار رجل ان قعدت سأل عنى * وان رآنى رحب بى وان غبت حفظنى * وان شهدت قربنى * وان سألته قضى حاجتى * وان لم أسأله بدأنى وان نابتنى جائحة فرج عنى * فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة ألف درهم (النبى صلى الله عليه وسلم) ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ألاترى ان آدم كان فى الجنة فى عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التى كانت منه (موسى عليه السلام) قال فى مناجاته يارب لم ترزق الاحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل أنه ليس فى الرزق حيلة (قالت) ام الاسكندر فى دعائها له رزقك الله حظا تخدمك به ذو والعقول * ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الحظوظ (أبو العتاهية) بعمر بيت بخراب بيت * يعيش حى بأموات ميت * (أنس) رضى الله عنه كانت ناقة رسول الله العضباء لاتسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لايرفع شيأ من هذه الدنيا الاوضعه (أنس) رضى الله عنه مامن يوم وليلة ولاشهر ولاسنة الا والذى قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم شعر رب يوم بكيت فيه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

(عن) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت من أخى جبريل أتنزل بعدى الى الدنيا قال نعم أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الارض قلت وماترفع منها قال فى المرة الاولى أرفع البركة من الارض وفى الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد وفى الثالثة أرفع الحياء من النساء وفى الرابعة أرفع العدل من أولى الامر وفى الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق ليعود بعضهم أعداء بعض وفى السادسة أرفع الصبر من الفقراء وفى السابعة أرفع السخاوة من الاغنياء وفى الثامنة أرفع العلم من العلماء وفى التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء وفى العاشرة أرفع الايمان من قلوب أهل الايمان نعوذ بالله من ذلك لزمان صدق رسول الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران انى وضعت أربعة فى أربعة مواضع والناس يطلبونها فى غيرها فكيف يجدونها انى وضعت العز والمرتبة فى التقوى والناس يطلبون أبواب السلاطين وانى وضعت رضاى فى كراهة أنفسهم والناس يطلبون فى راحة أنفسهم وانى وضعت الراحة والسرور فى الجنة والناس يطلبون فى الدنيا كيف يجدون والله الهادى (قال) على كرم الله وجهه الظالم على مدرجة من العقوبة وان طالت مدته والمظلوم موقوف على النصرة وان عظمت محبته وللامهال غايات وللآجال نهايات وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وذكر) عن كعب أنه قال من قال ليلة القدر لااله الاالله صادقا من قلبه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه براحلة ونجاه من النار براحلة وأدخله الجنة براحلة فقلنا لكعب الاحبار ياأبا اسحاق صادقا قال وهل يقول لااله الاالله الا كل صادق والذى نفسى بيده ان ليلة القدر لثقيلة على المنافق فكأنما على ظهره جبل * قوله لااله الا الله لها أربعة عشر معنى الاول لاخالق ولارازق سواه ولامحيى ولامميت سواه ولامعطى ولامانع سواه

لنزاحتى يموتا
أو رأى فى السقف درا
لتحول عنكبوتا
أو رآه جوف بحر
خلته قد صار حوتا
(فما لبث ان قالت)
زوجوا هذا بالف
وأظن الالف فوتا
انى أخشى عليه
داء سوء ان يموتا
بادروا ماحل بالمـ
ـكين خوفا ان يفوتا
قبل ان ينتكس الدا
ء فلا يأتى فيوتى
(حامسها) حكى ان السلطان
ملكشاه السلجوقى أحضر
اليه مغنية فاعجبته واستطاب
غناءها فهم بها فقالت
ياسلطان انى أغار على هذا
الوجه الملبح الجميل ان
يعذب بالنار وان الحلال
أيسر وبينه وبين الحرام
كلمة فقال صدقت فاستدعى
بالقاضى والعدول وتزوجها
فأقامت فى عصمته حتى
مات رحمه الله (سادسها)
حكى ان هرون الرشيد
حلف فى وقت انه من أهل
الجنة فاستفتى العلماء فلم
يفته أحد انه من أهلها
فقيل له عن ابن السماك
القاضى الكوفى فاستحضره
وسأله فقال هل قدر مولانا
أمير المؤمنين على معصية
فتركها خوفا من الله تعالى
فقال نعم كان لبعض الزامى
جارية فهويتها وأتا ذلك
شاب ثم انى ظفرت بها مرة
وعزمت على ارتكاب
الفاحشة منها ثم انى فكرت

ولا معزولا مذل سواه ولا نافع ولا ضار سواه ولا هادي ولا مضل سواه ولا معبود ولا معبد سواه من لم يعرف هذه الاربعة عشر فهو كافر

(فصل) في صلاة يوم السابع عشر من رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله مرة والمعوذتين مرة مرة ثم يسلم ويقرأ قل هو الله أحد اثنى عشر مرة رفع الله عنه شر أهل الارض من الجن والانس والشياطين وبعث الله اليه بكل حرف قرأه من القرآن فيها ملائكة يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات وان مات بعد ما صلى هذه الصلاة مات مغفورا له

(فصل) في صلاة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى تلك الليلة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وتبارك الذي بيده الملك مرة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة ويس مرة وفي الركعة الثالثة والرابعة فاتحة الكتاب مرة مرة وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة فاذا فرغ من صلاته رفع يديه الى السماء ويسأل حاجته يقضي الله حاجته ويعتقه من النار يوم القيامة وأعطاه نورا ويدخله الجنة بغير حساب وله عند الله مزيد اللهم ارزقنا جنتك يا كريم (رأيت) خدمة الوفق المبارك ليلة سبع وعشرين من رمضان يحرم بعد صلاة العشاء يقول نويت الاحرام بتلاوة هذه الاسماء المباركة وهي ياعزيز يامعز يامحيي يامقيم يا كريم ياوهاب ياذا الطول تقول ذلك ألفا ومائة واحدى عشرة مرة ثم تقول هذين الاسمين يا ثمشايل يادهويا يابل أجب بحق سارا سارا رآني نارا كاني نور علي نور أجب بحق قسم هذا الاسم الاعظم بعزة عزيز مكين وهو على كل شئ قدير فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الآية انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تم تسجد ولا تلبث في سجودك وتسلم على اليمين السلام على الملائكة الكرام وعلى اليسار كذلك فبذلك تصير مخدوما (مناجاة هروزة بقدراز فرائض) الهي لا ارب لي سواك فادعوه ولا اله غيرك فارجوه أنت الرب وأنا العبد الرب يعفو والعبد يخطئ فان كانت ذنوبي صادقة وثقتي لك صادقا فاغثني ياغياث المستغيثين وارحمني يا أرحم الراحمين (وان) غلبه أمر واستصعب عليه حسبي الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وما شاء صنع اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك استعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقته وارزقني من الخير أكثر مما أطلب واحرزني من الشر مما أخاف واحذر

(باب) فيما يقال عند الصباح والمساء اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير الله لا اله الا هو ويقرأ آية الكرسي بعده (هذه الاوراد منقولة من كتاب الاذكار للنووي وجربتها) من قرأ كل صباح أربع مرات أعتق الله رقبته من النار اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك * أنكشت دست راست ودست چپ بيك ديگر فروبى كيرد جنانچه بيست جرك باشد وبكويد أصبحت في جوار الله وتحت ستر الله ياعلي أدركني من مجربات الاذكار رضيت بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا (دعاء آخر) ياجميل الستر اذا أحاط البلاء يامسبل الستر من عنان السماء بحق سدرة المنتهى

في النار وهو لها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون الرشيد ومن أين لك ذلك فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك (سابعها) كانت متيم الهاشمية من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا من مولدات البصرة فاشتراها علي بن هاشم وحظيت عنده فاتفق انها غضبت عليه في وقت وتمادت في غضبها فاسترضاها فلم ترض فكتب اليها الا دلال يدعو الى الملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد صدق عندي العباس بن الاحنف حيث قال

ما رأى الاسأ هجر من ليس يرانى أقوى على الهجران
ملني واثقا بحسن اخاء ما أضر الوفاء بالانسان

فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت (وكتب) الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس أنس بعد قطيعة كانت منها

ياهند هل لك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب السلسل

اكفني شر من أمر فينا ونهى ان أقبلوا على فردهم وان جاروا على فهدهم وأنت ربي ورب هم ورب الخلائق كلهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (وكان) أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (دعاء يحيى بن معاذ) اللهم لا تجعلنا ممن يدعو اليك بالابدان ويهرب منك بالقلوب يا كريم الاشياء علينا لا تجعلنا هون الاشياء عليك (دعاء مبارك) يا كافي يا كافي يا كافي يا من هو في عرشه مكتفي زدني قوة في ضعفي وبارك لي فيما قايه كفى واكفني شر أعدائي واكفني شر عدوي خافي ان أقبلوا على فردهم وان بغوا فهدهم أنت أقوى مني ومنهم وأنت ربي ورب هم ورب العباد كلهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب اغفر وارحم وأنت أرحم الراحمين برحمتك يا كريم (دعاء العابد) يا مسخرا ما في الارض لخلقه يا جاري الفلك في البحر بامره يا ممسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه انك بالناس لرؤف رحيم سخر لي كذا وكذا (دعاء آخر) اللهم ضاقت الاسباب الا عليك وانقطع الرجاء الا منك وانسدت الطرق الا اليك وخاب الامل الا فيك اللهم اجعل لي من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يا كاشف الضر بقولها سبع مرات اللهم عجل فرجي بقولها سبع مرات (وردفي الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بين العبد وبين الجنة مائتا ألف هول أهونهن الموت وتسعون ألف ضربة بالسيف أهون من جذبة من جذبات الموت فمن قرأ هذه العشر كلمات كفاه الله من تلك الاهوال كلها بفضله ورحمته بسم الله الرحمن الرحيم أعددت لكل هول في الدنيا والآخرة لا اله الا الله محمد رسول الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل شدة ورخاء الشكر لله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل أعجوبة سبحان الله ولكل ضيق حسبي الله ولكل مصيبة انا لله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (دعاء الايمان) يا قديم الاحسان أحسن علينا بإحسانك القديم يا دائم المعروف أختم لنا بالخير واسترنا بستر الجميل وعفوك العظيم ومنك القديم يا من لا يموت أبدا ارحم من يموت غدا برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) يا رقباء يا نجباء يا بدلاء يا أوتاد يا غوث يا قطب أغيثوني وأعينوني وانصروني وارحموني في أموري كلها بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم يا أله يا أحد يا صمد يا فرد يا وتر يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ويا من يحيي العظام وهي رميم وهو كل بخلق أساسه أوجز كره أيده بطاوربوطا وربطنا يا الله نعبدوا يا الله نستعين ألا الى الله تصير الامور صم بكم عمي فهم لا يتكلمون * (فائدة) * هذا السر كالترس للشحم ما بلغ هذا الذكر أحد ويصل اليه سوء ولا مكروه وهو هذه الاسماء الحليم العظيم التواب الرحيم الرؤف اللطيف الخبير (صفة) ب هـ ت هـ و ن ص ر ه ع ل ى ا ل خ ص م تقول هذه الكلمات عند ا ل م خ ا ص م ه به به يحم عمه نصر من الله وفتح قريب (باب س ل ث ه) تقول في و ج ه م ن ت ر ى د ص م بكم لا يتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا أم ابرموا أمرا فانا مبرمون (باب) تحوطة وحفيظة تقرأ سورة الفلق سبع مرات وسورة الم تر كيف ثلاث مرات وتستعيذ من شرما تكرهه وتسميه كذا قاله الشاذلي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أعوذ بك من الكفر في النزع ومن الفقر في الشيب ومن المرض في السفر ومن الجهل في الاسلام ومن المفاجأة في الصحة برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ابراهيم خليل الله ابراهيم محمد ابراهيم أدهم ابراهيم خواص (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم اث ثبت اث لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام على آل ياسين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هي حتى مطلع الفجر (دعاء الفرج) اللهم اني أسألك باقريب الفرج يا رب الفرج يا الله الفرج وسهل الطالب ارفع النقم يا ذا الجلال والاكرام فرج عني وسهل علي بحق هذه الاسماء

العظام

سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا
نغمات عود لي الثقيل الاول
فكتبت اليه الجواب
ياسيدا حاز العلا عن سادة
شم الانوف من الطراز الاول
حسبي من الامراع نحوك انني
كنت الجواب مع الرسول المقبل
النتيجة التي مدار الكتاب
عليها وعين عنوانه ناظرة
اليها في بسط الكلام على
ما تقدم ذكره في المقدمة
من هذا العدد وتفصيل
مجمله وايضاح مشكله
وتشمل أيضا على سبعة
أبواب الباب الاول في ذكر
قصة يوسف عليه السلام
وبسط الكلام على ما وقع
فيها من هذا العدد (فاقول)
وبالله التوفيق نظرت في
سبعة تفاسير قبل الكلام
على هذه القصة التي هي
قصة يوسف عليه السلام
فوجدتها كما أخبر الله
تعالى أحسن القصص
قال بعض المفسرين انما
كانت أحسن القصص
لاشتمالها على ذكر المحب
والمحبوب وسيرتهما وقبل
لان فيها ذكر الانبياء
والصالحين وسير الملوك
والسلاطين والعلماء
والملائكة والشياطين
والتجار والرجال والنساء
وذكر مكرهن وحيلهن
وفيها ذكر التوحيد والفقه
والسير وتعبير الرؤيا

العظام وبحق شرفها يارب يارب يارب اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان والله على كل شئ قدير وبه ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى أحد من الناس برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهداية وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي لم يجعل رزقي في يد غيري الحمد لله الذي ستر عيوبي اللهم ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك والعظيم سلطانك حمدا طيبا مباركا ترضى به عنا وأنت راض عنا يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم شيئا اختاره لنفسي فكن المختار لي وقد فوضت اليك أمري ورجوتك لفاقتي وفقري فارشدني الى أحب الاعمال اليك وأرضاها عندك وأكثرها خيرا وأحمدها عاقبة فانك تفعل ما تريد وتحكم ما تشاء وأنت على كل شئ قدير (ومن دعاء أمير المؤمنين علي) كرم الله وجهه وأرضاه عند الشدائد والمحن بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وأسلمت نفسي الى الله ووجهت وجهي لله وما توفيقي الا بالله وان الفضل بيد الله وان الهدى هدى الله وان الامر كله لله وان مردنا الى الله وما الحكم الا لله وما بنا من نعمة فمن الله ولا يأتي بالخير الا الله ولا يصرف الشر الا الله وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ولا عاصم اليوم من أمر الله ونعم القادر الله ونعم المولى الله ونعم النصير الله ولا يغفر الذنوب الا الله أعددت لكل حركة بسم الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل حسنة المنة لله ولكل سيئة أستغفر الله ولكل شدة استعنت بالله ولكل مصيبة انا لله ولا حول ولا قوة الا بالله واستهدي الله واستكفي الله واستعين بالله وأستغفر الله واستظهر بالله واعتصم بحبل الله وأومن بالله وأتوكل على الله بسم الله اعتصمت وبالله تحصنت وعلى الله الحي الذي لا يموت توكلت ورميت من يؤذيني ويؤذي المؤمنين بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اغفر لي ما سبق من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وأنت بنا رؤف رحيم اللهم وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا يا ذا الجلال والاكرام (دعاء لدفع البليات والآفات) بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم اني وجهت وجهي اليك أسلمت نفسي اليك الجأت ظهري اليك فوضت أمري اليك اللهم صل على محمد وآله احفظني بحفظ الايمان ومتعني بحولك وقوتك وعصمتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين (وعن الحسن) قال كنا جلوسا مع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجل فقال له ادرك دارك فقد احترقت فقال ما احترقت داري فذهب ثم جاء فقيل له أدرك دارك فقد احترقت فقال لا والله ما احترقت داري فقيل له يقال لك قد احترقت دارك فتحلف بالله ما احترقت فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح ان ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم يرو منذ في نفسه ولا أهله ولا ماله شيأ يكرهه وقد قلتها اليوم (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال بعد صلاة مكتوبة أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا وربا شاهدا ونحن له مسلمون ثلاث مرات أتى يوم القيامة منكر ونكير فيقولان ما مامان هذا (دعاء أنس بن مالك رضي الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله آمنت وعلى الله توكلت بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على ما أعطاني ربي الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني أعوذ بك من شر كل شيطان مريد وجبار عنيد يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلمات شريفات ماشاء الله ماشاء

والمعايش وجل الفوائد التي تصلح للدنيا والآخرة وغير ذلك فمن أول قصة يوسف عليه السلام ما رواه وهب رضي الله عنه ان يوسف عليه الصلاة والسلام رأى وهو ابن سبع سنين ان أحد عشر غصنا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا بغصن وثب عليها حتى اقتلعها وغلبها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فقصها على أبيه فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا أي يحتالون على هلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام يؤثر يوسف بزيادة المحبة والشفقة على اخوته لما يرى فيه من النجابة وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا تزيد حسدهم حتى قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة أي جماعة وكانوا أحد عشر سبعة منهم من لبابنت ليان خال يعقوب وأربعة من سرمين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين تعالى مما جئتم عليه فلما ذهبوا به وأجمعوا

الله ماشاء الله لايأتى بالخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله لايصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله نعم لقادر انه ماشاء الله ماشاء الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (دعاء آخر) نفع الله به بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أستغفرك واستنصرك على نفسى المسولة الامارة بالسوء وعلى الشيطان الرجيم وعلى كل ذى شر فانى لا أستغنى عن كلاءتك ولا أستقل بنفسى دون ولايتك ولاحول ولاقوة عليهم الا بك اللهم كن لى وليا وناصرا وحافظا ومعينا فى جميع أمورى فى دينى ودنياى ومعاشى ومعادى أمرى اللهم احفظنى فى الدنيا والآخرة وفى حياتى وفى ممات ويوم الساهرة انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ووجدت) على وجه التأليف المسمى باللمعة النورانية هذا الكلام بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله رب العظمة والكبرياء والجود والبهاء والنور والسناء بسم الله الذى تدكدكت من مخافته صم الصخور الصلاب وخضعت لعزته رؤس الاسباب وجاءت بقدرته حروف أطهرت آثار العجب العجاب شلفسا بجلايه ابهوفان أردتها تحل العقد فكررها واتل بعدها آخر بس اخضع لى رقاب خلقك أجمعين سبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون سبحان نور النور الذى تدكدكت منه الصواعق وارتجت من هيبته الهاوية وسجدت له الاملاك سبوح قدوس كان قبل الدهور رب الملائكة والروح وان أردتها لامان الخائف فكررها واتل بعدها وجعلنا من بين أيديهم الآية * أنس بن مالك رضى الله عنه لما دخل على الحجاج روى عمر بن أبان انه قال أرسلنى الحجاج فى طلب أنس بن مالك رضى الله عنه ومعى فرسان ورجال فاتيت فتقدمت اليه نذيرا فى السر فاتيته فاذا هو قاعد على بابه قد مد رجليه فقلت له أجب الامير فقال من الامير فقلت له الحجاج بن يوسف فقال أذله الله تعالى هذا صاحبك قد طغى وبغى وخالف الكتاب والسنة فالله تعالى ينتقم منه فقلت له اقصر الخطبة واجب فقام معنا فلما دخل على الحجاج وقال له أنت أنس بن مالك فقال نعم قال أنت الذى تسبنا وتدعو علينا قال نعم وذلك واجب على وعلى كل مسلم لانك عدو الله وعدو الاسلام تعز أعداء الله وتذل أولياءه فقال له الحجاج أتدرى لم دعوتك قال لا قال أريد قتلك شر قتلة فقال أنس بن مالك لو عرفت صحة ذلك لعبدتك من دون الله تعالى وشككت فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه علمنى دعاء وقال كل من دعا به فى كل صباح لم يقدر أحد على أذيته ولم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به صباحى هذا قال الحجاج أريد أن تعلمنى هذا الدعاء قال معاذ الله أن أعلمه أحدا مادمت حيا فقال خلوا سبيله فلما خرج قال له الحاجب أصلح الله الامير تكون فى طلبه منذ كذا وكذا حتى أصبته خليت سبيله قال والله لقد رأيت على كتفيه أسدين كلما كامته يهمان الى فكيف لو فعلت به شيأ ثم ان أنس بن مالك رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علمه ابنه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء أذى بسم الله افتتحت وبالله ختمت وبه آمنت بسم الله أصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبى ونفسى بسم الله على عقلى ودينى بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على ما أعطانى ربى بسم الله الشافى بسم الله المعافى بسم الله الوافى بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم هو الله الله الله ربى لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر وأسأل اللهم بخيرك من خيرك الذى لايعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل سلطان ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وأنت على كل شئ حفيظ ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اللهم انى أستجيرك واحتجب بك من شر كل شئ خلقته واحترس بك من جميع خلقك وكل

ان يجعلوه فى غيابة الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وأوحينا اليه قيل أوحى الله تعالى اليه فى الصغر كما أوحى الى يحيى وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لقلبتهم بامرهم هذا وهم لايشعرون انك يوسف العلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أذهانهم لطول المدة المبدلة للهيئات والاشكال وذلك معنى قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (وكان) دعاؤه حين ألقوه فى الجب ما لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه وقعده على الصخرة سالما لم يضره شئ على ماحكاه الثعلبى اللهم يامؤنس كل غريب يا ملجأ كل خائف يا كاشف كل كربة ياعالم كل نجوى يامنتهى كل شكوى ياحاضر كل الملا ياحى ياقيوم أسألك ان تقذف رجاءك فى قلبى حتى لايكون لى شغل غيرك وان تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير فلما رجعوا الى أبيهم بعد القاء يوسف فى الجب قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أى نترامى ونركض يوسف عند متاعنا أى عند ثيابنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا أى مصدق لنا أى لسوء ظنك بنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا

ماذرأت و برأت واحترس بك منهم وأفوض أمرى اليك وأقدم بين يدى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن امامى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من فوقى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن يمينى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن شمالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ونحن على ما قال ربنا من الشاهدين فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات وأحدة رب العالمين (باب اخفاء) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقوله عن يمينه وكذلك عن يساره وكذلك من خلفه وكذلك من امامه بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذلك و يقول عن يمينه يس والقرآن وعن يساره ص والقرآن ومن خلفه ق والقرآن ومن أمامه محمد رسول الله و يقول عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ومن خلفه اسرافيل ومن امامه عزرائيل عليهم السلام وعن يمينه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعن يساره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن خلفه عثمان بن عفان رضى الله عنه ومن امامه على بن أبى طالب رضى الله عنه و يقول عن يمينه فتح وعن أمامه نخت وعن يساره قوله الحق ومن خلفه وله الملك و يقول عن يمينه الله لنا عده وعن يساره عند كل شده ومن خلفه حسبى الله وحده ومن امامه أيس الله بكاف عبده ثم يكتب فى الهواء قوله الحق وله الملك * من داوم بعد صلاة الصبح على بسم الله الرحمن الرحيم فان يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لى صدرى و يسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك الى آخرها ثلاث مرات فتح الله عليه و يرزقه من حيث لا يحتسب و يقضى دينه و يسهل أمره صحيح مجرب (باب) يتلوها سبع مرات بعد صلاة الصبح ويدعو بها كشهشطليوش كشهشطليوش أغثنى وأقم صورتى وذاتى و وجهى عندك وعند خلقك آمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (وهذا حرز عظيم) تحصنت بالعزة والجبروت واعتصمت بالقدرة والملكوت واستجرت بالحى الذى لا يموت من كل حى يموت أسبل الجليل على ستره فاخفانى فى خفى خفاء لطفه وكرمى عرشه من خانى بسوء أو أراد لى سوأ ينكب على وجهه و يشغله الله عنى بنفسه الله حفيظى الله حفيظى الله حفيظى فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وفى السحر يقول رافعا يديه) ياباسط ياجواد عشر مرات ثم يقول رب أبهجنى بادراك سربان الافراح فى الموجودين برزق الباطن والظاهر انك أنت الله باسط الرزق والرحمة ياذا الجود الباسط باذا البسط والجود ابسط لى من رزقك ما يكفينى ومن رحمتك ما يغنينى يا أكرم من كل كريم يا الله يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنى من الفرحين بما آتاهم الله من فضله يارب العالمين (دعاء آخر) يامن هو الكل والكل اليه ولا تخفى الخفيات عليه يامن يعلم السر وأخفى أنت الله الذى لا اله الا أنت لك الاسماء الحسنى عجل يارب يارب ما وعدت ولا تمتلك ما سترت ولا تساب ما وهبت اقض حاجتى و يسر أمرى يا فعالا لما يريد ياذا البطش الشديد اغوث اغوث اغوث النصر النصر النصر يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم انى أسألك يا الله يا الله يا الله يارحمن يارحمن يارحمن يارحيم يارحيم يارحيم ياحى يا قيوم

صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب أى هو كذب لانه كان دم شاة فالقاء على وجهه و بكى حتى خضبت لحيته ووجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحكم من هذا أكل ولدى ولم يمزق عليه قميصه وعلم ذلك السبب ان الذئب لم يأكله فاعرض عنهم وقال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فلما وصل يوسف الى مصر مع السيارة الذين التقطوه من الجب وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى وباعوه وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى ان ينفعنا اذا تدرب و راض الامور فينفعنا أو نتخذه ولدا أى تبنيناه لانه أعنى قطفير عزيز مصر الذى اشترى يوسف كان عقيما لا ولد له فتفرس فى يوسف الرشد فأخطأت فراسته ولهذا قيل أصدق الناس فراسة ثلاثة عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا و بنت شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر رضى الله عنهما وفى القصة عن وهب ابن منبه لما قدمت السيارة بيوسف الى مصر دخلوا به السوق يعرضونه للبيع

ياحي ياقيوم ياحي ياقوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان تلطف بي وتنصرني على أعدائك انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) يامن لاتخاف الميعاد ولا تفتضح عبدك بين الاعداء والاضداد (دعاء آخر) يامن يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى فرج عني ماترى (لتبرير الحوائج) يامودع الانوار في قلوب عباده الابرار ياسريع ياقريب يامبين ويقرأ الآية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاهو الى مبين (وهذا الاسم يختفي به من الذلة) يحفظك احفظني ياحفيظ ياغوث يامغيث يامستغاث (لانتقام عدو) يدعو عليه كل يوم وكل ليلة تقرأ ٣١٤ ياشديدا قاهر يامنتقم ياذا البطش (دعاء آخر) اللهم أنت قيوم قادر قدير قهار قريب من علينا بخير قضائك وقدرك واصرف عنا شر جميع خلقك القهر الغالب المالئ الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم رحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء الغم) اللهم يا كاشف همذا همه ويا رادا موسى الى أمه وزائدا الخضر في علمه ويامفرجا عن ذي النون غمها كفني شر من يريد ضري كفاية سماوية علوية باذنك يا الله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء لمن يقع في مضيق) لما دعا به عبد وهو في مضيق الانجاء الله تعالى من الضيق ياحي الحقيق يارحمن لوثيق يارجائي للضيق يارب البيت العتيق يا الهي على الخلق يا نجني من المضيق ولا تحملني مالا أطيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (دعاء الفرج) اللهم اني أسألك خيرة فيها عافية وأسألك عافية فيها خيرة يقول ذلك عشرا بكرة وعشية فلو أن السماء مطبقة على الارض وهو بينهما لجعل الله سبحانه له فرجا ومخرجا (دعاء آخر) اللهم احلل هذه العقدة بقدرتك وأزل هذه العسرة برحمتك ولقني خير الميسورة وادفع عني شر المقدورة وارزقني نجح الطلب وا كفني شر المنقلب اللهم احل مايعقدون وانقض مايمررون وافسخ مايريدون وأذقهم وبال أمرهم وألحقهم بالسيئ من مكرهم واردد آمالهم خائبة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون (دعاء آخر) يامن هو ليس بنائم فاوقظه ولا بغافل فذكره ولا بغائب فانتظره يامن هو هو يامن لا يعلم ماهو الاهو يامن لا يعلم كيف هو الاهو ياخالق السموات والارض وما بينهما حل بيني وبين من يؤذيني وينتقم مني انك على كل شئ قدير احفظ فانه عظيم عظيم وانه معروف بالاجابة على من تخاف منه (دعاء فاضل) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت العزيز الكبير وأنا عبدك الضعيف الذليل لاحول ولاقوة الا بك اللهم سخر لي فلانا كما سخرت البحر لموسى بن عمران وألن قلبه كما ألنت الحديد لداود عليه السلام فانه لا ينطق الا باذنك ناصيته في قبضتك وقلبه في يدك تقلبه كيف تشاء انك على كل شئ قدير (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل عليه نازلة من أمور الدنيا والآخرة فليقل ثلاث مرات أليس الله بكاف عبده وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اللهم اني أنخت ببابك وأويت الى فنائك فافعل لي ماهو أولى بك برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر على من ظلمك) الحمد لله ولي كل حمد وأستغفر الله من كل خطيئة وأعوذ بك من كل بلية اللهم انصرني على من ظلمني وهو فلان واقطع أثره وارزقه وابتر أجله وأيامه وعجل هلاكه وانظر اليه بعين غضبك وأنزل عليه من السماء عاجل سخطك وابله بالشيطان والسلطان وبعقوبتك اللهم حرك منه كل ساكن وسكن منه كل متحرك واطرقه ببلية لا تاصرله فيها ياناصر المظلومين وياغياث المستغيثين وياجار المستجيرين وياصريخ المستصرخين ويا ملجأ الخائفين وياقاضي حوائج السائلين ويا مجيب دعوات المضطرين وياالله الاولين والآخرين اجعل لي من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم فتت عضده وهد أركانه واخذل أعوانه وزلزل أقدامه وأرعب قلبه وشتت شمله وبدد جمعه وورد كيده في نحره واستدرجه من حيث لا يعلم ولا يحتسب اللهم أحصهم عددا وأفنهم مددا ولا تبق منهم أحدا برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء فاضل) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل

فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا ممكان وزنه أربعمائة رطل فابتاعه قطفير بهذا الثمن وكان قطفير عزيز مصر وكان على خزائنها والملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد ابن ثوران من العمالقة قال وهب وأقام يوسف في دار العزيز سبع سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ليواقعها وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وقالت هيت لك (وفي هيت) سبعة أقوال للمفسرين ومعناها على قول بعضهم تعال وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت لاهل الحجاز قال أبو عبيدة سألت شيخا عالما من أهل حوران فقال انها لغتهم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف معاذ الله أي استجير بالله وأعوذ به عما دعوتيني اليه انه ربي أي زوجك قطفير سيدي أحسن مثواي أي منزلي فلا أخونه في أهله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه (قال) أهل الحقائق اللهم همان هم مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وقوة ونية وعقد مثل هم امرأة العزيز والعبد مؤاخذ به وهم عارض وارد لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف

أدرأبك فى نحورهم وأعوذبك من شرورهم وأستعين بك عليهم يارب العالمين (وحكى) عن الجاحظ انه قال وجدت سفطا فى خزانة بعض الملوك فوجدت فيه رقا مختوما ففتحت الختام فوجدت مكتوبا على ظهره وهذا شفاء من كل سم يقوم العبد فى الليل ويصلى ركعتين ثم يرفع يديه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه وناداك من بطن الحوت وانك قلت فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجى المؤمنين اللهم فانا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك أدعوك بضر أصابنى وأقول كما قال يونس عليه السلام لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجب لى كما استجبت ليونس عليه السلام ونجنى كما نجيت يونس عليه السلام فانك لاتخلف الميعاد وأنت على كل شئ قدير (دعاء آخر) اللهم انى عقدت الاسد والاسود والحية والعقرب والسلطان والشيطان والسارق والطارق وجميع الانس وجميع الجن وجميع مخلوقات الله تعالى كلها عن نفسى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما يحتاطه شفقتى وجميع من كان منى والى وعقدتهم بسعة علم الله تعالى على شفير البحر انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعظم وأعز مما أخاف وأحذر عزالله جارالله وأنا جارالله أقفلت قفلا بيدى والمفتاح بيدى الله يقولها ثلاث مرات (دعاء آخر) اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك لاأرجو أحدا بعدك اللهم ماضعفت عنه قوتى وقصرعنه أملى ولم تنله رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت الاولين من اليقين فاخصصنى به يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم أنت ربى لااله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أنت حسبى بامغيث أغثنى ياخفى اخفنى فى خفى لطفك الخفى فمن أخفيته فى خفى لطفك الخفى فقد كفى ياكافى ياكافى (دعاء آخر) اللهم ذلله لى كما ذللت فرعون لموسى وسخره لى كما سخرت الشياطين لسليمان ولينه لى كما لينت الحديد لداود واعطفه لى كما عطفت محمدا صلى الله عليه وسلم انك تفعل ما تشاء وتحكم ماتريد فلا معقب لحكمك ولا غالب لملكك الله الغالب على أمره وهو على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (دعاء آخر) اللهم انى أسألك الثبات واليقين اللهم أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أعوذ بك من أن أقنط من رحمتك اللهم أنت قلت ادعونى أستجب لكم فأسألك الفوز بالجنة والوفاة على السنة وأن تجعل نفسى بك واثقة مطمئنة رب ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت اللهم أنت حسبى وعدتى وقد أنزلت بك فاقتى وأنت ورسولك أحب الى من كل شئ وأنا المذنب الحقير والعبد الفقير والاسير الكسير وبعفوك أستجير وأتوسل اليك بنبيك البشير النذير وأنت الحكيم الكريم الرحمن الرحيم الغنى القدير يامن وسعت رحمته كل شئ بفقرى اليك وغناك عنى الا ما غفرت ورحمت وهل يطالب مثلى العفو الامن مثلك وهل يستغاث الابك وهل يفزع الااليك يارب العالمين (ومن أوراد الشيخ أبى عبد الله اليافعى هذا الدعاء وهو معروف فى الحاجات) يامفتح فتح يامفرج فرج يامسبب سبب ياميسر يسر الفتح والفرج منك بافتاح ياعليم اياك نعبد واياك نستعين (دعاء آخر) الهى كيف أدعوك وأنا أناوكيف أقطع رجائى عنك وأنت أنت الهى اذا لم أتضرع اليك فترحمنى فمن الذى أتضرع اليه فيرحمنى الهى اذا لم أدعك فتستجيب لى فمن الذى أدعوه فيستجيب لى الهى اذا لم أسألك فتعطينى فمن الذى أسأله فيعطينى الهى كما ظلقت البحر لموسى فجيئته فاسألك أن تجيرنى مما أنا فيه وأن تجعل لى فرجا عاجلا بفضلك يأرحم الراحمين (دعاء للمسجود) سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى رب هذه يداى وما جنيت على نفسى ياعظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم من قاله فى مسجوده لم يرفع رأسه الاغفر الله له (دعاء للحفظ) اللهم ارزقنى فهم النبيين

والعبد غير مؤاخذ به مالم يتكلم به أو يفعله قال ابن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كانت عزما أو نحوه بها (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم عبدى بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فان تركها من أجلى كتبتها له حسنة حين استبقا الباب وتعلقت بقميصه من خلفه خرقته وواجهها زوجها قطفير فقزعت منه فقالت ماجزاء من أراد باهلك سوأ يعنى الزنا ثم خافت على يوسف أن يقتل فقالت الا أن يسجن أو عذاب أليم أى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هى راودتنى عن نفسى ففررت منها فادركتنى فشققت قميصى فجعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة الى امرأته فتحيرا منهما وكان فى البيت صبى فى المهد تحت السرير عمره سبعة أيام فنادى بأعلى صوته بلسان بين أيها العزيز ان لك عندى مما أنت فيه فرجا وقال كما أخبر الله عز وجل عنه ان

وحفظ الرسل والهام الملائكة المقربين آمين يارب العالمين (دعاء عظيم لكل شدة) من دعا به يفرج الله تعالى عنه اللهم يالطيف يالطيف يالطيف يامن وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم أن تلطف بى من خفى خفى خفى لطفك الخفى الخفى الذى اذا لطفت به أحدا من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق انه اطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز (دعاء يدعو به الخضر عليه السلام) حسبنا الله ونعم الوكيل هو أقوى معين وأهدى دليل اليك نعبد واياك نستعين اللهم اكفنا شر كل ذى بأس فانك أعظم بأسا وأشد تنكيلا فمن واظب على هذا الدعاء فى السفر كان فى حفظ الله تعالى ويرجع الى وطنه سالما (دعاء جعفر الصادق رضى الله عنه) اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفر لى بقدرتك حتى لا أهلك وأنت رجائى رب كم من نعمة أنعمت بها على قل عندها شكرى وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويا من رآنى على المعاصى فلم يفضحنى ياذا المعروف الذى لا ينقضى معروفه أبدا ويا ذا النعماء التى لا تحصى عددا أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد وبك أدرأ فى نحور الاعداء والجبارين اللهم أعنى على دينى بالدنيا وعلى آخرتى بالتقوى واحفظنى فيما غبت عنه ولا تكلنى الى نفسى فيما حضرته على يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لى ما لا يضرك واعطنى ما لا ينقصك انك وهاب أسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا يا أرحم الراحمين (وعن أنس رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يقول اللهم انى أسألك بوجهك الكريم وأسألك برحمتك على جميع خلقك الا استجاب الله دعاءه وأعطاه أمنيته وغفر له جميع ذنوبه (من كتاب درر الاسرار) كان أبو الحسن قدس الله سره يعلم أصحابه هذا الدعاء لضيق الحال والسعة وهو هذا الدعاء ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم أنت ربى وعليك حسبى ان تمسسنى بضر فلا كاشف له الا أنت وان تردلى بخير فلا راد لفضلك تصيب به من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم (دعاء مبارك) كان يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس على قلة الجبل يقول أمسى ظلمى مستجيرا بعفوك وأمست ذنوبى مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفى مستجيرا بامانك وأمسى ذلى مستجيرا بعزك وأمسى فقرى مستجيرا بغناك وأمسى وجهى الباقى الفانى مستجيرا بوجهك الدائم الباقى اللهم البسنى عافيتك وأحلنى أمانك وقنى شر خلقك من الجن والانس يا أنلة يا أرحم الراحمين (دعاء ملتزم) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يادليل من قصدك ويا حبيب من تحبب اليك ويا قرة عين من لاذ بك وانقطع اليك أسألك معروفك تغنينى به عن معروف غيرك ومن سوالك يا أكرم الاكرمين الهى مالى اله غيرك أدعوه ولا مربى غيرك فى ملكك أرجوه ضعيف لا قوة لى الا أنت ترى ماحل بى يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى اللهم صل على سيدنا محمد اللهم انى ببابك وقفت ومنك طلبت وبك أستغيث وعليك أتوكل لا تحوجنى الى أحد سوالك يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى اللهم صل على سيدنا محمد اللهم انى أسألك بك وأعوذ بك منك لا تحوجنى الى غيرك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ان الله تعالى فى كل طرفة عين مائة لطف خفى أو يزيد يالطيفا قبل كل لطيف يالطيفا بعد كل لطيف يالطيفا فوق كل لطيف يالطيفا بكل قوى وضعيف يالطيف لطف بخلق السموات والارض أسألك بما لطفت به فى خلق السموات والارض أن تلطف بى فى قضائك وقدرك كما لطفت بى فى ظلمات الاحشاء انك لطيف لما تشاء يا أرحم الراحمين

يامن أياديه عندى غير واحدة * ومن مواهبه تسمو على العدد
مانابنى فى زمانى أى نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدى

لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويمسح على وجهه وان يمسسك الله

كان قميصه قد من قبل الآية فلما رأى قط قميصه قد من دبر تبين له خيانتها وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه أى هذا الصنع من كيد كن يا معشر النساء ان كيد كن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال ليوسف أعرض عن هذا ولا تذكره لاحد وقيل لا تكثرث به فقد بان عذرك ثم قال لامرأته استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشرى ما كان العزيز الا رجلا حليما وقيل انه كان قليلا الغيرة قال الشيخ أثير الدين أبو حيان فى تفسير هذه الآية الكريمة وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعنى قلة الغيرة ثم قال وأين هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندمائه الخصيصين به فى مجلس أنس وجارية تغنى من وراء الستارة فاستعاد بعض جلسائه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فلما بان جىء برأس الجارية مقطوعا فى طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط مغشيا عليه ومرض مدة حياة ذلك الملك (أقول) وأين غيرة هذا الملك على جاريته من غيرة عبد لمحسن الصورى على محبوبه حيث قال تعلقته سكران من خمرة الصبا
به غفلة من لوعتى ونحيبى

بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ويشير الى خلقه ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ويضع على رأسه انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ويشير على رجليه وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايا كم وهو السميع العليم ويشير الى يمينه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ويشير الى يساره ويقرأ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ويشير الى سائر جسده (آيات حجاب) ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون * بعد اذ قرأت آيات دست برسر نهد وبگويد أحاط علم الله ونفذت قدرته وسبقت ارادته والله غالب على أمره در أخبار صحيح چنين آورده اند كه هركه سورة تبارك الذى بيده الملك را بازده بار بخواند تا بازده روز بنام بازده احد حق سبحانه وتعالى درتوا نكرى بردوى أو بكشايد وغنى كردد اما بايد كه ابتدا از روز چهارشنبه كند ودر روز شنبه تمام سازد وهر روز ثواب بازده تبارك را بروح يك احد بخشد تا بازده روز بام تعمد تمام سازد وبايد كه بصدق بخواند وقطعا شك در دل نياورد وتا بازده روز دميان فصل نكند وأين خواص مجرب أست برز كان بسيار تجربه كرده اند والله أعلم أحد مرسل صلوات الله وسلامه عليه أحد جنيد أحد كبير أحد جام أحد أرقم أحد سيوى أحد در وازه أحد اصفهانى أحد جرجانى أحد حسين نساج أحد بياض بأصله رحمة الله عليهم أجمعين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم نعمته (من كانت) له الى الله حاجة من حوائج الدنيا فليدع بهذا الدعاء بعد أذان المغرب قبل الاقامة يقول يامن ليس معه رب يدعى يامن ليس فوقه خالق يخشى يامن ليس دونه اله يتقى يامن ليس له وزير يرشى يامن ليس له بواب ينادى يامن لا يزداد على كثرة السؤال الا كرما وجودا يامن لا يزداد على عظم الجرم الا رحمة وعفوا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (فى مختصر أسد الغابة) روى أبو شبل الخزومى عن جده وكان جده صحابيا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه كم تذكر ربك عز وجل كل يوم قال أذكره كل يوم عشرة آلاف مرة قال أفلا أدلك على كلمات هن أهون عليك وهن أكثر من عشرة آلاف وعشرة آلاف لا اله الا الله عدد ما أحصاه الله لا اله الا الله عدد كلماته لا اله الا الله عدد خلقه لا اله الا الله زنة عرشه لا اله الا الله ملء سمواته لا اله الا الله ملء أرضه لا اله الا الله لا يحصيه غيره (قال داود بن أبى هند) خرجنا الى مكة فنزلنا منزلا فجاءت اعرابية فسألتنا فلم نعطها شيأ فلما أردنا الرحيل قالت الاعرابية بالله بالله بالله يا أحد يا أحد يا واحد يا واحد يا واحد ارزقنى منهم شيأ قال فما كان الا قليلا حتى أصبت ناقة لنا فنحرناها وأخذنا من أمايها وتركنا الباقى عليها فسألته فذهبت

وشاركنى فى حبه كل ماجد
يشاركنى فى مهجتى بنصيب
فلا تلزمونى غيرة مما ألفتها
فان حبيبى من أحب حبيبى
(وقد ذكرت) فى الغيرة أشياء ماجعة فى كتابى ديوان الصبابة فلما اشتهرت قصة امرأة العزيز مع يوسف قال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى بها ولا يميل اليها انا لنراها فى ضلال مبين أى فى هلاك وخسران بين فلما سمعت بمكرهن أى بقولهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ أى هيأت لهن مجالس يتكئن عليها فى كل مجلس جارية وأخرج وسكينا وقالت بعضى عليكن الا ما أطعمتن متاى العبرانى يوسف اذا مر بكن الساعة فقلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف بأوفى زينة من الجواهر والياقيت واللباس الفاخر والطيب وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أى رأينه فى أعينهن كبيرا (وقيل) حضن من الدهش (قال) ابن عباس أمنين وأمذين من الدهش وقطعن أيديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن المالحز أيديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه (قال) وهب كن أربعين امرأة فما منهن تسع وجدا به وكذا عليه وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا

جاء جدى النبى صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء فنحن نعيش به (عن ابن عباس) رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الاالله العظيم الحليم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم متفق عليه (قال مكحول) فمن قال لاحول ولاقوة الابالله ولامنجا من الله الاليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناه الفقر رواه الترمذى (وعن ابن مسعود) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثر همه فليقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أوعلمته أحدا من خلقك أو أنزلته فى كتابك أو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى وشفاء صدرى ونور بصرى وجلاء همى وغمى ماقالها قط أحد الا أذهب الله عنه غمه وأبدله به فرحا (وعن القعقاع) ان كعب الاحبار قال لولا كلمات أقولهن لجعلنى يهود حمارا فقيل ماهن قال أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شئ أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن برولا فاجر وباسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وقدر وذرأ وبرأ رواه مالك (وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا رانا هو وقبيله من حيث لانراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وأقنطه مناقنطته من عفوك وأبعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه وبين جنتك انك على كل شئ قدير بسم الله الرحمن الرحيم لااله الاالله محمد رسول الله أنارت فاستنارت لااله الاالله محمد رسول الله بعلم الله صارت لااله الاالله محمد رسول الله بحول العرش دارت لااله الاالله محيط بنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اشغل كل مؤذ بنفسه الله القاهر الله الغالب مذل كل جبار عنيد ناصر الحق حيث كان به الحول والقوة ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون (اذا رأيت عدوك مستقبلك) تقول هذه الكلمات فانه ينهبت ويتحير ويذل لك وتتغير أحواله باذن الله تعالى علمه النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد القادر الكيلانى رحمة الله تعالى عليه اللهم ان علم الغيب عندك محجوب عنى فلا أعلم أمرا أختاره لنفسى فكن أنت المختار لى فقد ألقيت مقاليد أمرى ورجوتك لفاقتى وفقرى اللهم فاهدنى الى أحب الاعمال اليك وأحسنها عاقبة عندك انك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد وأنت على كل شئ قدير (دعاء النبى) صلى الله عليه وسلم (هركوس أوقيه) اللهم انى أعوذ بك من ذهاب الدولة وتغير النعمة وتحويل العافية وغلبة الشقاوة على السعادة بودعاى دشمنه مقابل ألحق أوقيه غالب أول ليسا الله تعالى سجانك اللهم أنت أنت الله لاأحد سوالك وهالك نفسى استودعتها اليك ياأرحم الراحمين (عن ابن عمرو بن العاص) قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائى (ولمن استصعب عليه أمر وغلبه يقول) حسبى الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وماشاء صنع اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك استعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقته وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى من الشر ما أخاف واحذر (وعن سفيان الثورى انه قال) من أصبح ولم يتضرع بثلاث دعوات غرق فى بحر الدنيا وهلك أولها يقول يارب أنت الله عالم وأنا عبد جاهل أسألك أن ترزقنى علما نافعا حتى أعبد بعلمك والا هلكت الثانى يقول يارب أنت الله غنى وأنا عبد فقير أسألك أن تحفظنى حتى أدنو مما أحتاج اليه بشئ من أمر الدنيا والا هلكت الثالث يقول يارب أنت الله قوى وأنا عبد ضعيف أسألك أن تعيننى حتى أغالب الشيطان والا هلكت (ومما يدحر به) اذا همك أمر من أجل من تخافه قل اللهم اقطع حسد من نصب لنا

الاملاك كريم نزل علينا من السماء نفر علينا (قال) مكرمة كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم (قال) كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق مستوى الخلق أبيض اللون غلبنا الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رأيت النور من ثناياه وحبكسه واذا تكلم رأيت فى كلامه شعاع الشمس من ثناياه لايستطيع أحد وصفه وكان جبينه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله تعالى وصوره ونفخ فيه من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فلما رأت امرأة العزيز حال النسوة وماتم عليهن من حسن يوسف قالت فذلكن الذى لمتننى فيه أى فى حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أى امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لاملامة عليها منهن وقد أصابهن ما أصابهن من رؤيته فقلن له أطلع مولاتك وأخذن فى لومه وتعنيفه على عدم اجابتها الى سؤالها فقالت امرأة العزيز لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

أذى وارحمنا من أرادنا كيدا اللهم اشغل عنا أعداءنا ببلائك واشغلنا عنهم بنعمائك فيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء آخر) أشهد أن كل معبود مادون عرشك الى قرار الارضين باطل دون وجهك الكريم قد ترى ما أنا فيه ففرج عني (دعاء آخر) اللهم انا نسألك من فضلك مايليق بفضلك كما يليق بفضلك وزيادة من فضلك بفضلك ياذا الفضل العظيم ارزقني رزقا واسعا ياكريم (دعاء فتوح) بسم الله الرحمن الرحيم كرما لاهل جوده الحمد لله رب العالمين مجدا لاهل رحمته الرحمن الرحيم فضلا لاهل ملكه ملك يوم الدين عزا لاهل عبادته اياك نعبد واياك نستعين اعانة لاهل هدايته اهدنا الصراط المستقيم اقامة لاهل نعمته صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين شرفا لامته بمنته (فتوح من دعاء جعفر بن محمد) رضي الله عنهما سائل ببابك مضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهوته وبقيت تبعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راض (دعاء لدفع البليات) يامن اذا تضايقت الامور يفتح لها بابا لا تذهب اليه الاوهام ضاقت أموري فافتح لي بابا لا يذهب اليه وهمي انك الفتاح للخيرات وأنت على كل شئ قدير (دعاء لبعض السلف) اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع اللهم كما دللتني عليك فكن شفيعي اليك اللهم لا تحرمني خير ماعندك لسوء ماعندي اللهم اني أسألك عيشا قارا ورزقا دارا وعملا بارا اللهم أغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم أجرني على أحسن عاداتك اللهم وفقني لاستفتاح أبواب رحمتك واستظار سماء نعمتك برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) الهي عبدك ببابك يامحسن قد أتى المسيئ وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيئ وأنت المحسن ونحن المسيئ فتجاوز عن قبيح ماعندي بجميل ماعندك يا كريم (وكان يحيى بن معاذ يقول) سبحان من أذل العبد بالذنب وأذل الذنب بالعفو الهي ان غفرت فغير راحم وان عذبت فغير ظالم الهي ان كنت لا ترضى الا عن أهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لا يرجوك الا أهل وفائك فبمن يستغيث المستغيثون (دعاء آخر) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مايمنع أحدكم اذا تعسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك وبارك فيما قدرت لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم يامن هو في علوه كائن يامن هو في علمه محيط يامن هو في عزه لطيف يامن هو في لطفه شريف يامن هو في فعله حميد يامن هو في كرمه جواد يامن هو في مجده منير ياسلام يارقيب ياحفيظ ياحافظ ياناصر يامعين فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (دعاء آخر) ياذا العرش العظيم اصنع كيف شئت وان رزقنا عليك (دعاء آخر) لا اله الا الله والله أكبر سبحان الله والحمد لله كثيرا اللهم اني أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد غيرك فارسى وباعى

أى خدا من الله ميرنم * بردر تو نمى نه مى ميرنم
أى خدا سوى خدم راهى نماى * زانك من كرام واه فى زنم

يامنتهى طلبي ويا غاية أملي رب اليك هربي يارب فعجل فرجي (دعاء عظيم الشان) لا اله الا الله أقطع بها دهري لا اله الا الله أفني بها عمري لا اله الا الله أسكن بها وعري لا اله الا الله أونس بها وحشتي لا اله الا الله كفى بها ذنبي لا اله الا الله ألقى بها ربي لا اله الا الله سبحانك لا اله الا أنت اني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع ظاهري وجرمي وماجنيته على نفسي ياجواد ياواحد ياصمد انفعني منك بنفحة خير انك على كل شئ قدير من داوم على تلاوته مدة شهرين أعطى كنزين كنز من المال وكنز من القدرة (دعاء آخر) بسم الله طريقي الرحمن رفيقي الرحيم يحرسني من

فاختار يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه قيل لولم يقل السجن أحب الى مما يدعونني اليه لم يبتل والاولى بالعبد ان يسأل الله العافية ذكره البغوي فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات أي الدالة على براءة يوسف عليه السلام من قد القميص وكلام الطفل ليسجننه حتى حين (قال عكرمة) سبع سنين (وفي القصة) نهاما أبيت منه دخلت على الريان ملك مصر وكانت ابنة عمه فتزوج لها فقالت له ياسيدي ان لي عبدا عبرانيا عصاني وودت لو أذنت في سجنه لعل نزول المعصية عنه فاذن لها في سجنه فسجنوه مع الحدادين وأمرتهم ان يصنعوا له قيدا فقيدته وجاءته على حمار وطيف به ونودي عليه هذا جزاء من يعصي سيدته الملكة وهو يقول هذا أيسر وأهون من سرابيل القطران وشرب الحميم وأكل الزقوم وكان قصدها بسجنه استعطافه لعله يوافقها فلما طالت عليه المدة أرادت خروجه فجاء زوجها العزيز وسجد بين يدي الملك الريان وقال بعزتك لا تخرجه أبدا فندمت على سجنه فكانت ترقى على أعلى قصرها وتبكي

كل شئ يا سني يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لا يشبت لهيبته كل أحد بحرمة قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (دعاء آخر) اللهم انى أصبحت فقيرا وأنت الغنى وأصبحت ضعيفا وأنت القوى فجد بغناك على فقرى وبقوتك على ضعفى ياقوى ياقوى ياقوى (دعاء آخر) لا اله الا الله الغنى الهادى الفتاح الرزاق لا اله الا الله الجواد المتفضل فرد جبار شكور توأب ظهير خبير زكى غنى الفتاح الرزاق ذو الطول نسألك بالاسم المكنون الذى بحجبته عن الخلق طرا فاجلب لى من رزقى مجلبا يا أرحم الرحمين (خاتمة سورة الحشر) لو أنزلنا هذا القرآن الى آخرها تسكن كل وجع وضارب فى أى عضو وعرق كان فى جسد الانسان اذا تلاها عليه وهو طاهر بوضوء برئ من الوجع بقدرة الله تعالى (قوله تعالى) يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم الى قوله قريب هذه الآيات للقبول والهيبة والطاعة والنصر على الاعداء والجاه عند الرجال والنساء من كتبها فى حرير بيضاء بمسك خالص وزعفران شعر وماء نسرين مقطر وجعلها فى زيق القميص تحت الثياب من لبس هذا القميص هابه كل من لقيه (دعاء آخر) تقرأ على الماء وتغسل به الوجه من غير أن لا تمسح وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الامان الامان يا برهان الامان الامان ياحنان الامان الامان يا ديان الامان من فتنة الزمان وجفاء الاخوان وشر الشيطان وظلم السلطان يارحيم يارحمن ياذا الجلال والاكرام يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (حين يدخل على الظالم يقول) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها بوح بوح بوح (دعاء آخر) اللهم فرج همى واكشف غمى وأهلك أعدائى وارزقنى خير الدارين انك على كل شئ قدير والحمد لله رب العالمين (حرز لسلطان سيدى أحمد كبير) قدس الله سره بخفى لطف الله بلطيف صنع الله بجميل ستر الله بعظيم ذكر الله بقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله (دعاء للرزق) للشاذلى عليه الرحمة والرضوان اللهم هب لى من رزقك الحلال الواسع المبارك ما تصرف به وجهى عن التعرض لاحد من خلقك واجعل لى اللهم طريقا سهلا من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تبعة وجنبنى الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان وحل بينى وبين أهله واقبض عنى أيديهم واصرف عنى قلوبهم حتى لا أتقلب الا فيما يرضيك بنعمتك الاعلى ما نحب يا أرحم الراحمين اللهم أحينى حياة السعداء وأمتنى موتة الشهداء واحشرنى فى زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمى فى ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبت اسمى فى ديوان الاشقياء فامح عنى اسم الشقاوة وأثبتنى فى ديوان السعادة فانك تمحو ما تشاء وعندك أم الكتاب (دعاء أويس القرنى) رضى الله عنه لدفع البلاء اللهم خلقتنى ولم أك شيأ مذكورا ورزقتنى ولم أملك شيأ وظلمت نفسى وارتكبت المعاصى وأنا مقر بذنبى ان غفرت لى فلا تنقص من ملكك وان تعذبنى فلا تزيد فى سلطانك وانك تجد من تعذبه غيرى وأنا لا أجد من يغفر لى الا أنت انك أنت أرحم الراحمين (دعاء مستجاب) يقرأ بعد كل صلاة اللهم أنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل الهى كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم بنار بنار بنار بنارنا تقبل حاجاتنا فى الدنيا والآخرة انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم اللهم عاملنا بلطفك وتدارکنا بعفوك وجلنا بسترك وتجاوز عنا بحلمك فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم وفقنا لما تحب وترضى وجنبنا عما تسخط وتكره يارب العالمين اللهم كن لنا ولا تكن علينا واعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا واقبل علينا بوجهك الكريم الينا اللهم كن لنا حيث لا تكون ووفقنا فى كل حركة وسكون يارب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد

من العشاء حتى يصبح الصباح وتقول ليت شعرى يا يوسف أنت نائم أم يقظان ليت شعرى كيف حالك فكمدت عليه أربع سنين (وكان) فدخل مع يوسف السجن فتيان أى غلامان للريان بن الوليد ملك مصر أحدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من بطانته أرادوا قتله واغتياله فضمنوا الساقى والخباز مالا جزيلا على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابوهم الى ذلك وعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب أمر الملك الساقى ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم يصنع فيه شيأ الى الآن ثم أمر الخباز ان يأكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك الطعام فى دابة فهلكت من فورها فحبسهما جميعا ثم قتل الخباز كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى (أقول) وأين فعل هذا الملك من قتله الخباز وتجريبه الطعام المسموم فى الدابة حتى هلكت من فعل الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى (ودلك) انه جلس يوما فى مجلس أنسه فناوله الساقى كاسا فلما أراد شربها قال له بعض خدامه ياسيدى ان هذا الذى فى يدك مسموم فقال له وما الدليل على صحة قولك فقال التجربة فى الساقى فقال ويحك

والحمد لله رب العالمين (دعاء آخر) اللهم اقطع حد من نصب لي أذى واحمني ممن أراد لي كيدا اللهم اشغل عني أعدائي ببلائك واشغلني عنهم بنعمائك فسبحانك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللهم انك أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا فضلك اللهم ان العفو أحب الاشياء اليك فاجمع بين ذنوبنا وعفوك برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اصرف عني شر القضاء وشر القدر اللهم اكفني شر صروف الزمان ونوائب الحدثان واصرف عني كل أنس وجان بمنك و جودك ياحنان يامنان اللهم يا رازق المقلين ويا راحم المساكين و ياذا القوة المتين و ياغياث المستغيثين و ياخير الناصرين ياما لك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان يسيرا فبارك فيه يارب العالمين اللهم أحيني حياة السعداء وأمتني موتة الشهداء واحشرني في زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمي في ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبتني في ديوان الاشقياء فامح عني اسم الشقاوة وأثبتني في ديوان السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم اني أسألك باسمك ياخلاق يارزاق ياوهاب أسألك من فضلك ما يليق بكرمك اللهم وسع رزقي في دنياي ولا تحجبني عن أخراي بالله يا الله اللهم اجبرني في مصيبتي هذه واخلف على خيرا منها يا أكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين الله مولى الله ناظري الله حافظي الله شاهدي الايمان بالقلب والنطق باللسان شعر

فسل الفؤاد عن الذي أودعتمو * فيه من التوحيد والايمان

وقوله تعالى وكذلك نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ليس شئ أكرم على الله من الدعاء من لم يسأل الله يغضب عليه من لم يدع الله غضب عليه لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين و نور السموات والارض ما من مسلم يفتح وجهه لله في مسألة الا أعطاه اياها اما ان يعجلها له واما أن يدخرها له من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض أن يقول الحمد لله الذي بعزته تتم الصالحات (وعند أذان المغرب) اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شئ الا الموت * واذا أوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه وان وقع عن سريره فمات دخل الجنة * ما من رجل يأوي الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهب من نومه متى أحب واذا رأى في نومه ما يحب فليحمد الله عليه وليحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتحول عن يساره وليتعوذ بالله من شرها ثلاثا فانها لا تضره ولا يذكرها لاحد وليتحول عن جنبه الذي كان عليه أوليقم فليصل وان وجد وحشة أو ارقا فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون (صلاة الاستخارة) قال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله اذا هم بامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله فاقدره لي و يسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت

لا أستحل ذلك قال ففي دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم أمر بصب ما في القدح وقال لا تدخل داري بعد هذا اليوم أبدا ولم يقطع عنه معلومه حتى مات (وكان) يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني أعبر الاحلام فقال له الساقي أيها العالم اني رأيت كأني في بستان واذا أنا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رأيت كأن على رأسي ثلاث سلال من الخبز والاطعمة واذا سباع الطير يأكل منه فذلك قوله تعالى قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا أي عنبا بلغة عمان يدل على ذلك قراءة ابن مسعود أعصر عنبا أو سماه خمرا باعتبار ما يؤل اليه وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله أي أخبرنا بما يؤل اليه الامر انا نراك من المحسنين العالمين الذين أحسنوا العلم فقال يوسف يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا كما رأى والثلاثة عناقيد التي رآها ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرجه الملك فيعود الى ما كان عليه وأما الآخر وهو الخباز فانه يصلب والسلال الثلاث

التي رآها ثلاثة أيام يمكث في السجن ثم يخرجه الملك في اليوم الرابع فيصابه بدأ كل الطير من رأسه قال ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا شيأ وانما كنا نلعب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان أي الذي سألتما عنه ووجب الحكم بالذي أخبرتكما به ورأيتما أم لم تريا * عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الاول عبارة (وعنه) صلى الله عليه وسلم قال لا تقصها الا على حبيب أو لبيب (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد على عينيه مالم تريا في النوم كلف ان يعقد بين شعيرتين على جهنم وليس بعاقد ومن استمع لحديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك المذاب يوم القيامة فوقع بعد ثلاثة أيام ماذكره يوسف عليه السلام من صلب الخباز وخلاص الساقي الذي قال له اذكرني عند ربك أي عند سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه أي نسي الساقي ان يذكر يوسف لربه الملك فلبث في السجن بضع سنين أي سبع سنين على قول الاكثرين (قال وهب) أصاب أيوب البلاء سبع

تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به (وجاء رجل) فقال وافؤاده فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك (صلاة الاوابين) اذا ضاع له شيء أو أبق يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول بسم الله ياهادي الضلال وراد الضالة أردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانهما من عطائك وفضلك اللهم راد الضالة وهادي الضلالة اردد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك يا أرحم الراحمين (صلاة الضر والحاجة) يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يدعو اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه ليقضيها لي اللهم فشفعه في وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى فليحسن وضوءه ثم يصلي ركعتين ثم يثني على الله تعالى ويصلي على نبيه ويقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا رب العالمين يا أرحم الراحمين (وعنه) صلى الله عليه وسلم تصلي اثنتي عشرة ركعة من ليل أو نهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست في آخر صلاتك فأثن على الله تعالى وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر واسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك فسلم عن يمينك وعن شمالك واثق السفهاء أن يتعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم (قال البيهقي) انه قد جرب فوجد سببا لقضاء الحوائج وأينا في كتاب الدعاء للواحدي وفي سنده غير واحد من أهل العلم ذكر انه قد جرب به مرة بعد مرة كذلك وانا جربته فوجدته كذلك على ان في سنده من لا أعرفه (للخلاص المسجون) مجرب يكتب ويعلق عليه بنطاق بسم الله الرحمن الرحيم وقل الملك التوفي به أصحابه لنفسي فلما كلمه قال الملك اليوم لدينا مكين أمين سبحانك سبحانك ياسلطان وحدك سبحانك سبحانك ياموفي وعدك سبحانك سبحانك خلص عبدك من عبدك يا رحيم (قال أبو القاسم) قوله تعالى معناه اعلى وهو لغة للعرب تقول تعلم بمعنى اعلم * قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير (يقرأ بكرة وعشيا كل سورة سبع مرات) وهو هذا آية الكرسي سبع مرات قل يا أيها الكافرون سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات قل أعوذ برب الفلق سبع مرات قل أعوذ برب الناس سبع مرات سورة فاتحة الكتاب سبع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات (روي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى موسى بن عمران في أعطيت لامة محمد أربع حروف فاول الحروف من التوراة والثاني من الانجيل والثالث من الزبور والرابع من الفرقان فقال موسى يارب وما هي تلك الحروف فقال الله عز وجل تلك الحروف هي فمن قال ألفا فكأنما قرأ التوراة ومن قال ميما فكأنما قرأ الانجيل ومن قال يا فكأنما قرأ الزبور ومن قال نونا فكأنما قرأ القرآن فاما الالف فمكتوب على ركن العرش واللام وهو مكتوب على ركن الكرسي والياء فهو مكتوب على ركن اللوح والنون فهو مكتوب على ركن القلم فمن قال آمين تقول هؤلاء فيستغفرون لقائلها ويقول الله تعالى اشهدوا اني قد غفرت له ذنوب الليل وذنوب النهار

وذنوب السر وذنوب العلانية فاما الالف فهو على جهة جبريل والميم على جهة ميكائيل والياء على جهة اسرافيل والنون على جهة عزرائيل اذا قال رجل آمين فكلهم يسجدون لله ويقولون اللهم اغفر لقائل هذه الحروف (وعن بلال بن كعب) قال اجتمع الحسن وفرقد السبخي في وليمة فاتوا بخبيص فامسك فرقد يده فقال له الحسن كل قال يا أبا سعيد ومن يقوم بشكر هذا قال كل فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم من نعمته عليك في الخبيص وقال الحسن اللهم عافيت فيما مضى فعاف فيما بقي اللهم أحسنت فيما مضى وأنت لما بقي (قال النبي) صلى الله عليه وسلم ما من أحد أخذ من الدنيا ولو بلقمة الا وقد نقص الله حظه من الآخرة انتهى من رونق المجالس (وعن أنس رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قبضت عبدك فلانا فان أن تذهب قال الله تعالى سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيامة اه من عجائب المخلوقات (قال الشيخ رحمه الله) سمعت أبا نصر السمرقندي رحمه الله يقول ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله عز وجل في حر الشمس فقال عيسى عليه السلام ألا تبني بيتا حتى تسكن فيه من الحر والبرد فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء عليهم السلام انى لم أعش أكثر من سبعمائة سنة فليس من عقلي أن أشتغل في البناء فقال عيسى عليه السلام اني لاخبرك بما يعجبك فقال وماذا قال يكون في آخر الزمان قوم لا يتهنى عمرهم أكثر من مائة سنة وهم يبنون القصور والدور والبساتين ويؤملون أمل عمر ألف سنة (فقال) الشيخ أف عليهم ما أكثر غفلتهم ولله لو أدركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل في هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل عيسى عليه السلام الكهف فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب فيه أنا فلان بن فلان الملك أنا الذي عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وألف قصر وتزوجت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم كان مصيري الى ما ترون فاعتبروا يا أولي الابصار اه رونق المجالس (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء صدق الله ورسوله آمنت بالله ورسوله (سئل) عن النفس اللوامة والامارة والمطمئنة قال بند ار بن الحسين النفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر صاحبها في الآخرة ان كان عمل خيرا لم تزده وان كان عمل شرا لم فعلت وقيل النفس اللوامة هي المضطربة تحت الاحكام لا تثبت على حالة وأما النفس الامارة فهي التي تدعو الى السوء بهواها والى ما فيه عطبها لسوء أدبها وتشردها من طاعة وليها (واختلف) الناس في النفس ما هي فقال قوم النفس هي القلب واحتجوا بقوله عز وجل تعلم ما في نفسي يعني ما في قلبي قالوا والصلاح والفساد من القلب أصله لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب وقال قوم النفس بين الجنبين لا يشهد ذاتها ولكن تعرف باخلاقها ودواعيها وسوء مطالبتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نفسك التي بين جنبيك وقال قوم النفس هي هذا الشخص لقوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس يعني القصاص في القتل وعين الانسان هي نفس الانسان وهو هذا الشخص (وأما النفس المطمئنة) فهي الروح التي قد اطمأنت وسكنت الى وليها ولم تضطرب تحت أحكام سيدها فقال لها في القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعني الروح ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي يعني جملة عبدي المطيعين وقد قرئ فادخلي في عبدي يعني الذي خرجت منه وادخلي جنتي (سئل) جعدون عن طريق الملامتية فقال خوف القدرية ورجاء المرجئة بياض سواد في السلوك (وروى) عن عبد الله بن محمد العبي رحمه الله أنه قال سمعت الكتاني يقول النقباء ثلثمائة والنجباء

سنين ولبث يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين (وعن) الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك فقال الله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن بكاء الحسن وقال نخشى اذا أنزل بنا أمر تضرعنا الى الناس (قال الامام) فخر الدين الرازي في تفسيره واعلم بان الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة الا أن حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا ان كان جائزا للعامة الخالق الا ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي جربته من أول عمري الى آخره ان الانسان كلما حول في أمر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا حول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شئ سوى الله

سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته اه (باب عزيمة الضرس الموجوع مجرب) وهو انك تعزم لكل من به يشتكى من وجع ضرسه بعد صلاة الصبح وقبل فمه وان العازم والمعزوم له مستقبل القبلة ويقول العازم للمعزوم له ضع أصبعك على ضرسك الموجوع ثم يقول العازم بعد أن يضع أصبعه على ضرسه باسم الله الرحمن الرحيم سبع مرات ويسأله ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يقول ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يضع العازم يده على رأس الموجوع ويهزه بيده ويقول احبس عنك الوجع ستة أو خمس بالفرد ثم البسملة سبعا ثم يقرأ آخر سورة يس من عند وضرب لنا مثلا الى آخره ثم قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأيضا قوله تعالى وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ويقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وقوله تعالى ان يشأ يسكن الريح فيهز رأس الموجوع بيده ويرفع يده فلم يرجع اليه الضربان باذن الله تعالى (للامام على كرم الله وجهه)

دواؤك فيك وما تبصر * ودواؤك منا وما تشعر
أتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر
فانت الكتاب المبين الذى * بأحرفه يظهر المضمر
وماحاجة لك من خارج * وفكرك فيك وما تصدر

(دواء الطحال مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى خردل ويدق ناعما ثم يدهن الطحال بعسل نحل ويذر عليه الخردل المدقوق (لخلاص العلقة) اذا اشتبكت فى حلق انسان وهو ان يحلق رأس الانسان ويدنى الشب ويحط على اليافوخ فى الحمام يسقط باذن الله (وروى) عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الى من ختم القرآن ألف ألف مرة ولا أعمل بها وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الى من التعبد بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام أحب الى من مائتى حجة من مال حلال اه (حدثنا) على بن عثمان الحصى حدثنا بقية قال كنا مع ابراهيم بن أدهم فى البحر فلعبت بهم الريح وهاجت بهم الامواج واضطربت السفينة وبكى الناس فقلنا لابراهيم يا أبا اسحق ماترى ما الناس فيه قال فرفع رأسه وقد أشرفنا على الهلكة فقال ياحى حين لاحى ويا حى قبل كل حى ويا حى بعد كل حى ياحى ياقيوم يا محسن يا جميل قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك قال فهدأت السفينة من ساعته (وروى) عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله أنه رأى رجلا يحدث بشئ من كلام الدنيا فوقف عليه وقال هذا كلام ترجو فيه الثواب قال لا قال فتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخاك فى الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين صدق رسول الله (وقال ذو النون المصرى رحمه الله) اذا قويت على عزلة النفس فاعتزل وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالطاعة وبصره بعيوب نفسه فمن حصل له ذلك أعطى خير الدنيا والآخرة (روى) أن الياس عليه السلام كان جالسا فجاء اليه ملك الموت يقبض روحه فجزع غاية الجزع وبكى فأوحى الله الى ملك الموت قل لعبدى ما هذا الجزع والبكاء اجزع على الدنيا أم على الموت فقال الياس عليه السلام لا انما جزعى على فوت ذكر الله حيث يذكرون ولا أكون معهم فاذ كر الله فأوحى الله تعالى الى ملك الموت ادخل روحه

تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد شيأ هيأ أسبابه بدليل انه لما أراد فرج يوسف عليه الصلاة والسلام رأى ملك مصر فى النوم (سبع) بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان * ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم وهذا هو المراد بقوله تعالى أيها الملأ افتونى فى رؤياى فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها وتعبيرها فكان ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من السجن لان الملك لما شاهد الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى شهدت فطرته بان هذا ليس بجيد وانه مقدر بنوعين أنواع الشر الا انه ما علم كيفية الحال فيه والشئ اذا كان معلوما من وجه مجهولا من وجه آخر عظم توق النفس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة فى اتمام الناقص لاسيما اذا كان الانسان عظيم الشان واسع المملكة وكان ذلك الشئ دالا على الشر من بعض الوجوه فهذا الطريق قوى عزم الملك فى تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا وان الله تعالى أعجز المفسرين

فان عبدى يسأل الحياة لذكرى لا لنفسه دعه حتى يعيش فى ذكرى و يرتع فى رياضى مباحا الى آخر الدنيا فالخضر والياس يسيحان الله فى الارض فى مشارقها ومغاربها يطلبان مجالس الذكر فاى مكان علما فيه من يذكر حضرا اليهم وذكرامعهم والله يحب الذاكرين (قال) الفقيه ذكر الله حتى كانك مجنون كما ثنى الله على حبيبه محمد بقوله تعالى وماهو الا ذكر للعالمين يعنى محمدا ليس بمجنون ولكن ذاكر لرب العالمين وقال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (و يقال) نبى خضر والياس عليهما السلام على الله أربعة آلاف سنة ان يعلمهما سورة الفاتحة وسألاه فلم يعطيا فلما طال تضرعهما الى الله تعالى قال الله تعالى تلك ذخيرة ادخرتها لامة محمد ولكن عليكما ان تشربا ماء الحياة فان شربتما بقيتما الى وقت حبيبى محمد ففعلا ذلك فعاشا فلما بعث الله محمدا أتيا اليه فعلمهما الرسول فقالا الآن تمت النعمة لنا فلا نريد الحياة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتفعلا ياخضر عليك ان تعين امتى فى المفاوز و ياالياس عليك ان تعين امتى فى البحار (و يقال) أربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام ذكره البغوى فى معالم التنزيل فى سورة مريم (قال الشيخ رحمه الله) سمعت الاستاذ الامام رحمه الله يقول ان داود عليه السلام كان يناجى ربه ليلة من الليالى فلما كان وقت السحر قال الهى حاجتى اليك ان تنوم الخلق كلها فى السموات والارض حتى لايبقى أحد منتبها غيرى وأنت قيوم لاتنام فاوحى الله تعالى اليه ياداود ماعلمت انه لايشغلنى سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فاسال حاجتك فقال حاجتى تنويمهم حتى اناجيك بحيث لايطلع على غيرك فامام الله أهل السموات وأهل الارض والارضين كلهم فقال داود عليه السلام الهى أخبرنى ماذا تفعل بى يوم القيامة فقال الله عزوجل استوفى منك حق أو ريا يقال الهى تفضحنى على رؤس الخلائق قال ياداود احسبت انى لا أنصف بين الظالم والمظلوم وعزتى وجلالى فى علومكانى لاعدلن بين الخلق كلهم حتى تقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء اه رونق المجالس (وقيل) مر أبو حازم بقصاب معه لحم سمين فقال خذ يا أبا حازم فانه سمين فقال ليس معى دراهم فقال انا انظرك فقال نفسى أحسن نظرة فى منك اه (وقيل) فى معنى قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعنى القناعة (دخل) النبى صلى الله عليه وسلم فى حديقة بنى النجار مع أبى بكر رضى الله عنه فرأى شجر القنب فهز رأسه فقال أبو بكر ما هذه الشجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فتنة امتى ثم قال لعنة الله عليها وعلى آكلها (عن ابن عباس) رضى الله عنه أول ماتظهر هذه الشجرة فى بلاد الهند يتولد منها حكمة شيطانية فمن أكل منها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ منى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) اياكم والحشيش فان الحشيش خمر العجم يسلب الحياء من العين و يسلب الايمان عند الموت (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أخذ ورق القنب والحشيش وأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل يارسول الله ماهذه الشجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه شجرة ملعونة فمن أكلها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ منى ومن برئ منى فقد برئ من الله ومن برئ من الله تعالى فمصيره الى النار صدق رسول الله (سئل) عن حرمة الحشيش وحله من ثمس الائمة الكردرى رحمه الله فقال ماتقل عن أبى حنيفة وأصحابه رحمهم الله فى حله وحرمته شئ لان أكله ماطهر فى زمانهم بل كان مستورا فيبقى على اباحته الاصلية كما سائر النباتات ولم يرد عن أحد بعدهم من السلف شئ أيضا فى حله وحرمته الى زمان الامام المزنى تلميذ الشافعى رحمه الله حتى نشأ أكله وشاع تناوله و بانت رغبة الناس فى أكله فافتى الامام بحرمته على مذهب الشافعى وكان أول ظهور فساده فى عراق العرب والامام المزنى فى بغداد فبلغ فتواه الى أسد بن عمرو وهو تلميذ أبى حنيفة رحمه الله فى تحريم الحشيش وأسد فى عراق العجم فقال انه مباح فلما ان عمت بليته وشملت الاماكن فتنته

الذين حضروا عنده عن الجواب وعماء عليهم ليكون ذلك سببا للخلاص ليوسف عليه السلام من تلك المحنة فقالوا وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فقال الشراب ان فى السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت أنا والخباز عليه منامين فذكر تاويلهما وصدق فى الكل وما أخطأ فى حرف فان أردت مضيت اليه وجئتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أى تذكر بعد حين أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا على أرجع الى الناس أصحاب الملك وأهل مصر لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون سبع سنين دأبا أى متتابعة كعادتكم فى الزراعة فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا يفسد فهذه السبع البقرات السمان الا قليلا مما تأكلون فادرسوه ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد أى قحط أى جدب يأكلن ماقدمتم لهن من الطعام فى السنين السبع الخصبة الا قليلا مما تحصنون أى تدخرون للحرث ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث

و وقع ماوقع من لهب شره وظهر من آثار ضره حتى ظهرت السفاهة على الحكماء وهربت البلادة على العقلاء فاختار أئمة ماوراء النهر بأسرهم فانقوا باجمعهم على ما أفتى به الامام المزنى من حرمة أكله وتحريم تناوله وأفتوا باحراق الحشيش مع حفار قبته وأمروا بتأديب بائعه والتشديد على آكليه لان فتوى المذهبين على حرمته حتى قال علماؤنا من قال يحل أكله فهو زنديق مبتدع فاسق مختزع وحكموا بايقاع الطلاق على البنجى كما فى السكران زجرا عليهما اهـ من فتاوى النسفى فى الحظر والاباحة (وجاء فى الخبر) ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة قدر رحمة واحدة حتى تصيب جميع المؤمنين من شرق الارض الى غربها وتبقى منها بقية فيقول جبريل عليه السلام اصابت رحمتك جميع المؤمنين وبقيت فضلة فيقول الله عز وعلا اصرفوها الى المولودين الذين ولدوا فى هذه الليلة فى بلاد الكفار فتصرف اليهم فمن بركة تلك الليلة وبقية هذه الرحمة رزقهم الله الاسلام فمن اسلم فى دار الحرب فهم الذين ولدوا فى تلك الليلة (ومن فضيل بن عياض رحمه الله) انه جاءه رجل فقال له أوصنى فقال له فضيل احفظ عنى خمسا أولها ما صابك من شئ فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملامة عن الخلق والثانى احفظ لسانك يخ الخلق منك وأنت تخوفون عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك ماوعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لاتموت غافلا والخامس اذ كرالله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات (تنبيه) وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان البيت الذى يذكر فيه اسم الله يضئ لاهل السماء كما يضئ مصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذى لايذكر فيه اسم الله تعالى يظلم لاهله كما يظلم البيت المظلم على أهله (وكان ابراهيم) ربما بعض الليالى نائما على سريره فاضطرب سقف ذلك البيت كان على سطحه احدا يمشى فصاح ابراهيم من أنت فقال أطلب ابلا عقال ياجاهل تطلب الابل على السطح فقال ياغافل تطلب الله على السرير فى الثوب الحرير فما زاده من ذلك الكلام ووقعت عليه هيبة فجلس الى الصباح ولم ينم (وقال) على رضى الله عنه خلق الله الدنيا على سبعة آماد والامد الدهر الطويل الذى لايحصيه الا الله تعالى فمضى من الدنيا قبل خلق آدم ستة آماد ومنذ خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة أنتم فى أمد واحد * كتب ابراهيم بن أدهم الى سفيان الثورى من عرف مايطلب هان عليه مايبذل ومن أطاق بصره طال أسفه ومن أطال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه (عن ابراهيم بن أدهم) رحمة الله عليه قيل لم لم تحب الناس قال ان صحبت من هو دونى آذانى لجهله وان صحبت من هو مثلى حسدنى وان صحبت من هو فوقى تكبر على فاشتغلت عن ليس فى صحبته حزن ولافى انسه وحشة ولافى وصله انقطاع (قال) ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم والحكماء فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك (وقيل) فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم هو الحرص فى الدنيا وقيل فى قوله تعالى فك رقبة أى فكها من ذل الطمع (وقيل) فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعنى البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعنى بالسخاء والايثار (وقيل) فى قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعنى لاسلبنه القناعة (حكى) ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر فكان مرام الملك منها ان تبيع الدار فأبت ان تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت انا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست تخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال ماتنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزئ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الابيات

انهزأ بالدعاء وتزدريه * ولاتدرى بما صنع الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللامد انقضاء

الناس أى يحارون من الغبث وفيه يعصرون من العنب خمرا ومن الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا فى قول الاكثرين فلما رجع الساقى وأخبر الملك بما أفتاه يوسف قال ائتونى بهذا الرجل الذى فسر هذه الرؤيا فقالوا انه فى السجن منذ سبع سنين فقال ائتونى به على كل حال فلما جاء الرسول الى يوسف وقال له أجب الملك أبى أن يخرج معه وتابت فى الاجابة لتظهر براءة ساحته مما حبس لاجله وقال للرسول ارجع الى ربك أى الى سيدك فاسئله مابال النسوة الآية فرجع اليه وأخبره بما قال يوسف عليه السلام فامر الملك باحضار النسوة اللاتى قطعن أيديهن وسألهن عن القصة فعند ذلك قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أى ظهر وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى فعند ذلك قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا فلما خرج يوسف من السجن دعا لاهله بدعوة تعرف بركتها الى يومنا هذا الذى هو من سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولاتعم عنهم الابصار فهم أعلم الناس بالاخبار من كل بلد (وكتب) على باب السجن هذا قبر

وقد شاء الاله بما تراه * فما للمالك عندكم بقاء

(حكى) ان الحريق وقع بالبصرة وكان بها متعبدة فقيل لها تحولى عن الدار فان الحريق قريب من دارك قالت هو لا يحرق دارى فلوا ولم تالت لان الحريق انما يكون فى القلب أو فى الدار فقد أحرق قلبى فكيف يحرق دارى فما تمت الكلام حتى انطفأت النار قبل وصول الدار (قال حكيم) لو لا خمس لكان الناس كلهم صالحين الحرص على الدنيا والشح فى المال والرياء فى العمل والرضا بالجهل والعجب فى النفس داع مخاص وخادم مخصص كادسته تحياتى كه عنجهاى آن در جن أجلا من تبسم صباى اختصاص متنسم باشد شمائه نفايس انفاس قدسيه حضرت خداوندى مخدومى لازال من الله فى صنائع بلا انقطاع وودائع بلا ارتجاع كرانيده وظايف دعوات أيام دولت ومزيد عظمت وحشمت برصميم جان وخاط صره ديوان عين فرض ال فرض عين من شناسد أعدمن صلواتى حفظ عهد كم كان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قصه شوق ونياز بتقبيل أنامل كريمة جون شب عاشقان جان سعت وزلف معشوقان دل افروز دراز وصفت بريشانى داود لاجرم دران نمى بيجد دولت يوسيدن عتبة عليا وحدة والاكه أجل اماالست على أحسن الحال وأيمن الفال بحصول موصول باد

أطال الله أعمار المعالى * وذالك بان يطول لك البقاء

فما زالت تمد اليك كف * بضاعتها دعاء أو ثناء

غيره ياغائبا وهو فى قلبى يشاهده * ماغاب من لم يزل فى القلب مشهودا

تخيل ذوق ملاقات خب مولوى أعظمى كه جون نل غم زداى وجون أمل ظرب فزاست طفل رضيع ذل رادر مهد أميد بموجب فرموده قدمان ان يستوطن الحب فى الدار فنستغنى عن الانتظار دهر لحظ قوتى وقوتى هى نجشر وجون عن قريب درطمع يافت حضورست وديدة تمنيش ازشعاز اميد وتلاقى برنوراز سرايت مغارقت جندر وزه باكى ندارد ومرادت بعد مسافرت رابجيزى نمى شمارد توفيق دولت ملاقات بزودى دوزى باذو برحم الله عبدا قال أمينا وتقرأ فاتحة الكتاب سبعا وآية الكرسى بعد فاتحة الكتاب سبعا والمعوذتين قبل الفاتحة كل واحدة سبعا وتصلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم سبعا ثم تقول اللهم انى أسألك يا كافى يامن أنت عن عينى وأعين الناس مخفى أسألك بالروح بالقلم والكرسى ان تبين لى يارب ماقد أضمرت فى نفسى وضمير دردل بكويد و بخفند بردست واست ومحن تكويد هر جيزى دردل كرفته باشد يروى طاهر شوا شعر

يقبل الارض عبد أنت مالكه * ويستظل بظل منك قد سبقا

ويسأل الله فى الثنيا دعوته * ان يجمع الشمل فى خير وحسن لقا

(وقال) أبو بكر لورا فى رحمة الله عليه وجدت خير الدنيا والآخرة فى العزلة والخلوة وسواهما فى الخلطة (وقال) الجنيدى الغفلة عن الله أشد من دخول النار وقال أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء الملك * من بحر الفوائد

درويش را كنسج قناعت مسلمست * درويش نام داود سلطان عالمست

بشراى قد تنبه لى الطالع السعيد * قدزارنى الحبيب فذا اليوم يوم عيد

قدتم لى السرور وكملت مجلسى * من خمرنا العتيق ومن زهرنا الجديد

ناديت اذ رأيت حبيبى بمجلسى * عن جانب القريب وقد جاء من بعيد

من شاهد الكوكب دعى على الثرى * أوعاين الموالى تسعى الى العبيد

من خمره سقيت ومن برد ريقه * خمرين دى تزيل حبا ودى تزيد

ان فاتنى التمتع بالطيف فى الكرى * فى يقظتى حظيت باضعاف ما أريد

كيرم كه سليمان نبى را بسرى * بر باد نشسته جهان مى نكرى

الاحياء ومنزل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من دون السجن والبس ثيابا جددا حسانا وحول على عجلة الملك وهى عجلة تجرها الفيلة فلما وصل الى باب الملك قال حسبى ربى من دنياى حسبى ربى من خلقه عزجاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمى اسمعيل ثم دعاله بالعبرانية فقال له الملك وما هذا اللسان فقال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب (قال) وهب وكان الملك يعرف سبعين لسانا فيكلمات كلم الملك بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك أمره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فأجلسه الملك على سريره وقال أحب أن أسمع تأويل رؤياى من لفظك فاعاد عليه ماتقدم ذكره وقال صلى الله عليه وسلم أرى أن ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتبنى له الخزائن العظامى فيكون القصب والسنبل علفا للدواب وحبه للناس وتامر الناس فى السنين الخصبة برفعون الى اهراءك من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن

دائم كه بغرمان تواست ويونرى * ينكر يدرت جه برد تا تو جه برى

(الحجاب الاعظم) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أحفظك وأحميك ياحامل هذا الحجاب ببركة هذه الدعوات والآيات مادمت حيا من جميع الآفات والبليات والعاهات فى السماء والارض وما بينهما وما تحت الارض ببركة الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الابأذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الابماشاء وسع كرسيه السموات والارض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم وأحميك وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من جميع السوء والوسواس فى منامك و يقظتك من وهم أو خوف من جميع المخلوقات مادمت حيا ببركة شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من شر جميع المخلوقات من الذكر والانثى ببركة فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وأحميك ياحامل هذا الحجاب ببركة المكتوب فى هذا الحجاب من الآيات والاسماء والدعوات من جميع الآفات والعاهات والجنون والنظرة ومن كل سوء ومن كل شر وشر كل ذى شر من جميع المخلوقات وقهرت من يقصدك ياحامل هذا الحجاب بشر أوسوء من الذكر والانثى من جميع المخلوقات بألف لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من كل طارق يطرقك بليل أونهار أو يوهمك من جميع المخلوقات أحرقته بأسماء الله تعالى وهو أهيا شراهيا ادونای اصباؤث آل شدای وحفظك ياحامل هذا الحجاب مادمت حيا بآية والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقوله سلام قولا من رب رحيم واقسم على جميع السلاطين والعلماء والقضاة والامراء والوضيع والشريف والذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن بالآيات والاسماء والدعوات المكتوبة فى هذا الحجاب أن يدفعوا عن حامل هذا الحجاب كل من يقصده بشر أوسوء أووهم أوخوف بليل أونهار وأن يكونوا عونا له فى بيعه وشرائه وأخذه وعطائه و يلقوا فى قلب من ينظره مهابة وخوفا وأن يكون مقبول الكلمة عند جميع المخلوقات من الذكر والانثى وأن يعطفوا قلب من ينظر اليه و يلقوا محبته فى قلب من ينظر أو يسمع اسمه من الذكر والانثى وحببتك ياحامل هذا الحجاب فلان من كل عين ومن كل لسان وحسود ومن كل من يصل شره لمخلوق من جميع المخلوقات بحق من قال للسموات والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين وأحميك ياحامل هذا الحجاب فلان بسورة والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ومن لم يطع و يسمع مما كتب فى هذا الحجاب من الملوك والسلاطين والعلماء والقضاة والامراء والشريف والوضيع من الذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن يعذبه الله تعالى بآية ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب فلان من كل من أرادك بسوء أحرقته بالآيات المحرقات والاسماء المحرقات المكتوبة فى هذا الحجاب و بحجب الافلاك و بالآية العظيمة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بسورة والسماء والطارق من كل طارق وطارقة من جميع المخلوقات وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد وأجلت عنك ياحامل هذا الحجاب ألسن جميع المخلوقات من الانس والجن بقل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وحفظتك ياحامل هذا الحجاب باسم الله الذى لاراد لامره وقهرت أعداءك بقهر الله الذى لادافع لقهره وتزلزلت السموات والارضون من خوف

حولها وياتيك الخلق من النواحى يمتارون منك فيجتمع عندك من الكنوز مالايجتمع عند أحد من قبلك فقال الملك ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماأطاقوه ولم يكونوا بيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم أى حفيظ بما يصلح الى من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان أحدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله تعالى لالحب الملك والدنيا فولاه الملك ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين أمين أى ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزائن ثم ان الملك توجه وألبسه خاتمه وقلده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت (وروى) أنه قال أما السرير فاشبديه ملكك وأما الخاتم فادبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته عليك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وفوض اليه الامر جميعه وكان طويل

عظمته وكبريائه وجبت عنك ياحامل هذا الحجاب شر جميع المخلوقات من الانس والجن ببركة نور نبينا وبركة ختم النبوة الذي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يسمع بقسم هذه الآيات والاسماء أسأل الله تعالى أن لا ينظر اليه يوم لا ينفع مال ولا بنون من الجن والانس الامن أتى الله بقلب سليم وأن يجعله داخلا أبدا في نار جهنم ولا يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم وجبتك ياحامل هذا الحجاب بكهيعص ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن كل من أرادك بسوء أو شر من ذكر وأنثى بحمعسق ورميت من أرادك بشر أو سوء من جميع المخلوقات من الذكر والانثى بشهاب ثاقب واقسم على الذي يفعل بشر أو سوء ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن أن لا يقربك لا ليلا ولا نهارا ولا ينظر اليك ولا يسلط عليك أحدا من ذكر ولا أنثى من جميع المخلوقات باسماء الله تعالى الحسنى الذي تزلزل الجبل والقلوب لعظمة أسمائه ويحترق من لا يطيعه وهو هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الذي ليس كمثله شئ وهو السميع العليم أقسم عليكم يامن تسمعون هذه الدعوات والاسماء والاقسام ان لا تقربوا حامل هذا الحجاب من جميع المخلوقات من الذكر والانثى من الانس والجن وأن لا تسلطوا عليه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والحسن والحسين وفاطمة الزهراء وبالانبياء والمرسلين وبالملائكة المقربين وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل رضوان الله عليهم أجمعين وأقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن والذكر والانثى والملوك الشريف والوضيع بالاسم الذي كان على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام وبعهوده وميثاقه الذي عليكم أن تطيعوا حامل هذا الحجاب في جميع ما يأمركم به وتحفظوه في ليله ونهاره ومن لم يسمع ولا يطع من الانس والجن هذه الاقسام لحامل هذا الحجاب يحرقه الله في نار جهنم ويعذبه في الدنيا بقهر عظمته وفي الآخرة بخلوده في جهنم وان يسلط الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة ثواطا من نار ونحاس فلا تنتصران اللهم انا نسألك النفي والعفاف والغنى ونعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وشر شماتة الاعداء يارب العالمين من أراد حامل هذا الحجاب بسوء من الانس والجن فعليك به فانه لا حول ولا قوة الا بك وأقسم عليكم يامعاشر الانس والجان بالآيات والاقسام والاسماء ان تكونوا عونا لحامل هذا الحجاب من جميع الانس والجان في دخوله على السلاطين والقضاة والامراء في الخاصة وفي طلب الحاجة تكونون عونا له بحق سورة والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا يقع على من لا يسمع من الانس والجن ان عذاب ربك لواقع على من لا يكون عونا لحامل هذا الحجاب أو يخالفه ماله من دافع وأقسم عليكم ياجميع الانس والجان والوضيع والشريف والذكر والانثى بسورة والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وأقسم عليكم بسورة اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة وأقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن بسورة ق والقرآن المجيد وبسورة قل أوحي الى انه

السر برثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وكان الملك قد عزل قطمير فهلك بعد عزله بايام فتزوج يوسف امرأته فلما دخل عليها فقال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت أيم الصديق ان زوجي كان عنينا لا يأتي النساء وكنت أنت من الحسن والجمال بالا يوصف تعتذر اليه بذلك من شدة كافها به وحبها له فوجدها عذراء فولدت له ولدين

(وروي) انه أحبها أضعاف ما كانت تحبه في أول مرة فقال لها ماشأنك لا تحبيني كما كنت فقالت له لما ذاقت محبة الله تعالى شغلتني عن كل شئ وكانت قد أسلمت على يديه هي والملك وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلام في الاحكام وأحبه الخاص والعام

(وكان) يركب في كل سبعة أيام الى الموكب في مائة ألف من عظماء قوم فرعون فدانت له الملوك وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض أي أرض مصر قال البحتري اما في رسول الله يوسف اسوة

لمثل محبوسا على الظلم والاذى أقام جميل الصبر في السجن برهة

استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ان تكونوا ياجميع المخلوقات من الانس والجن عونا لحامل هذا الحجاب وأقسم على كل المخلوقات من الجن والانس ومن الذكر والانثى بحق المكتوب فى هذا الحجاب من الآيات والاسماء ان تكونوا عونا لحامليها فلان فيما أراد بحق من تجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا وان تلقوا محبته وهيبته فى قلب من ينظره أو سمع به من بعيد أو قريب ولا يغلبه أحد ومن لم سمع هذه الاقسام والدعوات والاسماء أسأل الله تعالى الذى اذا سئل أعطى واذا غضب على شئ جعله دكا ان يجعله كقوم عاد وثمود ومن أطاع يدخله الله تعالى فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وينظر الله تعالى اليهم بعين عنايته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (يكتب لحل المربوط) فى صحن صينى كبير فاتحة الكتاب سبع مرات وكذلك المعوذتين سبعا سبعا وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسى سبعا والم نشرح سبعا ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله يشفيك بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك بسم الله فاتحة الاقفال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وان الله على كل شئ قدير أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كيف انه لا عقد يحل الا باذن الله والله لا يعجزه شئ اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ساعات ذكر فلان على فرج فلانة نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين الله نصرا عزيزا ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ساعات ذكر فلان على فرج فلانة بالذى قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك بمحمد والنجم اذا هوى اللهم اشرح صدر فلانة بمحبة فلان ووضعنا عنك وزرك بمحمد والنجم اذا هوى كذلك موضع محبة فلان فى قلب فلانة هبط الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك والنجم اذا هوى بمحمد اللهم ارفع ذكر فلان عند فرج فلانة فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا بمحمد والنجم اذا هوى بموسى اللهم يسر محبة فلان فى قلب فلانة فاذا فرغت فانصب والنجم اذا هوى بمحمد اللهم أبعد سخط فلان عن فلانة وألق محبة فلان فى قلب فلانة والى ربك فارغب والنجم اذا هوى رغب محبة فلان الى فلانة كما رغبت أبانا آدم فى أمنا حواء حتى يأتى بلطف الجسم مع الجسم والروح بالروح ثم يطبخ دجاجة مصلوقة ويسكب مرقها فى الصحن ويمحى الكتابة بالمصلوقة ويشرب المرقة كلها ويدخل الى الزوجة يحل باذن الله تعالى مجرب صحيح * بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين (البيان) فى الالفاظ المتداولة بين الفقهاء مما يجرى على ألسنتهم لاعلى الوجه الذى وضعت فى اللغة الا انه اشتهر بينهم فى غير موضوعه فيما بينهم فى اصطلاحهم وشاع فيما بينهم (بيان الحد) الحد هو المنع لغة ومنه سمى البواب حدادا لمنعه الناس عن الدخول فى البيت والسجان لمنعه الناس عن الخروج من السجن

فاسل به الصبر الجميل الى الملك

(وكتب بعضهم الى صديق له) وراءه ضيق الخوف متسع الامن

وأول مفروح به آخر الحزن

فلا تيأسن فالله ملك يوسفا خزائنه بعد الخلاص من السجن

(فلما استقر حال) يوسف دخلت السنون السبع المخصبة فامر باصلاح الزارع والفلاحة والزراعة وأمرهم ان يتوسعوا فيها فوق العادة فلما أدركت الغلة أمرهم بجمعها فجمعت ثم بنى لها الحواصل والاهراء فجمعت فيها فضاقت عنها الخازن فى أول سنة ولم تزل يفعل ذلك كل سنة الى ان انقضت السبع سنين المخصبة ودخلت السبع سنين الجدبة فوقع الغلاء واشتد البلاء وحصل عندهم من الجوع ما منع الهجوع

(قال بعض الحكماء) الجوع والقحط سببان أحدهما ان النفس تحب الطعام أكثر من العادة والثانى ان يفقد الطعام فلا يوجد فتجوع النفس واجتمع هذان السببان فى عهد يوسف فاتته النساء والصبيان ينادون الجوع الجوع فيأكلون ولا يشبعون (وفى القصة) انه لما دخلت السنون المجدبة كان أول من حصل له

وقيل الحد مركب من جنس وفصل فبالجنس يعم ويجمع وبالفصل يخص ويمنع وحد الشئ هو الجامع والمانع يمنع الداخل من الخروج والخارج من الدخول فيه وحدود الشرع موانع وزواجر حتى لا يتعدى العبد عنها ويمتنع بها (الاصل) مايبتنى عليه غيره (الفرع) مايبتنى على غيره (العلم) ما كان موجودا سوى الله تعالى سمى به لانه علم على وجود الصانع جلت قدرته (الشئ) عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أو جوهرا ويصح ان يعلم به ويخبر عنه (العلم) هو ادراك الشئ على ماهو به وقيل زوال الخفاء عن المعلوم (والجهل) نقيضه وقيل هو مستغن عن التعريف (أما المعرفة) فقيل لافرق بينها وبين العلم والصحيح ان بينهما فرقا يقال ان الله عالم ولا يقال انه عارف وانما اسم العلم المستحدث كالفهم لا العلم مطلقا وهى بمنزلة القصد مع الارادة وهما الطلب والارادة مشتقة من الرود (الفقه) هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد يحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لانه لا يخفى عليه شئ (العقل) مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوى العقول من العدول عن سواء السبيل والصحيح انه جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (الظن) أحد طرفى الشك بصفة الرجحان (الشك) ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب الى أحدهما فاذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن فاذا طرحه فهو غالب الظن بمنزلة اليقين (اليقين) هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ يقال يقن الماء فى الحوض اذا استقر فيه (الهوى) ميلان القلب الى ما يستلذ به (الالهام) ما وقع فى القلب من علم وهو يدعو الى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر فى حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا الصوفيين (النظر) هو التفكر فى المنظور فيه على حقيقته (الاعتقاد) هو اثبات الشئ فى نفسه (البيان) اظهار المعنى واضاحه مما كان مستورا قبله وقيل هو الاخراج عن حيز الاشكال (الشرع) فى اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا أى جعله طريقا ومذهبا ومنه المشرعة (الشريعة) هى الطريقة فى الدين (المشروع) ما أظهره الشرع من غير ندب ولا ايجاب (الضرورة) مشتقة من الضرر وهو النازل مما لا مدفع له (الحرج) مايتعذر عليه الخروج مما يقع فيه (الحاجة) هى نقص يرتفع بالمطلوب ويجبر به (العذر) مايتعذر عليه المضى على موجب الشرع الا بتحمل ضرر زائد (الكل) اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة وكلمة كل عام تقتضى عموم الاسماء وهى الاحاطة على سبيل الانفراد وكلمة كلما تقتضى عموم الافعال (البعض) اسم لجزء مركب تركب الكل منه ومن غيره (الجزء) هو الجوهر الفرد الذى لا يتجزأ (الجوهر) مايشغل الحيز وقيل هو أصل الشئ (الحيوان) هو النامى الحساس المتحرك (الجسم) هو المركب المؤتلف من الجوهر (العرض) مايعترض فى الجوهر مثل الالوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بنفسه (وجودات الشئ) نفسه وعينه وهو لا يخلو عن العرض (ركن الشئ) مايتم به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه (الصفة) هى الامارة اللازمة بذات الموصوف الذى يعرف بها وصفة الشئ تقوم به لا بنفسها (الوصف) هو القائم بالفاعل (الذمة) فى اللغة عبارة عن العهد وفى الشريعة عبارة عن وصف يصير الشخص به أهلا للايجاب والاستيجاب (العرف) ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة أيضا لانه أسرع الى الفهم (وكذا العادة) وهى ما استمر الناس على حكم العقول وعادوا اليه مرة بعد أخرى (الجنس) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالانواع (والنوع) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالاشخاص (القديم) مالا ابتداء لوجوده (الحادث والمحدث) الذى يتجدد دواما أو ما لم يكن فكان (الموجود) هو الكائن الثابت (والمعدوم) ضده (حد الضدين)

الجوع الملك فانه نصف الليل ينادى الجوع الجوع فقال يوسف هذا أو ان القحط فدعا له فارأه الله فى السنة الاولى من السنين السبع المجدبة فقد كل شئ أعدوه فى السنين السبع المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم فى أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى السنة الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة بأولادهم ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا ليوسف فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الرأى رأيك وانا تبع لك ومن بعض رعيتك ومما اليك فقال يوسف انى أشهد الله وأشهدك انى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أموالهم وأملاكهم (وروى) ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع فى ثلاث السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يدك خزائن الارض فقال أخاف

ان أشبع فانسى الجياع
وكان يأمر طباخ الملك ان
يجعل غداءه نصف النهار
حتى يذوق الملك طعم الجوع
فلا ينسى الجياع فمن ثم
جعل الملوك غداءهم نصف
النهار (وكان) قد نزل
بالشام وأرض كنعان التى
هى أرض يعقوب عليه
السلام من القحط ما نزل
بارض مصر فارسل يعقوب
عليه السلام بنيه للميرة
فحين دخلوا على يوسف
عرفهم وهم له منكرون
لانه كان بين رميهم له فى
الجب وبين قدومهم عليه
سبعون سنة وقيل ثمانون
سنة فلما سألهم وقال من
أنتم فانى أنكر حالكم
فقالوا من أرض الشام
أصابنا الجهد فجئنا نمتار
فقال لعلكم عيون جئتم
تتفسرون عورة بلادنا
فقالوا والله ما نحن عيون
ولكنا أخوة بنو نبى واحد
صديق يقال له يعقوب
قال فكم أنتم قالوا كنا اثنى
عشر فهلك منا أخ وذهب
معنا الى البرية فاكله
الذئب وكان له أخ من أمه
قالوا ينتسلى به عن أخينا
الهالك قال أن يعلم ان
الذى تقولونه حق قالوا
نحن ببلاد لا يعرفنا فيها
أحد قال فائونى باخ لكم من
أبيكم ان كنتم صادقين فانا
أرضى بذلك (قالوا سنراود
عنه أباه وانا لفاعلون) فعند
ذلك جهزهم بجهازهم
بمعنى حمل لكل واحد منهم

ما يستحيل اجتماعهما فى الحمل (المحال) الذى أحيل عن جهته الصواب الى غيره وبرادبه فى الاستعمال ما تقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون فى جزء واحد (والحيلة) اسم من الاحتيال وهى التى تحول المرء عما يكره الى ما يحبه (العدل) مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال (والاستقامة) هى الميل الى الحق (الظلم) وضع الشئ فى غير موضعه يقال ظلم الشعر اذا بيض فى غير أوانه وفى الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق الى الباطل وهو الجور (الحكمة) وضع الشئ فى موضعه وقيل هى ملكة فاضلة جيدة (والسفه) ضده وهو عبارة عن الخفة والاضطراب (الجدل) دفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة فى الحقيقة (الصدق) هو ضد الكذب وهو الاباتة عما يخبر به على ما كان (الصواب) اصابة الحق (والخطأ) ضده (الصفقة) فى اللغة عبارة عن ضرب اليد على اليد عند العقد وفى الشرع عبارة عن العقد (الانشاء) اثبات شئ لم يكن قبله (الاقرار) اخبار عما سبق (الصحيح) فى العبادات والمعاملات ما اجتمع أركانه وشرائطه حتى يكون معتبرا فى حق الحكم (الفاسد) ما كان مشروعا فى نفسه فاتت المعنى من وجه للازمة ما ليس بمشروع أثناء بحكم الحال مع تصور الانفصال فى الجملة كالبيع عند أذان الجمعة (الحق) اسم من أسماء الله تعالى والشئ الحق الثابت حقيقة ويستعمل فى الصدق والصواب أيضا ويقال قول حق أى صدق وصواب (الباطل) ما كان فاتت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية أو المحلية كبيع الحر وبيع الدمى (اللغو) من الكلام ما هو ساقط العبرة منه وهو الذى لا معنى له فى حق ثبوت الحكم (الجائز) من الجواز وهو النافذ من الحكم يصح اثباته وتركه (الوقوف) الذى لا يعرف حكمه فى الحال لمانع مع وجود ركن العلة (الفرض) عبارة عن التقدير والبيان يقال فرض القاضى النفقة أى قدرها سميت الفرائض فرائض لانها مقدرة كالصوم والصلاة والزكاة وهو فى عرف الفقهاء ما ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده (الواجب) فى اللغة عبارة عن السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها أى سقطت وهو فى عرف الفقهاء عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم كالوتر وصدقة الفطر حتى يضلل جاحده ولا يكفر به (والدليل) الذى فيه شبهة لعدم معنى القياس وخبر الواحد يصلح أن يكون موجودا ويصلح أن يكون فيه شبهة العدم (اللازم) فى الاستعمال بمعنى الواجب (الاداء) تسليم عين الواجب فى وقته وقيل صرف ماله الى ما عليه (القضاء) تسليم مثل الواجب من عنده فى غير وقته يقال أد الامانة واقض الدين (السنة) فى اللغة عبارة عن مطلق الطريق خيرا كان أو شرا وفى الشريعة لا يستعمل الا فى الخير (النفل) عبارة عن الزيادة ومنه سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ماله والنفل من العبادة ما كان زائدا على المفروضة المقدرة (المستحب) والمندوب اليه هو المدعو اليه على طريق الندب والاستحباب دون الحتم واتيانه أولى من تركه (العبادة) عبارة عن الخضوع والتذلل وهو تعظيم الله تعالى بامره (القربة) ما يتقرب العبد به الى الله تعالى من صوم أو صدقة أو غيرهما كبناء المسجد والرباط (الطاعة) موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله تعالى ولغيره (المعصية) مخالفة الامر قصدا (الحسن) هو الامر الكائن يميل اليه الطبع ويقبله (والقبيح) ضده (الحظر) هو المنع لغة ومنه الحظيرة (الحرام والمحرم) هو الممنوع عنه وحكمه ما يأثم بفعله ويثاب على تركه بنية التقرب الى الله تعالى (المكروه) ضد المحبوب وحكمه ما يكون التنزه عنه أولى من تحصيله وقد يذكر وبراد به الحرمة (الشبهة) ما يشتبه فيه الحل والحرمة (المباح) ما أطلق الشرع فعله يقال فلان أباح سره أى أظهره وهو الذى استوى طرفاه لا بفعله ثواب ولا بتركه عقاب (الاطلاق) رفع القيد

(المطلق) مايفهم معناه من اللفظ من غير تعريض بشئ آخر وهو المعترض للذات دون الصفات لاينفى ولا باثبات أى يقع على عين من الاعيان من غير تعرض لصفاته (المقيد) ماقيد معناه لتعريف صفة من صفاته (الحقيقة) هى الشئ الثابت قطعا ويقينا يقال حق الشئ اذا ثبت وهواسم للشئ المستقر فى محله فاذا أطلق براديه ذات لشئ الذى وضعه واضع اللغة فى الاصل كاسم الاسد للبهيمة وهى ما كان قارا فى محله (المجاز) ماجاوز وتعدى عن محله الموضوع الى غيره لمناسبة بينهما امامن حيث الصورة أومن حيث المعنى الممكنى به عن الحدث (الجد) ضد الهزل وهوأن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه (الهزل) ما استعمل فى غير ماوضع له من غير مناسبة (الصريح) هوالظاهر من الكلام بحيث يسبق الى فهم السامع مراده مأخوذ من قولهم صرح الحق عن محضه أى انكشف عن الرغوة (الكناية) ماستر معناها ولا يعرف الا بقرينة زائدة ولهذا سموا التاء فى قولهم أنت والهاء فى قولهم انه حرف الكناية وكذا قولهم هو وهى مأخوذ من قولهم كنيت الشئ وكنيته أى سترته (المضمر) مالاصحة له الا بادراج شئ آخر لغة كقوله لامرأته طلقى طلاقا والهذا يصح نية الثلاث من هذا اللفظ والنقص منه (المقتضى) مالاصحة له الا بادراج شئ آخر ضرورة صحة كلامه كقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وقيل هواضمار لااقتضاء والفرق بينهما انه فى الاضمار يصح الكلام بغير الاظهار (الاشارة) مادل عليه فى اثناء الكلام من غير قصد وسبق الكلام بغيره ثم هو يظهر من ذلك الكلام حكما آخر بنوع تامل نظيره فى الحسيات أن من نظر الى مايقابله فرآه ورأى غيره يمنة ويسرة من غير قصد (عبارة النص) ماسبق الكلام لاجله (دلالة النص) قيل هى والقياس سواء الان المعنى الموجب اذا كان جليا يسمى دلالة النص واذا كان خفيا يسمى قياسا واذا كان أخفى يسمى استحسانا مثل قوله تعالى فلا تقل لهما أف فالمنصوص عليه فعل التأفيف فلما حرم هذا القدر لدفع الاذى عنهما حرم الضرب والشتم بالطريق الاولى ويسمى هذا دلالة النص (القياس) فى اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته به وهو عبارة عن رد الشئ الى نظيره وفى الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع فى الحكم وفى الفرق ضده (الجامع) معنى يشترك فيه شيآن (الفارق) خلافه (الفرق) شئ يقع به الفاصل بين الشيئين (الاستحسان) طلب الحسن وهو دليل باطن خفى والقياس دليل ظاهر جلى لارجحان للظاهر لظهوره ولا للباطن لبطونه وانما الرجحان بقوة الاثر (الاعتبار) هو النظر فى الحكم الثابت به لاى معنى ثبت والحاق نظيره به وهذا هو عين القياس (الاجتهاد) هو بذل المجهود على قدر الوسع والامكان والتفكر فى معنى النص فى المنصوص عليه لادراك المقصود وهونيل الحكم به (الاجماع) هوالعزم التام واتفاق علماء العصر على حكم حادثة ظنية (النسخ) فى اللغة عبارة عن التبديل والرفع والازالة يقال نسخت الشمس الظل أى ازالته وفى الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعى فى حق صاحب الشرع وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوما الان فى أوهامنا كان استمراره ودوامه وبالناسخ علمنا انتهاءه وكان فى حقنا تبديلا وتغييرا (التكليف) الزام الكلفة على المخاطب (الخطاب) مايخاطب المرء فى أحكام الشرع من قبله (العزم) هو عقد المرء على شئ يريد كونه (العزيمة) فى اللغة عبارة عن قصد بليغ متأكد وهو اسم لما هو أصل فى الشرع غير متعلق بالعوارض قال الله تعالى ولم نجد له عزما أى مؤكدا (الرخصة) فى اللغة عبارة عن اليسر والسهولة يقال رخص الطعام ورخص السعر اذا سهل وجوده وكثر أمثاله وتيسر اصابته وفى الشريعة عبارة عن اباحة المحظور بعد رفع قيام السبب الداعى للحرمة (الظاهر) ماظهر به المراد للسامع بنفس الكلام كقوله تعالى أحل الله البيع وقوله تعالى

بعيرا من الطعام (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم) أى ثمن بضاعتهم (فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) الى قيل انما فعل يوسف ذلك لانه علم ان أمانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل لانه رأى أخذ ثمن الطعام من أبيه وأخوته مع حاجتهم اليه لؤما فرده اليهم (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا ياأبانا) اناقد منعنا خير رجل مارأينا أشبه بك منه ولابه منك أنزلنا وأكرمنا وأحسن الينا وفى انما الكيل وأخبروه بالقصة وقالوا ياأبانا (منع منا الكيل) ان لم نذهب باخينا (فارسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل وانا له لحافظون) نحفظه أشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم) أى ثمن بضاعتهم (ردت اليهم قالوا ياأبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا) أى أى شئ نطلب وراء هذا وفى لنا الكيل ورد علينا الثمن أرادوا بذلك أن يطيب واقلب أبيهم (ونمير أهلنا) نشترى لهم الطعام (ونحفظ أخانا) بنيامين

فانكحوا ماطاب لكم وضده (الخفي) هو مالا ينال المراد منه الا بالطلب كقوله تعالى وحرم الربا (النص) مازاد وضوحا على الظاهر لمعنى فى المتكلم مأخوذ من المنصة وهو المكان المرتفع كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وضده (المشكل) وهومالا ينال المراد الا بالتأمل والطلب (المفسر) مازاد وضوحا على النص على وجه لا يبقى معه احتمال التأويل والتخصيص كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وضده (المجمل) وهومازدوجت فيه المعانى فاشتبه المراد اشتباها لايدرك الا ببيان من جهة المجمل كآية الربا وآية المسح وحكمة التوقف فيه على حقيقة المراد الى أن يأتيه البيان (المحكم) مازاد وضوحا على المفسر وأحكم المراد عن احتمال التبديل كقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وضده (المتشابه) وهومااشتبه مراد المتكلم على السامع لاحتمال وجوه مختلفة لاطريق لدركه أصلا حتى سقط عنه طلبه وحكمه التوقف أبدا على حقيقة المراد والتفاوت يظهر عند التعارض (المشترك) مااشترك فيه معان أو أسام لاعلى سبيل الانتظام فاذا تيقن الواحد منها مرادا لايبقى الآخر منها مرادا كاسم القرء للحيض والطهر وحكمه التوقف على اعتقاد مالمراد به حتى يترجح بعض وجوهه بالرأى والاجتهاد فاذا ترجح فهو مؤول وحكمه العمل على احتمال الغلبة (العام) مشتق من العموم وهوعبارة عن الشمول يقال مطر عام اذاعم الاماكن كلها وهو كل لفظ ينتظم جمعا من المسميات غير مقدر مرة واحدة كقوله رجال ونساء ومسلمون ومسلمات فهذا عام بصيغته ومعناه وأما العام بمعناه مثل قوله انس وجن وقوم ومن وما ومن للعقلاء وما للجمادات (الخاص) عبارة عن التفرد يقال فلان اختص بكذا أى انفرد به ولاشركة للغير فيه (التخصيص) تمييز بعض من الجملة وتخصيص العام هو اخراج بعض ماتناوله العام (العلة) اسم لعارض يتغير به وصف المحل الذى يحله بلا اختيار منه ومنه سمى المرض علة وفى الشريعة عبارة عما يضاف اليها وجوب الحكم تسببا مثل الشراء للملك والنكاح للحل وحكم الشئ هو الاثر الثابت به كالملك والحل وغيرهما (السبب) هو الحبل لغة وفى الشريعة كل مايتوصل به من غير أن يثبت الحكم به فى المحل بل يثبت الحكم بالعلة والسبب انما هو طريق الوصول اليه من غير أن يضاف اليه الحكم وجوبا ولا وجودا وهو امارة على ثبوت الحكم (الشرط) فى اللغة عبارة عن العلامة ومنه اشراط الساعة والشرط فى الصلاة وفى الشريعة عبارة عما يضاف الحكم اليه وجودا عند وجوده لا وجوبا وهو فعل متنظر على خطر الوجود يتوقف وجود المشروط على وجوده وهو أمر خارج عن المشروط (الدليل) فعيل بمعنى فاعل يذكر ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول كالدخان دليل على وجود النار وقيل الدليل هو المرشد (الامارة) هى العلامة وهى مايعلم به غيره ومنه علم الجيش يدل على اجتماع الجيش عنده ولكن لا أثر لها فى الوجود وهى تستعمل فى القطعيات وهى دون الشرط (المعارضة) هى المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة ومنه سمى الموانع عوارض (الترجيح) اثبات مزية فى أحد الدليلين على الآخر (المناقضة) نقض الادلة يعنى التمسك بالحكم طردا وعكسا من غير تعرض العلة المؤثرة (العكس) هورد الشئ عن سننه ماخوذ من عكس المرآة وفى الشريعة هو عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل ويراد به ثبوت الحكم دون العلة (القلب) هو جعل المعلول علة والعلة معلولا (الحال) عبارة عن حكم ثابت بدليل من غير ان يتعرض هذا لزواله ولا لبقائه لانه ملتبس حاله على المرء لجهله الدليل المزيل دون علمه بالدليل المبقى (الاستثناء) من الشئ هو عطف الشئ وهو التكلم بالحاصل بعد الثنيا وقيل اخراج بعض مايتكلم به (الامر) طلب وجودا الفعل على طريق الاستعلاء دون التضرع (والنهى) طلب الامتناع عن الفعل (الخبر) نوعان مرسل ومسند فالمرسل منه مارواه الراوى ارسالا من غير

اسناد

اذا أنفذته معنا (وتزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) متيسر على من يكتاله لنا لسخائه لامشقة فيه فقال لهم أبوهم (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) أى تحلفون لى بحق محمد خاتم النبيين ان تحنثونى فى ولدى فانتم منه برآء يوم القيامة وهو منكم برىء (فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) أى شاهد فلما أرادوا الخروج (قال لهم (يابنى لاتدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وصور حسان وقامات ممتدة (وماأغنى عنكم من الله من شئ) يعنى الحذر لاينفع من القدر (ان الحكم الا لله) أى الامر والقضاء والتدبير (عليه توكلت) أى اعتمدت (وعليه فليتوكل المتوكلون) وقيل انما أراد دخولهم من أبواب متفرقة لانه بلغه ان يوسف بمصر فاراد أن يتفرقوا لعل أحدا منهم أن يراه فيخبره به فين دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به فامر باحسن المنازل فزين بانواع الزينة وجعلت فيه صوانى الذهب مملوة بالطيب يمينا وشمالا وأقام عن يمينه ألفا وصيف وعن يساره كذلك ثم جلس وأمرهم فدخلوا

اسناد الى راو آخر وهو حجة عندنا كالمسند خلافا للشافعي رحمه الله في غير ارسال الصحابي وسعيد ابن المسيب والمسند ما أسنده الراوي الى راو آخر الى أن يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم المسند أنواع متواتر ومشهور وآحاد (فالمتواتر) منه ما نقله قوم عن قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه وهو الخبر المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه يوجب العلم والعمل قطعا حتى يكفر جاحده (والمشهور) منه وهو ما كان من الآحاد في العصر الاول ثم اشتهر في العصر الثاني حتى رواه جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب وتلقته العلماء بالقبول وهو أحد قسمي المتواتر حتى صحت الزيادة به على كتاب الله تعالى وحكمه يوجب طمأنينة القلب لا علم يقين حتى يضلل جاحده ولا يكفر وهو الصحيح (وخبر الآحاد) ما نقله واحد عن واحد وهو الذي لم يدخل في حد الاشتهار وحكمه يوجب العمل دون العلم ولهذا لا يكون حجة في المسائل الاعتقادية تمت المسائل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(باب الاختلاف في متاع البيت) ففي المسألة سبعة أقاويل قال أبو حنيفة رحمه الله ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للباقي منهما في الموت وفي الطلاق هو للزوج وقال أبو يوسف للمرأة جهاز مثلها والباقي للزوج في الطلاق والموت وقال محمد ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للزوج ولورثته في الطلاق والموت (من المهاج)* (والفرسخ) اثنا عشر ألف خطوة وستة وثلاثون ألف قدم والخطوة ذراع ونصف بذراع العامة وذلك أربعة وعشرون أصبعا بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله (الصاع الشرعي) ألف وأربعون درهما (والدرهم) الشرعي عشرة منه سبعة مثاقيل (مسألة) في معرفة ثمانية أشياء الفريضة والواجب والسنة والمستحب والمباح والحرام والمكروه والآداب أما الفريضة ما ثبت بدليل قطعي يكفر جاحده ويفسق تاركه وأما الواجب ما ثبت بدليل ظني يفسق تاركه ولا يكفر جاحده وأما السنة فما في فعله ثواب وفي تركه عتاب لا عقاب والمستحب ما في فعله ثواب وليس في تركه عتاب ولا عقاب وأما المباح فما استوى طرفاه مخيرا بين فعله وتركه (وأما الحرام) فما في فعله عتاب وعقاب وأما المكروه فما تركه أولى من اتيانه وأما الآداب فما في فعله ثواب وليس في تركه عتاب ولا عقاب هكذا نقل عن شمس الدين (مسألة) ولو أخذ السلطان مال رجل بغير حق فلو نوى صاحب المال في دفع المال الزكاة يكون عن الزكاة وكذا العشر يجوز اختيارا (والفرق) بين الرسول والنبي ان الرسول هو الذي معه كتاب كموسى عليه السلام والنبي هو الذي يبنى عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع عليه السلام كذا في الكشاف وعن هذا قال النبي عليه السلام علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل (قوله تعالى) فاصبحت كالصريم والصريم في لغة العرب الليلة السوداء استودعتك ربا لا تضيع عنده الودائع وهو المجيب السامع كان الله لك ولا كان عليك وكان لك ناصرا وليا ومعينا وعدك وعدك بامن لا يخلف الميعاد الله أكبر الله أكبر مما أخاف وأحذر لقد أنصف فلان بن فلان من نفسه والانصاف من فعال الاشراف كان الله معك ولا كان عليك وطوى لك البعيد وقرب كل صعب وشديد وهذا ما كان من الخبر ثم الخبر وخاب من كفر والصلاة على سيد البشر ايدنا الله واياكم بالعون على ما أمر وسامحنا واياكم بالعفو عما سترو جعلنا واياكم ممن اعترف بنعمائه فشكر واستسلم لبلائه وصبر * اخزن لسانك الامن خير فانه بذلك تغلب الشيطان ان من غرور الشيطان بان يقول له لا تغير من أفعالك وأقوالك وليس أحد أحسن منك وانما وجدت هذه الكرامات بهذه الافعال * كما قال عليه السلام اذا صفا قلب العالم أثرت موعظته في قلوب الناس واذا قست زالت موعظته في قلوب الناس كما يزل القطر عن بيض النعامة (قال عليه السلام)

عليه فاجلسهم وأمر بانواع الاطعمة فحضرت على موائد الذهب فاجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وتذكر في نفسه ان أخي يوسف لو كان حيا لاكان معه فقال يوسف لقد بقي أخوكم هذا وحيدا فاجلسه على مائدته ثم أنزل كل اثنين في بيت وقال هذا الاثاني له يعني أخاه بنيامين فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ثم (قال اني أنا أخوك فلا تبتئس) أي لا تحزن (بما كانوا يفعلون) بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير فلا تعلمهم بشيء مما أعلمتك به فلما تعارفا وتعانقا ضجت الملائكة في السماء ثم قال يا أخي لا تخف فاني أريد ان آخذك منهم وتبقى عندي حتى نبعث الى أبينا فمستحال بحيلة في أخذك فلا تحزن ولا يشق عليك قال افعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعي هذا في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة ليعينني ذلك على أخذك عندي قال فافعل فذلك قوله تعالى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) أي في حكمه لان الملك كان اذا أتي بسارق كشف الجلد عن قرنيه وعمل عليه (الا ان يشاء الله) يعني ان يوسف لم يمكنه أخذ أخيه في دين الملك لولا ما أجراه الله

للمسلم على المسلم ستة حقوق فان ترك شيأ منها فقد ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات أن يحضر جنازته واذا لقيه أن يسلم عليه واذا نصحه انتصح واذا عطس شمته (فى الاكل والشرب والصوم) اذا دعى لوليمة فليجب فان كان صائما صلى ودعا واذا أفطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى فان كان عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة واذا حضر الطعام فليسم الله وليأكل مما يليه بيمينه ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه وأمر صلى الله عليه وسلم الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوها فلم يصب أحدا منهم شئ ومن نسى البسملة أولا فليقل بسم الله أوله وآخره وان أكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واذا أكل طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وان كان لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه فاذا فرغ من الاكل والشرب قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا الحمد لله الذى كفانا وآوانا وأروانا غير مكفى ولا مكفور واذا غسل يده قال الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى (السفر) يقول المقيم لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك * آخر واقرأ عليك السلام ويوصيه فيقول عليك بتقوى الله والتلبية على كل شرف * آخر وزود الله التقوى وغفر لك ذنبك وسيرلك الخير حيث توجهت ويقول له المسافر استودعتك الله الذى لا يخيب أولا يضيع وداعه اللهم بك أصول وبك أجول وبك أسير وان كان خائفا فليقرأ لائلاف قريش فهى أمان من كل سوء مجرب فاذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم انى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل والولد فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا علا ثنية كبر واذا هبط سبح واذا أشرف على واد هلل وكبر وان عثرت به دابته فليقل بسم الله فاذا انفلتت فليناد ياعباد الله احبسوا واذا أراد عونا فليقل ياعباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى واذا أمسى بارض يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا نزل منزلا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل (كركسى كه) أنا دتر شرا باجو الدوز سوارخ كندودز كا سرا بكينه بنهد وبالاى أودوعن كل بريد ذنا غرق شود ودرا فتاب كرم نهدتا ان دوعن راتجر دازان ذوعن بهرمونى بمالى سياه شود بغلى ششمكجون المش اندك فلا عن اشه أجل وأيضا حصير وبساطى ودوشكى وبرغنى جعيس ترس دوش وكيسلرن ترس جعره باذن الله تعالى فتح أوله (وقال قتادة) ولدت فاطمة حسينا بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر وعن أبى رافع قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة (وحكى) عن الربيع بن خثيم أنه مر على صبيان فى المكتب يبكون فقال ما بالكم يا معشر الصبيان قالوا ان هذا يوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا فبكى الربيع وقال يا نفس كيف بيوم عرض الكتاب على الجبار (الفرق) بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولى يجب عليه سترها واخفاؤها والنبى صلى الله عليه وسلم يدعو ذلك ويقطع القول به والولى لا يدعيها ولا

على السنة اخوانه ان جزاء السارق الاسترقاق حيث (قالوا جزاؤه ومن وجد فى رحله فهو جزاؤه) أى جزاء الموجود فى رحله ان يسلم الى المسروق منه وكان ذلك سنة آل يعقوب فى السارق فحين أمر بتجهيزهم جعل السقاية فى رحل أخيه بنيامين وهى مشربة كان يشرب بها الملك من ذهب مرصعة بالجواهر (ثم استخرجها من وعاء أخيه) بنيامين فلما رأى اخوته ذلك نكسوا رؤسهم حياء منه واعتذروا اليه و(قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له) من أبيه وأمه (من قبل) أى قبل هذا قيل ان السرقة التى ذكروها عن يوسف عليه السلام ان سائلا جاء فاخذ بيضة من البيت فاعطاها السائل فعيروه بذلك وليس هذا بسرقة سلام الله على نبينا وعليه (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم) ثم انهم راودوه وترفقوا به و(قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) متعلق القلب به (فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين) ان فعلت ذلك (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا منه) أى أيسوا من أخذ أحدهم عوضا عن أخيهم بنيامين رجعوا الى أبيهم وقالوا (يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا)

يقطع بكرامته لجواز أن تكون مكرا (الذهن) قوة معدة لاكتساب العلوم (الحدس) هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب اه من شرح ناظر العين * لاتؤذ أحالك بكثرة الجلوس خفف فان التخفيف راحة النفوس (كحل جلاء مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى شب يماني و يوضع على جمر نار الى أن يغلى و يفش ثم يؤخذ من شب مكلس جزء ومن سكر نبات جزء وسكر أبيض جزء متساو و يسحق سحقا بالغا و يخلل بمخل من حرير و يكحل عين الذى طلع فيه الجدرى تكحل صباحا وعشية الى أن يذهب أثر الجدرى ثم يكحل بكحل أسود وهو مجرب لجلاء العين من البياض

(باب يكتب لطرد النمل) على جريدة خضراء أو خوصة خضراء و يوضع فى محل النمل اطلع الرب فنظر وللعيوب فستر وللذنوب فغفر ارحل أيها النمل كما رحلت الرحمة عن شيوخ القرى الذين باعوا الجفن باللقم عنسج منسج نمرا (وعن أنس بن مالك) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته أو من باب داره بسم الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله يقال له كفيت و وقيت وهديت و ينحى عنه الشيطان (عن) ابن عباس رضى الله عنهما من قال حين ركب دابته أو سفينته بسم الله الملك لله يامن له السموات السبع خاضعة والارضون السبع طائعة والجبال الرواسى خاشعة والبحار الزاخرات خائفة احفظنى فى مسيرى فانت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وأيضا يقرأ فاتحة الكتاب عند خروجه من منزله ثلاث مرات و يقول اللهم سلمنى وسلم مامعى واحفظنى واحفظ مامعى و بلغنى و بلغ مامعى و يقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر وآية الكرسى ثلاث مرات ثم يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانه لايرى فى سفره مايكره واذا عاد الى منزله ودخل بيته يقول شكرا للسلامة الحمد لله على طول الاعمار وتردد الآثار (وقيل) من أراد الدخول على السلاطين فليقرأ على أصابعه كهيعص وحمعسق و يضمها فاذا دخل عليه فتحها وقال اللهم نجيت موسى من فرعون ونصرت محمدا صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اكفنى شره فانه يكفيك من شره (دعاء آخر) اللهم عز الظالم وذل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يعلم بذلك غيرك اللهم انك مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قميص الردا اللهم اقصفه ٩ مرات ثم اقرأ فاخذهم الله بذنوبهم وماكان لهم من الله من واق (اذا) دخل الانسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق يعقد لكل حرف أصبعا مبتدئا بابهامه اليمنى و يختم بابهامه اليسرى فاذا عقد جميع أصابعه فرأفى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو عجيب مجرب (دعاء آخر) ياجميل ياجليل بالطيف كن لى باللطف الذى لطفت به لاوليائك وانصرنى بالرعب الشديد على أعدائك يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ماقالها أحد الا نصر على أعدائه (لقضاء الحوائج) تكتب على كفك وتصافح لتقفجل ل م ق ف ن ج ل (ومن) قال كل يوم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولافى السماء وهو السميع العليم ١٣ مرة أمن من الوباء والسقم والبلاء (ومن المجربات للخوف من سلطان أو ظالم أن تأخذ خمس حصيات أو نوايات وأنت تقرأ على الاولى ك وعلى الثانية ه وعلى الثالثة ى وعلى الرابعة ع وعلى الخامسة ص ثم ترمى الاولى عن يمينك وأنت تقول قوله والثانية عن يسارك وتقول الحق والثالثة من ورائك وتقول وله والرابعة من بين يديك وتقول الملك ثم تمسك الخامسة فى عمامتك وأنت تقول ك ه ى ع ص ح م ع س ق أمسك عليك لسانك يافلان بن فلانة بحق الاسم الاعظم (فائدة للقبول) لااله الا الله فى قلبى غرست لااله الا الله على أكتافى نشرت لااله الا الله أدفع عنى ساعة البلاء أطوخ أطوخ أطوخ (قال)

من سرقته وتيقناه لان الصواع استخرج من وعائه (وماكنا للغيب) أى للامر الخفى (حافظين) أسرق بالصحة أم دس عليه الصواع فى رحله ولم يشعر فقال لهم أبوهم عند ذلك (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أردتموه جئتم بنيامين رجاء منفعة فعاد من ذلك ضر (فصبر جميل) لاجزع فيه (عسى الله) الآية (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) تحسس فى الخير وتجسس فى الشر (ولاتيأسوا من روح الله) أى لاتقنطوا من فرج الله (انه لايأيس من روح الله الا القوم الكافرون) يريد ان المؤمن يرجو فرج الله فى الشدائد والكافر يقنط فى الشدة (فلما دخلوا عليه) أى على يوسف وشكوا اليه حالهم وماحصل عند أبيهم من فراق بنيامين (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) فرق لهم و(قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) ثم رفع التاج عن رأسه وكان فيه علامة مثل الشامة ولابيه يعقوب مثلها فحين رأوها (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى) بنيامين (قد من الله علينا) وجمع شملنا بعد مافرق بيننا (انه من يتق) الزنا (ويصبر) على الغربة (فان الله لايضيع أجر المحسنين) الصابرين القانعين بطاعته (وقى

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم السفر فليأخذ سبع حصيات مقدار أنملة فاذا جاوز العمران فليغسل الحصيات فان لم يكن عنده ماء فليفخ عليهم ويقرأ على كل واحدة منهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد واحفظنا الحفاظ يبعث الله اليه سبعين ألف ملك يحفظونه من الآفات والسارق وغير ذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (لقضاء الحوائج) يا أنيس يا رحيم يا حي يا قيوم ويعقد أصابع اليمنى يا سميع يا بصير يا عليم يا ودود يا مستعان ويعقد أصابعه اليسرى ثم يقول كهيعص ويفخ أصابع اليمنى عند كل حرف أصبعا ويقول حمعسق ويفخ أصابع اليسرى عند كل حرف أصبعا (الودوالعداوة يتوارثان) ومن نظر فى كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر الى النار (نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها) وقصته وهو ما روى ان خديجة رضى الله عنها لما توفيت اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل صلوات الله وسلامه عليه بورق من أوراق الجنة منقوش عليه صورة عائشة رضى الله عنها وقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك انى زوجتك البكر التى تشبه هذه الصورة فى السماء فتزوجها أنت فى الارض ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة وعرض عليها هذه الصورة وقال لها هل تعرفين بكرا فى مكة تشبه هذه الصورة فقالت نعم ان هذه الصورة صورة عائشة بنت صديقك أبى بكر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وقال له يا أبا بكر ان لك بنتا تسمى عائشة قال نعم قال زوجنيها الله تعالى فى سمائه وأمرك أن تزوجنيها فى الارض فقال يا رسول الله انها صغيرة فلا أدرى هل تصلح لخدمتك أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تصلح لما زوجنيها الله تعالى ثم عقد النكاح ورجع أبو بكر الى منزله وملا طبقا من التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة رضى الله عنها اذهبى بهذا التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له ان والدى يسلم عليك ويقول لك الشئ الذى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلا أدرى أيصلح أم لا فاتت عائشة الى حجرة رسول الله فوجدته وحيدا فوضعت الطبق بين يديه وأدت رسالة أبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة قبلنا ورضينا ومد يده اليها وأخذ بطرف ردائها وجذبها اليه فنظرت اليه مغضبة وقالت يدعوك الناس باسم الامانة وهذا من علامات الخيانة وجذبت ثوبها من يده وخرجت فاتت بيت أبيها فقال أبو بكر يا عائشة كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أبت لا تسألنى فانه أخذ بثوبى ومدنى اليه فقال يا قرة عينى لا تظنى به ظن السوء فانى زوجتك منه فخجلت ونكست رأسها قال بعض العلماء ان عائشة رضى الله عنها كانت تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء الاول تقول تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكر الثانى ان الله تعالى زوجنيه فى السماء الثالث ان الله تعالى أنزل فى حقى آيات بينات ولعن فيها من رماني وذلك قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة طول اللسان مهلك الانسان تحبب فان الحب داعية الحب شعر

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

غيره وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

غيره فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل

غيره رأيت القلب لاهيا بغيضا * ويؤثر بالزيارة من أحبا

غيره من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

غيره كم من عدو عدو * اذا حضرت لديه

ادعوه بلسانى * والقلب يدعو عليه

القصة) أن يعقوب عليه السلام لما قيل له ان بنيامين سرق وأخذ فى سرقته قال لهم بل اكتب باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا نحن أهل بيت موكل بنا البلاء فاما جدى ابراهيم فانى فى نار النمروذ وأما أبى اسحق فوضعت المدية على نحره ففداه الله بذبح عظيم بعد ان شدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية فاتوا بقميصه ملطخا بالدماء وقالوا قد أكله الذئب فبكيت عليه حتى ذهبت عيناى وكان لى ابن هو أخوه من أمه وكنت أتسلى به فقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فارحم ترحم وارددولدى فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما وصل الكتاب الى يوسف وقرأه بكى وعيل صبره وعرف اخوته بنفسه فاستحيوا منه واعتذروا اليه مما وقع منهم فى حقه (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ثم قال لهم ما فعل أبى بعدى قالوا ذهبت عيناه من البكاء فقال (اذهبوا

غيره ولا ترجوا السماحة من بخيل * فما فى النار للظمآن ماء
غيره من كان أذاه هواه * فترك هواه دواه
غيره ولا تورى العدا حالا زريا * لان شماتة الاعدا بلاء
ولا تبكى على مافات يوما * فليس يرد مافات البكاء
غيره أياشاب لرب العرش عاصى * أتدرى ماجزاء ذوى المعاصى
سعير للعصاة لها ثبور * فويل يوم يؤخذ بالنواصى
فان تصبر على النيران فاعص * والا كن عن العصيان قاصى
وفيما قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجتهد فى الخلاص
غيره رأيت كثير من تاتى بسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فادبنى هذا الزمان وأهله
غيره اصبر على النحس والسفيه * فكلما قال كان فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه
غيره تالله لو صحب الانسان جبريلا * لابد للمرء من قال ومن قيلا
قد قيل فى الله أنواع منوعة * تتلى اذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل ان له ابنا وصاحبة * افكا عليه وتكذيبا وتحويلا
هذا لعمرى فى الرحمن قولهم * فكيف فينا اذا ماقال أوقيلا
غيره انفض يديك من الزمان وخيره * واترك بنيه تنال قلة ضيره
غيره هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
غيره بنت المكارم وسط كفك منزلا * فجميع مالك للوفود مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاح
غيره ان كان للعبد ذنب * تحدث الناس عنه
بالله قل لى ذنبى * استغفر الله منه
غيره قد جئت ياسادتى شفيعا * والقصد ان تقبلوا سؤالى
ولا تزال العبيد تجنى * والعفو من سمة الموالى
غيره صانك الله جد بانجاز وعد * لم يزل صادقا مدى الازمان
ورسمتم ببعضه وأخذنا * ونريد التمام بالاحسان
غيره لاتعتبوا فى انقطاعى * ولا تعدوه جنحه
فما أردت أراكم * الا بخير وصحه

من كلام الشيخ برهان الدين المعمار عفا الله عنه

وصوفى خلوت به نهارا * بوجه شبه بدر مستنير
فلما ان تواجدنا جميعا * حلات لباسه فرآه ابرى
فقال الآن ماترجوه منى * فقلت انيلك بالفقير
غيره يامن به وبفضله * طاب النعيم لاهله
كل الوصال محرم * الا ارادة وصله
ان ساءنى فبعدله * أو سرنى فبفضله

بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا وأتونى باهلكم أجمعين) فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليه بالقميص فاخبره انه حى فافرحه كما أحزنته فسار ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة زوادة (ولما فصلت العير) يعنى فارقت عريش مصر الى أرض كنعان (قال أبوهم) لولد ولده (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) أى تسفهونى فى قول مجاهد (وفى القصة) ان الريح استأذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان تاتيه البشرى فاذن لها فاتته وروى ان يعقوب سأل البشير كيف تركت يوسف قال ملك مصر قال يعقوب بما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة على ما كافئك به على بشارتك الا الدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولاجعل لك الى بخيل حاجة فلما ألقى القميص (على وجهه ارتد بصيرا) بعد ما كان أعمى وقويا بعد ان كان ضعيفا و(قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وأن الله تعالى يجمعنا فقالوا عند ذلك (ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف

ماشاء يفعل انى * أرضى به وبفعله

غيره قف بذى الباب سائلا * عند ضيق المناهج فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

غيره خف الله واحذر من عواقب لذة * مسرتها تفنى ويبقى لك الوزر

ولاتحقرن ذنبا صغيرا تصيبه * الى مثله فالسيل أوله قطر

وقال وستيم الجفون أودعه الله * بذاك السقام سرا خفيا

غلبت مقلتاه قلبى عشقا * وضعيفان يغلبان قويا

وقال غيره فى المعنى مثله

ياضعيف الجفون أضعفت قلبا * كان قبل الهوى قويا مليا

لاتحارب بناظريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

وقال وملبح قد أخجل الغصن والبد * رقواما رطبا ووجها جليا

غلب الصبر فى لقا ناظريه * وضعيفان يغلبان قويا

وقال ردفه زاد فى الثقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا

نهض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا

وقال يقول له المعشوق وهو يلوطه * لعلك تحتى بعد ذاك تنام

فقال وهل فى العيش للناس لذة * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

(وأما تشبيه) أعضاء الانسان بالحروف فقد أكثر الشعراء من ذلك فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالألف والطرة بالشين قال أبو نواس

لاتقولى لا فكتوب على * وجهك المشرق نورانم

بحروف خلقت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم

نونها الحاجب والعين بها * وفرنك الفتان والميم الفم

لاتكن حلوا فتسترط ولامرا فتعفى * الاسترواط الابتلاع والاعفاء أن تشتد مرارة الشئ حتى يلفظ من مرارته (وقيل) من أراد أن يسأل شيأ ينبغى له أن يسأل من له ذلك الشئ وقال

اليك اشتياقى لايحد لانه * اذا حد لايلقاك ضابطه أصلا

وكيف يحد الشوق عندى بضابط * وليس له جنس قريب ولافصلا

وقال غيره أحن اليكم كلما ذر شارق * ويشتاقكم قلبى كما مر خاطف

وأهتز من خفق النسيم اذا سرى * ولولاكم ماحركتنى العواصف

وقال لئن حكمت بفرقتنا الليالى * وراعتنا ببعد بعد قرب

فشخصك لازال جليس عينى * وذكرك لازال أنيس قلبى

وقال نفسى الفداء لقادم * جذب الفراق بباعه

وهب الزمان لنالقا * ه وعاد فى استرجاعه

عانقته عند القدو * م وجد فى اسراعه

فهو اعتناق لقائه * وهو اعتناق وداعه

(استطراد الى ذكر الشطرنج) انما يذكر الصولى ويضرب المثل به لأنه أجاد اللعب فيه وبلغ الغاية حكى المسعودى فى مروج الذهب أن الامام الراضى بالله أتى فى بعض منتزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أنشأ يصف محاسنه وأنها لاتفى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ماتصفون شعر

أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) قيل انه أخر الدعاء الى وقت السحر لان الدعاء بالاسحار لايحجب فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك فى خروجه اليه فخرج يوسف والملك فى أربعمائة ألف من الجند وركب معهما أهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال ياجبريل هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبتدئ أباه بالسلام فمنعه من ذلك لان القادم يسلم أولا فقال يعقوب السلام عليك يامذهب الاحزان (قال) سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى وقال يوسف ياأبت بكيت على حتى ذهب بصرك أما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فحال بينى وبينك (قال) وهب دخل يعقوب الى مصر وأولاده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والعواجز والزمنى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه وأهله الى مصر قال (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش

قريش خيار بني آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم

قال الناظم
لله مما قد برا صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم * محمد النور أبو القاسم

وقال
ودود القرآن سبحت حرا * ويجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي

وقال
وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاده باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقال
وما البدر الا واحد غير أنه * يغيب ويأتي بالبياض المجدد
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة * فما لتهاني من نهر تردد

وقال
أما ترى البدر يكسو ناظريك سنا * فيستوي منه ادبار واقبال

(وقال) بعضهم وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره ويتصرف فاعجبت منهما يتسابان ميتين قول ابن الساعاتي بهاء الدين على نصف المطر

سرى راكبا ظهر الغمام كرامة * فلما تراءى هضب نجد ترجلا

وقال
شرق وغرب نجد من غادر بدلا * والارض من تربة والناس من رجل

وقال
اذا كان أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي

وقال
لما توالى حمله قلنا له * مما رأينا أنت موسى الكاظم
اني وان كنت حبيبا عنده * فانه للرزق عندي قاسم

وقال ابن سناء الملك
لما أهين كبارهم * وصغارهم تيها وكبرا
ما النيل من ماء الحيا * ة ولا جميع الارض مصرا

قال
واقطع قلت له * انت لص أو حد
فقال هذي صنعة * لم يبق لي فيها يد

قال
كانت يدالك عند عبـ * ـد أنت وحدك يده
فقطعتها ويعز عندي * قولهم قطعت يده

وقال في زهر اللوز
ازهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدنيا ابتسام

قال
اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطر الدما
اذا ما عرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

قال
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

قال
كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

ولابن الجزار وهو في غاية
اني لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم من رب تحقيق
تضيء بالدم اشراقا عواصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

قال
تقيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

أي السرير (وخروا له سجدا) يعني أباه وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما ذلك الانحناء على سبيل التواضع والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة فعند ذلك قال يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) وهي الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم له ساجدين (قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن) ولم يقل من الجب مع كونه أول ما ابتلي به لئلا يذكر اخوته ما فعلوه به فيكون في ذلك توبيخ لهم ولما جمع الله عز وجل شمل يوسف بأبيه وأقر عينه بأخيه وأمه رؤياه وكان موسعا عليه في دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما هو أفضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا ولم يتمن نبي قبله ولا بعده الموت فقال (رب قد آتيتني من الملك) يعني ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعني تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) أي خالقهما (أنت ولي) أي معيني (في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين)

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) حكى الثعالبي وغيره

أخذ هذا من الكلام المنسوب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن آدم أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة غيره

اذا ما الصديق جفا مرة * وقد كان من قبله أجلا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يمح الآخر الاول

(ومما قيل) اذا شئت ان تعيش دهرك في لين وترف لا تتخذن ولا ترهنن ولا تسلفن غيره

مايبقي الكوز الا من تأله * يشكو الى الماء ماقاسى من النار

غيره

يامن تلون بالفعال أما ترى * ورق الغصون اذا تلون يسقط

(وفي الحديث) مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد السلام عليه انتهى من شرعة الاسلام (لدريد ابن الصمة)

سحائب الجود غيث في أنامله * امطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في العسران ايسرت ثانية * أمسكت عن بعض ماأعطى وما أهب
حتى اذا عدن أيام اليسار له * رأيت أمواله في الناس تنتهب

ومن كتاب راحة الاسرار

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مهذب الخدام
واذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

غيره

مولاي اني عليك متكل * وأنت عما أروم مشتغل
وكيف يخطئ رأيي ولي ملك * يضرب في حسن رأيه المثل
فقم بنصر فقد تقاعدني * دهر وضاقت بعبدك الحيل
ولا تكل حاجتي الى رجل * ومنك في كل شعرة رجل

غيره

ان كنت ماتدري فتلك مصيبة * أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

اشكو فيعرض عن مقالي ضاحكا * والحر يوجعه الكلام ويؤلم
فاقم حدود الله فيهم انهم * وثقوا بانك راحم لاتنقم
فالحلم في بعض المواطن ذلة * والبغي جرح والسياسة مرهم
ان كان تعطيل الحدود لرحمة * فالله ارأف بالعباد وأرحم
فاجز المسيء كما جزاه بفعله * واحكم بما قد كان ربك يحكم
فاين علا رأسي المشيب فلم يكن * كبرا ولكن الحوادث تهزم

غيره

أمن حجر فؤادك أم حديد * فقيمه على الوغى بأس شديد
ومن يرى مايريد وكف جبنا * رآى من بعده مالا يريد

غيره

جزاك الله عن حسناك خيرا * وكان لك المهين خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظي * كما طولت بالانعام باعي

غيره

هنئت بالولد السعيد فقد أتى * وفق المراد وأنت وفق مراده
فالله يبقيه ويبقيكم له * حتى ترى الاولاد من أولاده

قال بعضهم يشكر أحد الاعيان عن زيارة أبيه

شرف الله قدر من * شرف اليوم حضرتي ورعى الله من رعى * حق عهدي وحرمتي
زار من غير موعد * حين أخرت زورتي فتمنيت لو أقا * م وزارت منيتي

غيره

أنت أوليتني الجميل ولولا * ضعف حظي لكنت بالسعي أولى
فاذا زرت زرت عبدا ورقا * واذا زرت زرت ذخرا ومولى

من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطلحوا ذئبوا ليخدعوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى أبيهم وقالوا يا أبانا هذا الذئب الذي يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذي فجعنا في أخينا لانشك في ذلك وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه وأقبل يديه ومنه فقال له يعقوب أدن فدنا حتى ألصق خده بفخذه فقال أيها الذئب لم فجعتني في ولدي وأورثتني بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فأنطقه الله تعالى فقال والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعره والله مالي بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخ لي فقدته فلا أدري أحي هو أم ميت فاصطادني ولدك وأوثقوني وأحضروني وان لحوم الانبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش والله لا أقمت في بلاد يفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال لبنيه لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب خرج يتتبع ذمام أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم ان الذئب بريء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (ثانيها) ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

غيره ياخليلى من دون كل خليل * وأنيسى من دون أهلى ونامى
لاتكن ناسيا لعهدى فانى * لست ماعشت للعهود بناسى
فس ضميرى على ضميرك فى الو د فان الوداد عـــلم قياسى
واعتمد موقنا على صدق ودى * لاعـلى مايضمه قرطاسى
سيدى صاحى أنيسى جليسى * طوق جيدى معاشرى تاج راسى
لاتغيرك ماتقول الاعادى * فبناء الوداد فوق أساس
غيره لابد للشهد من نحل يمنعه * لايجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لايحسن الحلم الافى مواطنه * ولا يليق الوفا لا لمن شكرا
لاموه فى بذله الاموال قلت لهم * هل تقدر السحب ان لاترسل المطرا
غيره أيهذا العزيز قد صح رقى * لك من موقع اسمك المرموز
أنامن يوم مولدى لك عبد * ولهذا دعيت عبد العزيز
غيره خذ من الدهر ان نصيب * واغتنم غفلة القدر
ليس طول المدا نصيب * صفو عيش بلا كدر
غيره ان كان بعدى عن علاك خطيئة * قد يغفر المولى خطيئة عبده
غيره وما الفخر فى جمع الجيوش وانما * فخار الفتى تفريق جمع العساكر
غيره أين من يطلب الفخار ويدرى * ان هـذا المقام من المذاق
غيره وصل القوم الى ذاك الحمى * وقضى زيد من الوصل وطر

لسيد الاولياء عبد القادر رحمة الله عليه

رفعت رايتى على العشاق * واقتدى بى جميع تلك الرفاق
وتحمى أهل الهوى عن طريقى * واننى عزم من يروم لحاقى
صرت فى الحب سيرة لم يسرها * عاشق فى الهوى على الاطلاق
فدعانى نجول فى كل أرض * وطبولى يضربن فى الآفاق
يمثل العاشقون فوق بساطى * فى منام الهوى وتحت رواقى
ضربت سكة لمحبة باسمى * ودعت لى منابر العشاق
كان للقوم فى الزجاجة باق * أنا وحدى شربت ذاك الباقى
شربة لم أزل سكران منها * ليت شعرى ماذا سقانى الساقى
غيره تقلنى أسلوه ياعاذلى * لا كان ذا منى ولا من سلا
غيره نقل العذال عنى سلوة * ان هـذا الحديث مفترى
غيره أنت بدر برجه فى خاطرى * أنت غصن وعلى ضعفى تميل

لمعروف الكرخى

جسدى على حكم الضنا موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف
هاقد وقفت ببابكم متلهفا * ما ضركم أن يوجد الملهوف
من ذا سواى متيما بجمالكم * مغرى بكم وبحبكم موصوف
ان تنكروا حالى فانى فى الهوى * بكم وحق جمالكم مشغوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لاينكر المعروف
غيره خضعت لمن أهواه لالانى * تأمات عز الحب بذلك بالذل
فلا تتظلم من حبيبك ان جفا * الانماظلم الحبيب من العدل

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر رواه البخارى ومسلم وقوله يوم السبع هو بسكون الباء (قال) ابن الاعرابى السبع أرض المحشر (ما لفظها) ثبت أيضا فى صحيح الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال بينما راع يرعى غنما اذ جاءه ذئب فاخذ منها شاة فمال الراعى بينه وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه فقال يا راعى اتق الله تحول بينى وبين رزق رزقنى الله عز وجل فقال الراعى العجب من ذئب مقع يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرة يحدث الناس أخبار من قد سلف فساق الاعرابى غنمه حتى أتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة ان تكلم السباع الانس والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله أورد أبو عيسى الترمذى بعض هذا الحديث فى جامعه عن سفيان بن الربيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل وقال هذا حديث حسن صحيح (أقول) قال القاضى عياض فى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عند ذكر هذا الحديث ما نصه وروى حديث الذئب عن أبى هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث قط أعظم قدرا منه قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون فتاهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله تعالى قال الراعى من لى بغنمى قال الذئب أنا لها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجود النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح الذئب شاة منها (رابعا) قال القاضى عياض فى الشفاء أيضا وقد روى مثل هذا ابن

وهب أنه جرى لابى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ طبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى ان ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا انتهى أقول

فيا عجبا كيف يعصى الاله

أم كيف يجحده الجاحد

وفى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

اى والله (وقال آخر)

فى الارض آيات فلا تك منكرا

فعجائب الاشياء من آياته

(خامسها) روى عن الشعبى انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمارا وحشيا وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو مجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما أفضل من الذى عملك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب (سادسها) حكى عن العرب ان الذئب اذا أراد النوم راوح بين عينيه فينام باحدى عينيه فيغمض الواحدة ويفتح الاخرى لتكون حارسة له من شر ما يؤذيه وفى ذلك يقول شاعرهم وهو حميد بن هلال

ينام باحدى مقلتيه ويتقى

باخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(وحكى) أيضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفى ذلك يقول المتنبى

أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وهذا من العجائب (سابعها) حكى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فرض بها وتاخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال ما فعل الثعلب فانى لم أره منذ أيام مع ما عرض لى من المرض فانهزها الذئب ليغرى بها الاسد ويفسد حاله عنده ويحمله على مكروه فقال أيها الملك ما هو الا

فلم نجن وردا لا يصيبك شوكه * ولم نجن شهدا لم يصبك أذى الخل

اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن * ذليلا فاقرئه السلام على الوصل

غيره دع المقادر تجرى فى أعنتها * واصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريك خسيس القوم مرتفعا * الى العلو ويوما تخفض العالى

غيره لا تقنطن اذا نابتك نائبة * وافرش وتم وتوسد لومة الخالى

ما بين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * واحسن حالات الرجال التفضل

فلا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

غيره صحبتكم مودها طوبلا مؤملا * لديكم صلاحا وا الظنون تخون

فما لمت منكم طائلا غير أننى * تعلمت ذل النفس كيف يكون

(قوله تعالى) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى يسمعون بآذانهم ولم يسمعوا بقلوبهم قاله ابن مسعود لانهم كانوا لا يعتبرون فيما تلى عليهم وقال قتادة انما قال وهم لا يسمعون لان من لم يسمع بقلبه فليس بمستمع باذنه ولا ينتفع به شعر

اذا ما نلت من دنياك حظا * فاحسن للغنى وللفقير

ولا تمسك يديك على قليل * فان الله يأتى بالكثير

غيره لكسرة من حريش الخبز تشبعنى * وجرعة من قراح الماء ترويني

وخرقة من غليظ الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

غيره قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح

فالصمت عن جاهل أو أحمق كرم * أيضا وفيه لصون العرض اصلاح

أما ترى الاسد تخشى وهى ساكتة * والكلب يخسى لعمرى وهو نباح

غيره لا غرب الله عنى حسنكم أبدا * حتى يطيب بكم عيشى الى الابد

غيره فانوا الطهارة واستقم متوجها * تنل المنى ولكل عبد مانوى

غيره الرزق كالغيث بين الناس منقسم * هذا غريق وهذا يشتهى المطرا

غيره على كل حال أم عمرو جميلة * اذا البست خلقانها أو جديدها

ونحن الموالى فى القبائل كلها * وفى حى ليلى نحن بعض عبيدها

غيره نحن الاهلة فى الظلام الحندس * مهما جلسنا كان صدر المجلس

غيره وليست مقاساة البلاء شديدة * ولكن هزء الشامتين شديد

(كلام صوفى)

نحن أناس قد غدا طبعنا * حب على بن أبى طالب

يعيبنا الناس على حبه * فلعنة الله على العائب

الجواب ما عيبكم هذا ولكنه * بغض الذى لقب بالصاحب

وكذبكم عنه وعن بنته * فلعنة الله على الكاذب

قال آخر سألت حبى يوما أن يعانقنى * ليشتفى كبدى من علة الحرق

قال العناق حرام لست أفعله * فقلت ياسيدى اجعله فى عنقى

قال آخر ولامونى على صبغى لذقنى * فقلت دخلتم بينى وبينى

أدبر لحيني مادمت حيا * واعتقها ولكن بعد عيني

وقال سافرتنل رتب المفاخر والعلى * فلدى سار فصار فى التبيان
وكذا هلال الدلو لولا السرى * ماقارنته معرة النقصان

قال ورقيع أراد أن يعرف النحو فقلت له عليك بزى الصبيان المستفتى
قال لى ليس تعرف النحو مثلى * قلت سلنى عنه أجب فى الوقت

قال ما المبتدا وما الخبر المجرور * أخبرفقلت ذقنك فى أستى

قال ياشين طرتها وصاد عيونها * انى أعوذها بسورة طه

قال سين الثنايا حوتها ميم مبسمه * طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم
ومن عجائب وجدى ان بى سقما * ماروه غير ثلاث السين والميم

قال تالله مالعذبى فى حسنه * شبه فاى حشا عليه لم يهم
لام العذار وميم مبسمه على * ما أدعى من حسنه برهان لم

قال ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

ماخلص ابن الجوزى من العسكرى ٧ لان الشاعر قال فيه يقظان هاجع والحيوان لايكون فى حالة النوم يقظان ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان قال أبو الطيب

أرانب غير انهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وبذل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وما كان أجود من لوكان وعصفور فى الكف خير من كركى فى الجو ولان تقطف خير من أن تقف قال

يدالك يد ترتجى خيرها * واخرى لاعدائها نائله

قال وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

قال واذا استقام الدهر يوما للفتى * أغنت سعادته عن التدبير
ونجوم كاسانى طوالع للمنى * والسعد يستغنى عن التقويم

قال ليس الزمان وان حرست مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار

قال ماضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقى
وزيادتى فى الحذق فهى زيادة فى نقص رزقى

قال أعالى النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق الدهر لولا فسحة الامل

(قيل) انه كان لمطيع بن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحياء وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب اليه

اظهرت منك لنا هجرا وتقلية * وغبت عنا ثلاثا ليس تغشانا
هون عليك فانى الناس ذوابل * الا واينقصه بشر دن أحيانا

(قيل) ان بعض الفقراء أصابه توالج شديد فى بعض المساجد فجعل يتكرب ويقلق ويقول يالله ضرطة وأقلق رفاقه فلما كان الصبح أشرف على الهلاك وعاين الموت فقال يالله الجنة فقال له بعض رفقه مارأيت أحمق منك أنت من المغرب الى الآن تسأله ضرطة مافرحت بها تسأله الجنة قل بعض العارفين

هى كنى فليس تخلو من عسر * دى لغير العطار والاسكافى
هى اما مراور للعقاقير واما بطان للخفاف

ان وقف على عتبك فاستبد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهوه وكسبه فبلغ الثعلب ماقاله الذئب فوافى الاسد ولما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عنى مع علمك بعلتى وحاجتى الى كونك بالقرب منى قال أيها الملك لما وقفت على العلة العارضة لك لم يقر لى قرار فجعلت أجول البلاد وأجوب الآفاق الى ان وقفت على ما يشفى الملك من مرضه فقال قد علمت انك لاتفارق نصيحتى ولاتخرج عن طاعتى فما الذى وقفت عليه مما اشتفى به قال تناول لحم صدغى الذئب فانه يبرئك حين يستقر فى جوفك فقال أنا عامل هذا فخرج الثعلب وجلس فى دهليز الاسد وأتى الذئب فحين وقف بين يدى الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذيه فلما مر بالثعلب قال له ياصاحب السراويل الاحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاجاتهم عندهم (أقول) ومن غريب الاتفاق ما اتفق لابى الفرج المعافى راوى هذه الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمنى فى أيام التشريق فسمعت منادايناديا يا أبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لم يجبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون أحد اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم أشك فى مناداته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت له ها أنا ذا فما تريد فقال اعلم انك من نهروان الشرق قلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنسب اليه وعلمت ان بالغرب موضعا يسمى النهروان غير نهروان الذى فى العراق حكى هذه الحكاية عند أبى عبد الله الحميدى وهى من العجائب

(الباب الثانى فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى قصة موسى عليه السلام وفرعون)

(أقول) قد تقدم فى المقدمة ان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصنى بقال أوصيك بامك قال سبع مرات ولما استأجر شعيب موسى عليهما السلام لرعى الغنم قال له ادخل هذا البيت لبيت عنده فيه عصى الانبياء عليهم السلام فخذ منها عصا

تطردها السباع عن غنمك وكان ايلاف دخل فاخذ عصا كان قد هبط بها آدم من الجنة وتوارثها الانبيا عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب عليه السلام فقال لموسى ردها وخذ غيرها ففعل ذلك فما وقع في يده غيرها سبع مرات فعلم ان لها شأنا (وقيل) ان ملكا جاء شعيبا في صورة انسان فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى عصا فلم يقع في يدها الا هذه العصا سبع مرات فدفعتها الى موسى ثم ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة فخرج بها موسى فتبعه شعيب وقال رد العصا فقال هي عصاي فاختصما الى أول قادم يقدم عليهما فقدم عليهما ملك في صورة انسان فقال لموسى الق العصا ان أخذها منك فهي له فالقاها فعلم الجهاشعيب فلم يطقها فاخذها موسى فعلم شعيب انها له ثم قال له اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ عن يمينك فان هناك ثعبانا أخاف عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم في ذلك الوضع بغير اختيار موسى فجاءه فوجده كبير الكلا فنام فجاء التنين فقاتله العصا حتى قتلته ثم عادت مكانها فاستيقظ موسى فوجد العصا دامية والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا شأنا عظيما فمن آياتها العظيمة ما أخبر الله تعالى في قوله تعالى حاكيا عن فرعون ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين أي حية صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا (قيل) وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة حنكها الاسفل في الارض والاعلى على سطح القصر الذي فيه فرعون ودوب فرعون هاربا واحدث قيل أخذه البطن في ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم مائة وخمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا فنكث فرعون بعد ذلك وأرسل في المدائن حاشرين هم الشرط يحشرون الناس أي يجمعون السحرة من مدائن الصعيد اذ كانت بها أئمة السحرة وهذه المدائن التي أرسل فرعون فيها من يحشر السحرة وكانت سبع مدائن حكاها الهدوي في تفسيره وهي شطا وأبوصير وبباوطنان وأرمنت وأتريب

وقال مجير الدين محمد بن تميم الاشعري

عرضت كتابي كي يباع بدرهم * على مشتر عند الوفاء سجيح
رأى خطه ذا عدلة فاعاده * ومن يشتري ذا علة يسجيح

قال آخر هذا الصغير الذي وافى على كبر * أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تاثيرها في ذلك الحجر

قال آخر ولقد أقول لمن يسدد سهمه * نحوي واطراف المنية تشرع
والموت في لحظات آخر طرفة * دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله نفتش عن فؤادي هل ترى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لو لم يكن في طيه * عهد الحبيب وسره المستودع

قال آخر ولولا ولاة الجور أصبحت والحصى * بكفي اني شئت درر ياقوت

قال آخر أعي الفلاسفة الماضين في الجعب * أن يصنعوا ذهبا الا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة * الا من الفضة المعروفة النسب

قال أنشد في ابن السبتي نائب دار العدل يصر لنفسه يخاطب الزين خالدا الاشعري

قالت للزين كيف لا تثبت البعث وتنفي انكارهم للحشر
قال اثبت قالت فذقني في أسى * قال انف قلت لست في وسط حجري

قال وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حدود بارزاق وأقسام
فالصيد يحرمه الرامي المجدود قد * يرمي و يرزقه من ليس بالرامي

قال وان كان في لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل

قال فان تك أثوابي تمزقن عن فتى * فاني لنصل السيف في خلق الغمد

قال فاصبحت مثل السيف أخلق غمده * تقادم عهد القين والنصل قاطع

قال وان تجد عيبا فسد الخلا * ففل من لا عيب فيه وعلا

وقال ادفع الشر بالشر فان الحديد بالحديد يفلى (وقال بعضهم)

لعمرك ما شربت الراح جهلا * ولكن بالادلة والفتاوى
لاني قد مرضت بداء هم * فاشربها حلالا للتداوي

قال قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه
حلو حديث فقلت من لي * لانه صادق الحلاوه

وقال ابن العطاء في النيل

يا بحر يكفي ما جرى * قف أو فقل لي ما العمل
فاجاب دع ملكا سطا * وعن الملوك فلا تسل

ومما قيل في البحر

انظر الى البحر الذي * تجلى برؤيته الهموم
الشمس تصقل وجهه * لما يحركه النسيم

وقال لصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقال ما مثل مصر في زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوي البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

(قيل) لما هدمت مأذنة المايدية التي كانت على البرج علو باب زويلة وكان

اذذاك مباشرا على العمارة شخص يعرف بالبرجى فأنشد فى ذلك تقى الدين ابن حجة

على البرج من بابى زويلة أنشئت * منارة بيت الله والمعهد المنجى
فأضحى بها البرج اللعين أمالها * الا صرحوا ياقوم بالعن للبرجى

شعبان الاباري

عنينا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل فى هرج
فقال قرينى برج نحس أمالها * فلا بارك الرحمن فى ذلك البرج

قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر

وملحـــــة راودتها فتعللت * بالحيض وهى تقول كالمعذور
هل موضع خال نقلت لها اسكنى * فمواضعى ليست تعد ودورى

قال ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بصرذات الايادى * وتيلهاذى الاصابع

لابى نواس غفرالله له ولامثاله

تنكر حال علتى الطبيب * وقال أرى لجسمك مايذيب
جسست النبض منك فدل عندى * على قلبى به وجع عجيب
فما هـذا الذى قد بان قل لى * فكان جوابه منى النحيب
فحرك رأســـه وأباح سرى * وقال الحب ليس له طبيب

(وقال آخر)

جس الطبيب يدى جهلا فقلت له * ان المحبـــة فى قلبى فقل بيدى
ليس اصفرارى لحمى خامرت بدنى * لكن نار الهوى تلتاح فى كبدى
فقال هـــذا سقام لادواء له * الا برؤية ماتهـواه ياسندى

قال آخر ياقاتلى بطرفها الفتاك * من حـــل دمى ومن به أفتاك
لا آخذك الله ولا جازاك * أهواك ولو قتلتنى أهواك

قال يتلو على عاشقه طرفه * فهمات هيهات لما توعدون
وردفه يقرأ من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

قال انه من علامة العشاق * اصفرار الوجوه عند التلاقى
وانقطاع يكون من غير عى * وولوع بالصمت والاطراق

قال أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل ٧ مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقليب راض * كما قلبت فى وجه المدام
ورب تقلب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

قال ان الثمانين وبلغتها * قد أوحشت منى الى ترجمان

قال أحبتنا لم يبق من طيب وصلكم * على البعد الا أننا نتمناه

قال وداري اذا نام سكانها * تقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب

وقال أبو نواس

اذا هجع النيام نفل عنى * وعمن كان يصلح للدبيب
ألذ النيل ما كان اغتصابا * بنمم الحب أو خوف الرقيب

وانصفنا (قال) الكواشى فى تفسير قوله تعالى ثم انتوا صافا كانوا سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصى كل ألف صف (أقول) فعلى هذا كانوا سبعين صفا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أى صرفوا أعينهم عن حقيقة مافعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم أى أفزعوهم وجاؤا بسحر عظيم لانهم ألقوا حبالا وعصيا فاذا هى حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادى وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميدانا فى ميل فحين ألقى موسى عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثلاثين ذراعا فاذا هى تلتقف ما يأفكون أى يكذبون ويزورون على الناس فابتعلت جميع ما ألقوا وقصدت الناس فهلك منهم فى الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما آمن من السحرة من آمن كما أخبر الله تعالى قال الباقون مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسل الله عليهم الطوفان وفيه سبعة أقوال قيل الطوفان الماء دخل بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق وكانت بيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط مختلطة فامتلأت بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة واحدة ودام ذلك عليهم سبعة أيام وقيل الطوفان الموت وقيل الطاعون بالغة اليمن وقيل أمر الله طاف بهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكل جميع مابقى من أكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل شئ فاستغاثت القبط بموسى ووعدوه التوبة قال الزمخشرى فى الكشاف فكشف عنهم بعد سبعة أيام وكان موسى عليه السلام قد خرج الى الصحراء وأشار بعصاه شرقا وغربا فرجعت الجراد حيث جاءت فلما تكشفوا ولم يرجعوا عما كانوا عليه أرسل الله عليهم القمل وفيه سبعة أقوال للمفسرين قيل القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل الذى يخرج من جميع الحبوب وقيل هو جنس من

الجراد وقيل هو مالم يطر من الجراد والجراد ما طار وقيل هو الذباب وهو أولاد الجراد وقيل نبات أجنحتها وقيل هو البراغيث وقيل القمل يقع القف وسكون الياء وقرئ بهم معا فأكل ما يابق من زرعهم وكان يدخل من بيوت أحدهم وجلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعامه فيمتلئ فمه فقلا ودام ذلك عليهم سبعة أيام فاستغاثوا بموسى عليه السلام لدعائهم فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أبدا فأرسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت في أطعمتهم وكانوا يجلسون في الضفادع الى ركابهم فاذا تكلم أحدهم وثب الضفدع في فيه وكذلك ان أكل أو شرب فمثلت عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا له هذه المرة نتوب ولا نرجع فأخذ موا ثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا أحمر وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي الاسرائيلي يكون ماء وما يلي القبطي يكون دما حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي لي الماء في فيك ثم مجيه في في فيصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاحجار الرطبة فاذا مصها صارت ماء وحمأ فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فعادوا الى عنادهم وكفرهم وفسادهم * آيات مفصلات أي تتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد سبعة أيام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز أي الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم في يوم واحد سبعون ألفا قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه أي الغرق اذا هم ينكثون أي ينقضون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم أي البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أقول وقبل ذكر قصة فرعون وغرقه نذكر

فمثال ديبت وفي قلبي بانك نائم * وما كنت الا ساهر الطرف يقظانا
والا فاعلم أديبت فجعل بعد ما انقلبت الجيم جنبت وكان الذي كانا

وقال وأشرب قلبي حبها ومشوبه * كمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي ومفصلي * كدب في الملسوع سم العقارب

قال زماني ساكن وسكنت قالوا * تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنالك التحريك كسر * وقيل الكسر كسر مرتين

وقال ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

وقال عوقب قلبي وجن ناظري * وربما عوقب من لا جنى

(وقال آخر)

ان كوتبوا أو لاقوا أو حوربوا وجدوا * في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن السهم في النطق قد جعلت * على رماحهم في الطعن خرصانا

(قال آخر)

قالوا تعدى نيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب في بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

(قيل) انه ظلم اعرابي من بني بكر بن وائل فقتل ظالمه فعنف فقال ما أصاه من قتل ظالمه فقيل له أتحب ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال بل ظالما ماعذري غدا عند الله تعالى اذا قال خلقتك مثل العير ثم نجيء تشكو الى قال غيره

ان مدحت الخول نهت قوما * غفلا عنه سابقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيـ * ـش فمالي أدل غيري عليه

وقال يقول لنا المقياس والنيل هابط * لتقطع آمال المنى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل فائض * على الماء خانته فروج الاصابع

وقال ان المطية لا يذر كوبها * حتى تذال بالخطام وتركبا
فالدر ليس بنافع أربابه * حتى يجمع في النظام ويثقبا

وقال رماني الدهر منك بكل بين * ففرق بين أحبابي وبيني
فني قلبي حرارة كل قاب * وفي عيني مدامع كل عين

وقال لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

قال لئن عشنا الى زمن التلاقي * لاشكونا الآن من الفراق

قال رأيت أحق الحق حق المعلم * فأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق أن يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم

قال على الباب عبد من عبادك شاكر * يجود لك مغمور بنعمالك معترف
أيدخل كلا قبل لازلت مقبلا * مدى الدهر أو من الحوادث ينصرف

قال الحكيم حسن التدبير أمن من التقدير حسن المجاورة من عمل الحديقين حسن الصحبة من شيم الابرار حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار الصمت زين العلماء وستر الجهل البغي يقصف الاعمار

ويوجب البوار ويجلى النار الامانة تصون صاحبها عن العار والنار ومن أحسن فيما بقى غفرله فيما مضى ومن أساء فيما بقى أخذ بما مضى وما بقى لا تكن ممن يجمع علوم العلماء وظرائف الحكماء ويجرى فى علم مجارى السفهاء وقيل ان كان فى الجماعة الفضل ففى العزلة السلامة وقال بعض العرب لله در اللسان ما أصغره وأكثر نفعه وضرره شفاعة اللسان أشرف من زكاة الانسان من عذب لسانه كثرت اخوانه ومن ساء خلقه عذب نفسه (عن حسان) طالب العلم بين الجهال كالحى بين الاموات عن ابن عباس العلم والمال يستران كل عيب والفقر والجهل يكشفان كل عيب عن عبد الله ابن الحارث العلم فى قريش والامانة فى الانصار وعن ابن عمر ا كتبوا هذا العلم من كل غنى وفقير ومن كل صغير وكبير وعن على ا كتبوا هذا العلم فانكم تنتفعون به اما فى دنياكم واما فى آخرتكم وان العلم لا يضيع صاحبه روى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال للحواريين استكثروا من شئ لا تأكله النار قيل وما هو يا نبى الله قال المعروف فان صاحبه لابد له من واحدة من اثنتين اما شكر فى الدنيا واما ثواب فى الآخرة قال

حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال لو جز بالسيف رأسى فى محبتها * لمر هوى سريعا نحو كم راسى
ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم * روحا أعيش به مادمت فى الناس

وقال وحق الذى سلخ الصباح من المسا * ما الله جل مصيبة الا انسا
وقال اذا سبنى نحس ترانى سا كتا * وما العار الا أن ترانى أجاوبه
ولو لم تكن نفسى على عزيزة * لكنتها من كل نفس تخاطبه
وقال وكنت من الملاحة فى محل * من الغايات محسودا عليها
فجاءت لحية زانتك حسنا * كأنك كنت محتاجا اليها

وقال مر بنا وعفوالله من كل جانب * وداويت أنفاسى لمرتشف الكاس
وما غرنى فيها وأغفلت انها * سوى قوله فيها منافع للناس
وقال أفرطت فى حبك حتى أننى * لارى الضلالة فى هواك الهدى
وقال ومن عاش فى الدنيا لابد يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر
وقال مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستنى
سكنت فى القلب فلا ينبغى * يقال للساكن أوحشتنى
وقال تعشقتكم سبعا ولم أجمع بكم * وصبع الفتى يهوى لعمرى كطارفه
وشوقنى ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه
وقال ازرع جميلا ولو فى غير موضعه * فلا يضيع جميل أينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذى زرعا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق
وقال ان مقام المرء فى بيته * مثل مقام الميت فى لحده

نبذة من سيرته ومبدأ ولايته وصفته قال وهب كان فرعون قصيرا طول لحيته سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج منها هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة جملا بطيخ فسأل عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسأل عن البطيخ فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا أقضى دينى فاشترى جملا بدرهم وأتى باب المدينة فنهبه البوابون فباع منه الا واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما ههنا أحد ينظر فى مصالح الناس فقالوا له ملكنا مشغول لذته وفوض الامور الى الوزير وهو لا ينظر فى شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يعترض له أحد فمات بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان بلغت مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا فقالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسأل عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال له من أنت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الاموات الا حتى يصل اليك خبرى وتحضرنى فاصنع لنفسك واحتفظ لنفسك ولتحفظ ملكك والا ذهب منك فاستوزره وقيل الوزير فسار فى الناس سيرة حسنة وكان عادلا محبا يقضى بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس فتوفى الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فى قبره وتجبر وطغى وقال أنا ربكم الاعلى (قال) قتادة الفراعنة ثلاثة أولهم سنان الاشل صاحب سارة كان فى زمن الخليل بمصر الثانى الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى (قال) الجوهرى فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وهو عات وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة وفى الحديث أحدنا فرعون هذه الامة يعنى أبا جهل وكانت الكهنة قد أخبرت فرعون وقالوا له يولد مولود فى بنى اسرائيل يكون هلاك على يده فامر فرعون بذبح كل مولود يولد فى بنى اسرائيل ووكل الشرط مع القوابل كما ولد مولود ذهبوا به وأسرع الموت فى مشايخ بنى اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون

فدأمرت بذبح الابناء وقد أسرع الموت فى المشايخ
فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فامر
فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد
موسى عليه السلام فى سنة الذبح فلما تلقته القابلة
لاح نور بين عينيه فهالها وهابته وقالت لامه
احفظى ابنك فهذا هو المطلوب الذى أخبرتنا
الكهنة انه عدونا لانها كانت قبطية وكانت
مصافية لام موسى عليه السلام فلما أدخلوا عليها
الشرطة وكان التنور يسجر فلفته فى خرقة وألقته
فى التنور فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته
سالما فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا
وقذفته فى البحر فساقها القدر الى نهر ياخذ من
النيل الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون فى
ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم
فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون باخراجه
وفتحه فرآه فرعون فقال عبرانى كيف أخطاه
الذبح فامر بذبحه فقالت له آسية انما أمرت بذبح
أبناء السنة وهذا أكبر من سنة فدعه عسى أن
يكون قرة عين لى ولك ولا تقتله عسى أن ينفعنا
أو نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات
فاحبه حبا شديدا بحيث كان لا يصبر عنه لحظة
(قال) ابن عباس فذلك قوله تعالى وألقيت عليك
محبة منى فجمعت له آسية المراضع فلم يقبل منها
ثديا فقالت مريم أخته وكانت خرجت فى طلبه
والتفحص عن أمره كما أخبر الله تعالى ودخلت
دار فرعون فقالت هل أدلكم على من يكفله أى
يرضعه ويضمه قالت آسية نعم فارسلت الى أمه
فجاءته وأعطته ثديها فاقبل عليه وجعل يشرب فذلك
قوله تعالى فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن
انه أقام سبعة أيام وقال الكواشى ثمانية أيام
بلياليهن لا يقبل ثدى مرضعة وأخته تعلم ذلك
فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم
الآية فمكث عند أمه الى ان فطمته ثم ردته فتبناه
فرعون وآسية واتخذاه ولدا فلما بلغ أشده
واستوى وقتل القبطى وخرج من مدينة مصر
خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما
توجه تلقاء مدين واستأجره شعيب لرعى الغنم
ثمانى حجج أى سنين وقصته مشهورة كما أخبر الله
تعالى فى قوله ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن
عندك الآية فلما قضى موسى الاجل وسار باهله

فواصل الرحلة نحو الغنى * فالسيف لا يقطع فى غمده
والنار لا يحرق تشبهها * الا اذا ما طار عن زنده

(وقال آخر)

قل للذى يصرف الدهر عيرنا * هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يلقى فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

آخر كان مشيتها من بيت جارتها * مشى السحابة لا ريب ولا عجل

وقال فقال كثيب الرمل ما أنا حاملها * وقال قضيب البان ما أنا قدها

وقال ضربوا بدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حصباء على النيران

قال فوالله ما اشتقت الى حدائق * بها الروح زهى غصنه ورويقه
بل اشتقت لما قيل انك بالحى * ومن ذا الذى ذكر الحمى لا يشوقه

قال سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيا سماء أنت فى أفقها بدر
وروى بلادا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من نداك بها قطر

قال قد كنت أصبر والديار بعيدة * فاليوم قد قربت وصبرى فانى
ماذا لك من عكس القياس وانما * لتضاعف الحسرات بالحرمان

لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر لا تصحب من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى
له لا يستمتع بالجوزة الا كاسرها لا يفزع البازى من صياح الكركى
سلام ذى العرش على نفسه * ورحمة الله ورضوانه

غيره انما الطيبات للطيبين الا صل والطيبون للطيبات

قال لو صرت من السقام فى زى مسوالك * لا أعشق دون سائر الخلق سوالك

وقال واذا جزت عن الجزاء لحقكم * بمدانحى فانه خير مجازى

وقال * هى للورد ماء زلال * وسواها لا مع كالسراب
* ثم قابلت ايادى ثناء * بدعاء صالح مستجاب
يا أهيل الود أنتم مرادى * واليكم فى العلا انتسابى
ذكركم لى شاغل فى حضورى * وثناكم مؤنسى فى اغترابى

وقال فان أردتم لها البقيا بقربكم * تداركوها وفى أغصانها رمق

وقال استطلع الاخبار من نحوكم * واسأل الارياح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم * أقول يا بشراى هذا غلام

وقال ليس كل الاوقات يجمع الشمل ولا راجع لنا ما يفوت
فاغتنم ساعة اللقا فعسى نعلم نفس باى أرض تموت

وقال يسأل من شامل انعامه * اجابتى فى نقل أقدامه
فقد رجى المولى لتشريفه * يسعى الى أصغر خدامه

وقال صفعة بنقد خير من بدرة بنسيئة طعن اللسان كوخز السنان (شعر)

رجيت دهرا طويلا بالتماس أخ * يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم أحببت غير أخ * وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
فما وفى لى على الايام ذو ثقة * ولا رعى أحد حقى ولا صانا

وقال آخر
زمان كل حب فيه خب * وطعم الحل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

وقال
خفف همومك فالحياة غرور * ورحى المنون على الانام تدور
والمرء فى دار الفناء مكلف * لاعاذر فيها ولا معذور

وقال
والناس فى الدنيا كظل زائل * كل الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوج واحد * لا آمر يبقى ولا مأمور

وقال
كل يوم أقول قد قال مولا * ى وما قلت ساعة قال عبدى
باندمى اذا تفرد بى الفكـ * ـر ويا مؤنسى اذا كنت وحدى
أنت تدرى ما كان بعدك حالى * فترى كيف كان حالك بعدى

وقال
يقبل الارض عبد تحت ظلكم * عليكم بعد فضل الله يعتمد
مادار ميتة من اسنى مطالبه * ورماوأنتم له العلياء والسند

وقال
ورب دليل لى اليه أجبته * كفانى دليلا ماله من صنائع
ومستشفع بى عنده قلت انه * كريم نداه عنده غير شافع

وقال
قنى من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه

وقال
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل

وقال
ياذا الذى بصروف الدهر عيرنا * هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقال
تسل اذا مال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر بعائد
كانكما الميزان يشتال ناقصا * بخفته فيه و يرجح زائد

(وقال)

نحن لو كنا * أين ما كنا * سيدنا معنا * ما يضيعنا
منية الناظر * عندنا حاضر * لم يزل ظاهر * مايغيب عنا
قد جعلنا الله * عنده والله * فى أمان الله * طول ماعشنا
نحن غلمانه * وفى أوطانه * نرتجى احسانه * ما يخيبنا
دائم الانفاس * ماعلينا باس * سيدنا ياناس * هو يحفظنا
خلنا فى طيش * وفى لذة عيش * ايش نخاف من ايش * والحبيب معنا
سيدنا اعرف * كيف نتصرف * هو بنا الطف * والنبى الاسنا
ان شاء يغنينا * أوشاء يبقينا * نحن راضونا * كيف ما كنا
ماعلى الواشى * من درى كاشى * كل هذا شى * مايغـ ـيرنا
لم نزل نعشق * حسنه المطلق * واذا مزق * قلبنا عشـ ـقنا

غيره
لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت ياأملى فى كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدى بالذل مبتهلا * اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * وبحر جودك يروى كل من يرد

الى أرض مصر آنس من جانب الطور نارا أى أبصر (قال) مجاهد انما رأى نورا ولكن وقع الاخبار عما كان فى ظنه فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن أى من جانب الوادى الذى عن يمينه فى البقعة المباركة التى يورك فيها لموسى عليه السلام وبعث فيها نبيا من الشجرة أى ناحيتها وكانت عناباان ياموسى انى أنا الله رب العالمين الذى جميع الخلائق تحت طاعتى وقهرى وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان أى حية تسير بسرعة ولى مدبرا ولم يعقب لم يلتفت ثم قيل له ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فلا بنالك مكروه أسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أى من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب أى ضع يدك على صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة الحية (قال) مجاهد من فزع من شئ فردجناحه اليه ذهب عنه الفزع فذانك أى العصا واليد البيضاء برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين (وفى الحديث) مما رواه وهب بن منبه قال دخل موسى عليه السلام فقال له آمن بالله ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال بينا أنت اله تعبد تصير تعبد فأنف واستكبر وكان فى بداية ولايته ملك العدل والانصاف وانما أهلكه الله حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم ان الله تعالى اذا أراد بملك سوأ قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى تصل وترتدى

(قال) ابن جبير كانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها ولو كان له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية فلم يزل مخولا فى هذه النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى (قال) ابن عباس الاولى قوله ماعلمت لكم من آله غيرى والثانية قوله أنا ربكم الاعلى قيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل نكال الآخرة والاولى تعذيبه فى أول النهار بالماء وفى آخره بالنار

(قال) ابن الجوزي في بعض مجالسه وعظه وقد ذكر قوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون يفتخر فرعون بنهر ماء أجراه ما أحسن هذا الكلام وأوقعه في النفس (وقال) المهدوي في تفسيره عن هذه الانهار انها كانت سبعة خليجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج نهر وخليج سخا متصلة لا تنقطع وبين الجنات زرع من أول أرض مصر الى آخرها وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو أصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم (قال) بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم (وقيل) المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمناظر الحسنة وكان فرعون اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها أشراف قومه عليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب وكان قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال فطائفة يبنون وطائفة زرعون وطائفة ينحتون السواري وطائفة يضربون اللبن وطائفة ينقلون الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء جعل عليهم ضريبة يؤدونها في كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه في عنقه شهرا ولما أراد الله هلاك فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه الشدة أمر موسى عليه السلام ان يسري بهم من مصر ليلا فامر موسى عليه السلام قومه ان لا يسرجوا في بيوتهم الى الصبح فاخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل البهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى أبيه وألقى الله الموت في القبط فمات كل بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا وخرج موسى عليه السلام في ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة (قال) ابن عطية فنماهم الله حتى بلغوا في زمن موسى العدد المذكور فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وبدر

غيره ان الملوك اذا ملكت عبيدهم * في رقهم اعتقوهم عتق ابرار
فانت أولى بذا يا سيدي كرما * فقد ملكت فاولى اعتقني من النار

قيل كان الحجاج بن يوسف اذا تعارضت آراؤه في الخطوب وتبلد رأيه عن الصواب المطلوب أنشد هذا البيت يقول

دعها سماوية تجري على قدر * لا تفسدنها برأي منك معكوس

آخر أيضا يقول

كن راضيا كلما يقضي الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس

آخر يقول تفويضه توحيده * وعناده المقدور شركه

غيره يا مهيني عند المغيب ومبدي * مع حضوري خضوع عبد لمولى
لا تقم لي بعد التقاعد عني * فقيام النفوس بالود أولى

غيره عودتني منك الجميل فان يكن * جفاؤك لا من موجب فجميل
وان يك لي في ذاك ذنب فنطقي * قصير والا فالعتاب طويل

غيره خلقنا رجالا للخلد والاسى * وتلك نساء للبكا والمآتم

غيره وما الناس الا سابق ثم لاحق * فمن يبق يوما سوف يلحقه غدا

غيره ومن صدعنا حسبه الصدو القلى * ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

غيره ايا لؤ الهزل يا من جد في الطلب * واقعد لنيل العلا والفضل والادب
لا تترك العز واعلم ان قيمته * قيراط عز بقنطار من الذهب

غيره لا أشتهي وصل من لا يشتهي صلتي * ولا ابالي حبيبا لا يبالي بي

غيره انما العلم كاعم ودم * ماحواه حسد الاصلح
وكذا الآداب في كل فتى * كزنادا ينما حل قدح
لو بوازن رجل ذو أدب * بالوف من ذوي الجهل رجح

وأنشد بعض الفضلاء رحمه الله

طبيب قال لي عندي دواء * فقلت دواء علتي الدعاء
انا رجل أرى الامراض طرا * محركها وجالبها القضاء
فطورا بعدها موت وطورا * باذن الله يعقبها الشفاء

وقال أترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة من أكل مرقة السلاطين احترقت شفتاه ولو بعد حين من طالت لحيته كوسج عقله

غيره ما لمك جسمك مثل ظفرك * فتقول أنت صلاح أمرك

وقال خليلي ان الحب داء دواؤه * هو الوصل لا شيء سواه أو القبر
وقد قال قوم ان صبرك نافع * فمارسته دهرا فلم ينفع الصبر

غيره لا تحسن الظن فيمن * يرضيك حسن لقائه
فمن يرد لك لامر * يملك عند انقضائه

غيره قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواهي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عند أخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر

غيره اذا أنت رافقت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل صديق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على الكبد الحرا لكل رفيق
غيره خلا الزمان فلا خل يطارحه * ولا جليس ترى فيه افادات
فلا تلمنى اذا أصبحت منفردا * فقد تريح النفوس الانفرادات
غيره مافى زمانك من تصفو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * فقد نصحتك فيما قلته وكفى
غيره لم أو اخذك ان جفوت لانى * واثق منك بالوفاء الصحيح
لجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح
غيره أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
غيره كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر مئعب * لك فى عواقبه رضا
الله يفعل مايشا * فلا تكن متعرضا

(قال صلى الله عليه وسلم) لا تقص الرؤيا الا على حبيب أو لبيب
تخ عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو ولم تكده
غيره ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم
غيره صديقك من يصافى من تصافى * اذا عادى لاجلك من تعادى
فان صافى صديقك من تعادى * فودعه الى يوم التنادى
غيره رعى الله قوما أوحشونا بقربهم * فقربهم منا كبعدهم عنا
أقاموا على الاعراض مع قرب دارهم * فكان أشد البين من قربهم منا
غيره وكنا سألنا الله يجمع شملنا * ويقضى لنا بالقرب منكم وبحكم
ويجلو بايام السرور ونورها * ليالى أحزان بهما العيش مظلم
فلما أتسنا منكم بخلائق * تصدق ماتروى الخلائق عنكم
تباعدتم لا أبعد الله داركم * وأوحشتم لا أوحش الله منكم

جزاء مقبل الاست الضراط جواب الاحمق السكوت شر أيام الديك يوم يغسل رجليه وقال آخر

فان أنت أخفيتنى بالحضور * فمن أين للعبد تلك السعاده
غيره كتبت الى ترغب فى حضورى * ورب الفضل دعوته تجاب
فقبلت الكتاب وقلت سمعا * لامرك سيدى وانا الجواب
غيره وما أنانى كتاب منك يأمرنى * الا أتيتك من فرط السرور به * على أعز فى أذيال آمالى
غيره ما مان من أنتم أغصان دوحته * فالذكر منه مقيم بين أحيائى
لما اقتضى الدهر منه ونره ومضى * عنا الازار حيد الغل والراء
كنتم له خلفا بهدى الثناء له * كالماء للورد أو كالورد للماء
غيره لا تحمدن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب
غيره أليس عناء أن تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك أفهم

فيهم فرعون فجمع قومه وأمرهم ان لا يخرجوا فى بنى اسرائيل حتى يصبح الديك فلما صبح فى تلك الليلة ديك فخرج فرعون فى طلبهم وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الالوان (وقيل) كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان من الدهم سوى غيرها من الالوان وكان فرعون فى الدهم (وقيل) كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف أصحاب الاعمدة فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات يضرب بعضه بعضا خوفا من الله تعالى وانتظارا لامره فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر والماء فى غاية الزيادة وتفاروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبهتوا وتحيروا وقالوا يا موسى كيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقنا وذلك معنى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين (فاوحى الله) تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق أيا ما لد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريق كالجبل وأرسل الله تعالى الريح على قعر البحر فصار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى الماء أن يتشبك فصار الماء شبابيك يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين فلما وصل فرعون الى البحر آمنفلقا فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه فقالوا ان كنت رافدخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون أنثى فجاء جبريل فى صورة هامان على فرس أنثى وديق أى حائل فتقدمه وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ واقتحم الخيول خلفه فلما صار آخرهم فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر ولم الماء واسود

وعلا صهيلهم وتيارانه وأمواجه وغرقوا أجمعون فلما ألجمهم فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل فجعل جبريل عليه السلام يدس فى فيه من طين البحر ويقول آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفى القصة ان نيل مصر أمسك عن جريانه فى زمن فرعون فقال القبط له ان كنت ربا فأجر لنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا يمشون على درجاتهم وتقدمهم وحيث لا يرونه ونزل عن فرسه ولبس ثيابا رثة وتضرع الى الله تعالى وأجرى الله تعالى له الماء فناداه جبريل وهو وحده بفتيا ما يقول الامير فى عبد لرجل نشأ فى نعمته ولاسيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون فيها يقول أبو العباس الوليد بن مصعب ابن الريان جزاء العبد الخارج على سيده أن يغرق فى البحر فأخذه جبريل ومر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك فى بحر القلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)

(قولها) قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذى قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أى يتشاورون فى قتلك فاخرج انى لك من الناصحين (روى) ان رجلين سعيا الى فرعون وقالا له انه آمن بموسى فامرهما فرعون باحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا له أنت فقال للمؤمن من ربك فقال ربى وربهما فتوهم فرعون أنه قصده بهذا القول فقال للساعيين سعيتما الى رجل هو على دينى لاقتلنه ثم صلبهما وسلم الرجل المؤمن فذلك معنى قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا يحيق المكر السيئ الا باهله (ثانيها أقول) وفى معنى هذه الحكاية ما حكى انه كان لبعض الملوك وزير اذا صبحه كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام سيجزى المحسن باحسانه وسيكفيك شر المسيئ اساءته لا يترك هذا القول كل يوم وكان مقربا عند الملك فحسده حاسد فسعى فى هلاكه بان أضافه وأطعمه طعاما فيه سم كثير ثم جاء الى الملك فقال له ان هذا الوزير الذى قد مته

غيره	يامن له راية العلياء قد رفعت * ان العداة بنا لما رأيت سعت
	وقد أداروا لنا بالسوء دائرة * من النكال وان لم ترفها اتسعت
	ان الصدور التى بالغل مشحنة * لو قطعت بالهب النار ما رجعت
	ثبتت لك والاخلاق بايسة * وان القلوب على البغضاء قد طبعت
	فكيف لو عاينت أمرا تحاذره * ان كان ذا فعلها عن بعض ما سمعت
غيره	قالما ضاق أمر الا اتسع * وما ما استعليا الا وقع
	فاصحب العز وكن من أهله * لا تكن عبدا ذليلا للطمع
غيره	اذا أصابتك فى دنياك نائبة * فاستر عليها ولا تشكو الى أحد
	فما المغيث وليس المستغاث به * عند الشدائد غير الواحد الصمد
غيره	اذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة * فما عاقل فى بلدة بغريب
	بعد رفيع القدر من كان عاقلا * وان لم يكن فى أهله بحسيب
غيره	اذا لم يكن عالما بالسؤال * فغرك الجواب له أسلم
	فان أنت شككت فيما سئلت * فغير جوابك لا أعلم
غيره	تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى نهج الصواب
	ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب
غيره	تود عدوى ثم تزعم انتى * أودك ان الرأى عنك لغارب
	اذا لم تكن خلا لخلى ولم تكن * عدو الاعدائى فانت محارب
غيره	عدوى الذى صافى عدوى ومن يكن * صديق صديقى فهو للدهر صاحب
آخر	اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام
	ينادمه بتعديد المساوى * عليك وذاك بهواه اللئام

(حكى) عن الشيخ الصالح عفيف الدين عبد الله بن سلامة أن من قرأ هذه الابيات بعد وضوء وصلاة ركعتين لحاجة قضيت بكرم الله تعالى وهى هذه الاربعة

	الهى تم النعما علينا * ووفقنا لشكرك ما بقينا
	فانا لا نعول فى مهم * يلم بنا ولا ما قد كفينا
	على أحد ولا بسبب ولكن * اذا ضاقت فانت لنا كمينا
	اذ قنا برد عفوك فى العوافى * وهون كل مطلوب علينا
ومثله	يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره
	لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره
غيره	لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
	نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل فوق ما فعلوا
غيره	والاعور المفقوء مع بغضه * خير من الاعمى على كل حال
غيره	يا امام الورى مضى نصف عام * لم ينل فيه من وصالى شيأ
غيره	سنة ان غفلت عنى فيها * كسرتنى وكيف لا وهى سبع

(لابى الفتح البستى)

	بلاد الله واسعة فضاها * ورزق الله فى الدنيا فسيح
	نقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا
غيره	انى لاعجب من دمعى وكثرته * من أين يخرج هذا الماء من أينا

(الحمد لله رب العالمين) لايجوز للعائض أن تحضر المحتضر وهو فى النزع ويستحب ان حضره أن يحسن ظنه بالله ويستحب أن يقرأ عنده آيات الرجاء وحكايات الصالحين عند الموت ويستحب أن يجرع المحتضر ماء فان العطش يغلب من شدة النزع فيخاف ازلال الشيطان فانه ورد انه يأتى بماء زلال يقول له قل لااله غيرى حتى أسقيك نسأل الله الثبات عند الممات (دعاء سيدنا يعقوب النبي) صلوات الله عليه لبشير يوم بشر بيوسف الصديق ما أكافئك به على بشارتك الا بالدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولاجعل لك الى بخيل حاجة قال القائل

لما بدت من خلال السجف طالعة * والبدر يقدمها ناديت ياسكنى
فأعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن
غيره مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن
آخر لرشف السم من فم الافاعى * أحب الى من قبل الوداع
وقال آخر فلا أقبل الدنيا جميعا بمنة * ولا أشتهى عز المواهب بالذل
واعشق لحلاة المدامع خلقة * لئلا ارى فى عينها منة الكحل

للولى العلامة زين الدين الكبشى رحمه الله

تعجبت ان الشمس كيف طلوعها * وما تستحى من حسنها وبهائها
فقال حكيم ان صفرة وجهها * لدى العصر هل كانت سوى من حيائها

قال رافع

خليلى ان كان الهوى مثل ما أرى * فان الهوى ياصاحبى هو الشقا
فان أنتما لم تعلما انما الهوى * هوان وذل فاعلما وتحققا
فها أنا ذا قد كنت حرا مكرما * أروح وأغدو ناعم البال مطلقا
فمذ ابتلانى الله بالحب لم أزل * أسير اذلا لا بالصبابة موثقا
آخر يادار الهوى عليك سلام * كاميننا فما الكلام حرام
أين أحبابنا الذين أتاخوا * فيك بالامس عيسهم وأقاموا
آخر أغض الطرف من حذر الرقيب * وأقنع بالسلام من الحبيب
ومن خوف الوشاة اذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب
غيره قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
وكيف لا أخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم
غيره أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا فديناك المكارم والعلى
فانت الذى ترجو ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجاء
غيره وليس رزق الفتى من فرط قوته * لكن حدود بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجد به * وحى صير زقه من ليس بالرامى
غيره ولقد عزمت على فراق أحبتى * لما رأيت لهم فراقى انفع
ان غبت فامنن فى المنام بزورة * ان الضعيف بما تيسر يقنع
سبق القضاء ببعدنا وشتاتنا * من ذا يخاصم فى القضاء ويدفع

على كل أصحابك قد فضحك بين الناس وأشاع عنك البخر فلما صبح الصباح جاء الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى فمه المنديل ولم يشم الملك منه رائحة النوم فظن الملك انه غطى فمه لاجل البخر الذى أشاعه عنه فكتب الملك رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصل حامل الرقعة فاقطع رأسه واسلخه واملأ جلده تبنا ثم ختم الرقعة وكانت عادة الملك انه لايكتب بيده الا رقعة الجوائز العظيمة وأعطاها للوزير وأوهمه انها جائزة صلة ففرح بها فوجد الحاسد الذى وشى عليه عند الملك واقفا على الباب فقال للوزير ما هذه الرقعة فقال جائزة كتبها الى الملك فقال ادفعها الى حتى أذهب فاحصلها وأحملها اليك فدفعها اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها فلما جاء الوزير فى اليوم الثانى على عادته للسلام على الملك تعجب الملك منه وسأله عن القصة فذكرها له فقال هل كان بينك وبينه شئ قال لا الا أنه أضافنى وأطعمنى طعاما فيه ثوم كثير فلذلك غطيت فمى بالامس عند الملك بعد السلام عليه لاأعلم بينى وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت فى قولك كل يوم ان المحسن سيجزى باحسانه وسيكفيك شر المسىء اساءته (أقول) وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت ما حكى عن المتلمس وطرفة بن العبد وذلك انهما كانا يغادمان الملك عمرو بن هند فهجواه هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة فخرجا حتى مرا فى بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل خبزا ويقتل القمل فى ثيابه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حمقى أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدوا ولكن أحمق منى الذى يحمل حتفه فى يده فاستراب المتلمس وقال لطرفة كل واحدمنا قد هجا الملك ولو أراد أن يعطينا شيأ لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابنا الى من يقرؤهما لانهما كانا لايحسنان القراءة فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحنه ولأكونن كمن يحمل حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر

اليه قال تركت المتلمس أمه واذا فى الكتاب اذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأذنيه وادفنه حيا فقال اطرفة افتح كتابك فاقرأه الامثل مافى كتابى فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ على وبوغر صدره وقومى يقتلنى فالقى المتلمس صحيفته فى نهر الحيرة وفر هاربا الى الشام ودخل طرفة الحيرة ودفع الكتاب الى العامل وأخبره بما كان من المتلمس فحن عليه اصدقه ودس عليه من أشار عليه بالهرب فلم ينتصح وجاء الى العامل وقال له أظنك ثقلت عليك جائزتى وبخلت بها على ولم تمتثل ماأمرك به الملك فقال أما اذا كان الامر هكذا فانا أجيزك وأخذه وفعل به ماكان فى الكتاب فقطع يديه ورجليه وأذنيه ودفنه حيا وطرفة ابن العبد هو من أصحاب القبائل وأول قصيدته المعلقة قوله

لخولة اطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لاتهلك أسى وتجلد

(وقد ضمنت) انا عجز هذا البيت فقلت من مقامة عالمتها فى الاهرام

لقد بت بالاهرام حول أحبة
جفونى ببرد يابس وتسهد

يقول بها صحبى لبرد جليدها
وهجرى لاتهلك أسى وتجلد

ومن قصيدة طرفة المذكور قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم توده
بقلب ولم تضرب له وقت موعد

(ثالثها أقول) وعلى ذكر ملامة اللوم برو هلاك الذى ومنى عليه ذكرت ماحكى عن أحمد بن طولون وذلك انه دخل على أبيه يوما وهو صغير فقال بالباب قوم ضعفاء فلو كنت لهم شيئا فقال الفتى بدواة فذهب فرأى فى الدهليز حظية من حظايا أبيه قد خلا بها خادم فأخذ الدواة ولم يتكلم بشئ فخشيت الجارية أن يسبقها الى أبيه طولون فجاءت اليه وقالت أحدر اودنى الساعة فى الدهليز فصدقها وكتب كتابا الى بعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحد اذهب

قد كدت أخدع لو يفيد وانما * الصبر أفضل ما اليه يرجع

آخر
قلوب العاشقين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا

آخر
للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر فى الحجب
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم * بكم عن النطق فى الاهواء بالكذب

(آخر)

ولاتذكروا الماضى الذى كان بيننا * دعوا مامضى عنا من اليوم واستبدوا

آخر
اذا مامات ذو عـلم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضى نقص * فنى مرآه بالاشرار سلمه
وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصه وقسمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه
فحسبك خمسة تبكى عليها * وموت الغير تخفيف ورحمه

آخر
ليس الفتى بفتى يستغاثه * حتى يكون له فى الارض آثار

آخر
لاتزر من تحب فى كل شهر * غير يوم ولاتزره عليه
فاهلال الهلال فى الشهر يوم * ثم لاتنظر العيون اليه

آخر
آه من موت غريب لم يجد * مؤنسا يشكو اليه الحزنا
قـرة العـين حبيبى وله * فرق الدهر كذا مابيننا
بعد بعدى منك يانور الحشا * مارأت عيناى شيأ حسنا
حكم الله علينا بالنوى * فله الحكم جهارا علنا
ولقد أرجو الذى فرقنا * فى جنان الخلد ان يجمعنا

غيره
يافرة العين ياأنس الفؤاد ويا * روح الحياة التى يحيى بها الجسد
قد كنت آلف صبرى حين كنت معى * فها أنا اليوم لاصبر ولا جلد
آه وهيهات ماآه بنافعة * اذا القضاء أتى لم ينفع الكمد

آخر
اذا حار أمرك فى معنيين * ولم تدر أين الخطا والصواب
فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى مايعاب
وميز كلامك قبل الكلام * فان لكل كلام جواب
فرب كلام بمض الحشا * وفيه من المزح مايستطاب

آخر
ومن يبذل العلم المصون لجاهل * فسوف يلاقى منه قهرا ويندم

آخر
فهذا وايم الله الصالح ودنا * خصصناه بالاخ المقيم على العهد

آخر
يارب سوداء تجلى * بحسنها الظلمات
ماذا يعيبون فيها * وكلها حسنات

آخر
وسوداء بيضاء الفعال كأنها * مقل العيون تخص بالاضواء
انا ان جننت بحبها لاتعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء

آخر
أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

آخر
لما رجعت الينا * من شقة البعد والبين
خلناك تحنو علينا * بأحص اخضر بقلبين

غيره
أوردت نفسك ذلا * ورد النفوس المهانه

ويا رشا حزت مالا * ملأت منه خزانه
وكم عليك قلوب * ياحبص اخضر ملانه

آخر غيري جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سباية المتندم

آخر لم يشرف المرء لاهجر موطنه * والبدر لم ينر حتى جد في الطلب

آخر وأغيد بسألني * ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا * فقلت أنت القمر

آخر ومن ذا الذي يخلو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

آخر ياغافلا عن حركات الفلك * نهبك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنته * وكل ما انفقت منه ذلك

آخر خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعا بالوثيقه
ودادخالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذي المعاني * فتابع رأيه والزم طريقه

آخر فكن معدنا للعلم واصغ عني الاذى * فانك راء ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدري متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدري متى الود راجع

آخر اذا لم تباغني اليك ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

آخر وخذ النوم من جفوني لاني * قد خلعت الكرى على العشاق

آخر ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

آخر كتبت كتابا يالئم الارض خدمة * لعل كتابي أن يقوم مقامي
ويعلمكم أني مقيم على النوى * ويبلغكم عني جزيل سلامي

آخر كتبت اليك من شوقي كتابا * فجعل بالجواب اذا أتاك
وصف لي كل حال أنت فيه * كأني حين أنظره أراك
فلا عيني تساعدني فأبكي * ولا قلبي يحن الى سواك
كتبت اليك تشهد لي دموعي * بان الروح شاهدت الهلاك

آخر خليلي يابي الدهر أني أراكما * سقى الله أيام الحمى وسقاكما
لقد كنت لا أرضى بدون لقاكم * فها أنا راض أن أرى من رآكما
فدى لكما نفسي رضا لا تملقا * وطوبى لنفس أن تكون فداكما
فبدلنما بعدي خليلا ولم أكن * لاختار في الدنيا خليلا سواكما

شعر حاسبونا وحققوا * ناقشونا ودققوا
عند ما حققوا الحساب * سامحونا وأعتقوا
منحونا نجاة ثبا * من نعيم وأغدقوا
من قصور ولؤلؤ * وطيور ونمارق
هكذا سيرة الملوك * بالمنا ليك يرفقوا
ان قلبي يقول لي * ولساني يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحترق

غيره اذا ما الشيب جار على الشباب * فقد قرب الرحيل الى التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وعدت من الذنوب الى التراب

بهذا الكتاب الى فلان فاخذه ومر على الجارية فقالت الى أين فقال الى حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما في الكتاب فدفعته الى الخادم الذي كان معها وقالت اذهب به وانماة صدت ان يزداد طولون حنقا على أحمد فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به الى طولون فلما رآه عجب واستدعى أحمد وقال له أصدقني بالذي رأيت والا قتلتك فاخبره قصة الجارية فطلب الجارية وقال اصدقيني لخدمتك قصة الخادم فقتلها وحظي أحمد عنده ونشأ على سيرة حسنة وطلب العلم وسمع الحديث وتنقلت به الاحوال حتى ولي مصر والشام وكان حكمه من الفرات الى المغرب وصرف على الجامع المعروف به بين مصر والقاهرة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ورتب للعلماء والقراء وأرباب البيوت في كل شهر عشرة آلاف دينار وللصدقة في كل يوم مائة دينار وكانت فيه خلال جميلة الا انه كان سفاكا للدماء ومات في حبسه ثمانية عشر ألفا توفي في سنة ثمان وستين ومائتين وقيل له في المنام ما فعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وما على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب اطالب الانصاف (وقال) بعضهم كنت أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسألته فقال كان له علينا بعض العدل فاحببت ان أصله بالقرآن ثم رأيته في المنام فقال لا تقرأ على شيأ فانه ما تقرب على آية الا وقيل أما سمعت هذه وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا وخلف من الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن المماليك سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن البغال والحمير ستة آلاف رأس ومن الجمال عشرة آلاف ومن الدواب الخاصة به ثلثمائة ومن المراكب الشواني الحربية والاغربة مائة مركب وكان له خاصة في كل سنة أربعمائة ألف ألف دينار (رابعها) أقول مثل جواب مؤمن آل فرعون المتقدم ذكره ما اتفق لابن الجوزي رحمه الله تعالى قال وذلك انه وقع النزاع بين السنية والشيعة ببغداد في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما فرضي الكل بما يجيبهم به الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي فقاموا فحضما فسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه

فقال أفضلها بعده من كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال لئلا يعاودوه في ذلك فقال السنية هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه لان ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبويها كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي رضي الله عنه لان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة (خامسها) وسأله أيضا انسان رحمه الله تعالى فقال ما النار ي الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فما معنى ذلك فقال له يا ولدي ذلك صوت شكواه فانه يشكو الى برد الماء ما لاقاه من حر النار فقال السائل ما النار اذا ملأناه لا يبرد واذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (سادسها) وأنشد أيضا رحمه الله تعالى في بعض مجالس وعظه

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى
على الرياض بكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلى قدحا
وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان وقصد العبث به فقال له يا مولانا وكل ناطقة في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال له الشيخ أقول له يا حمار اسكت (سابعها) قال رحمه الله تعالى أيضا في بعض مجالس وعظه ما خلق الله ريشا في الحبر الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمد اصلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا فقام اليه سائل فقال بالله أنت من بحاريك فقال ولا أحد وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي بحاريني ليس بشيء (وسأله) انسان عن الحسين الحلاج فقال ما يسأل عن الحلاج الا حائك (وقال) له انسان تركت الدنيا وحب الرياسة ما يخرج من قلبي فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم (ومن لطيف) أجوبته ان انسانا قال له كيف نسب قتل الحسين رضي الله تعالى عنه الى يزيد والحسين بكربلاء ويزيد بدمشق فأنشده

سهم أصاب وراميه بذي سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

غيره أقول لها بخلت علي يقظى * فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع أن تراني في المنام

غيره اذا تذكرت أياما لنا سلفت * كاد التذكر يدنيني من الاجل
وان تمنيت ما قد فات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صب له دمعة في الخد جارية * وجسمه أبدا وقف على العلل

غيره أتاني زائرا يحكي هلالا * وأثبعني صدودا مستطالا
فقلت ألا تعود فقال لالا * دوام الوصل يورثك الملالا

غيره لثمت البدر معتنقا فقال * فضضت ختام صومك قلت لالا
أليس هلال وجهك مستهلا * فكيف بصوم من شهد الهلالا

غيره أرى الايام تبلي كل شيء * وأشواقي الى ليلى كما هي

غيره ثم بحمد وطرب * بعد نشاط وتعب

غيره فلا يبيع ولا يهب * ولو بواد من ذهب

غيره ياذا الذي ركب الفساد وعنده * اني أسود اذا ركبت فسادا
أضللت رأيك عامدا أو ساهيا * من ذا الذي ركب الفساد فسادا

غيره دعني ونفسي في عفاف انني * جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى * صنيعة برناله من يدي دني

غيره آمن السيئات بل آها * أوجعن قلبي فصرت أواها
قمت مقام الذليل أندبها * وهكذا دأب من عصى الله

غيره أيا فاعل الشر مهلا تعد * ويا فاعل الخير عد ثم عد
فما سادا مرؤ بغير التقى * ومن لم يسد بالتقى لم يسد

غيره كن كيف شئت عن الهوى لا أنهى * حتى يعود لي الحياة وأنت هي

حسان بن ثابت رضي الله عنه

أصون عزي بمالي لا أدنسه * لا بارك الله بعد العز في المال

غيره حسدوا الفتى اذ لم ينالوا قصده * فالكل أعداء له وخصوم

غيره لصح ثغرك عندي يعذب السمر * وليل شعرك فيه يحسن السهر

يا هاجرا لم أزل منه على حذر * لو كان يغني المعنى في الهوى حذر

يجود بالعين طرفي في محبتكم * ويستقل عطاياه ويعتذر

مخوت بالدمع رسم الدار بعدكم * مالي وللدمع لا عين ولا أثر

(قال الاصمعي) رأيت صبية في الوادي فقلت لها أين أبالك فضربت وجهها ثم قلت أين أبيك فقالت أيها الجاهل قل أين أبوك (شعر)

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * فكيف يسمح من في القوت محتال

وقال العفو منك من اعتذار أقرب * والصفح عن زلتي بحلمك أنسب

(في التهنئة) نقلت من خط الشيخ عيسى الكردي

نهن بما حزت من منصب * شريف له أنت تستوجب
وما ينبغي أن تهنى به * ولكن بهنا بك المنصب

غيره ولقد جلست مع الاحبة ههنا * ولسوف يجلس بعدنا الاحباب

(من وقع في شدة) أو تحير في أمر فردد هذين البيتين سهل الله عليه الخلاص

يا لطيفا بخلقه * أنت تعطى وتمنع
قد تحيرت سيدى * دلنى كيف أصنع

(للامام الحرمين)

اذا مسها التقبيل صدت تدللا * فقلت أما تخشى وأنت امام
أنحسب رشف الريق منى محللا * وريق مدام والمدام حرام

(لمسلم بن الوليد)

وقمنا على رغم الحسود وبيننا * حديث كريح المسك شيب به الخمر
حديث لو ان الميت يحيى ببعضه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر
فوسدته كفى وبت صجيعه * وقامت الليلى طل فقد قد البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا * وأى نعيم لا يكدره الدهر

آخر وصوت حمامة سجعت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فزال الناقدون لها بعيدى * وللحاق الاهل من مزيد

آخر ياصاحبى اسقيانى من دم العنب * فقد طربت اليه غاية الطرب
حمراء صافية صرفا مشعشعة * كالنار طورا وطورا ذائب الذهب

آخر على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعمائك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

قال آخر أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندى خمر ذهب * أكتاله بالقدح

غيره نظرت الى من زين الله وجهه * فيا نظرة كادت على عاشق تقضى
فكبرت عشرا ثم قلت لصاحبى * متى نزل البدر المنير الى الارض
تبين قلى ان قلبى يحبه * وفى العين تبيان من الحب والبغض
وما هو الا خلق ذى العرش كله * ولكن بعض الناس أحسن من بعض

(فى الحريات الرائقة)

والله ما ندرى لاية علة * يدعونها فى الراح باسم الراح
أ لريحها أم روحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

آخر اذا اجتمعت فى مجلس الانس سبعة * فما الرأى فى التأخير عنه صواب
سواء ونعم لم ونهد وشاهد * ومغن وشاد مطرب وشراب

آخر ما العيش الا فى جنون الصبا * فان تقضت فجنون المدام
كلا اذا ما الشيخ أولى بها * خلعا تردى برداء الغلام

آخر من كف ساق لو سقانا بكفه * سما لكان شفاء كل سقام
قم واسقنى ودع الرشاد لاهله * ان الشباب مطية الآثام

لآخر قالوا على الريق تهوى الشرب قلت نعم * لكن على ريق ظبى طيب الفم
ان المدام وان جلت محاسنه * غم بلا نغم هم بلا دسم

لآخر مضى الورد والايام ما سمعت لنا * بشرب مدام أو بقرب نديم
على الراح والاقداح منى نحيبة * الى أن أراها فى بنان كريم

وقال آخر ولون ماء بالحصا فاق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أننى استغفر الله كاما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

فسبحان من أعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب (ومن غريب) ما يحكى عنه انه حسبت الكراريس التى كتبها مدة عمره فكان ما يخص كل يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجائب التى لا يكاد يقبلها العقل وجمعت روايات الاقلام التى كتب بها حديث النبى صلى الله عليه وسلم فحصل منها شئ كثير وأوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها

(الباب الثالث فى ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والاعمال العجيبة)

(أقول) ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم الثمادرة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال) صاعد فى طبقات الامم ان أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الناس ما بين قبطى ويونانى وعمالقى الا ان أكثرهم قبط وأكثر من ملك مصر الغرباء فصار بعد طوفان نوح بمصر علماء بضروب من العلوم ولاسيما علم الطلسمات والتسخيرات والكيمياء وطلسماتهم الى الآن باقية لم تنفد وحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت مصر خمسة وثمانين كورة فى كل كورة قرئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذى يعبدونهم الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذى بعده تسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه فاطرا وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه ويدخل على الملك فى صبيحة كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من أرباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه الى سواه ويسمى بعبد ذلك الكوكب اما عبد الشمس أو عبد القمر

وقال آخر داعيك على جانب الامال * قديه بخدمة الجناب العالى
هل يرجع الكالمصروف عن خدمتكم * أو يدخل كالدولة والاقبال

آخر واصنع الى الناس كالذى * تختار ان يصنعه الناس بك

غيره قد كنت بالفخر ذا دلال * اذ جئته مخلص الوفاء
حققته اذ دعوت نخرا * وكان نخرا بغير فاء

غيره لما أشارت بطرف الجفن تغمزنى * كمن فى الغرام بجسم ناحل سقم
علمت أن مناها قتل عاشقها * وفى الاشارات ما يغنى عن الكلم

غيره فبادرها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

غيره انما الشيب غمام * منه تنهل الغموم
وهو عيب ومرادى * ان ذا العيب يدوم

غيره لم أبك من زمن صعب لشدته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى
فنفسى لا تطاوعنى بخل * ومالى لا يبلغنى تعالى

غيره شربت من كؤس خمر الصبا * فذلك الدهر ثمانينا

(وقد روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم * وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطالب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم اه

وقال الشاعر ان الكريم اذا بنى * لم يرض هدم بنائه
واذا أقام صنيعة * بقيت بطول بقائه

آخر ان كنت ذا حسب حق وذا نسب * ان الشريف غنيض الطرف معزوف

غيره فان يقتسم مالى بنى ونسوتى * فلن يقسموا اخلاقى الكريم ولا فعلى
أهين لهم مالى واعلم انى * سأورثه الاحياء سيرة من قبلى
وما وجد الاخياف فيما ينوبهم * لهم عند علات الزمان ابا مثلى

غيره اذا انقطعت مكاتبتى فانى * على تلك المودة مستقيم
اكرر من محاسنكم ثناء * كزهر الروض عاله النسيم
اذا علت الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

من بعض كلام أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه

منهن جنات تفايا ظلالها * ومنهن نيران بغير وقود
ومنهن من تسوى ثمانين بكرة * ومنهن من تسوى عقال فقود

غيره وغزال غزا فؤادى بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقانى من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من أقحوان

غيره ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد وقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(من كلام الحكمة) ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى أرض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض (وقيل) المسافر يجمع المجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب (وقيل) الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته

أو عبد رحل فيقول الفاطر لاحدهم أين صاحبك يعنى الكوكب الذى هو متكفل بخدمته فيقول له فى البرج الفلانى فى الدرجة الفلانية ويسأل الآخر كذلك فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغى ان تعمل اليوم كذا وكذا وتجامع فى وقت كذا وكذا وتركب فى وقت كذا وكذا فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكاتب بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم يلتفت الى أهل الصناعات ويأمرهم بوضع أيديهم فى الاعمال التى يصلح عملها فى الوقت ويؤرخ جميع ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة وتطوى وتودع فى خزائن الملك وكان الملك اذا عزم على أمر مهم أمر بجمعهم خارج القصر فتصطف لهم الناس فى شوارع المدينة فيأتون ركبانا وبين أيديهم طبول وأنواع الملاهى ويدخل كل واحد منهم بالجوبة (فمنهم) من يحمله نور كنور الشمس لا يقدر أحد ان ينظر اليه (ومنهم) من يكون على يديه جوهر أحمر وأصفر وأزرق (ومنهم) من عليه ثوب منسوج بالذهب (ومنهم) من يكون راكبا أسدا متوشحا بحيات عظيمة (ومنهم) من تكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يخدمه فاذا قاص عليهم الملك أمره ضربوا فيه من الامر ما يتفق وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الكاهن الاول) اسمه صليم وكان كاهنا يعمل الاعمال العجيبة وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وأنثى وفيها قليل من الماء فاذا كان أول شهر بؤ بدفيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين فان كان الذكر كان الماء عاليا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيعتد دون لذلك (الكاهن الثانى) اسمه اغشا مشر من أعماله العجيبة انه عمل ميزانا فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعلق تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما فى كفة فتثقل كفة المظلوم وترفع كفة الظالم (الكاهن الثالث) عمل مرآة من المعادن السبعة فينظر فيها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب منها وما أجدب وما حدث فيها

وندعو الى شكر نعمته (وقيل) ليس بينك وبين بلد نسب غير البلاد ما حملك * قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

قال آخر لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ماحط قيمته هو ان الغائص

وقال ان كان حكم النجم لاشك واقعا * فاسعى فانى رده بنجيح
وان كان بالتدبير يبطل حكمه * فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقال زعم المنجم والطبيب كلاهما * ان لا معاد فقلت ذاك اليكما
ان صح قولكما فاست بخاسر * أو صح قولى فالوبال عليكما

وقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * صيانة المال فافهم حكمة البارى

(حكى) ان قدريا صحب بعض اليهود فى الطريق فقال له لاى شئ ما تسلم فقال له لو شاء الله تعالى لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك فقال اليهودى فانا مع أقواهما فلم يقدر القدرى على الجواب (قال بعضهم) الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف (قال امرؤ القيس)

ولو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

قال بكر اصاحبى قبل الهجير * ان ذاك النجاح فى التبكير

قال الشاعر

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

قال وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

قال من منصفى من الناس * فيهم تحير ذهنى
لا درهما وزنوه - ولا ولوا الشعر منى
وهل متعمم بشعر * يأتى على غير وزن

(حكى) أن بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا زدها واوا للفرق فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعنى انه تفاضل (قال)

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضى شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضوبق باسم الله فى ألف الوصل

قال عسى عطفة الوصل يا واو صدغه * وحقك انى أعرف لو وتعطف

قال وكنت اذا رأيت ولو عمرو زا * يبادر بالقيام على الحراره
فاصبح لا يقوم لبدر تم * كان الشمس قد ولى الوزاره

(حكمة) من الخطأ أن المناقب لم تنفعه المكاسب

غيره لا تأمنن على النساء ولو أتى * ما فى الرجال على النساء من بؤس
غيره واسخر من الحال أقواما وما علموا * انى ظفرت بشخص كله خلل
غيره ولا تحقرن كيد الضعيف فربما * ثوت الافاعى من - ومن العقارب
غيره وجوادا ذا جرى * فترى الريق قد له

من الحوادث وعمل فى وسط المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كأنها ترضعه فاى امرأة أصابها وجع فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المرأة فتبرأ من ساعتها وهذا من العجائب (الكاهن الرابع) عمل شجرة لها أغصان من حديد بحطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الحطاطيف وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلامته وعمل صنما من كذان أسود ومعه عبد رجل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت فى مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه (الكاهن الخامس) عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس فى أيامه من لحوم الصيد والوحش وعمل أيضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب وعن يساره فاذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الصنم الذى عن يمينه واذا دخل أحد من أهل الشر بكى الذى عن يساره وقيل غيره عمل ذلك (الكاهن السادس) صنع درهما اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذى يشتريه فاذا وضع فى الميزان ووضع فى مقابلته كل ما وجد من الصنف الذى يشتريه لم يعدله ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس فى الصحراء فى صورة انسان عظيم وأقام مدة ثم غاب عنهم وأقاموا بالملك الى ان رأوه فى صورة الشمس وهى فى أول فاعلمهم أنه لا يعود اليهم وانهم يملكون بلا نا بعده (أقول) وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة (فى احداها) صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج خرق ظهر بلده عليهم فى التمثال فلا يستطيعون سد الخرق حتى يؤدوا ما وجب عليهم ومالم يسد فى التمثال لم يسد عليهم فى ذلك البلد (وفى الثانية) حوض فاذا أراد الملك أن يجمعهم الى الطعام وشرابه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فيختلط الانبذة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الا من الشراب الذى جاء به

(وفى الثالثة) طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب من أهله فرعوه فاذا كان الغائب حيا سمع له صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت (أقول) وعلى ذكر هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد واستراض الدولة العبيدية الرافضة الزاعمة أنهم فاطمية حاشا لله وجد فيها من الامتعة والآلات والملابس شيأ باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد حصل له خروج ريح من دبره فينصرف ما يجده من القوانج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه ضرط فخنق فألقاه من يده على الارض فكسره فبطل فعله وأمره قال ابن خلكان كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقوانج فعمل له سبرة الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقوانج وكان فى خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد شيرماه المذكور ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اضرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضرب به انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القوانج

(وفى الرابعة) سر آخر اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه حاضرا (وفى الخامسة) اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة (وفى السادسة) قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء ويرسب المبطل فيه (وفى السابعة) شجرة عظيمة لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها واحد أظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد زال الظل عن الكل وعادت الشمس عليهم وجلسوا كلهم فيها (أقول) وبابل التى كانت فيها هذه المدن هى بابل العراق وقيل بارض الكوفة وجاء فى تفسير قوله تعالى ببابل هاروت وماروت ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة فى زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين

واذا سار مسرعا * كان كالغيث اذ همع
فى طويلة وتدعاهم الواشى وقال طويلة * فقالوا حسود مفتر بعناد
فقلت له بشرت بالخير انها * حياتى وان طالت فذا الشهر اد

(فى قصيرة لطيفة)

اذا حسدوها الحسن قالوا لطيفة * لقد صدقوا فيها اللطافة والظرف
وماضرها أن لا تكون طويلة * اذا كان فيها كلما يطلب الالف

(غيره لابن الوردى)

ولو نحاكم عندى * فى الحسن سود وبيض
لقلت للسود سودوا * وقلت للبيض بيضوا

(مفرد) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب
وقال آخر فؤاد لا يسليه العذول * وعين نومها أبدا قليل
عرفت النائبات فهان عندى * قبيح فعال دهرى والجميل
آخر أما تعلمون انى امرؤ * آتى المروءة من بابها

(قال بعضهم) ما خلق الله رئيسا فى الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا (ابن قلاقس)

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور
مثل حب العيون يحسبها الناس سوادا وانما هو نور

وقال أحمد بن بكر الكاتب

بامن فؤادى فيها * متيما لا يزال * ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال

وقال آخر يكون الحال فى خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف بلام مشغوف على من * يراها كلها فى العين خالا

(يقال) ان جالينوس قال فى الكشك أبوان كريمان انتجا لئيما (وقال) آخر يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج ويذم كوم الريش

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رزق لمحتاج
والسبعة الاوجه لا تسمها * ولعنة الله على التاج

وبعضهم مدح لها فى قوله

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها * للب كل سليم الطبع يجتلب
به بحار لآل قد حوت نفيا * من الزبرجد منها يحصل العجب
ولا تقل كوم ريش ماله ثمن * فان بالريش حقا يحسن الذهب

مما قيل فى الدولاب

ودولاب بروض كان من قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

وقال تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما * فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

(شاعر) وتفرح بالمولود من آل برمك * لبذل الندا والجود والمجد والفضل
ويعرف فيه الخير عند ولاده * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

غيره تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخاعلم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لاعلم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

قول مسلم بن الوليد

أياسهل ان الجود خير مغبة * وأكرم من بانى به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما هويته * ولكنه فيما كرهت هو الفضل

غيره كساها على ظهرها والعيش فى مهل * والدار تجمع منا والانس والوطن
وفرق الدهر بالتشتيت بيننا * وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

وقال ولرب ليل قد سريت بهمه * فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابنى * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

وقال لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(من الحكمة) فرق ما بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت والانسان كبير بعشائره والحرم شريف بشاعره المخذوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ادخر لبنة على لبنة فبالبنة اذ كان حابس اليمين لم يكن عابس الجبين ولينه اذ لم يكن حاتما لم يكن شاتما (الطغرائى)

غائب صديق ان تكشف عن ضمائره * وتهتك الستر عن محجوب أستاره
والعود ينبيك عن مكنون باطنه * ضحاله حين تلقيه على النار

(شاعر) ومالينا الاسواء وانما * تفاوته انا سهرنا ونمتمو

(وقال ابن الرومى)

نخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العداعنى وكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتمو لم تحفظوا ودى * فاما فكونوا لاعلى ولالها
قفوا وقفة العذور عنى بمعزل * وخلوا نبالى للعدا ونبالها

آخر اصبر على النحس والسفيه * فكل ماقال كان فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه

وقال بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن فى مكان اذا ماوقعت * تقوم ورجلاك فى عافيه

وقال أناان عرضى وان صغرت يدى * كم من أغر لا يكون محجلا
انا على بعض الزمان لمعشر * من دون ماه وجوهنا ماء الطلا

وقال واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وقال كل يفر من الردى ليفوته * وله الى ما فر منه مصير

كتب الحسن بن على بن أبى طالب لاخيه الحسين رضى الله عنهما

اذا ما عضك الدهر * فلا تحتج الى الخلق
ولا تسأل سوى الله * تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يفقد * وان يسعد أو يشقى

غيره اذا عوفى المرء فى دينه * وملكه الله قلبا قنوعا
وألفى المطامع عن نفسه * فذاك الغنى وان مات جوعا

اخترتهم فى الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو أرزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من أخياركم أهبطهما الى الارض فاختار الملائكة هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم فركب الله تعالى فيهما الشهوة وأهبطهما الى الارض وأمرهما أن يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا الى السماء فسار عليهما شهرحتى أفتتنا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل الناس وكانت من أهل فارس وكانت ملكة فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فامتنعت ثم عادت فى اليوم الثانى ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا سبيل الى ذلك الا ان تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر ففعلا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت فى اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفى نفسهما من الميل اليها ما بهما فراوداها عن نفسيهما عرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس بغير الحق عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا وانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا بها فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه وقال ابن بيع بن أنس ومجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وخير هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة وقيل رؤسهما منصوبة تحت أجنحتهما وقيل كبلا من أنخاذهما الى أصول أقدامهما وقيل قد جعلا فى جب قدملئ نارا وقيل منكسان يضربان بسياط من حديد (وروى) ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من أنت قال رجل من الناس قالا من أى أمة قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا

وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله وأظهر البشارة والبشاشة فقال الرجل ثم استبشار كما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا (أقول) وكان اصطلاح ملوك مصر من القبط في الغيروز انهم اذا نام الملك رجل من الليل قد أرصد لما يفعله ويكون ملح الوجه حسن الشباب طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح فاذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ووقف بحيث يراه الملك فيقول له الملك من أنت ومن أين أقبلت وأين تريد وما اسمك ولاى شئ وردت ومامعك فيقول أنا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله تعالى أقبلت والملك السعيد أردت وبالهناء والسعادة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدى الملك ثم تدخل عليه الهدايا ويكون أول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم للملك رغيف مصنوع من تلك الحبوب كبير موضوع في سلة فيأكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يحدد فيه ما أخلق الزمان وأحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا والتحف

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) كان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن ملكهم بدهن البان تبركا ويلبس القصب ولوشي ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه أترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب أبيض وسبع بافات آس قد نظم عليها ثم يدخل الناس على قدر طبقاتهم مثل ذلك (أقول) ومن عادة العجم انهم في أول يوم من سنتهم يجمعون سبع سنبلات ويأكلونها وهي السكر والسمسم والسعيد والسنبوسج والسماق والذاب والسفرجل (ثانيها) كان ازدشير وأنوشروان يأمران باخراج ما في خزائنهما في

غيره
انى لأنطق فيما كان من أربى * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وجه من يبغي مفارقتي * ولا أراين لسن لا يشتهي لين

للشهاب بن العمار في خال قبيح على وجه مليح

وجهك الزاهر نور * فيه خال غير حال
ساعة من ليل هجر * في نهار من وصال

(أبو الطيب) وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالي بالرزايا * بأني ما انتفعت بان أبالي

غيره
قم بنا نفديك نفسي * نجعل الشك يقينا
قال كم ياحبيبي * يأثم القائل فينا

غيره
الناس قد أثموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدرى وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بان تحقق ما بينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجمل من أثم الورى فينا

(قال آخر)

لا تخطبن سوى كريمة معشر * فاعرف دساس من العارفين
أولست تنظر في النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

غيره
اذا الجار جار بافعاله * ومنه الخواطر قد حدثت
قصدنا المهين في عبده * ونتلو عليه اذا زلزلت

(للشافعي رضي الله عنه)

ما شئته كان وان لم تشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت * في العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وما أحسن قول ابن سنا الملك من قصيدة

وكم قلعة فوق السماء أساسها * وعامرها أسلاف عاد وجرهم
رقى سلما للعزم أوصله لها * فقد نال أسباب السماء بسلم

قال
دعني أسير البلاد ملتمسا * فضلة مال ان لم يفر زانا
بيدق الرخ وهو أيسرها * في الدست ان سار صار فرزانا

وقال آخر
بالله ربك عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال آخر
يا رسول الهوى صف لهم صفة أرقى * وان طرفي لضيف الطيف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا أتعرفه * فاسألي الوصل وانكرني اذا غضبوا

آخر
بالطف اذا القيت من أهواه * عاتبه وقل له الذي ألقاه
ان أغضبه الوصال فالطفه به * أو رق نقل عبدك لا تنساه

آخر
قال صديقي ولم يعدني * وعارض السقم في أثر
لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير

آخر
ذاك الذي أعطوه لي جلة * قد استردوه قليلا قليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

آخر أتخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا ضمنى * وأنت فتدري ذكر من سيموت

غيره اني لأذكركم وقد بلغ الظما * مني فأفرق بالزلال البارد
وأقول ليت أحبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

غيره سمعت بعائشة وما أنت واجد * ففاضت دموع العين في الخد تسفح
وأرسلت خطي في العبادة ثابتا * وما كل خط للعبادة يصلح

غيره لما أزرتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوي بتاج من ذهب

غيره لولا دراهمه التي في جيبه * لوجدته أزرى البرية حالا
فهي الجمال لمن أراد تجملا * وهي السلاح لمن أراد قتالا

غيره رأيتك ان أيسرت خمت عندنا * لزوما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * يغيب وان زاد الضياء أقاما

وقال آخر وباكية من غير حزن بادمع * تنوب بها أحشاؤها حين تهمل
دموعا اذا وردت اليها بكت بها * ولم أر دمعا غيره رد في المقل

وقال كأنما الليل والهلال وقد * أوفت نجوم السماء منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب * تبدر منه بنادق فضه

وقال ان هلال الفطر لما بدا * مستحسن في أعين الناس
وددت أن ألثمه عندما * راح يحاكي شفة الكاس

(قيل) ان كسرى أنوشروان قال لطبيبه لقد بلغت من الكبر عتيا فصف لنا دواء ينتفع به بعد وفاتك قال أيها الملك أنا أصف لك عشر خصال متى استعملتها لم تجد في جسدك ألما أبدا لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام وايالك واستعمال ما تستعمله في حال الصحة في حال السقم واترك الجماع ما استطعت سبيلا ونعم الكنز في البدن الدم وعليك بدخول الحمام كل يوم مرة والاستفراغ كل اسبوع كرة وتجنب الرائحة الكريهة وتجنب شرب الماء على الريق في الشتاء وأرد أمن ذلك جميعه مجالسة الثقلاء (ثم ثنية صيام)

قد أقبل الصوم فاهلا به * نهن مولاي بانبائه
فالله يبقيك لامثالنا * والله يحييك لامثاله

وقال لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بارباب وتارة * تاتي على يده الرباب وزينب

وقال فكان أحسن خلق الله كلهم * وكان أحسن ما في الاحسن الشيم

وقال صبرا وامهالا فكل مملة * سيكشفها الصبر الجميل فامهل

وقال فقد يأمل الانسان ما لا يناله * وياتيه رزق الله من حيث ييأس

وقال وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

وقال أما علمت بان العسر يتبعه * يسر كما الصبر مقرون به الفرج

وقال من لم ينل في فسحة الزمن المنى * فمناه أبعد في الزمان الضيق

وقال لسنا وان احسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق في الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغني عن كسوة الصيف في الشتاء وعن كسوة الشتاء في الصيف وليس من أخلاقهم ان تدخر كسوتهم في خزائنهم ويساوون العامة في فعلهم (بالثها) كتب ملك الهند الى كسرى أنوشروان من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود السيرة ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة وأهدى اليه ألف رطل من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجام من الياقوت الاحمر فيحتمل شربه مملوءا درا وعشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها خدها وكان بين أجفانها المعان البرق مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرها وفراش من جلود الحيات أنعم من الحرير وأحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكادي مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الكادي يكون بارض الهند والصين وهو لون عجيب من النبات له رائحة طيبة تكاتب فيه الملوك من الهند والصين (رابعها) وكتب أيضا ملك الصين الى أنوشروان (من يعصور) ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران بسفيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من درمنضد عينا فرسه من ياقوت أحمر وقائم سيفه من درمنضد بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك في ايوانه وعليه حلته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم المراوح والصورة منسوجة من الذهب وأرض الثوب لازورد وفي سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها يتلألأ أجاها وغير ذلك مما تهدي به الملوك الى الملوك (خامسها) قوله تعالى في قصة بلقيس وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال المفسرون في وصف هذه الهدية أقوالا منها أنها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل

وتاجه مكللا بالجوهر ومسكا وعنبر ولحقة فيها درة ثمينة وخمس رزة جزعة معوجة الثقب وخمسمائة جارية وخمسمائة غلام وألبستهم اباسا واحدا وقيل ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذى اباب وروأى وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية فقالت فيه ان كنت نبيا بين لنا بين الوصفان والوصائف وأخبر بما فى الحقة قبل ان تفتحها . اثقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج البشر ولا جن وأمرت الغلمان أن يكلموا سليمان عليه الصلاة والسلام بكلام لين يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان تكلمه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك نظر معضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فاعلم بانه نبى مرسل فافهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام يخبره بالخبر فامر سليمان أن يضربوا اللبنات الذهب واللبنات الفضة وأن يبسطوها فى موضعه الذى هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية أميال فى مثلها ميدانا واحدا وأن يجعلوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ثم أمر الجن فاتوه باحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان وشماله وأمرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات اللاتى معهم وجلس هو فى الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير والوحش قال فلما رأت الرسل ذلك الموضع الخالى من لبنات الذهب والفضة خافوا أن يتهموا فتركوا ما معهم من اللبنات فيه وجعلوا يمرون على كراديس الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه الصلاة والسلام فنظر اليهم بوجه حسن بهج طاق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم الخبر وأعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر اليه وقال أين الحقة فجيء بها فقال له جبريل ان فيها درة ثمينة وجزعة معوجة الثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت فامر سليمان عليه السلام الارضة فاخذت شعرة فى فيها ودخلت فى ثلث الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وجاءت دودة أخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب

وقال
حاشا لمثلى من هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال
الورد عندى محل * لانه لاعـــل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

فى ذكر السبع زهرات التى تجمع تصر فى صعيد واحد وهى النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد السوسى ويعرف أيضا بالقمحى والزهر والياسمين والورد النصيبى وهو آخرها فهذه هى السبع زهرات التى يلهج المصريون بذكرها وتجتمع فى وقت واحد وأما النسرين فانه وان كان فى مصر من أعطار الزهور رائحة فانه غير معدود فى السبع زهرات لانه انما يأتى فى آخر أيام الورد النصيبى فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا من جملة السبع زهرات لاجل ذلك (فمما جاء) فى النرجس ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه قال شموا النرجس ولو فى اليوم مرة واحدة ولو فى الشهر مرة واحدة فان فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقامها الا شم النرجس (أقول) وهو حار فى الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض البادرة (أبو عون) ما قيل فى النرجس

نرجسة لاحظى طرفها * تشبه دينارا على درهم
ظافر الحداد كان أوراقه والشمس تعصرها * أوراق شمع فى خام ومقصور

وقال آخر
وعندنا نرجس أنيق * نجيا بانفاسه النفوس
كان انفاسه بدور * كان أوراقه شموس

وقال آخر
ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كانما بيضها مرصعة * من خده والصفار من خد

(وقال آخر)

أبا جاعلا للنرجس الغض رتبة * على الورد قد أخطأت عن سنن القصد
بعينى رأيت النرجس الغض قائما * على ساقه بالامس فى خدمة الورد

(وقال ابن الرومى)

بنفسج مر لانى اذا * رأيته أشرب ماشيتا
ليس من الورد ولكنه * زمرد يحمل يانوتا

ابن الفضفاض
اشرب على زهر البنفسج قبل ما تأتى اللحود
كانما أوراقـــه * آثار قرص فى خدود

(وقال أمين الدين جوبان)

تنفس غصن البان واهـــتز عنـــد الصبح زهوا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد * يعزى الى قدى قدود الملاح

القاضى الفاضل فى زهر النارنج

ندمى هيا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج از زار فضة * تزرع لى الاشجار أوراقها الخضرا

غيره
خرجنا للتنزه فى رياض * يعود الطرف عنا وهو راض
ولاح الزهر من بعد خفينا * ضبابا قد تقطع فى رياض

السيد الذهبي ما نظرت مقلتي عيبا * كالورد ما بدا نواره
اشتمل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذاك عذاره
غيره كان الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء زبرجد قد بدت * لنا فيها نجوم من لجين
غيره ويا سمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

وقيل في ياسمين قبل افتتاحه

خليلي هيا نقضي الهم عنكما * وقوما الى الروض وكاس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا * كاقراط در قعت بعقيق

(وما جاء في الورد) ما روى عن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال أما انه سيد رياحين الجنة بعد الآس (وقال جعفر بن محمد) ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء عليهم السلام ريح السفرجل وريح الصالحين ريح الآس (قال شمس الدين بن العفيف في الورد)

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ * ـزو روضة لورد الجزيه
لكنها كسرت لان الورد شوكته قويه

ابن نبيم ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فاسمى دمعه يتحدر
ترفق فما غذى دموعي التي ترى * ولكنها وحي التي تتفطر

(من غريب) ما نقله عن الورد ما حكاه القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه رأى في نهاوند وردا صغر في الوردة ألف ورقة وقال عدها كذلك قال القاضي شهاب الدين أيضا ورأيت أنا وردة نصفها أحمر قعاب ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التي وقع الخط فيها كانها مقسومة بقلم (أبو الطيب)

أرى النرجس الغض الزكي مشمرا * على ساقه في خدمة لورد قائم
وقد ذل حتى اف من فوق رأسه * عمائم فيها للهبود عمائم

غيره أحب النرجس البادي جهدي * ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق ولكن * أرى التفضيل بينهما حاقه
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة بسير وذاك ساقه

(ما تقول السادة الفضلاء أهل الادب ومعرفة الحساب في مدينة لها سبعة أبواب وأي من دخل من باب منها أخذ نصف ما معه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور (الجواب عن ذلك) ان ياخذ معه مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطي في الباب الاول أربعة وستين وفي الباب الثاني اثنين وثلاثين وفي الثالث ستة عشر وفي الرابع ثمانية وفي الخامس أربعة وفي السادس اثنين وفي السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف) عن المتوكل) انه كان يقول انا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكانت ملوك الفرس تامر برفع الحلوى أيام الرطب وتوضع أيام البطيخ وترفع الرياحين أيام الورد (من الملك كسرى) بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك ونزل فاخذها وشمها وشرب مكانها سبعة أيام ذكره الزمخشري

الجزعة حتى خرجت من الجانب الآخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه اليه ثم ميز بين الجواري والغلمان وأمرهم بان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما خذ من الآنية يضرب به وجهه (وقيل) كانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظاهره فميز بين الجواري والغلمان ورد الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس وأخبرها الخبر قالت والله لقد عرفت انه ليس بملك وما انا به طاقة وأرسلت اليه انا قادمة عليك بملوك قومي حتى ننظر ما تدعونا اليه من دينك قال الكواشي في تفسيره ثم جعلت سريرها داخل (سبعة) أبواب داخل قصرها وكان قصرها داخل (سبعة) قصور ثم أغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسا وأوصتهم بحفظه ثم رحلت الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفا وقيل في ألوف كثيرة فلما نزلت على فراسخ من سليمان أراد عرشها قبل ان تصل اليه مسلمة فيحرم اذ ذاك وقيل ليريها قدرة الله تعالى وما أعطاه لانبيائه من المعجزات فثم أقبل على جنوده وقال أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين أي مؤمنين طائعين قال عفريت من الجن وهو صخر الجي انا آتيك به ان اخترت قبل ان تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني على ذلك لقوي أمين أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من ذلك ثم قال الذي عنده علم من الكتاب قبل هو جبريل عليه السلام وقيل الخضر وقيل آصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك أي بمقدار ما تفتح عينك ثم تغمضها انا آتيك به وقيل بمقدار ما ينتهي طرفك اذا مددته الى مداه والمعنى آتيك به في أسرع وقت فقال آصف بن برخيا لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه نحو اليمن فدعا آصف فغار عرش بلقيس ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين (قيل) كان الذي

دعابه آصف ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحى ياقيوم وقيل بالهنا واله كل شئ الهنا واحد الا اله الا أنت التى بعرشها فلما رآه مستقرا عنده نابتا لديه قد حل من مارب الشام فى أسرع مدة قال هذا من فضل ربى فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولكن شبهت علينا كشبهوا عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة أى ماء عظيما وقرئ عن رجليها فرآها سليمان أحسن الناس ساقين لكنه رأى عليهما شعرا فصرف وجهه عنها بقال له صرح ممرد من قوار ير أى ملس مستومن قوار ير رأى من زجاج ولبس ماء حقيقة ثم دعاه الى الاسلام فاجابت وأسلمت وأراد تزوجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالت بها شعر ساقيها فهى أول من اتخذ النورة فلما تزوجها أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن بعنوالها يامين ثلاثة قصور لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وكان يزورها فى ملكها كل شهر مرة (سادسها) قال الكلبى فى تفسيره بعد ذكره القصة عند قوله تعالى واذ وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون أى وقع القول على الكفار وقيل على جميع أهل النار والمراد بالقول العذاب (عال) وروى ان الدابة لها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل لها وجه رجل وسائرها طير (وقيل) لها زغب وريش وجناحان رأسها يمس السحاب ورجلاها فى الارض (وعن) النبى صلى الله عليه وسلم يلقاعيسى يطوف بالبيت فتضطرب الارض وينشق الصفا فتمايلى المسعى فتخرج معلمة أول مايبدو منها رأس هامات وبرو ريش لايدركها طالب ولايفوتها هارب معها عصا موسى وخاتم سليمان (وعن) ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لوشاء أن أضع قدمى اليوم لفعلت وجاء انها تختم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان أهل البيت ليجتمعون ويقولون لهذا يامؤمن ولهذا يا كافر (وعنه) صلى الله عليه وسلم انما تسم الكافرين عينيه كافر وتسم

فى ربيع الابرار شعر

ومذقات للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قبل وزاد اصفراره * وفتح كميه واوطن الى وجهى

غيره حاذر أصابع من خشيت فانها * تدعو بقاب فى الدجاء كسور
فلو ردما القاه فى جوف الغضا * الا الدجاء باصبع المنثور

آخر يباعدنى عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم منى تعطفا

آخر كفى شرفا انى مضاف اليكم * وانى بكم اسمى وانى واعرف

وقال آخر ولما ترامينا الفرات بخيلنا * سكرناه منا بالقوى والقوائم
فأوقفت التيار من حربائه * الى حيث عدنا بالغنا والغنائم

(وفى الحديث) ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذى لايسأل ولايفطن له فيعطى شعر

أقامت فى الرقاب له اياد * هى الاطواق والناس الحمام

وقال آخ الكرام المنصفين وصالهم * واقطع مودة كل من لاينصف

آخر أطاب لنفسك جيرانا تجاورهم * لاتصلح الدار حتى يصلح الجار

آخر متى تنقضى حاجات من ليس واصلا * الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر ما غلق الله باب الرزق عن أحد * الا سيفتح بعد الباب أبوابا

آخر بالحرص فى الرزق بذل الفتى * وفى القنوع الشرف الشائع

آخر لاينال الحر بص شيأ ويكفيه * ه وان كان فوق مايكفيه

آخر ان المطامع ما علت مذلة * للطامعين وأين من لايطمع

آخر ربما خير للمرء وهو لا يدركه * رب خير أتاك من حيث ناتى لم تكاره

آخر ذهاب المال فى جدوأجر * ذهاب لايقال له ذهاب

غيره كل من كان غنيا * سلم الناس عليه

غيره اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

غيره اذا أبصرتنى أعرضت عنى * كان الشمس من قبلى تدور

غيره اذا مارآنى مقبلا غض طرفه * كان شعاع الشمس دونى يقابله

غيره أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

غيره ذهب الذين أحبهم * وبقيت فمن لا أحبه

غيره ذهب الذين أحبهم سلفا * وبقيت كالمقهور فى خلف

كان سفيان الثورى يقول ذهب الناس لامرتع ولامفزع

آخر لم أبك من زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

آخر بلادبها كنا ونحن نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

آخر واخلاق ذى الفضل مرغوبة * ببذل الجميل وكف الاذى

آخر فدع ماهويت فان الهوى * يقود النفوس الى مايعاب

آخر ومن تتبع عيانه فى الناس لم يزل * يرى حاجة ممنوعة لاينالها

آخر كان فؤادى فى السماء معلق * اذا التفت عن عينى بحلب طائر

آخر يسائلنى عن علتى وهو علتى * عجيب من الانباء جاءبه الخبر

آخر كم قد توارث هذا القصر من ملك * فمات والوارث الباقى على الاثر

آخر لأنتم يا قوم الاكارها * باب الامير ولادفاع الحاجب
آخر يهابك كل ذي حسب ودين * وأمنى الانام دان تهابا
آخر وتجزع نفس المرء من ثم مرة * ويثم عشرا بعدها ثم يصبر
آخر ألم تر أن الحب يستعبد الفتى * ويدعوه في بعض الامور الى الكفر
آخر وما الحب من حسن ولا من ملاحة * ولكنه شيء به النفس تكلف
آخر بنا مثل ما نشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا شتى السقام قريبا
آخر اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجد شيأ سوى الصبر فاصبر
آخر تجنبك البلا واقيت خيرا * وسلمك المليك من العموم
آخر لقد كنت حسب النفس لو دام وقتنا * ولكنها الدنيا متاع غرور
آخر بانزل الغيث بعد ما قنطوا * ويا مولى الانعام والمنن
آخر يكون ما شئت أن يكون وما * قدرت أن لا يكون لم يكن
آخر كفى حزنا بالموالصاب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا
آخر ابغي الانيس فلا أرى لي مؤنسا * الا التردد حيث كنت أراك
آخر وأنت لي عوض من كل من فارقت * عيني اليه وما أن مثلك لي عوض
آخر انما الناس راح ومقيم * فالذي راح للمقيم عفاسه
آخر قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
آخر وان تلك قد ظعنت الى ثوقا * فقاطع كل من ثوى وصلني
وان تلك تبتغي مني بديلا * فقاطعني ودعني ودعني
سنذكرني اذا حربت غيري * وتحمد كل أمر كان مني
آخر أريد صلاحها وتريد قتلي * فشتى بين قتلي والصلاح
وقال فان كنت تعلو عند نفسك بالغنا * فاني سيعلوني عليك غنى نفسي
آخر لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين الهم وبان معمر
آخر ولو عليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت أول مدفون من الجوع
آخر يشح فؤادي أن يمر بسره * سواكم وبعض الشح في الناس ممدوح
آخر كشبه الطبل يسمع من بعيد * وباطنه من الخيرات خالي
آخر لا يرفع الضيف عيني في منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم
آخر لو كان حرفا كان لامغنى له * أو كان ظرفا لم تكن الا متى
آخر تغير منك من لا خير فيه * وحير من زيارتك القعود
آخر صبرنا له حتى تقضى وانما * تفرج أيام الكريم بهمة بالصبر
آخر ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان
آخر ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب
آخر مالي صديق سوى درهمي * ومالي خليل سوى العفيف
آخر كلانا مخول اذا لم تفه به * وتلقاه ان أطعمته لك مالكا
آخر تأذى بطولي من أحب وقال لي * أخاف من الجلاس أن يفطنوا بنا
وقال اذا كررت ذلك دونهم * الى هنا يخفى دليل مريبنا
فقلت ليبيا بارقيب فقال ما * بأينا ولكن ارقيب يرانا
آخر أطلت أخا جهل وأجمل ذخره * اذا أنا بتلك ثقيلة الزمان

المؤمن بن عينيه مؤمن (صاحبها) وذكر أيضا في قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض انهم ثلاثة أصناف صنف كامثال الارز والارز بحيرة بالشام وصنف طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار الشرق وبحيرة طبرية فعلى ان منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ياجوج وماجوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جزء واحد (وعن) حذيفة بن اليمان مرفوعا ان ياجوج أمة ومأجوج أمة وكل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين منهم فلا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم أن يرسل الله تعالى عليهم الدود فيهلكهم ثم يحملهم طير كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى عليهم مطرا فيغسل آثارهم (وجاء) ان الترك سرية تخرج من ياجوج وماجوج للغارة فيقدرون القرنين دونها فجميع الترك منها (قال) فقادتهم اثنان وعشرون قبيلة قادة القرنين على احدى وعشرين وترك واحدة فلذلك سموا ترك لفسادهم في الارض انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط وقيل كانوا كاكون الناس فشكوا ذلك الى ذي القرنين فبنى عليهم سدا كما أخبر الله تعالى قيل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل ما بين السدين مائة فرسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجلا أخبره أنه رآه فقال كيف رأيته فقال كالبرود المحبرة طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال رأيته وكان لواثق بالله تعالى قد رأى ان السد قد فتح فبعث له ذلك وأرسل سلاما الترجمان فسار من سامرا الى أن وصل السد وجاء فاخبره بخبره

وحكايته طريفة صحيحة وقد ذكرتها في كتابي غرائب الحديث ومحاسن الغرائب

(لبث الراوي في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة)

قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه البداية والنهاية كان يعني الحاكم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وسنذكر شيأ من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة أخزاه الله تعالى ولاوقاه شرا كان فجعه الله تعالى كثيرا التلون في أقواله وأفعاله وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها فرعون في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان أمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس صفوفا قياما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خر واسجدا حتى انه يسجد بسجودهم من في الاسواق من الرعاع وغيرهم انتهى كلامه (وقال) شيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الحاكم وعتوه له ان يدعي الربوبية كأهل فرعون فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون ياواحد يا أحد يا محيي يا مميت (وادعى) علم الغيب في وقت وكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وذلك باتفاق اعتمد مع العجائز اللواتي يدخلن الى بيوت الامراء وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت ليه في اثناء ذلك رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا
وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقه

فسيرقرأها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو وأسلافه من الخلفاء بصريدعون الشرف والسيادة ويقولون نحن من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون الافتخار بذلك على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون أبوك علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمك فاطمة رضي الله تعالى عنها وكان الحاكم في كل سبعة أيام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على

وان رقيت اساءته نهيا * لما فيها من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

(ذكر صاحب الاغاني) في أخبار علوية من جملة أخباره مع غريب انه دخل على المأمون وهو يرقص ويصفق ويغني شعر

عزني من الانسان لان جفوته * صفائي ولان صرف بين يديه
واني لمستاق الى ظل صاحب * يروقني بصفوان كدرت عليه

فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه واستظرفه المأمون وقال أدن ياعلوية ورده فرده عليه سبع مرات وقال المأمون في الآخر ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب (قال أبو موسى) المكفوف الخاس اطلبي حمارا ليس بالصغير الحقير ولا بالكبير المشهور ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدني السواري ولا يدخلني تحت البواري ان أكرمت علفه شكر وان أقللته صبر ان ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال الخاس اصبر أعزك الله حتى يمضي القاضي حمارا فتصيبه حاجتك (وعلى الجملة) فالكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم ولا بد في الانسان من لو ولولا (كتب المعتصم) الى ابن حمار الاندلسي

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا لتسرني * مبادية الا ساءني في العواقب
ولا مات أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

قال وايانا ان ترضى بحية ساقط * فتلدغ قدرا عن علانا وتحقرا

وقال عليه السلام اذا مات المؤمن وترك ورقة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستارا فيما بينه وبين النار وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات وقال عليه السلام ان الله تجاوز عن أمتي ماوسوست به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم وقال عليه السلام من تواضع لغني لدنياه ذهب ثلثا دينه وقال عليه السلام بحبك لمن يعظم نفسه وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال عليه السلام البادئ بالسلام بريء من الكبر وقال عليه السلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله وحيث وجدت خيرا فاقم واتق الله وقال عليه السلام من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن وقال الشاعر

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير في قبر وحيدا * ويجوى الملك هذا ثم هذا

(قالوا) سيئة تسوءك خير من حسنة تجبك العذر الجميل أحسن من المطل الطويل وعد الفتى بلسانه دين على احسانه (في انتظار من يجيء على المائدة)

ومن البلية في الموائد ان ترى * جوع الجماعة لانتظار الواحد

وقال والمرء لا يرتجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه الناضي
آخر الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم
آخر تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق
آخر قوم اذا رأموا لعداوة لامرئ * سفكوا الدما بالسنة الاقلام
آخر والمرء ينزع عنه كل ولاية * الا ولاية علمه لا تنزع

آخر العلم أعلى من الاموال منزلة * لانه حافظ والمال محفوظ
آخر وما حسن ان مدح المرء نفسه * ولكن من يثني عليه اذا درى حسن
آخر ان لم يكن لك احسان تجود به * فقد يجاملك ان الجاه احسان
آخر فلو كنت في مرعى الحمية مفتيا * لقلت قران الالف ليس يجوز
آخر وان الناس جمعهم كثير * ولكن من تسر به قليل

في الحلم قال بعضهم

تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف من يتحلم

وما أحسن ما قال بعضهم

واذا بغى باغ عليك بجوره * فاقابله بالعرف لا بالمنكر

غيره ازرع جميلا ولو في غير موضعه * ما ضاع قط جميل أينما زرعا
غيره هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل
غيره يا روضة العلماء كنت غنى * لك راحة هي مجمع البحرين
غيره بفضائل كل من ألقاه يثني * كان الناس كلهم لسان
غيره تعاديني أعدائي وترجو مودتي * صديق عدوي ليس لي بصديق
غيره يا صاحب الوزراء انك عندهم * سعد ولكن أنت سعد الذابح
غيره انا نفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من العمر

(وقال الطبري) خطب بمكة المشرفة وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما حج صلى خلفه فتلجلج في الخطبة والصلاة فلما فرغ أنشده

من ذا يرالك ولا يها * بك اذا قرا واذا خطاب
ان التثبت للخطيب لاجل * ان رآك هو العجب

وكتب الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز تعزية في ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(في عظم السؤال وشدته)

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

غيره لا تقنعن ومطلب لك ممكن * واذا تضايق المطامع فاقنع
غيره وأيام الهموم مقصلات * وأيام السرور تطير طيرا
غيره اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح فيه غنيمه
غيره ما الدهر الا ساعتان تعجب * فيما مضى وتفكر فيما بقي
غيره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * وكانها وكانهم أحلام

(حاتم طي)

ونفسك فاكرمها فانك ان تهن * عليك فلم تلق لها الدهر مكرما

غيره سأكرم نفسي اني ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدي

(لابي نواس)*

ان لي حاجة اليك اذا نمـــت فان شئت فاقضها يقظانا

غيره احذر مباسطة الملول ولا تكن * ما شئت بالتقريب منهم واثقا
فالغيث ثوبك ان ظمئت وربما * ترمي بوارقه اليك صواعقا
غيره اذا ما أكلنا بقلة وكسيرة * وثنى عرة ونجص مرشش

المنبر في أشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا
يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا
فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كل ما تدعي
فاعدد لنا بعد الاب السابع

فرماها من يده ولم يكتب بعدها (وحكى) سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المحضر الذي برز من ديوان القادر بالله بالقدح في الحاكم وفي أنسابه كان منه بشهادة من أثبت اسمه ونسبه في هذا الكتاب من السادة الاشراف والقضاة والعلماء والعدول والاكابر والاماثل ما يعرفونه من نسب الديصانية الكفار نطف الشياطين المنسوبين الى ديصان بن سعد الحرقي شهادة يتقربون بها الى الله تعالى معتقدين ما أوجب الله تعالى على العلماء ان يبينوه للناس ولا يكتموه شهد واجميعا ان الحاكم بصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم بحكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله تعالى وانه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله واقب نفسه المهدي ومن تقدمه من سلفه الانجاس الروافض الكلاب الارجاس عليه وعليهم لعنة الله تعالى ولعنة اللاعنين أدعياء لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوس معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الابناء واستوا الربوبية وكتب فيه من الاعيان الرضي والمرتضى وأبو حامد الاسفرايني والشيخ أبو الحسن القدوري وجماعة من العلماء ببغداد وأعيانها (أقول) وكانت أمور الحاكم متضادة لانه كان عنده معتقد قديم وجبن واحجام ومحبة في العدل والانتظام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء والغالب عليه السخف ويخل بالليل ولبس الصوف (سبع) سنين وأقام سبع سنين يوقد عليه التنبع ليلا ونهارا

جلس فى الظلام مدة وقتل من العلماء مالا يحصى وأمر باسف الصابة رضى الله تعالى عنهم وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع فتحاماه بعدهم ذو أمر بقتل الكلاب ثم نهى عنه ونهى عن النجوم وكان مع ذلك يرصدها وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم أبطلها وهدم قبلة وبنى مكانها مسجدا ثم أعادها كما كانت وبنى الدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت أفعاله كلها فى هذه النسبة (ومنها) انه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور فى الاسواق على حماره فمن وجده قد غش فى معيشته أمر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا أمر منكر لم يسبق اليه عثره الله تعالى (ومنها) انه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا قال القاضى شمس الدين بن خلكان وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر (ومنها) انه أمر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى مر ليلة بشيخ يعمل انجارة بعد العصر فوقف عليه وقال أما نهيتكم عن هذا فقال ياسيدى أما كنا نبيع نهارا لما كنا نبتاعون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى هذا من أحكمه الشيعة وأوامره المخالفة للشريعة وكل ذلك تغيير للرسوم واختبار لطاعة العامة ليترقى الى ما هو أطم وأعم من ذلك لعنه الله تعالى (ومنها) انه نهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبيها وعذره عثره الله تعالى أنه تحسس من ذنبه ثم انه اطلع على جماعة أكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم بباب زويلة (ونهى) عن بيع الرطب ثم جمع منه شيأ كثيرا وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار (ونهى) عن بيع العنب وأنفذ شهودا الى الجيزة حتى نظروا شيأ كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان فى مخازنهم من جرار العسل حملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى البحر وكانت خمسة

ثمنى أسير المؤمنين مكانه * بثلاث الفلا باو الفرائ المقنص

(للوزير مؤيد الدين بن العلقمى فى نهج البلاغة)

كانم اذا ما الدر قوس قيمة * وحسبك به يوما قديوصف الدر

وان حبر الاذهان تيها فانى * انزهه عن أن أقول له سحر

وان أسكر الالباب أطما فانه * على ما ترى لولا طهارته خمر

آخر

أقول كما يقول حمار سوء * وقد سامو حلا لا بطيق

ساصبر والامور لها اتساع * كان الامور لها مضيق

فاما ان أموت أو الملكارى * واما ينتهى هذا الطريق

غيره

اذا انقطعت مكاتبتى فانى * على تلك المحبة مستقيم

أصور من محاسنكم ثناء * كزهر الروض عاله النسيم

اذا عاث الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

غيره

لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

غيره

اذا رأيت امرأ فى حال عسرته * مصافيا لك ماقى وده خلل

فلا تمن له ان يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

قال آخر

رثى لى عذلى اذ عاينونى * وسحب مدامعى مثل العيون

وراموا كحل عينى قلت كفوا * فاصل لمينى كحل الجفون

غيره

طرقته فى اتراجها فجلت له * وهنا من الغرر الصباح صباحا

أبرز من تلك العيون أسنة * وهززن من تلك القدود رماحا

يا حبذا ذاك السلاح وحبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاحا

قال

عليك بارباب الصدور فمن غدا * مضاقا لارباب الصدور تصدرا

واياك ان ترضى بهمة ساقط * فتحط قدرا عن علاك وتحقرا

قال

سواء علينا نالت ما نالت من علا * أولم تنل أو كنت ما كنت من قبل

ومانا بى ان يبلغ العرش صاحبى * و يخطو قدرى عنده عندما يعلو

آخر

خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلوم

ان زال جاه القضاء عنى * كان لى الجاه بالعلوم

غيره

شبت والحى حبيبى * حتى برغمى سلوت عنه

وابيض ذاك السواد منى * واسود ذاك البياض منه

غيره

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

تسر لشيما مكرمات تغره * وتبكى كريما حادثات تهينه

(ابن الدمينة)

نهارى نهار الناس حتى اذا دنى * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

أقضى نهارى بالحديث وبالمنا * و يجمعنى والهم بالليل جامع

غيره

وانى رأيت الدهر يلعب بالفتى * يقلبه حالا ن مختلفا ن

فاما الذى يمضى فاحلام نائم * وأما الذى يبقى له فامانى

وقال

توقى بطونا أشبعت بعد جوعها * فان بنايا الجوع فيها مخمر

والزم بطونا جوعت بعد شبعها * فان طباع النفس لا تتغير

(قال أبو سعيد) قال لى أبو داود المسيحى ما اسمك فقلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة فقال أبو من قلت أبو سعيد فقال لى مسألتك مثل اعرابى لقى آخر فقال له ما اسمك فقال فياض قال ابن من قال ابن الفرات قال أبو من قال أبو بحر فقال ينبغى اثنان لا اثنان الافى ورق والا فمرتين (نمار واه مالك بن أنس) رضى الله عنه فى الموطأ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن فقال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال له بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (وذكر الشريشى) فى شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة أميال أقول والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه الظهر ثلاث والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ (روى) فى بعض أخبارها أن على اهامكتوبا بإزائها هذه الاهرام فى ستين سنة فليهدمها من يريد فى ستمائة سنة فان الهدم أهون من البناء وكذا مكسوها حرافا كسوها بعد ناحصرا (وكان يقال) لملك الحازم ينال غرضه من عدوه باربعة أشياء بالمال والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة فى آخر الوقت اذا رأى الفرصة (حكاية عجيبة) بالقرب من دير بيك جبل عظيم فى أسفله ضيعة يقال لها زورة كان اسمها ذلك ضيعة الدروع والحواشن وذلك لان نساءهم وأولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع وآلات الحرب وليس لهم زرع ولا بساتين وهم من أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس بجميع النعم من سائر الاقطار ومن عجيب أمرهم أنه اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا حملوه الى رجال فى بيوت تحت الارض يقطعون أعضاءه ويقنون عظامه من اللحم والمخ ويجعلون له ناحية ويضعونه للغربان السود لأكله ويقفون بالقسى يمنعون غيرهم من الحيوان أن يأكل منه وان كان الميت امرأة حملوها الى نسوة تحت الارض فيخرجون عظامها ويطعمون لحمها للعذراء ومن حسرة الملوك أن لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين تمر بن خليفة المسلمانى صاحب دير بيك رحمه الله وكان فى عسكر لجب رأوا العسكر قد أحاط بهم فخرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم بالاسلحة المحكمة فوقفوا وأشاروا عليهم فذهبوا الى الجبال فتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكان الصباح أن تطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه أو هرب فيصدم بفرسه صاحبه فيقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وكان ذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (حكاية) فى أرض الموصل قريب من ناحية الشرق دير يقال له دير الخناس للنصارى فيه عيد فى ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل انه فى تلك الليلة تصعد اليه تلك الخناس التى فى الدنيا وتبيت فيه ألوف من الخناس يعشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخناس أثر بارض المغرب مثله (وحكاية دير الزراز برأيته مشهورة) وذلك انه اذا كان يوم معلوم فى السنة قصده آلاف جرة (ونهى) عن بيع الزيب كثيره وقليله على اختلاف أنواعه (ونهى) التجار عن حمله الى مصر ثم جمع منه بعد ذلك شيأ كثيرا وأحرقه (ونهى) عن بيع العسل الذى اقشره ثم ظفر بمن باعه فقتله (ونهى) ملك مصر النصارى ان يحملوا فى أعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة أرطال وأمر اليهود ان يحملوا فى أعناقهم قرامى خشب زنة الصلبان وان يلبسوا العمائم السود ولا يكثروا من مسلم بهيمة ثم أفرد لهم حمامات وأمرهم ان يدخلوا اليها والصلبان والقرامى الخشب فى أعناقهم وأمرهم فى وقت بالدخول فى الاسلام كرها ثم أمرهم بالعود الى أديانهم فارتد منهم فى سبعة أيام ستة آلاف نفر وخرب كنائسهم ثم أعادها (ومنها) انه كان يعاقب بسلب الالقاب حتى انه يبقى الانسان اذا غضب عليه مدة طويلة لا يدعى الا باسمه وهو مع ذلك فى زين حتى يرد عليه لقبه فتكون عنده اشارة لعظيم (ومنها) انه ادعى الربوبية وكتب لهم باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم الاموال وناداه باسم الاله قال ابن الجوزى فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون ياواحد يا أحد يا محيى يا مميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقلت الى على وان روح على انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادى التيم ناحية بانياس فاستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمور والفروج وأقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم فاغتسل منهم خلقا كثيرا وفى وادى التيم قرى كثيرة الى يومنا هذا يعتقدون خروج الحاكم وانه لابد أن يعود ويهد الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبة يعوذ بالله منها (وكانت) الاسماعيلية يعتقدون ان أفعاله لاغراض صحيحة استأثر بعلمها وتفرد بمعرفتها (وحكى) عنه انه كان لا يتكتم من القتل حتى انه ركب حماره وجاء الى باب الجامع بمصر فنزل عن حماره وأخذ بيد بعض ركبداريته وأوقده وشق بطنه بيده وأخرج أمعاءه وغسل يديه وتركه ومضى وأكثر فى وقت من قتل الركبدارية

حتى رضوا ان يخرج اليهم من الخزانة سيف ماض
قال السيوف النابية تعذهم وأحرق جماعة من
خواصه بالنار وكان يأمر بتكفين من يقتله ودفنه
ويلزم أهله بلازمة قبره والبيت عنده وهو مع
هذا القتل العظيم والاذى العميم يركب جماره
ويدور وحده في القاهرة نارة في البرية وتارة
عند الجسل المتظم وغيره والجند على اختلاف
طبقاتهم وتباين أجناسهم وهم الترك والديلم
والروم وصقالبة وسودان وخدام وصقالبة وغير
ذلك يرهبهم كالاسد الضاري بين البقر فاقام على
ذلك مدة الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلول
والتناسخ وزعم انه ان يحمل الناس على ذلك وكان
أهل بيته من قبله يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفا من
تفرق الكلمة (وكان) السبب في هلاك الحاكم
انه أراد قتل أخته سيدة الملوك وعلمت انه يقتلها
لا محالة فما تعلله من خبث طويته ومؤاخذته
بالصغائر واصراره على الكبائر وصاحب
البيت أدرى بالذي فيه وكانت من النساء المدبرات
فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل أخيها
الحاكم وخرجت ليلا وأتت الى دار الامير
سيف الدولة بن دواس وكان الحاكم قد أراد قتله
وعزم على قتله فدخلت اليه خفية واختلت به
وعرفته أنها أتت الحاكم فعظمها وأكرمها
فقالت له أنت تعلم ما يجري من أخي في سفك الدماء
وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على
قتلك وقتلي فقال لها كيف الحيلة في أمره فقالت
الرأي عندي ان تجهز له رجالا يقتلونه عند خروجه
الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وأنت تكون المدبر
للدولة وأنه والوزير له فاتفقا على ذلك ومضت الى
قصرها فلما كان من الغد ظهر خروج الحاكم على
عادته وانفرد بنفسه في المتظلم وكان ابن دواس قد
أحضر عشرة عبيد وأعطى كل واحد منهم
خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه
الى الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب
من حلوان فخرج الناس على عادتهم ينتظرون
رجوعه ومعهم ثياب الملوكية فلم يرجع فعلموا
ذلك سبعة أيام ثم خرج مظفر صاحب المظلة ومعه
جماعة فبلغوا الى دير القصر ثم امتنعوا من الدخول
في الجبل فيما هم كذلك اذ أبصروا حماره
الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه
سرجه ولجامه فتبعوا أثر الحمار الى أن انتهوا الى

كل زر زور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة في منقاره
واثنتان في رجليه فيأتون ذلك جميعه في لمح البصر فتعجب الرهبان مما يكفيهم لمرجعهم
وادامهم ويبيعون منه الرهبان بكلفتهم الى العام المقابل وهذا الدرق ومية (حكى
ابن الجوزي) رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال
بين الهند والصين بلدة من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها
فتشرب منه ثم عدت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فتفيض من الماء بقدر
ما يكفي سكان تلك البلدة وزرعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة المقابلة
فتفعل كما فعلت في العام الماضي وهذا من العجائب (قال الزمخشري في ربيع
الابرار) ان اعجب مدينة بناها تبع وسماها باسمه فسماها الترك وهي مدينة
ينسب اليها الملك يقال ان من أقام بها أصابه سرور لا يدري ما هو وما سببه
ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها (والصين) بلاد موصوفة بالصناعات
الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم بين من هو ضاحك ومن هو خجلان
ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور (قول) ذكر صاحب البستان الجامع لتاريخ
الزمان أنه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية
وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة والروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط
ملوك يقال لهم الغساسنة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم
الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق
لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال في طبقات الامم) أهل مصر كانوا أهل ملك
عظيم في الدهور الخالية والازمان الماضية وكانوا أخلاطا من الامم ما بين قبطي
ويوناني وعلقمي الا ان أكثرهم القبط وأكثر ملوك مصر الغرباء اه وقال
بعض الحكماء الموت أربعة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا
* وقيل اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فخذه بالمحال فان صدق فاعلم
أنه أحمق * قال بعضهم البهائم اذا شبعت صارت الارواح أجساما واذا جاعت
صارت الاجسام أرواحا * قيل العاقل من له رقيب على شهوته * وقيل العاقل من
عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به * قيل لانبي دل على عقل
الرجال من اتكالهم عما لا ينفعه * وقيل المحبة علة لاجتماع الاشياء * وقيل
الجنسية علة الضم قيل النية أساس العمل والحياء تمام الكرم * وقال بعض
جهال ظاهر الانسان مما يستدل به على حسن فعله وفضيلته (وقال) من لم يرفع
نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه (وقيل) من لم يؤدبه الجهل في
عقوبته صلاحه (وروي) عن عمر رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه فان تدبير
الامور كلها من عند العرش ولهذا يرفع يديه في دعاء الحوائج نحو العرش (تفسير)
وقال الخليل السؤال العود نفسه والسؤال استعماله يقال تساوكت الابل اذا
اضطربت أعناقها من الهزل فالسؤال مأخوذ من الاضطراب والتحرك وكذلك
اليد تتحرك وتضطرب عند السؤال وانما كان يستلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل بيته لان الغالب انه يتكلم في الطريق من المسجد أو من موضع
آخر الى بيته والفم يتغير بعد التكلم فاذا دخل بيته ابتدأ بالسواك لازالة

التغير وهذا نعلم منه لامته اذا أراد التكلم مع أحد يستحب له استعمال السواك لطيب رائحة فمه (وعن) المقدام بن شريح عن أبيه قال سألت عائشة بأى شئ كان يبدأ النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك (عن) عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب (حكى) عبد الحق فى العاقبة ان مما ابتلى الله تعالى به الهادى من المحبة وعاقبه به انه كان مغرما بجارية تدعى غادرا وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل مابال أمير المؤمنين قال وقع فى فكرى ان أموت وان أخى هارون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ماخطر بباله فجعل هرون يترفق به فلم يقنع بذلك وقال لأرضى حتى تحلف لى بكل مأحلفك به أننى اذامت لاتتزوج بها نرضى بذلك وحلف ايمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هارون الخلافة وطاب الجارية فقالت ياأمير المؤمنين كيف تصنع فى الايمان فقال كفرت عنى وعنك ثم تزوج بها ووقعت فى قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادى حتى انها كانت تسكر وتنام فى حجره فلا تزال نائمة فى حجره حتى تنتبه فبينما هى فى بعض الليالى فى حجره اذ انتبهت فزعة مرعجة فقال لها مابالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادى الساعة فى المنام منشدا

أخلفت وعدى بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى * ايمانك الكذب الفواجر
وتركت غادرة أخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد * ولا تذر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عنى وكان الابيات مكتوبة فى قلبى مانسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام شياطين فقالت كلا والله ياأمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت فى تلك الساعة فلا تسأل مالقى هرون بعدها (أقول وعلى ذكر السحرة الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة) حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة * ففى الاولى صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج جرت أنهار بلدهم عليهم فى التمثال فلم تسد عليهم فى تلك البلد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك جمعهم الى طعامه وشرابه أتى كل واحد بما يحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الامن شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت أقول وعلى ذكر هذا الطبل (حكى) ابن كثير فى البداية والنهاية ان السلطان يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الزائفة انهافاطمية وجد فيها من الحواصل والامتعة والآلات والملابس والثياب شيأ باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد خرج منه ريح من دبره فينصرف مايجده من القوانج فاتفق ان بعض الامراء من الاكراد أخذه فى يده وابدر ماشاء فلما ضرب عليه خرج منه ريح فحنق فالقاه من يده على الارض فكسره وبطل أمره (قال ابن خلكان) كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقوانج فعمل له شربناه الدينارى وقيل موسى النصرانى طبلا للقوانج وكان فى خزائنهم فلما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد

المقصبة التى شرقى حلوان فنزل رجل البها فوجد فيها ثيابه وهى سبع جبات مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فلم يشكوا فى قتله وذلك فى شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وفى جبال الشام خلق كثير من المتغالين فى حبه من الحشى يعتقدون حياته وانه لابد أن يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم لعنه الله تعالى ولعن تابعه آمين

(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)

(أولها) من جلة من قتله الحاكم من أهل العلم أبو شامة جنادة اللغوى الهروى من أقليم هراة لما قدم مصر كان من الفضلاء النبلاء حكى عنه المسبحى فى تاريخ مصر انه أراد فى وقت الدخول على الصاحب ابن عباد فمنع لشعث زيه ودناءة طماره ووسخ ثيابه قال فلم أزل أترصد الفرصة الى أن وجدت غفلة من الحجاب فدخلت فلست بحضرته بقرب الدواة وكان مشغولا يكتب فلما فرغ من كتابته نظر الى فقربنى فقلت وقال قم ياكلب الذى ههنا فقلت الكلب الذى لايعرف للكلب ثلثمائة اسم قال فديته وأخذ بيدى وقال قم الى ههنا فما يجب أن تكون حيث جلست ورفعنى الى جانبه (ثانيها) قدم رجل من سجاماسة

شهرماه المذكوران جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضربه انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القوانج وفى الرابعة مرآة اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه حاضرا وفى الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت صوتا يسمعه أهل المدينة والله أعلم وفى السادسة قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء ويرسب المبطل فيه وفى السابعة شجرة عظيمة لاتظل الا ساقها فاذا جلس تحتها أحد أظلته الى ألف رجل فاذا زاد على الالف رجل واحد زال الظل عن الالف وعادت الشمس عليهم (وبابل التى كان فيها هذه المدن بابل العراق وقيل بارض الكوفة) وجاء فى تفسير القرآن ببابل هاروت وماروت (حكاية) مما اتفق لابن الجوزى رحمه الله وذلك انه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة ببغداد فى المعاملة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيبه الشيخ أبو الفرج وأقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل فى الحال لئلا يسأل ويعاود فى ذلك فقال أهل السنة هو أبو بكر لان ابنته عائشة كانت تحت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على لان فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة وسأله رحمه الله انسان فقال مالنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت شكواه فقال لانه يشتكى البرد الماء مالاقاه من حر النار فقال القائل فما لنا نراه اذا ملأناه لايبرد فاذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لايدخل الا على ناقص وأنشد فى بعض مجالس وعظه شعر

أصحت ألطف من مر النسيم سرى * على رياض يكاد الوهم يؤلمنى
فى كل معنى لطيف اجتلى قدما * وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه شخص وقصد العبث فقال يامولانا قولك وكل ناطقة فى الكون تطربنى فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ أقول له اسكت ياحمار (حكى) للمأمون وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب المأمون من والد الفضل ماخلفه فحمل اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه قضى أنه يعيش سبعة وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام سرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (فى الحديث) مارواه وهب بن منبه قال دخل موسى على فرعون فقال آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال له بينما أنت اله تعبد اذ صرت تعبد فأنف واستكبر وكان بداية ولايته ان سلك بالعدل والانصاف وانما أهلكه حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم أن الله اذا أراد بملك سوأ قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولاتصحب الاردى فتردى مع الردى

قال ابن جبير وكانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش سبعمائة وعشرين سنة لم يرفيها مكروها ولو كان فى تلك المدة جاع يوما أوحصل له حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولم يزل مخولا فى النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى * وفى القصة ان نيل مصر أمسك عن الجرى فى زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت ربنا فجر لنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا

ويقفون

ويريد الحج فاودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد من الحج طلب ماله فانكره وجحده فشكا أمره الى الحاكم فقال له اقعد فى السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى أعرفك فانى سأقف معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما عمل ذلك وانصرف الحاكم جاء الرجل الذى عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله الصفح وأحضر له الذهب فمضى الى الحاكم وعرفه القصة فاصم الرجل مقتولا معلقا على دكانه برجليه (نالها) كان الحاكم جالسا فى بعض الايام وفى مجلسه جماعة من أعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية والقارئ يشير بيده الى الحاكم فى أثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وفتح الجيم وبعدها راء وكان رجلا صالحا وقرأ يا أيها الناس ضرب مثل فاسمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية فلما انتهى الى قراءته وسكت تغير وجه الحاكم وأمر له بمائة دينار ولم يعط المقرئ الاول شيأ فلما

يقفون على درجاتهم وتقدم هو بحيث لا يرونه فنزل عن فرسه ولبس ثيابا وسخة وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله تعالى الماء فاتاه جبرائيل وهو وحده بفتيا وهى ما يقول الامير فى عبد لرجل نشأ فى نعمته لاسيده غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون يقول أبو العباس الوليد بن مصعب الريان جزاء العبد الخارج عن طاعة سيده أن يغرق فى البحر فاخذها جبريل ومر فلما أدركه الغرق ناوله خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك فى بحر القلزم من بحار فارس وقيل فى بحار مصر والله أعلم (حكى) الثعلبى وتلميذه من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا واطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى أبيهم وقالوا يا أبانا هذا الذى يحل باغنامنا و بغرسنا ولعله الذى فجعنا باخينا ولا نشك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه فاقبل يدنو منه فقال له يعقوب أدن أدن فدنا حتى لصق خده بخده فقال له أيها الذئب لم فجعتنى فى ولدى وأورثتنى بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فانطقه الله تعالى الذى أنطق كل شئ فقال والذى اصطفاك ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعره و والله مالى بولدك عهد ولكنما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحى مصر فى طلب أخ لى فقدته فلا أدرى أحى هو أم ميت فاصطادنى ولدك وأوثقونى وان لحوم الانبياء حرمت على الوحوش وعلينا و بالله لا أقمت فى بلاد تفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب بهيم خرج فى تتبع ذمام أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم أن الذئب برىء مما جنتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل الآية (وروى عن الشعبى) أنه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطاد واحمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذا بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال له الاسد ويحك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب (حكى أبو الفرج) ابن المعافى بن زكريا النهر وانى ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فرض بها وتاخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال ما فعل الثعلب فانى لم أره منذ أيام مع علمه بما عرض بى من المرض فانتهز الذئب الفرصة ليغرى بها الاسد و يفسد حال الثعلب معه و يحمله على مكروه فقال أيها الملك لما أن وقف على علتك فاشتد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهوه وكسبه و بلغ الثعلب ما قاله الذئب فوافى الثعلب بجيشه للاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عنى مع علمك بعلتى وحاجتى اليك والى قربك منى فقال أيها الملك لما وقفت على علتك العارضة فى بدنك لم يقر لى قرار فجعلت أجول البلاد وأخترق الآفاق الى أن وقفت على ما يشفى الملك من مرضه فقال الذى أعلمه منك انك لا تفارق نصيحتى ولا تخرج عن طاعتى فما الذى وقفت عليه مما أشتفى به قال تناولك حصيتى الذئب فانه يبرئك حين يستقر فى جوفك فقال انى حريص على هذا وفاعله فخرج الثعلب فلس فى دهليز الاسد و جاء الذئب فدخل على الاسد حين وقف بين يدى الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذه فمر بالثعلب فقال له يا صاحب السر او يل الحر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (قال الامام فخر الدين فى اسرار التنزيل) لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب وكل كلمة من هذه الكلمات تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة وحكى بعضهم أن الامام فخر الدين الرازى كان جالسا يتكلم فى بعض مجالس علمه فبينما هو كذلك واذا بازى يتبع حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فدخلت فى كمه فانصرف عنها البازى فتعجب الناس لذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرا فانشد أبياتا فى الحال منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع فى جناحى خاطف

خرج ابن المشجر قال له بعض أصحابه أنت تعلم خلق الحلم وما تأمن أن يحقد عليك و يفعل بك سوأ ومن المصلحة أن تغيب عنه فتجهز للحج و ركب البحر فغرق فرآه بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فقال له ما قصر الرباب أرسى بناءه على باب الجنة (رابعها) أقول وعلى ذكر هذا المنام (روى) عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة تبارك وتعالى فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم قال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة فرآه وسأله فقال الله سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذاب يوم القيامة (خامسها) كان أبو العلاء بن عبد الرحمن من أهل الادب والظرف وكلفت به جارية من أحسن النساء وكان يظهر لها ما ليس فى قلبه وكانت الجارية على الغاية من العشق له والميل اليه فلم يزالا كذلك حتى ماتت الجارية كلفا ومحبة فيه فذكرها بعد ذلك وأسف عليها وعلى ما كان من تقصيره فى حقها واعراضه

من نبأ لورقاء ان محاسكم * حرم وانكم مأمن للخائف

فاجازه الامام فخر الدين الرازى بالف دينار (قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره) واعلم أن الاستغاثة بالناس جائزة فى الشريعة الان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الان الاولى بالصديقين أن يقطعوا طمعهم عن الاسباب بالكلية وأن لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذى جربته من أول عمرى الى آخره ان الانسان كلما عول على أمر من الامور على غير الله صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمرى الى آخره فعند هذا استقر فى قلبى انه لا مصلحة للانسان فى التعويل على غير الله تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد سببا هيأ أسبابه افهم يا غافل (وفى قصة يوسف عليه السلام) لما دخلت السنون المجدبة كان أول من حصل له الجوع الملك فانه نصف الليل ينادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام هذا أوان القحط ودعا له فاخره الله تعالى فى السنة الاولى من السنين المجدبة نفد كل شئ أعدوه فى السبع سنين المخصبة لانهم كانوا يا كلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه و باعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة بالاولاد ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبد اليوسف عليه السلام فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك أنظر كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الامر أمرك والرأى رأيك وأنا تبع لك ومن بعض مماليكك ورعيتك فقال يوسف عليه السلام انى أشهد الله وأشهدك انى أعتقت أهل مصر عن آخرهم و رددت اليهم أملاكهم وأموالهم و يقال ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع فى ثلاث السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يدك خزائن الارض فقال أخاف أن أشبع فانسى الجياع وكان يامر طباخ الملك أن يجعل غداءه الى نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم وسط النهار (من العجائب) ان فى البلاد المزاحة للسند اناسا أعينهم فى مناكبهم وأفواههم فى صدورهم يا كلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا (ومنها) ان عندهم بزرا ينبت خرفانا يعيش الخروف شهرين وثلاثة ولا يتناسل (ومنها) ان بعين زيدن يطلع فى كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها و يربطها بسلاسل الحديد فغارت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (وفى أصل النيل أقوال) حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر بقدرة الله تعالى و يمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان و يسير ماشاء الله الى أن يأتى الى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنتى عشرة عينا واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى (حكى ابن خلكان) فى تاريخه ان شهاب الدين السهروردى المقتول بحلب كان بارعا فى أصول الفقه أوحد أهل زمانه فى العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيميا وحكى عن بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركانى فقال أحدنا

نسخ

عما فرآها ليلة فى منامه فجعل يبكى و يتسلاها فانشدته

أتبكى بعد قتلك لى عليا * فهلا كان ذا اذ كنت حيا

أتسكب دمع عينك لى وفاء * ومن قبل الممات نسيت الياقل من البكاء على واعلم بانى ما أراك صنعت شيا

قال فاستيقظ وقد زال ما به من الغم والاسف عليها وصاح صيحة فارق منها الدنيا (سادسها) حكى عبد الحق فى العاقبة مما أبلى الله تعالى به الهادى من المحبة وعاقبهم به هو انه كان مغرما بجارية له اصطفاها غاد وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال أمير المؤمنين فقال وقع فى فكرى انى أموت وان أخى هرون يلى الخلافة و يتزوج غادر افامضوا فاتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ما أملك به انى اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف انما ناغا لحظة ثم قام ودخل على الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هرون الخلافة فطلب الجارية فقالت

للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأساً ما كله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم فاشترينا بالدراهم من التركماني ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم شيأ فتقاولنا نحن وهو فلما عرف الشيخ القضية قال للتاجر خذوا أتم الرأس وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ذهب لحقه وقبض على يده اليسرى وقال تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت منه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني فتحير في أمره ورمى اليد وخاف وولى هاربا فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى والحقنا وبقي التركماني راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا في يده منديلا لا غير (قال بعض العلماء) ان الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هيا كل الفرس كان مكتوبا فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (قال أبو العيناء) كان لي خصومة مع ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبي دؤاد وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يدالله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (ومما نواتر نقله) لما فتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان اثنتا عشرة ليلة من شهر بؤنة من أشهر القبط عمدنا الى جارية بكر من أبويها فارضيناهما وألبسناها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو بن العاص هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله وأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط لا يجرى النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا حتى انهم هموا أن يخلوا هاو يرحلوا عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص بما يفعل في البطاقة فاذا في البطاقة من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد وقد تهيأ الناس من مصر للخلو فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تعالى تلك السنة السوء من أهل مصر (ذكر الله تعالى) مصر في ثمانية عشر موضعا من كتابه العزيز منها قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وماء جلية يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم لولا ما بها من اللبون والحوضات ما عاش بها أحد لحلاوة مائها (وذكر المهدوي) في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى مخر للنيل كل نهر على وجه الارض في المشرق والمغرب وذلله فاذا أراد الله أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدر الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره أقول ومصداق هذا القول ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها (ومن غريب الاتفاق) ما حكاه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بكة شرفها الله نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملجا من ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه على ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك الى بغداد وبقي مدة سنين بعده وأيس منه ولم يبق معه الا شيء يسير فاشترى به زجاجا ليكسب فيه فبينما هو يطوف اذ زاق وسقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكي فاجتمع الناس حوله يتباكون فقال من جملة كلامه والله يا جماعة

كيف أصنع في الايمان التي حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتنها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذ انتهت فزعة مذعورة فقال لها هرون ما بالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وأنشدني

أخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر ونسيتني وحنثت في ايمانك الزور الفواجر وتركتني غادرة أخي صدق الذي سمالك غادر لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر ولحقتني قبل الصبا ح وصرت حيث غدوت صائر

(قالت) ثم ولى عني وكأن الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال هذه أحلام الشياطين فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون وما لقي بعدها وقد ذكرت لهذه الحكاية اشباها ونظائر في كتابي ديوان الصبابة (سابعها) حكى القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من أرباب التاريخ عن دلف

الخير لقد ذهب منى من عدة سنين دملج من ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما بكيت لفقده كما بكيت لتكسير هذا الزجاج وماذاك الا أنه هذا جميع ما أملكه الآن فقال له رجل من الجماعة أنا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (حكى) الشيخ عماد الدين أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر بن الساعى سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادى فزلق فتكسرت فوقف يبكى فتألم الناس له ولفقره وحاجته وأنه لم يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فأخذه ونظر اليه طويلا ثم قال والله هذا دينارى أعرفه وقد ذهب منى عام أول فشهد بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل ما علامة دينارك فقال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كذلك فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان وجدها كما قال حين سقطت فتعجب الناس لذلك غاية العجب (ومن غريب ما اتفق للمعتصم) انه كان قاعدا فى مجلس أنسه والكاس فى يده فبلغه ان امرأة شريفة فى الامر عند علج من علوج الروم فى عمورية وأنه لطمها على وجهها يوما فصاحت واستغاثت فقال لها العلج ما يجىء الا على أباق نخيتم المعتصم الكاس وناوله للساقى وقال والله لا أشربه الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما أصبح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر عسكره ان لا يخرج أحد منهم الا على أبلق فخرجوا فى سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليهم بفتح عمورية وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج الاسر للشريفة فضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقى اسقنى بكاسى فأتاه بها ففك ختمها وشرب وقال الآن طاب الشرب (حكى ابن خلكان) ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش فى سنة ستين وستمائة فعلجوه فلم ينضج ولا أثر فيه الوقود ثم افتقدوا أمره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور وقال وقد أحضره الى فرأيته كذلك وهذا يقتضى ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة بمدة متطاولة وحمر الوحش على هذا تعيش زمانا طويلا (الجم الغفير) هم الجماعة الكثيرة من الناس والجماء يقال جاؤا الجماء الغفير ممدود الميم وهم الغفير الشريف والوضيع ولم يختلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (النبى صلى الله عليه وسلم) كان يحب الفأل الحسن قال عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الحسن وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما قدم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل غلمانه ياسالم يا يسار فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الديار فى يسر * ومما أحسن قول أبى العلاء المعرى حيث يقول

سئلت فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

(اتفق) ان تساقطت النجوم فى أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك ثم انه أحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ماعندهم فى ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجمال الشاعر وهم فى الكلام فانشد فى الحال

قالوا تساقطت النجو * م حادث فظ عسير
فاجبت عند مقالهم * بجواب محتنك خبير
هذى النجوم الساقطا * ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وامر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة الحاضرين أف لكم ما فيكم من يحسن يقول مثل هذا (روى) ان طاهر بن الحسن خرج لقتال عيسى بن ماهان وفى كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى وأسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

هذا تبدد شملهم لاغيره * وذهابه منا ذهاب الهم
شئ يكون الهم نصف حروفه * لاخير فى امساكه فى الكم

(قيل ان بعض السؤال) وقف على باب نحوى فقرعه فقال النحوى من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمى أحمد فقال النحوى لغلامه اعط سيبويه كسرة (قال) رجل نحوى لبعض

ابن أبى دلف انه قال رأيت فى المنام آتيا أتانى وقال أجب الامير فقمت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والابواب واصعدنى على درج منهاثم أدخلنى غرفة فى حيطانها أنار النيران والرماد واذا بابى وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشأ يقول

بلغن أهلنا ولا تخف عنهم
ما القينا فى البرزخ الخفاق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا
فارجوا حسنى وما قد لاقى

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم أنشد

ولو انا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسأل بعدذا عن كل شى

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم انتبهت وانا مرعوب (أقول) كان أبو دلف من قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وكان جوادا ممدوحا شجاعا (حكى) عنه انه لقى اكرادا قد قطعوا الطريق فطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر فقتلتهما معا وفى ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا أينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا لو ان طول قناته
ميل لما طعن الفوارس ميلا

العوام استعمل ينصرف أولا فقال اذا صلى العشاء ماقعوده (ودخل جماعة) فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين لحين خرجوا به فقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لا تتعبوا فى طلبى و رجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضر واعند ابن طولون رحمه الله فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى ذلك الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال انسان عارف بامور الاهرام هذا لابد له من مر فاخذه وملأه ماء و وزنه ثم صب ذلك الماء و وزنه فوجد زنته ملاثين كزنته فارغا فعجبوا من ذلك غاية العجب (ولما فتح المأمون) الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطمرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكانت ألف دينار فتعجبوا من جودة ذلك الذهب وحسن حرته وقال ارفعوا حساب ما أنفقتموه على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه بازاء ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم مقدار ما ينفق عليه وتركهم ما لوازيه فى مكانه غاية العجب وقالوا كان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازى ولا يدركها بحر (وقع) ربع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلادهم فى شختور فهبت ريح شديدة فغرقت الشختور والسبعة الذين سلموا ولم يبق منهم أحد وهذا اتفاق غريب (ومن عادة العجم) انهم فى يوم من سنتهم يجمعون بين سبعة سينات ويا كاونها وهى السكر والسمسم والسميد والسفرجل والسقنقور والسذاب والسماق (كان اردشير وأنوشروان) يامران باخراج مافى خزائنهما فى المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق فى الناس على قدر مراتبهم و يقولان ان الملك يستغنى عن كسوة الصيف فى الشتاء وعن كسوة الشتاء فى الصيف وليس من أخلاقهم أن تخبأ كسوتهم فى خزائنهم و يساو ون العامة فى فعلهم (قد اختلف فى مدة الحمل) فقال ابن عباس رضى الله عنه تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات جلته فى ساعة و صور فى ساعة و وضعته فى ساعة (ومذهب الشافعى) رضى الله عنه أن أكثر الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر (ولد الضحاك بن مزاحم) لستة عشر شهرا و مالك بن أنس رضى الله عنه حمل به أكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول أذكر ليلة ميلادى و يقال ان عبد الملك بن مروان حمل به ستة أشهر والحنفية يقولون للشافعية فى بسطهم ما تجاسر أمامكم يظهر الى الوجود حتى توفى امامنا و يجيبونهم بل امامكم مائت لظهور أمامنا (وأما الجبن) فامر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف (وفى كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه) الى خالد رضى الله عنه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال عمر رضى الله عنه الجراءة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء فالجبان يفر عن أهله وولده والجرىء يقاتل عن لا يؤب الى رحله (قال بعضهم) دخلت مدينة فرأيت فيها غلاما حسنا فراودته فاجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وأمرته بالخروج فقال ادفع شيأ فقلت له ماجرى بيننا ما يوجب العطاء فتنازعنا وطال الحجاج فبينا نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثنى أبى عن جدى عن المزنى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال اذا غلق الباب وأسبل الستر وجب المهر فاعطاه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت له أعبد ذلك بالله من قواد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعى بسند متصل غيرك (حكى) عن الاعرش الكلبى أنه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مهانه ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه وروى أنه قال لا تتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف لابن عمر بن عبد العزيز ما رأيت

وفيه يقول أيضا
ياطالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء
الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم
ومدحته لا تالك ذاك الدرهم
(وروى) انه أجاز على
هذين البيتين عشرة
آلاف درهم (وقد) ألم
بهذا المعنى أبو بكر بن
هاشم حيث قال
ماصح علم الكيمياء لغيركم
فيما رويتم عن جميع
الناس
تعطيهم البدر النضار اذا هم
رفعوا اليك الشعر فى
قرطاس

(الباب الخامس فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى الحوادث الواقعة بمصر وما فى معناها على سبيل الاختصار)

(أقول) سنة سبعمائة فيها ألبس النصارى الازرق واليهود الاصفر والسامرة الاحمر اعنهم الله تعالى ليقل اذا هم و يعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند الجاشنكير وسلار فحضر بعض الكتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربى وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصرانى فدخل الى السلطان الملك الناصر وفاوضه فى تغيير زى أهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم و يحترزوا منهم فاجابه السلطان الى ذلك وفى ذلك يقول شمس

الدين الطيبي يصف اختلاف ألوان عمائمهم

رجلا أكرم من أبيك سهرت معه ذات ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه فقلت يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه قال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز (حكى) عن الفرزدق أنه قيل له ما أقرب عهدك بالذنوب قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت على دير ضيفا فرأيت فيه راهبة فاكلت عندها طيبا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها ومرقت كساءها

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخربة وتركت عارا

سمع المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ضرطة تضمر شعر

لقد أسف الاعداء بعدا بن يوسف * وذو النقص في الدنيا ذي الفضل مولع

غيره

اذا أمسى فراشي من تراب * وبت مجاورا للرب الرحيم
فهنوني اخلائي وقولوا * ملك البشرى قدمت على كريم
ان سمتني ذلا فعفت احتماله * تحملت ومن يأتي الذلة يعذر

غيره

وهبني يا همام أسأت فعلا * و الكفران فيك اقد بدأت
فان الفضل منك فدتك نفسي * على اذا أسأت كما أسأت

تهنئة بدار

دار على الامن والاقبال مبناها * وللمكارم والعلياء مغناها
دار بناها بها الدنيا وساكنها * هذا وكم كانت الدنيا تمناها
فالعين أقبل مقرونا بيمناها * واليسر أصبح مسرورا بيسراها
لئن بنى الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط اعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

(تهنئة بشرب دواء)

لازلت في صحة من الزمن * لا يرتع السقم منك في بدن
و حال نفع الدواء فيك كما * يحول ماء الربيع في الغصن

(تهنئة بفصد)

ورغبتي في بذل الندى حتى لقد * أسننت للمنطبين عطاه
ما كان دم قد أرقت وانما * أجريت في عرق الندا النعماء

غيره

رب أمر تتقيه * جر أمرا ترتجيه
خفي المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

غيره

الفطر والاضحى قد انسلخا ولي * أمل بما بك صائم لم يفطر
عام ولم ينجح لذاك وانما * تتوقع الحبلى لتسعة أشهر

غيره

لا تعتذر بالشغل عنا انما * ترجى لانك دائما مشغول
واذا فرغت فلا فرغت فغيرك ال * مرجو للحاجات والمأمول

ابن الرومي

لا أقتضيك على السماح لانه * لك عادة لكني انا مذكر
وكذا السحاب اذا تمسك بالحيا * رغبوا اليه بالدعاء فيمطر

الحريري

ومثلك لا يحث على اصطناع * يحوز به المكارم والثناء

تهنئة بخلعة

ولئن كبرت عن الملابس والحلى * فلبيك الملابس والحلى تشرف
فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة * في كل عام مرة و يسجف

تهنئة بشهر

أما في الخلائق من ينتبه * يهنى بك الشهر لا أنت به
اذا وقعت شهة في الهلال * فانت على العين لا تشتبه

(قد) بلغ النهاية وأوفى على كل غاية ليث اذا عدا وغيث اذا غدا و بدر اذا بدا حسن الاخلاق أنفس

الاعلاق الحلم مطية وطيء مسالك الحزن حزن ضيق الصدر من صغر القدر ردا السائل خير من الوعد الهائل الخلاف غلاف الشرف نعم العدة طول المدة لاضمان على الزمان لايكن قرينك من بشينك افراط السخاوة رخاوة ربما كانت العطية خباية ثقل العفيف خفيف لسان الفصيح فصيح التصلف ترجمان التخلف من تعطل تبذل أو هى المصائب المعائب لاضياع بعد الصناعة والقناعة الانصاف أحسن الاوصاف عليك بالحذر من الهذر ربما تكون المنية هنية معنى المعاشرة ترك المعاسرة ربما تكون العناية جناية العفيف يكفيه الطفيف من قصر أمله ظهر عمله ظل الجفاء يكسف شمس الوفاء من لزم الادب أمن العطب قولك قولك اخوان هذا الزمان خوان (مرثيه ابيد) لاخيه أربد وكان أخاه لامه

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
يتحدثون مخافة وملامة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
ياأربد الخير الكريم جدوده * غادرتنى أمشى بقرن أعضب
ان الرزية لارزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب

وهذا أربد هو الذى اصابته الصاعقة فاحرقته بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم (قال) كان مكحول لا يرى الا باكيا ثم دخل عليه فى مرض موته فضحك فقيل له فى ذلك فقال ولم لا أضحك وقد دنى فراق من كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت آمله

(تهنئة بقدوم مسافر)

على الشمس من لالاء وجهك نور * وفى كل بيت اذ قدمت سرور
وما غبت عمن غبت عنه بجسمه * وأنعمك الطولى لديه حضور
فلازالت الايام طوعك والورى * عبيدك والدنيا اليك تسير

(وقال ابن الرومى)

قدمت قدوم البدر بيت سعوده * وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناه واعتليت علاءه * وتأمل ان تحظى بمثل خلوده

تهنئة بولد هنئت فارسك الذى أو تيته * ونما وكثر بعد ذاك بنوكا
وزكى وبارك فيك من اعطاكه * حتى تراه كما رآك أبوكا

ذم الشتم لما ان شتمتك قال لى * يامن يشاتمنى بمن هو دونى
والهجو لما ان هجوتك قال لى * لم تهجه بى بل به تهجونى

غيره سابور ويحك ما أخسك ما أخصك بالعيوب
وجه قبيح فى النبيسم كيف يحسن فى القلوب

غيره صحبتكم عامين فى حال عسرة * ارجى نداكم والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير انى * تعلمت ضر العيش كيف يكون

غيره هل لى اليك ان اعتذرت قبول * أولا فارجع ما أريد أقول
اسمع فانى حالف بجلال من * فى ظل رحمته العباد نزول
ما كان مازعم الرسول فتدعى * ذنبا على بماية قول رسول

وقال معودتى الغفران فى السخط والرضى * اسأت فقولى قد غفرت له الذنبا
وما كان ما بلغت الا تكذبا * ولكن اقرارى به يعطف القلبا

وقال مرارا ماذنوت اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا
سألتانى الجزيل فما تأبى * وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * وأحسن ثم عدت له فعادا

المرية فاخذتها بجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عند السلطان بحيث انه كان يقول له ياعمى فاتفق انه أخرجه فى وقت الى صفد نائبا فكان لايجب سفك الدماء فاذا حضر اليه القاتل ضربه سبعمائة عصا وحبسه فاذا قيل له لاى شئ لاتقتله قال الحى خير من الميت (ولما) قتل الملك المظفر بيبرس وجدفى خزائنه خمسمائة كتوبة بالذهب فى سبعة أجزاء فى قطع البغدادى كتبها له الشيخ شرف الدين بن الوجيدى بقلم الاشعار أخذها ليقة ذهب بالف وسبعمائة دينار وأنفق عليها جملة من الاجرة وصرف فى أيام عمله من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب سبعمائة ألف فمات صاحبها المذكور غما فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقيل سنة ثمان (وحصل) للمظفر مرض فى سنة أربع وعشرين أشرف منه على الموت فتصدق صدقات كثيرة وأطلق المحابيس فحصل له البرء ففرح الناس وزال الباس وأقام المطربون فى القاعة وفى بيوت الامراء سبعة أيام (ولما خلع) من الملك وملك الملك العادل كتبغا وقع غلاء عظيم فى مصر فبيع الغروج بعشرين درهما والسفرجلة بثلاثين درهما

وقال هززتك لاانى وجدتك ناسيا * لوعدى ولاانى أحب التقاضيا
ولكن رأيت السيف فى حال سله * الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وقال هبنى كمزعم الواشون لازعموا * أخطأت ماشاى وزلت بى القدم
وهبك ضاق عليك العذر من جرم * لم أحنه ايضيق العفو والكرم

وقال هم استلذ وارنش الاقاحى وهوا * عتارب ايسل باثمات حمانها
وهم نقلوا عنى الذى لم اقله به * وما آفة الاخبار الا رواتها

(ثمانية ج)

قضيت من حجة الاسلام واجبها * ثم انصرفت ومنك السعى مشكور

وقال آخر أنت عيد الزمان فى كل وقت * دام للناس ظلك الممدود
قرن العيد بالسرور ولكن * كل يوم لنا بقربك عيد

أبو العتاهية ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

دعبل الجن أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

أبو الطيب ولكن حبا خامر القلب فى الصبا * يزيد على مر الليالى ويشتد

وله ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور
كفل الثناء له برد حياته * لما انطوى فكأنه منثور

بشار واذا أقل لنا البخيل عذرته * ان القليل من البخيل كثير

المتنبى وقنعت باللقيا بأول نظرة * ان القليل من الحبيب كثير

(ان اعرابيا) فى ليلة تام عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى امته يده وقال أشهد لقد اعليته وجعلت فى السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان امك صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك ولئن اهديت الى قلبى سرورا لقد أهدى الى امته اليك نورا * (حكم) * وجود ما قل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده نار الحلفاء مريعة الاطفاء احكم على الجارة فالتقتير نصف التجارة ان بعد الكدر صفوا وان بعد المطر صحوا الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ان الوالى سيعزل والراكب سينزل النذل لا يؤلمه العزل ود الحضر أخاه ومروة وود السفر وفاء وفتوة من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه اضاع أدبه من سعادة جدك وتوفيك عند حدك افش الاضاعة الاذاعة الحيبة تهتك الهيبة من لم يكن لك نسيبا فلا ترج منه نصيبا اشتغل عن لذاتك بعهادة ذاتك اجعل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا اذا ما بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك من حصن اطرافه حسن أوصافه من كان عبد الحق فهو حر الفهم شعاع العقل افراط التعاقل تناقل الحدة صورة الجهل رب مقال لا تقال عثرته شعر

ولله سر من علاك وانما * كلام العداضرب من الهذيان

(عزى) رجل بعض ملوك العجم فقال أغنانك الله عن الحاجة الى الصبر بحسن العزاء ولا انسالك مصيبتك باعظم منها ولا حرمك جزيل الثواب عليها (عزى) شبيب بن شبة المهدى على ابنته فقال يا أمير المؤمنين ما عند الله خير لها مما عندك وثوابه خير لك منها (وعزاه أيضا) فقال يا أمير المؤمنين من طال عمره فقد الاحبة ومن قصر عمره كانت مصيبته من نفسه وقال

واذا تنبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

(غيره) ان من كنت بقيته لموفور ومن كنت خلفه لمجبور ومن كنت وليه لمنصور وهو كقول المتنبى * فانك ماء الورد ما بقى الورد * (أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد) * قال دخلت على أبى الحسين ابن أبى عمر القاضى معزيا عن أبيه فلما وقع طرفى عليه قلت

ويباع اللحم كل رطل بسبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم ويباع الاردب من القمح الى سبعمائة وسبعين درهما وانتهى الناس من اعلاء مالا يدخل تحت حد ولا يحصر بعد وفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة حدث من الجراد أربعة أرطال بدرهم والكمأة على جبل المقطم مالم يعهد مثله فاكلت منه الناس ويباع الجراد أربعة أرطال بدرهم والكمأة سبعة أرطال بدرهم وفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وقع حريق عظيم بمصر فى سوق البزازين وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت النار تعمل والناس على خطر عظيم فركب كافور الاخشيدى صاحب مصر رحمه الله تعالى وأمر بالنداء من جاء بقربة أو جرة أو كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة آلاف ألف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والاقمشة ما قيمته ألف ألف وسبعة آلاف دينار وألف وسبعمائة دار وكان راتب كافور كل يوم من اللحم ألفى رطل وسبعمائة رطل ومائة طائر دجاج وثلثمائة فرخ حمام وثلثمائة فروج وعشرة أطيار او زوعشرين رمسا أى خروفا وعشرة فراخ سمك بياض وثلثمائة حمن حلو وألف كماجه

فما مات من تبقى له بعد فقده * ولا غاب من أضحى له منك شاهد

قال فكتبه في الوقت وبعثه له الحزن * المكروبون للجار والطالبون للثار جمع غير مغلول وعز غير مخذول اكرمها احسانا اثبتها انسانا غيث في محل ثمال في الازل حلك غير غارب وسائك غير نائب كرمك أوثق الوسائل وجوارك أمنع المعاقل أسأل الله للامر أعظم العافية نفعا * وأكملها وسعا * وأشدها للمكروه دفعا * أنار الله ذكرك * وتولى أمرك * وأعز نصرك * وطول عمرك * غير مدافع * ولا منازع ولا نادم ولا تحمد زمانك في صروفه فهو منهي ومأمور وقال

من كان لا يرتجى لمنفعة * فليته في الغلى قد احترقا

(قال) ركب طاهر بن الحسين ذات يوم الى الصيد والقنص وكان أعور فلما دنا من باب المدينة وهو خارج تلقاه رجل أعور وهو داخل المدينة فتطير منه وأمر بصلبه بذراعه الى حيث رجوعه من الصيد فرجع ومعه صيد كثير فلما دنا من باب المدينة ناداه المصلوب يا مالك اينا أشأم على صاحبه أصبحت بوجهك صابت وأصبحت أنت بوجهي فتح الله عليك هذا الرزق فضحك منه وأنعم عليه (قيل) استعرض اسكندر جنده وتحته فرس مليح فتقدم اليه رجل تحته فرس أعرج فغضب وأمر باسقاطه فقولي الرجل وهو يضحك فاذكر الاسكندر ضحكه واستعظمه من مثله وأمر برده فقال لما حملك على ما رأيت منك وقد أسقطناك قال ضحكت تعجبا من فعالك قال وكيف ذاك قال لانك ملك وتحتك آلة الهروب وأنا تحتي آلة الوقوف والثبات وتسقطني فاعجب الاسكندر قوله واثبته وزاد في رزقه (قيل) لما أخذ الافرنج دمياط خرج الناس جميعا ورجل قاعد لم يخرج فقالوا لم تخرج الى الغز والقتال العدو فقال ياناس أنا والله لا أعرفهم ولا يعرفوني فمن أين وقعت هذه العداوة بيني وبينهم (حكاية) عن الحاج عبد الدائم وهو صدوق ركبدار قاضي القضاة الحنبلي بالديار المصرية قال زرت بيت المقدس ثم رجعت قاصدا القاهرة فلما كنت ببعض الطريق أنا ورفقتي اذ قام رجل يسمى عبد الواحد الى شجرة فيها عش أبو زريق وفيه فرخان فاخذهما وأتى الينا ثم رحلنا من ثالث المنزلة والفرخان معه فتبعنا أبوهما راحل فلما كان ببعض الاياء سمع بعض القوم ينادي للرجل الذي معنا فرخان ياعبد الواحد فلما عرف أبوهما اسمه ناداه أبو زريق ياعبد الواحد ياعبد الواحد بالرب الواحد خذ واحدا وأطلق واحدا فلما سمعناه حصل لنا رقة عظيمة فقمنا على صاحبنا فلمنا أطلقهما فاطلقهما وأخذهما وطار وهذا من العجائب (قال منجم وكسرى له) انك تقتل هذه السنة قال والله لاقتلن قاتلي فامر بسم يخلط مع دوية ثم قرصه اقراصا وكتب عليه هذا دواء الجماع مجرب من أكل منه واحدة جامع كذا وكذا مرة فلما وقع ذلك بيده وفتش خزائنه وجد ذلك فقال في نفسه بهذا الدواء كان يقوى أبي على النساء والسراري فاخذ من ذلك واحدة فأكلها فمات من وقته وساعته وكان كسرى أول ميت أخذناه من حي (قيل) دخل بعض الظرفاء الى بيته وكان غائبا فوجد مع زوجته رجلا وهما يشربان الخمر فسلم عليهما وجلس يشرب معهما الى آخر النهار فلما دخل الليل انصرف الرجل ودفع له صاحب البيت طوافة يمشي في نورها ولم يخشه في الكلام خوفا من شره وهو سكران وشيعه الى بعض الطريق ورد وبات هو وزوجته فلما أصبح الله بالصباح دفع اليها حقها وسيرها الى أهلها واستراح من الشر والهتيكة فلما سمع ذلك الرجل بطلاقها خطبها وتزوجها فاتفق أنه دخل في بعض الايام فوجد عندها شابا فضربه بالسكين في فؤاده فمات فعلم أهل الحارة وقبضوا عليه فجاء الوالي ونصب خشبا وعلقوه عليه واذا بالزوج الاول جاز الطريق فرآه فوقف الى جانبه وقال له ما كان بقي من الشمعة قطعة تنور عليه وتشتري روحك من هذه المصيبة (قيل) ان اعرابيا كان قائما يصلي فاخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين فقطع صلاته والتفت اليهم وقال انما مع ذلك صائم (قال) قدم اعرابي على ملك فاخذ يثني عليه ويدعو له فهو كذلك اذا تفلت منه ضرطة فسمعها كل الحاضرين فلم يتحمل والتفت الى اسنه كله يخاطبها فقال مثل هذا الملك يصلح ان يثنى عليه بجميع

وسبعة افراد نقل وألف
كوز فقاع ومائة قسربة
شراب تفرق على خاصته
وكان يعطى الجزاء الجزيل
اتفق في أيامه زلزلة فدخل
عليه محمد بن عاصم الشاعر
فانشده قصيدة منها قوله
مازلزلت مصر من خوف
يرادها
لكنها رقصت من عدله
فرحا
فاجازه كافور بالف دينار
وهذه الجائزة هي التي
حثت المتنبي على الحضور
الى كافور يقف بين يديه
بخفين ومنطقة وعمامة
خضراء ويحضر سماطه
وصحبته غلام أسود ومعه
قدور خزف فيها فضلات
الطعام وكان مع كثرة ماله
وأخذ الجوائز العظيمة على
جانب من البخل (حكي)
عنه انه طلب ندافا ليعمل له
جبابا للغلمانه ولحفاو فرشا
فاقام عنده سبعة أيام
فاعطاه سبعة قراريط
ذهبا فصعب ذلك عليه
فقال له كم ظننت أني
أعطيك فقال سبعة دنانير
فقال له المتنبي والله لو
وضعت احدى رجليك على
طور سينا والاخرى على
طور زيتا وتناولت قوس
قزح وقائمة العرش بيدك
وندفت قطن الغمام على
جباب الملائكة ما أعطيتك
سبعة دنانير وذكر سبعة
أشياء يفتخر بها في بيت
واحد وهو

الجوارح ولكن اذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتني أنت فضحك منه الملك واستحسن قوة قلبه وقضى حاجته (قال) جاء فقير الى باب تاجر فوجده جالسا في الدهليز داخل الباب فقال ياسيدي شيئا لله فقال التاجر أهل البيت في الحمام قال ياسيدي أنا أطلب شيئا آكله لا شيئا أبيعه (قيل) جاء انسان الى الذي يبيع الطواقي فقال أعطني قبعا لصغير اسمه عثمان قال كم عمره فان الاقباع لا تباع بالاسماء قال هو قدر ابن جارتنا على قال وأنا أعرف كم عمر ابن جارتكم فافتكر ساعة قال ولدته أمه قبل العيد الكبير قال وأي أي عيد وأي سنة فافتكر زمانا قال سنة طرق الحاج أحد الحائك ابن خالتي امرأته قال نرح اسأل من الحاج أحد (حكاية) قيل ترافق ديك وكلب في الطريق فامسى عليهم الليل فانبلا على شجرة فطلع الديك فنام في أعلى الشجرة ورقد الكلب في أصلها فلما كان وقت السحر صفق الديك بجناحيه وصاح على عادته فسمعه ثعلب هناك فاقبل سريعا فرأى الديك فوق الشجرة فرفع رأسه اليه وقال انزل حتى نصلي جماعة قال نعم ولكن أشتهي تنبيه الامام فقال الثعلب وأين الامام قال تراه نائما خلف الشجرة فنظر واذا بكلب نائم كالاسد فولى هاربا فقال له الديك تعال حتى نصلي جماعة فقال انتقض وضوئي حتى نجدد الوضوء ونحضر (قال) وقف رجل على باب دار بالكوفة فاستسقى الماء فخرجت اليه جارية بكوز فيه لبن فشرب ثم قال أليس يقال عن أهل الكوفة انهم بخلاء فقالت الجارية انه كان وقع فيه وزغة فرمى الرجل الكوز فكسره فقالت الجارية يارجل أنت مجنون تكسر مبولة ستي (شعر)

حللت من القلوب وأنت أهل * لذاك تحل حبات القلوب

وقال اذا طردوا في معرك المجد قصدوا * ورماح العطايا في صدور المكارم

آخر اذا كان موتي بقتل الجفون * فقتل السيوف اذا أروح

(دعبل بن علي الخزاعي)

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

(عبد المحسن الصوري)

عجبت كيف استعبدتك العلى * والناس من ذلك أحرار

(شطو رابيات تجري مجرى الحكم) الناس خلا لك ما لم تفتقر * من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا * وهل تجري البيادق كالرخاخ ان الكريم لمعتقه غريم طوال الحمامة لا يبلى على القدم تبدلت من حلوائها طعم علقم صد الملول خلاف صد العاتب كل العذاب قطعة من السفر ولا بد دون الشهد من ابر النحل لو صح منك الهوى أرشدت للعيل روائح الجنة في الشباب وكل ما سد فقرا فهو نجود وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر وان تبلغ العليا بغير الدراهم والفضل ما شهدت به الاعداء وكل خير عندنا من عنده وللمنع خير من عطاء مكدر على النفوس جنايات من الهمم واذا نبا بك منزل تحول كشف الغطاء فما وقدى أو اخدى رب غم يدب فيه السرور ان الفتى بأن عم السوء ما خود وكل قريب لا ينالك بعيد ومن السعادة قرب شخص الشاهد وأخرى تداويت منها بها * ما العشق الا شغل قلب فارغ

فيا يومها كم من مناف منافق * ويا ليلها كم من موال موافق

البحتري فما أرهب ان عزوا * ولا أبهج ان هانوا

له في ماله هدم * وفي علياه بستان

غيره كالبدر أو كالمسك ذاك لبعده * عن ناظريه وذا لطيب ذكائه

(في الخبر) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال (شعر)

وقال غيره يبقى الثري لو ارثيك وما * خلفت من أكرومة فلكا

النهامي لا تحمد الدهر في بأسائه كشفها * فلو أردت دوام البؤس لم يدم

تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وعارضه أبو الحسن الجزار من شعراء مصر وذكر سبعة أشياء أيضا فقال

فان يكن أحمد الكندي منتهما * بالفخر يوما فان غيره منهم

فالمجد والعظم والسكين تعرفني * والخلع والقطع والساطور والوضم

وقال المتنبي أيضا في قصيدة مدح بها سيف الدولة بن حمدان جاء منها بيت في كل نصف منه سبعة أفعل أمر وهو

أقل أمل اقطع اجمل اعل سل أعد ردهش بش تفضل ادن سرصل

(حكى) ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة منها مما سأل حتى انه وقع له تحت قوله اقطع لانه من قول القائل أقطعت فلانا أرض كذا بسبعين قرية على باب حلب وفيها يقول المتنبي

وأنس لي اقطاعة من ثنائه * على طرقة من داره بجنابه

حكى انه لما وقع تحت كل كلمة بما سأل قال له شيخ ظريف من ندمائه يقال له المعقلي قد أجبته الى كل ما سأل فلم تقل عندهش بش هي هي هي يعني بذلك

الاديب الغزى والشمع يبكى فما أدرى أعبرته * من حرقة النار أم من فرقة العسل

(لابى نصر بن نباته)

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

غيره وتملك العلياء بالسعى الذى * أغنالك عن متعلى الاسباب
بسوادنقع واحمرار صوارم * وبياض عرض واخضرار جناب

غيره الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * ويريد أن يعربه فيعجمه

(قيل) للخليل بن أحمد لا تقول الشعر فقال يابانى جيده وأتى رديه (وقيل) للمفضل بن سلمة لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال علمى به يمنعنى منه (وقيل) لابن المقفع مثل ذلك فقال ما أريده لا يجيئنى وما يجيئنى لا أريده (وأنشد للفضل الضبى)

أبى الشعر الا أن يفى رديئه * على وما يابى منه ما كان محكما
فيا ليتنى اذ لم أجد حول وشيه * ولم ألف من فرسانه كنت مفحما

(وقال) وقد يستسهله جاهل لا يعلمه مغتر بطاوعة طبعه فى نظمه معتقد ان كل نظم شعر وكل ناظم شاعر ولا يعلم أن الشعر مادخل الاذن بغير اذن (وقال) عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجوههم شعر

اذا أنا لم أقبل من الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر
الى الله كل الامر فى الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(قال) المشهى الدمشقى وهو من التشبيه

كانما الفستق المملوح حين أتى * مشققا فى لطيفات الطيافير
والاب ما بين قشريه يلوح لنا * كالسن الطير ما بين المناقير

وكقول القاضى أبى بكر الارجانى

واذا بكى أبصرت جامد دمعه * فى الهدب منه كاؤلؤ فى مثقب

وكقول الآخر يصف تجميد الريح الماء

وكأن دجلة فركتها الريح تفريك الحصير

وكقول الآخر وقد ستر الغيم النجوم

كأنها ثنايا عذارى * تحت ركن المحاجر

وكقول ابن المعتز يصف الهلال

أنظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حولة من عنبر

وكقول الآخر ثقيل على الاعداء فى كل موطن * ولكن على ظهر الجواد خفيف

(شعر وأبيات تجرى مجرى الامثال) رب كلام يستثار به الحرب حتى منى ترقص فى زورق مافى الرجال على النساء أمين أذل الحرث أعنانى الرجال ان المزاح هو السباب الاصغر ويشتم بالافعال لا بالتكلم وتسفه أيدينا ويحلم رأينا ويبقى الود ما بقى العتاب ان الكلاب طويلة الاعمار فان مظلمة الجهل الشباب وماطيب وصل لم يكن قبله صد وآخر باقى رزقه وهو نائم وقد يستفيد الظنة المتنصح سهل الحجاب مؤدب الخدام وحلم الفتى فى غير موضعه جهل ما الحب الا للحبيب الاول ان جود المقل غير قليل هوى كل نفس حيث حل حبيبها هل ترتجى مطر بغير سحاب وأول الغيث رش ثم ينسكب وليس لمخضوب البنان يمين المناكح خيرها الابكار وهل شمس تكون بلا شعاع ولولم تغب شمس النهار

تضحك قال ذلك حسدا له وتنديدا عليه * وفى سنة احدى وأربعمائة توفى بمصر الحافظ ميسر وذكر المسبحى عن حفظه أشياء وكان معه درج طويل طوله سبعة وثمانون ذراعا مملوء الوجهين فيه أوائل ما يحفظه وكان يحفظ سبع عشرة آلاف أرجوزة وعشرة آلاف بيت من الهجاء ومثلها فى الغزل ومثلها فى التشبيهات ومثلها فى النهانى وغير ذلك * وفى سنة ثمان وخمسين شنق الكورانى الذى ادعى أنه المهدى ومن كان معه وادعت زوجته انها حامل فحبست لتضع وتقتل فاقامت محبوسة سبع سنين وهى تدعى الحمل وأن الجنين يتكلم فى بطنها ثم أطلقت بعد ذلك أقول ومن غريب الاتفاق العجيب أن الملك الظاهر أول جلوسه فى مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة وأول ما افتتحه من البلاد قيسارية الروم وأول من بنى انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر وأول من خربها الملك الظاهر المذكور وكان القائم بالدولة التركية السلجوقية السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك الظاهر بيبرس أقام الدولة التركية من حين المنصور وركن الدين اذ ذاك هو الذى رد الخلافة لبنى

لمات والشمس نمامة والليل قواد الشمس طالعة ان غيب القمر اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر والشمس تخط فى المجرى وترتفع هكذا البدر فى الظلام ولو فى كذلك كسوف البدر عند تمامه ما أقصر الليل على الراقد ما أشبه الليلة بالبارحه وليل المحب بلا آخر وهل يخفى على الناس النهار فيوما تسار وفى الليالى وفى الايام معتبر وما اليوم الا مثل أمس الذى مضى وان غدا لناظره قريب باتيك كل غد بما هو فيه وهل يستبان الرشد الا ضحى الغد والدهر بالانسان دوار والدهر يومان فحلو ومر والمرء يشرق بالزلال البارد والمشرب العذب كثيرا لزحام ومن قصد البحر استقل السواقيا أنا الغريق فما خوفى من البلل يصبح ظمآن وفى البحر فه هو البحر من أى النواحى أتيته هذا يصيد وهذا يأكل السمكا كالمستجير من الرمضاء بالنار هيهات يكتم فى الظلام مشاعل ان الاصول عليها ينبت الشجر والناس يبلون كما يبلى الشجر النبع يعقر بعضه بعضا ولا تلين اذا قوستها الخشب تزين اللآلى فى النظام ازدواجها كذا الذهب الابريز يصفو على السبك هل يجمع السيفان وبحك فى غمد وما نفع السيوف بلا رجال والسيف أهول ما يرى مسلولا وغاية السيف أن يستخدم القلما العز تحت ظلال السيف معدنه والسيوف كما للناس آجال و يشتد باس الرمح حين يلين لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا كل امرئ يحتطب فى حبله أذل لاقدام الرجال من النعل مشاعل يقلبه خمعى أصلح والقول ينفذ ما لا تنفذ الابرهل يستطيعون قلع الطود بالابر شديد على الانسان مالم يعود أسد على وفى الحروب نعامة ان الطيور على ألافها تقع و بعض القول يذهب فى الرياح تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن من يزرع الشوك لا يجصد به عنبا الا ان بعض الشوك يسمح بالثمر كما تضر رياح الورد بالجعل ومن يهد دعريانا بديباج ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا استكنوا كالدر فى الاصداف (والطلب على القلب * دليل حين يلقاه) وما الكف الا باصبع ثم باصبع هل يصيد الظبا الا الكلاب يسقط الطير حيث يلتقط الحب * وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا فربما ضاقت الدنيا بانسان مم الخياط مع المحبوب ميدان ان البلاء موكل بالنطق وكيف يعيب العور من هوا عور أعمى يدلس نفسه فى الاعور عند الخناز ير تتفق العذر وما المروءة الا كثرة المال ان المشيب رداء العلم والادب ياعائب الشيب لا بلغته وللشباب تراعى حرمة الكتم والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(البحترى) قالوا لين الان حسن بلائهم * كثيرا اذا قل الحفاظ لدى الذكر

ابن الرومى ينسى صنيعته و يذكر وعده * أكرم بذلك من ذكور ناس

(قال) بعض الشيعة لبعض الخوارج أنا من على ومن عثمان برئ فظاهر قوله البراءة منهما وأراد أنا من على واليه أقوله برئ من عثمان وحده (قال) كان فى جوار أبى حنيفة رضى الله عنه رجل يسرف فى حسده و يذكره بكل سوء فكان أبو حنيفة يمر به فيسلم عليه فلا يرد عليه السلام فقيل لابى حنيفة فى أمره فقال ان للجوار حقا ثم ان الرجل صار رجل من أصحاب السلطان فشتمه وشهد عليه جماعة بشتمه اياه فهرب من بين يدى السلطان وأتى الى أبى حنيفة فاخبره بخبره وقال أنا مستحى منك ولكن اعتق فقال له يا فلان لا تبدء على المسلمين فان البدء شؤم والفحش من قلة الدين اذا صرت الى السلطان فاعترف وقل كانت أمه مسلمة صالحة وسمعت بيتا من الشعر فاردت غيظه به فانشدته اياه * رب ركب وهم مشاة رأينا * وزنا للزانيين حلالا * قال فغدا الرجل الى السلطان فقال أيها الامير صح عندى أن أمه حرة مسلمة عفيفة ورعة وأخبرنى هو أن أمه وأباه زنيا حلالا فانشدته بيتا من الشعر ثم ذكرت البيت فلم يوجب عليه السلطان عقوبة (قال) سيف الدولة ابن حمدان لابن عمه ما عائك اليوم عن الصيد قال دخلت الحمام وقلمت أظفارى فقال لو قلت أخذت من أطرافى لكان أوجز شعر

ولى صاحبا ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب

العباس باقامة الخليفتين المستنصر الاسود والامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة فى الدولة المصرية كانت للظاهر بعد الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة على المنابر لهذا الظاهر على سرير الملك فى التاريخ المذكور ولقب نفسه بالملك القاهر فقال له الصاحب زين الدين بن الزبير ما لقب أحد هذا اللقب فافعل لقبه القاهر ابن المعتصم فلم تطل أيامه وخلع ولقب به القاهر صاحب الموصل فسمم ولم تزد أيامه على سبع سنين فترك اللقب المذكور وتلقب بالظاهر واتفق أن ملوك مصر العبيديين قالوا فى أول دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا فى ورقة ألقابا كثيرة نصلح للخلافة حتى اذا تولى منا أحد لقبناه منها بلقب فكتب لهم ألقابا كثيرة آخرها العاضد فاتفق أن آخر من ملك منهم العاضد وزالت فى أيامه دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله تعالى وجزاه خيرا (ومن غريب) الاتفاق أيضا ان أول الهم المهدى وكان اسمه عبد الله وآخرهم العاضد وكان اسمه عبد الله ومثله فى الغرابة أن أول ملوك الاسلام من بنى سفيان

عز نرعلى أن لا يفارق بعدما * تمنيت دهرا أن يكون مجانبي

يعني الشيب يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب على ولم أحب مجانبته لانه لا يجانب الا بالموت (قال) محمد بن الحسن الفقيه ادعى رجل على آخر مالا بحضرة أبي عبيد بن خربويه فقال المدعى عليه ماله على حق فضم اللام فقال أبو عبيد أعرف الاعراب قال نعم قال قم فقد لزمتك المال (وقال) رجل لابي حنيفة ما تقول في رجل قال لا أرجو الجنة ولا أخاف النار وآكل الميتة وأشهد بما لم أر ولا أخاف الله وأصلي بلا ركوع ولا سجود وأبغض الحق وأحب الفتنة فقال له أبو حنيفة وكان يعرفه شديد البغض له يا فلان ما لتني عن هذه المسألة ولك بها علم قال لا ولكن لم أجد شيأ هو أشنع من هذا فسألتك عنه قال فقال أبو حنيفة لاصحابه ما تقولون في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفة كافر قال فتبسم أبو حنيفة وقال لقد شنعتم القول فيه ثم قال هو والله من أولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل ان أخبرتك أنه من أولياء الله تعالى حقا تكف عني شرك ولا تمل على الحفظة ما يضرك قال نعم قال أما قولك لا أرجو الجنة ولا يخاف النار فانه يرجو رب الجنة ويخاف رب النار وأما قولك لا يخاف الله فانه لا يخاف ظلمه ولا جوره قال الله تعالى ومار بك بظلام للعبيد وقولك يأكل الميتة فهو يأكل السمك وقولك يصلي بلا ركوع ولا سجود فقد جعل أكثر عمله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد لزم موضع الجنائز فهو يصلي عليها و يعتبر بقصر أمله ويصلي على كل مسلم ومسلمة ويدعو للاحياء والاموات وأما قولك يشهد بما لم ير فهو شهادة الحق يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقولك يبغض الحق فهو يحب البقاء حتى يطيع الله و يكره الموت وهو الحق قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وأما الفتنة فان القلوب مجبولة على حب المال والولد وذلك من الفتنة العظيمة على قلوب المؤمنين قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قال فرجع الرجل عن بغضه لابي حنيفة رضي الله عنه وتاب الى الله عز وجل شعر

قوم اذا خضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

شعر

ما عابني الا الحسو * د وتلك من احدى المناقب

(مروان بن أبي حفصة)

ماضر في حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

(يزيد بن معاوية)

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا يتصرم

المتنبي

انعم ولذ فالامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بانى كامل

(سئل بعضهم) أي شئ أشبه بالدنيا قال أحلام النائم قيل فاى الاخلاق أفضل قال التواضع ولين الكلمة قيل فأى الزمان خير قال مالم تكن الغفلة فيه قيل فأى الناس أحق بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل والبار يسلط عليه الفاجر قيل فاى أيامك أحب اليك قال أحب أيامي الى أيام احتلامي قال فاى أيامك أبغض اليك قال أيام انحناء ظهري وابيضاض شعري قال فاى بنيك أرجى عندك قال أكثرهم لي برا وأقلهم لي ضرا قال فاى بناتك أفر عندك قال التي يمنعها حياؤها من أن ترانى أو أراها قال فاى خدمك أبرلديك قال أطوعهم لي طوعا وأكثرهم لي نفعا قال وذى المعاليك أحب اليك قال ألطفهم لي نطقا وأحسنهم لي خلقا قال فاى الرجال أجمل قال الذي اذا قال وفى واذا سئل أعطى (قال ابن المعتز) الازمان المحمودة والمذمومة لها آجال كآجال العباد فاصبر لزمان السوء حتى يفنى عمره و يأتى أجله كفانا الله وايا كم شقوة القدر وأعاننا بطاعته على الحذر من مر الزمن (أيضا) لا تتعرض لعدوك في دولته فانها ادا زالت كفتك مؤنته

معاوية بن أبي سفيان ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم معاوية بن يزيد وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ثم ملك مروان ابن الحكم من بني أمية وكان آخر بني أمية أيضا مروان الملقب بالحمار وهذا من غريب الاتفاق الذي قل من نبه عليه ومثله في الغرابة أيضا ما حكاه الصولي ان الناس يرون كل سادس يقوم بالامر منذ أول الاسلام لابدان يحلم فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم معاوية و يزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز و يزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع وقتل ثم أتى الله تعالى بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين خلع وقتل ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين خلع وقتل ثم المعتز بالله والمهدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر خلع في فتنة ابن المعتز ثم رد انتهى قول الصولي قال صاحب رأس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطائع خلع انتهى ثم القادر والقائم والمقتدي

قال الشاعر تأتى الحوادث حين تأتى جملة * وترى السرور يجىء فى الفلتات
غيره وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها رَوْح قريب
(وقالوا) الحق دولة والباطل دولة (قال) الثعالبى لاجتهاد فى غير أوانه شر من التوانى (قال) الحوارزمى الشجاعة فى غير مكانها خرق والجلادة على مالا يقتضى الجلادة حمق (قالت) الحكماء لاتطالب نفسك بالكل قبل أوقات الكمال والشامت ان أفلت فليس يفوت وان لم يمت فسوف يموت (وقالت) الحكماء من عرف الدهر لم يتعجب من احداثه (قال) بعض الاعراب خف الشر من موضع الخير وأرج الخير من موضع الشر فرب حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة وأكثر ما يأتى الامن من ناحية الخوف

أضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماذا تلاقى منه أصبعه
وقد مددنا له حبلا الوفاء فان * أردت يوما فانا سوف نقطعه

ومن الكنايات اياكم وخضر الدمن قال بعضهم يريد كراهية الحسناء فى المنبت السوء وتغيير ذلك ان الريح تجمع الدمن وهو البعر فى البقعة من الارض ثم يركبه الساقى فاذا أصابه المطر نبت نباتا غضا يهتز وتحته الدمن الخبيثة يقول فلا تنكحوا هذه المرأة لجمالها ومنبتها خبيث كالدمن فان اعراق السوء تنزع أولادها شعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(قال) الحسن لبث أيوب على المرض سبع سنين وماعلى وجه الارض يومئذ أكرم على الله منه فسأل العافية الاتعريضا بارب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وتلطف فى وصف بليغ لقد ذات له بسل المعانى * وطاوعه القريب من البعيد
ماضى الجنان فصيح اللسان له من القول أحسنه ومن المنطق أبينه ومن المعنى أرضاه كلامه سحر حلال ومنطقه عذب زلال أحلى من نغم القيان وأرق الجنان دقيق المعانى وثيق المبانى شعر

(فريد فى الكتابة والمعانى * بديع اللفظ ليس له نظير)

له لب أصيل ورأى نبيل وفعل جميل وباع طويل غيث لمن رغب وغياث لمن رهب يتواضع عن رفعة ويزهد عن قدرة وينصف عن قوة بيت الكفاف ومعدن العفاف لايعرف له نظير فى عقل ولا عديل فى فضل أحسن الناس بيانا وأبسطهم لسانا وأندادهم بنانا

من ثاق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها الساري

(فى الذم) أسوأ الناس أدبا وأشدهم على الدنيا كلبا وأظهرهم لها طلبا له حسب دنى ولسان بذى هو كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه أكذب من السراب اللامع والبرق الساطع بدن وافر وقلب كافر شره طويل وخيره قليل لسانه طويل ورأيه قصير اذا سال ألحف واذا وعد أخلف جاره مهمل وضيفه مغفل وبابه مقفل عقله ضعيف ورأيه مخيف يقطع الحميم ويصل اللئيم ويطيع الحريم شعر

وكيف أرجوك للزمان ولا * تفرق بين القبيح والحسن

(حكم) لقطات الادب خير من قراضات الذهب العلم وسيلة الى كل فضيلة الظلم ادعى شئ الى تغيير نعمه وتعجيل نقمه لازوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر كتمان السر يعقب السلامة وافشاؤه يعقب الندامة شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره سعة الاخلاق كنوز الارزاق صلة الارحام تعمر الديار وتطيل الاعمار من قلت أياديه كثرت أعاديه من طال سروره قصرت شهوره
(قال) بعض الحكماء الملك للشئ هو المسلط عليه فمن أحب أن يكون حرا فلا يهوى مالايس له والاصار عبدا كما قال على بن الجهم شعر

والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع ثم المقتفى والمستنجد والمستضىء والناصر والظاهر والمستنصر والمعتضد فخلع وقتل وكذلك العبيديون أولهم المهدى عبدالله والقاهر بامرالله والمنصور صاحب افريقية والغربانى القاهر والعزيز والحاكم فقتلته أخته وولت ابنه الظاهر والمنتصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر فخلع وقتل ثم ابنه الفائز والعاضد وهو آخرهم وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر أولهم صلاح الدين يوسف وولده العزيز وأخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الاكبر أخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير قبض عليه أمراء دولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين أيوب وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطز والظاهر بيبرس وابنه السعيد وأخوه العادل سلامش فخلع ثم الملك المنصور قلاوون رحمه الله تعالى وولده الاشرف وأخوه الملك الناصر والملك المنصور أبو بكر وأخوه الاشرف كجك وأخوه الناصر أحمد فخلع وقتل ثم أخوه الصالح ثم أخوه الكامل شعبان ثم أخوه المظفر حاجى ثم أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين جعله الله

أنفس حرة ونحن عبيد * ان ذق الهوى لرق شديد

(ومن) جملة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ياعلي انه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أكثر من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر ياعلي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال البخل وآفة الحسب الفخر (وقيل لفيلسوف) لم لا تشرب النبيذ قال لانه يذهب مالي ويغرب عقلي (وسئل) أي المجالس أطيب قال ما سلمت فيه من التعب وأمنت فيه من الثقيل وكثرت فيه الفائدة (قال) نظر معاوية الى يزيد يضرب غلاما له فقال له لا تفسد أدبك بادبه (أبو بكر المديني) قال قال سعيد بن العاص يا بني ان المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقتكم اللئام ولكنها كريهة مرة لا يصبر عليها الا من عرف فضلها ورجا نوالها (حكي) ان المأمون قال ليحيى بن أكثم هل تغديت قال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو خير من واوات الاصداغ (ومن الكناية) قولهم الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذي يسبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في شرفه والماحق الذي محق شرف آبائه شعر

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

أنشدني الاعرابي في أيام الاسبوع

ماسبعة كلهم اخوان * ليسوا يموتون وهم شبان * لم يرهم في موضع انسان

(خرج) المعتصم يوما مستخفيا من غلمانه يسير بين أيديهم وقد بعد عنهم فلقي رجلا فقال له ماصناعتك أيها الرجل قال حلية الاحياء وجهاز الموتى فوقف وجازه الرجل فلحقه ابن أبي دؤاد فأخبره بما قال الرجل فقال هذا حائك ياأمير المؤمنين شعر

لو كنت أقدر أن أكون مكانها * سطرت من شوقي اليك لكنته

غيره فرأت كتابك المنعوت حسنا * فلم ترمثله عيني كتابا
فمما ظلت ألثمه وأبكي * حسبت سوادعيني فيه ذابا

غيره وصل الكتاب من الحبيب بانه * سيزورني فاستعبرت أجفاني
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

ومن قول المتنبي نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنيت الدنيا بانك خالد

غيره ولقد قتلتك بالهجاء ولم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

غيره يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

غيره وفي عينيك ترجمة أراها * تدل على الشغاف والحقود

غيره اذا اختلجت عيني رأت من تحبه * فدام لعيني ما حييت اختلاجها

غيره لا تكن محتقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤون

قد أراحني فلان ببره لابل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المن بل أثقلها باعباء المنن وأحياني بتحقيق الرجا بل أماتني بفضل الحيا فانا له رقيق بل عتيق بل أسير بل طليق ومن غلبت شؤونه على مروءته شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع من ربقة الانسانية وحق العاقل أن يأكل ليعيش لان يعيش ليأكل (قالوا) ما أحسن القلبي لولا خنس أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الاقتار وما أحسن مغبة الصبر لولا فناء الاعمار وما أطيب الدنيا لو دامت وما علم الناس ان الجود مكسبة للحمد لكنه بانى على النشب وارث الاعمار على المنار ملاح صباح وهبت رياح

(خاتمة الباب ومجمع طرفه المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان الغلاء وقع في أيام العادل زين الدين كتبغا واتفق انه وقع في أيام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأكل الناس بعضهم بعضا وهلك خلق كثير من الاغنياء والفقراء ثم وقع عقبه فناء عظيم حتى حكى أبو أمامة في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحو من مائتي ألف وعشر ين ألف ميت وقيل ثلاثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والاموات في هذه السنة وأكل من الصغار والاطفال خلق كثير بشوى الصغير والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم صار يحتالون على بعضهم بعضا فيأكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي الضعيف ذبحه وأكله وقد خلق كثير من الاطباء في هذه السنة يستدعون الى المريض فيذبحون ويأكلون واستدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب على نفسه فذهب معه وهو على وجل فجعل الرجل يكثر من ذكر الله والصدقة على من يجده في طريقه فسكنت نفس

(فذكرهدم) والحمد لله الذى هدم الدار ولم يهدم المقدار وثلم المال ولم يثلم الجمال وسلط الحوادث على الخشب والنشب ولم يسلطها على العرض والحسب والنسب ولا على الدين والادب ولابد للنعمة من عوده ولعين الكمال من رقده ولئن كان ذلك فى دار تبنى ومال يجمع ونعمى خير من أن يكون فى النفس التى لاجابر لكسرها ولانهاية لقدرها (حكم) يقولون القلة ذلة والوحدة وحشة والهوى هوان والاقارب عقارب والمرض حرض والرمد كمد والعلة قلة (غيره) يعز على أبد الله الشيخ ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ورد مشرع الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان أسعى وليس على ادراك النجاح (غيره) انظر فى القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن (غيره) الماء اذا طال لبثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاء اذا طال ثواه ويثقل ظله اذا انتهى محله (غيره) ان المالوك اذا خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم أذلوك وانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب (غيره) من لقينا بانف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر (تهنئة بالخلافة) ياأمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بملائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمه وعلى أهل الشرك نقمه ولقد كانت الولاية اليك أشوق منك اليها وأنت أزين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال الاحوص

واذا الدرزان حسن وجوه * كان للدرحسن وجهك زينا
وتزيدن أطيب الطيب طيبا * ان تمسه أين مثلك أينما

ولغيره ماجددت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذى فيكا
لازلت مستحدثا نعمى تسربها * مع الزمان ولا زالتا تهنيكا

قال ولد لجابر الفزارى بعد كبر غلام له ابهامان فى يد فقال الحمد لله العلى الماجد أعطى على رغم العدو الحاسد بعد مشيب الرأس ذا الزوائد فلم يزل الله عز وجل يزيدنا وينقصهم ويعزنا ويذلهم ويزيدنا ويخذلهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (غيره) لولا شفيعك من القلب لم بطتك مع الكتاب ولكن لاحيلة وصدرى حصارك وكلى أنصارك (غيره) والبحران لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك وان لم أكن لقيته فقد لقيني صيته شعر

ذبت من الشوق فلو زج بى * فى مقلة الوسنان لم ينتبه

غيره ولو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

نعم العدة المدة ونعم الواقية العافية وبئس الخصم الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الخذلان أزكى من النبت الزكى من زرعه وأكرم من الكريم من اصطنعه لاصيد أعظم من انسان ولاشبكة أصيد من لسان وشتان بين من اقتنص انسيا بلسانه وبين من اقتنص وحشا بحباله ومن أحب ان يصطاد قلوب الرجال نثر لها حب الاحسان والجمال ونصب لها أشراك الفضل والافضال ومن لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجداته كفقدانه ووصله كهجرانه من تكامل نحسه لم تنصح نفسه من لم ينه أخاه فقد أغراه وانه لامال الا بالرجال ولاصلح الا تحت قتال ولاحياة الا فى ناصية حيف ولا درهم الا فى نحد سيف الجبان مقتول بالخوف قبل ان يقتل بالسيف والشجاع حى وان خانه العمر وحاضر وان غيبه القبر والنساء بالرجال والاعمال بالعمال افراط الزيادة يؤدى الى النقصان قد يكبر الصغير ويستغنى الفقير ويتلاحق الرجال ويعقب النقصان الكمال وكل ولد

الطبيب بذلك فحين وصلا الى الدار وجدها خربة فارتاب الطبيب من ذلك فخرج رجل من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطاء جئت انا بصيد فلما سمع الطبيب قوله ولى هاربا فما خلص الا بعد جهد جهيد أقول ووقع أيضا فى زمن المستنصر العلوى أحد خلفاء مصر وأكلت الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلة وما الى دار الخلافة فلما نزل عن البغلة أخذت من غلمانه وأكلت فى الحال فامسك الذين أكلوها وشنقهم فاكلوا على الخشب ولم يصح الا العظام ولما رجع هلاكو من الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد حصارها مدة بلغ ثمن مكوك القمح فيها بكيل ميافارقين خمسة وأربعين ألف درهم والرطل الخبز وهو سبعمائة وعشرون درهما بستمائة درهم واللحم بستمائة واللبن بسبعمائة والاوقية العسل بسبعمائة درهم والبصلة بثلاث وخمسين درهما وبيع رأس كلب بستين درهما وبيعت بقرة النجم الدين مختار بسبعين ألفا فاشترى الملك الاشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف درهم وخمسمائة درهم ومن ذلك أشياء كثيرة (ثانيها) نقلت من خط الشيخ علم الدين البرزالى

عظيم فأوله شعبة صغيرة وكل نخلة سحوق فأولها فصيلة حقيرة (وروى) عن عيسى عليه السلام انه وجد رجلا حطابا يتصبب عرقا لحزمة حطب يحملها فقال له عيسى عليه السلام لو رفقت على نفسك أو كلاما يشبه هذا فوضع الحطب وأخذ بعضد عيسى عليه السلام وقال أخلص ياعيسى فانك عبيدا لوقالوا لهذا الحطب عد ذهبا لعاد ذهبا فاذا الحطب ذهب يتلألأ ثم راجعه فى كلام من ذلك ثم قال له أخلص ياعيسى فان لله عبادا يحبون ان يأكلوا من كد أيديهم ولو قالوا لهذا الذهب عد حطبا لعاد حطبا (وقال) الله لعيسى عليه السلام كل من كد يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر

من ليس يدرى كيف لقمته * فهلاكه من حيث لايدرى

من أكل الطعام الحار يلزمه سبع آفات النسيان وذهاب طعم الماء من فمه وذهاب القوة ونقصان السماع ونقصان وقوة البصر واصفرار الوجه وذهاب البركة من طعامه هذه كلمات عظيمة (المعالجة خمسة) علاج مافى الرأس بالغرغرة ومافى المعدة بالقىء وما فى قاب الامعاء بالاسهال وما فى الجلد بالعرق ومافى العروق بالفصد (اتفق) أطباء الفرس والروم والهند ان جميع الامراض تتولد من ستة أشياء كثرة الجماع وقلة النوم فى الليل وكثرة النوم فى النهار واحتباس البول وأكل الطعام على الشبع وشرب الماء فى الليل * الغفلة فى الذكر أشد من الغفلة عن الذكر وقال سيد الاوصياء أبن الا كاسرة الجبابرة الالى * كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

الموت آت والنفوس نفائس * والمستعز بما لديه الاحمق

وقال أربع خصال تميت القلب كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الكلام وكثرة الضحك وقال بعضهم اذا جالست العلماء فانصت لهم واذا جالست الجهلاء فاصمت لهم (قال محمد بن على الترمذى) الفقهاء يذكرون فى كتب الفقه صعاب المسائل وغفلوا عن شيئين لايقبل الله عملا الا بهما قيل وما ذلك قال الصدق بالقلب والاخلاص للرب (وقال) بعضهم الصوم دواء داء الذنوب وبه تحيى القلوب (قال) يحيى الجوع طعام الله فى أرضه يقوى به أبدان الصديقين (وقال) أبو سليمان لكل شئ صدأ وصدأ نور القلب شبع القلب (وقال سهل) من جاع لم يقربه الشيطان باذن الله تعالى اذا كان جوعه بعلم (قيل لانوشروان) هل يقدر الرجل ان يعم الناس بجوده قال نعم اذا أحب لهم الخير بقلبه فقد عمهم بجوده (وقال بعض الحكماء) من رضى بمقسوم الرزق وسكت عن مذموم الخلق زال فقره وجل قدره (وقيل) لاتقولن ماينفر اخوانك ولا تفعلن مايكدر احسانك فمن نفر اخوانه قل ناصره ومن كدر احسانه بطل أجره وذلك التجارة الخاسرة وقيل لاتمدحن نفسك وان أيقنت بكمالك وصدقت فى مقالك فمن مدح نفسه هجا عقله ونفى فضله وقال الشاعر

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

(وقيل لانوشروان) هل من الصدق مايكون الفضل فى السكوت عنه والنقص فى التكلم به قال نعم ذلك ذكر الرجل محاسن نفسه (وقال بعضهم) ينبغى للرجل ان يكون فيه ثمان خصال من خصال البهائم وهى شجاعة الديك وتحصين الدجاج وقلب الاسد وحملة الحمار وروغان الثعلب وصبر الكلاب على الجراح وحراسة الكركى وحذر الغراب (وقال آخر) سبعة تضئ القلب رسول يطيع ومراج لايضيع ومائدة ينتظر عليها من يجيء وحمار لايمشى ومحادثة من لايهى وكتاب لاينقرى ومجالسة من لاتشهى (قال بعض العارفين) كن صموتا واجعل كلامك قوتا وأعرض عن السيئات وأجب من يسبك بتركك الجواب فجواب الاحمق حمق قال الشاعر

قد أفلح الساكت العموت * كلام راعى الكلام موت

ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت

فى تاريخ مائصه وفى وسط شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من حماه بخبر فيه انه وقع فى هذه الايام ببارين من عمل حماه برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب ومعز وطيور ورجال فى أواسطهم حوائص وان ذلك ثبت بمحضر شرعى عند القاضى بالناحية المذكورة ثم نقل ثبوته الى قاضى حماه انتهى أقول وفى أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان بدينة بخارى سمع قعقعة عظيمة فى السماء ودوى كالرعد القاصف وقت السحر أسقطت منه الحوامل فنظر وافاذا قد انفرج فى السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظماء رؤسهم فى السماء وأرجلهم فى الارض وقائل يقول ياأهل الارض اعتبروا ياأهل السماء هذا صفوائل الملك عصى الله تعالى فعذب فلما طلع النهار أتى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لايدرك قرارا يصعد منه دخان أسود كل ذلك مثبت على يد قاضى بخارى بار بعين عدلا وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمطرت نارا أحرقت بما أمطرت عليه وظهر بالعراق عقارب

(وقال بعض الحكماء) ما تصرف فيه لسانك وتستقبل به اخوانك ففي القول ما تعده ابينا وتقلله هينا وهو أحد من الحسام وأنفذ من السهام (وقال) سكوت تسلم عنه خير من كلام تندم عليه واقبض لسانك الا في شكر منعم أو نصيحة مسلم (وقيل) ما عز كذوب ولو أخذ القمر بيده ولا ذل ذو حق ولو انفق العالم عليه (في الصبر) قال الله تعالى واصبروا وما صبرك الا بالله فالعبد اذا صبر واحتسب عقبه الله خيرا كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وأنشد فيه

ان عضك الدهر يوما فانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا أنجحت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

السري الموصلي رحمه الله

ولم يزل مالنا مباحا * من غير ذل ولا اهتضام
نجعل للقوت منه سهما * وللنداسائر السهام

(السيد الشريف أبو الحسن العقيلي)

نحن المحاسن للدنيا اذا سفرت * حتى اذا ابتسمت كانت ثناياها

القدير الذي يقضي ما يشاء فيذل عزيزا و يعز ذليلا (البصير) الذي يبصر دبيب النمل على كبد الرمل ويؤيدها بالالهام فيلهمس قوتا وترومقيلا (السميع) الذي يسمع صوت البعوضة اذا رجعت بالتلحين وأخذت في النزين بكرة وأصيلا (البديع) الذي أتقن كل شئ خلقه فستر قبيحها وأظهر جميلا (قال) في نهاية ابن الاثير (في حديث) من سبق العاطس بالحمد أمن الشوص واللوص والعلوص الشوص وجع البطن من ريح ينعقد تحت الاضلاع والعلوص وجع البطن وقيل التخمة واللوص وجع الاذن وقيل وجع النحر قيل كان رجل أشيب اللحية بينا هو ماش في طريقه اذ وقع بصره على امرأة تمشي ذات حسن و جمال قال لها ياهذه ان كنت عازبة فانا أتزوج بك وأدفع لك مائتي دينار وان كنت متزوجة فبارك الله لزوجك فيك فقالت ليس لي زوج ولكن في رأسي قليل بياض وأظنك تكره ذلك فقال لها نعم وتركها وانصرف قالت له على رسلك فاني والله ما بلغت من العمر عشرين سنة ولا برأسي بياض واني أعلمتك اني أكره منك ما كرهت مني (وقيل) لابي سفيان بم نلت السودد فقال لم يحاصني أحد الا جعلت بيني وبينه للصلح موضعا (ومر عيسى) عليه السلام والحواريون معه بجيفة خنزير فقال بعضهم ما أنتن ريحه وقال بعضهم ما أخشن شعره وقال بعضهم ما أغلظ جلده فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه اذا ذكرتم الشئ اذكروه باحسنه (وقال) معاوية رضي الله عنه لاعرابي من سيد قومك قال أنا فقال هيهات لو كنت سيدهم لم تقلها (وقال) صلى الله عليه وسلم أدبني ربي أدب احسنا اذ قال خذ العفو وأمر بالعرف فلما قبلت منه قال وانك لعلى خلق عظيم (قيل) عتب المأمون على رجل من خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاسى قال صدقت وعفا عنه (وقال) محمد بن حازم

اذا ما المرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك ولم تغفر له فلك الذنب

(وقال) الرشيد للهلول عظني وأوجز فقال يا أمير المؤمنين لو دامت الدنيا لمن قبلك لما وصلت اليك

وقال آخر ان الولاية لا تدوم لواحد * ان أنت تذكره وأين الاول

(قيل) لكعب الاحبار ما الجبل الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وعلى الاعراف رجال يعرفون قال هو جبل بين الجنة والنار عليه الثمار والانهار فولد الزنا ان كان عابدا مخلصا يكون على الاعراف والذي ذهب مقاتلا في بلاد الروم حتى قتل مقبلا وكان والداه كارهين لقتاله في الروم فشهادته تمنع من دخول النار وعقوق الوالدين يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف والمؤمن

طيارة فقتلت خلقا كثيرة وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطرا كالدم فبقي أثره في الارض وفي ثياب الناس وفيها نهبت العرب الحاج بمكة ووقفوا لهم بين المدينة ومكة وقاتلوهم فظهر والعلى الحجاج وأخذوا من خاتون أخت السلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار ومن الحاج ما زيد على مائة ألف دينار ونهبوا الجمال ومات الناس عطشا وجوعا وحرا (وثالثها) في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى ان معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يأت أحد يسأل عن ولد ولا عن آبائهم قد ماتوا أيضا وهلك كل من في شيراز الا امرأة وخادما واحدا وانشق تل حوران وظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق في اللاذقية موضع وظهر فيه صنم قائم في الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وطرابلس وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق البحر الى فرسخ وقذف المراكب الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق عظيم قال صاحب المرآة مات في هذه السنة بسبب

اذا مات وعليه دين للناس فذهب عمله كله فى دين الناس و يبقى مفلسا فهو على الاعراف وهكذا المحابين بانهم لا لهم حسنة ولا عليهم سيئة وهكذا العالم الذى يامر الناس بالخير ولا يفعله فمعه العلم يمنعه من دخول النار وتركه استعماله العلم يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف فانه لا يدخل الجنة خبيث (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل مؤمن وأتاه ضيف فسقاه وأكرمه ثم فرش له شق البيت وبات هو وعياله فى الشق الآخر فلما كان فى بعض الليل قام الرجل وزحف الى امرأة الرجل يريدها فمسخه الله قردا فلما أصبح وجده قردا مكتوبا بين عينيه هذا جزاء كل غدار بسيء الى من أحسن اليه ولا يسيء الى من أحسن اليه الا الخبيث ابن الخبيث وفى الخبر أن عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام مر برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين أصم الاذنين ووقعت الاكلة فى بدنه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى من البلاء فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام تحمده وقد وكلت البلايا بك وهل فى خزانة الله تعالى بلاء أشد مما ابتليت به قال نعم بلية الكفر والجحود وقال يا روح الله وكل بلاء فى جنب بلاء الكفر عافية من شفاء الصدور (وعن) محمد بن كعب ان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قضى بقضية فقال رجل من ناحية المسجد ليس القضاء كما قضيت قال كيف هو قال هو كذا وكذا قال صدقت وأخطأت وفوق كل ذى علم عليم (وحكى) على بن محمد بن على الرقاشى القرشى قال هرب زكريا النبى عليه الصلاة والسلام من الكفار ودخل شجرة فطلبوه فلم يجدوه فدلهم الشيطان عليه فقال هو فى جوف هذه الشجرة فقطعوا الشجرة فاراهم هدبة من طيلسانه فاتوه بالمنشار ليقطعوه فجعلوا يقطعون الشجرة فانتهوا الى رأسه فصبر على ذلك حتى انتهوا الى دماغه فصاح صيحة فقال آه فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا لو قلت ثانيا آه لمحوت اسمك من ديوان الانبياء يا زكريا لاجل من تؤذى قال لاجلك يا رب قال ان كنت تؤذى لاجلى فاصبر عليه تجدنى شفاء الصدور (كان) بعض السلف يقول اللهم ان منعتنى ثواب الصالحين فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته (وكان آخر) يقول ان لم ترض على فاعف عنى (قال) الذئب للآدمى أنت تمشى على رجلين وأنا أيضا فقال الآدمى ولكن صدمة تردك على أربع وكم أصدم وأنا منتصب (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه قال قالت أم حبيبة يا رسول الله اذا كانت المرأة فى الدنيا الهة وجان فهو تان ويدخلون الجنة لايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا * خزائن الله الكلام فاذا أراد شيأ قال كن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك (قيل) هجا أبو الهول الجرى الفضل بن يحيى البرمكى ثم أتاه راغبا اليه فقال له الفضل بأى وجه تلقانى قال بالوجه الذى أتقى ربى به يوم القيامة وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فضحك منه ووصله (حكى) ان عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه كان يحج فى سنة ويغزو فى أخرى قال كنت غازيا مرة فدعانى كافر الى المبارزة فخرجت اليه وقد دخل وقت الصلاة فقلت له مكنى من صلاة واجبة على فاذا فرغت منها أقاتلك فقال لك ذلك فتنحى عنى حتى فرغت من صلاتى ثم قال لى أيضا مكنى حتى أفرغ من صلاتى فمكنته فشرع فى السجود للشمس فاخذت سيفى وقصدت قتله فسمعت قائلا يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فتأخرت عنه فقال لى الكافر ماذا أردت بصنع ذلك أردت قتلك فقال ولم تركتنى قلت لانى أمرت أن لا أفعل ذلك فاسلم فى الحال وقال الذى أمرك أن لا تفعل أمرنى ان أسلم والحق بحمد الاسلام وحسن اسلامه (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو الفانى واذا كنت شيخا كنت ضعيفا فمتى تعامل الله يا غافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموتى فانهم يتمنون أن يؤذن لهم ان يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة (وذكر) ان الزلزلة تحو من ألف ألف ومائة ألف انسان نسال الله العافية فى العاقبة وفيها أيضا وقع وباء عظيم بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون فى عشرين قرية فبادت ثمان عشرة فلم يبق فيها ديار ولا نافخ نار وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاتى لها ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها ومن دخل اليها هلك من ساعته فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وأما القريتان الباقيتان فانه لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم أحد (رابعها) فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة قال الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيها ورد من ملك التتار نوكى ابن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته وياسرهم بتخريب أسوار بلادهم وعنوان كتابه من نائب رب السماء ماسح الارض ملك الشرق والغرب خاقان وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصفهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازى بن العادل فاخبرهم بعجائب فى أرضهم غريبة منها ان بالبلاد المناخة للسند أناسا أعينهم فى مناكبهم

الله عز وجل أوحى الى يوشع بن نون صلوات الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام انى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال لانهم لم يغضبوا لغضبى وآكلوهم وشاربوهم (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اؤمروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه (حكى) أن بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب فقال له أليس هذا شكوى فقال لا انما اخبار عن قدرة الله تعالى (قال) بعض المشايخ لان اعافى فأشكر أحب الى من أن أبتلى فأصبر (وقال) عليه الصلاة والسلام تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا وخلق له دواء فقيل له يارسول الله هل يرد التداوى من قضاء الله شيأ فقال هو من قضاء الله تعالى من آداب المريدين (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل حضرته الوفاة أوصى أولاده قال اذا أنامت فاحرقونى فى النار واذروا رمادى فى الريح فلما مات فعلوا ذلك فجمع الله رماده فى طرفة عين ثم أحياه ربه ثم أرسل اليه ملكا فقال له يقول لك ربك ماحملك على هذا فقال حياء من الله اذ لم أعبده حق عبادته فقال الله تعالى أدخلوه الجنة فوعزتى وجلالة لاأدخلت النار من يستحى منى (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم قدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى منارته وقال لو علم الله أن فى خيرا كان قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لو ملأ نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك قد قضيتها بلوم نفسك (حكيم) قد رأى غلاما حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن وقال ثلاثة ان لم تظلهم ظلمك ولدك وعبدك وزوجتك فسبب اصلاحهم التعدى عليهم (وقال) النفوس البهيمة تألف مساكنها الاجسام الترابية فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها والنفوس الصافية بضد ذلك والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء تحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا تحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا انس فيه ولا نفع فيجب مداراته الى الخلاص وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وقفت بها وهو ان تشاهده من خبائثه وأحواله تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن (حكى) أن أبا العباس بن عطاء مدر جليسه بين أصحابه وقال ترك الادب بين يدى أهل الادب أدب (وقال الجنيد) اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وقيل الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (وقال) بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الادب (وقيل) من قال لاستاذه لم لا يفلح أبدا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن من يذل نفسه (وقيل) اذا صاحبت انسانا فانظر عمله أكثر مما تنظر دينه فان دينه له وعمله له ولك (وقيل) الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس تفيده فاكرمه وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه قال له أصلحك الله اضرب بنى ضرب باتقوى عليه فانه لابد من القصاص (موعظة) استلب زمانك يامسلوب وغالب الهوى يامغلوب وحاسب نفسك فالعمر محسوب وانج قبيحك فالقبح مكتوب واعجبا للنائم وهو مطلوب ولضاحك وعليه ذنوب (وروى) ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة قيل ان امرأة قالت لزوجها مارأيت قوما ألأم من اخوانك قال ولم قالت اذا أيسرت لازموك واذا أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يا تونى فى حال القوة ويتركونى فى حال الضعف * أنظر كيف تاول بكرمه هذا التاويل حتى جعل قبحهم حسنا وأظهر عذرهم فهذا محض الكرم ونمثل بهذا البيت

اذا مابدا من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

(وقال) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عنه احدى خلتين اما خلة دينية تخوف المعاد واما علة

وأنواعهم فى صدورهم يا كلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا ومنها ان عندهم بزرا ينبت العنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومنها ان بازيدان عينا يطلع منها كل ثلاثين سنة حشيشة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها فسلسها بسلاسل من الحديد فغارت وقطعت السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (خامسها) فى سنة ثنتى عشرة وأربعمائة ورد كتاب من السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه ما افتتحه من البلاد بالهند وانه كسر الصنم المشهور بسومنيات وأن أصناف الهند افتتنوا به وكانوا يعتقدون انه يحيى ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق فيتقربون اليه بالاموال حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة وامتلأت خزائنه بالاموال ورتب له ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند القدوم وثلاثمائة رجل وخمسمائة

سياسة لخوف الانتقام وقال النفوس المتجوهرة تترك الشهوات البهيمة طبعا لا خوفا * وقال بعض الحكماء العارفين صحبة العالم في الشدة والاهوال ألذ من صحبة الاحمق في مجالس بين أنهار ورياض (فائدة) ذكر الثور اذا ملح وجفف وسحق وشرب منه قدر حصة مع شراب أو لبن أو مع بيض يم برشت فانه يفعل فعلا عجيبا وقيل ان قاب الهدهد اذا جفف وسحق وشرب منه فانه يزيد في الباه شيأ عجيبا وقال ولبست على الاعقاب ندمى كاومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

وقال طاف الهوى بعباد الله كلهم * حتى اذا مر بي من بينهم وقفا
وقال اذا لم تزرنا النائبات بارضنا * ركبنا المطايا نحوها فنزورها
وقال اذا العود لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس في الحطب
وقال من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

(وسئل) بعضهم من أين تاكل فقال سل من يطعمني من أين يطعمني وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه أنه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لي ياأبا يزيد خزائني مملوءة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وعن بعض مشايخنا رحمه الله قال نزلت في بعض أسفاري أيام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادة أوليائنا فوسوس الى الشيطان ان هذا مسجد بعيد من الناس فلو صرت الى مسجد قريب من الناس لرآك أهله وقاموا بكفايتك فقلت لا أبيت الا ههنا وعلى عهد الله لا آكل شيأ الا الحلوى ولا آكله حتى يوضع في فمي لقمة لقمة وأغلقت الباب فلما مضى من الليل ما مضى اذا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما أكثر الدق فتحت الباب فاذا أنا بعجوز قد دخلت فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى مني كلام خفاف لا يا كل حتى يا كل معه رجل غريب أو قالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله وأخذت تضع في فمي لقمة وفي فم ولدها لقمة تعرف بالمسكين ان الرزق لا يقع الا ان قدر له (وقيل) ان الله تعالى يؤتي الحكمة لمن يشاء صغيرا كان أو كبيرا شريفا كان أو وضيعا ملكا كان أو مملوكا وقد يرزق الله الصغير ويحرم الكبير كما يرزق النحل العسل مع ضعفها ولم يرزق لطاوس مع زينتها * ودعاني بعض الرؤساء فلما جزت الى بابه قيل انه ركب فكتبت اليه هذه الابيات

يامن دعاني فغر مني * أخلفت بالله حسن ظني
قد كنت أرضى بخبز بر * وكامخ أو قليل جبن
وسكرة من نبيذ تمر * أقام دهرا بقعر دن
وليس يغلو بما ذكرنا * محدث شاعر مغن

(أبو سراعة العبسي) سئل عن أطيب الطيب فقال عناق الحبيب (أبو المعافى الصوفي) صاحب ابن المعتز سمع أذانا كريها فقال هذا أذان مؤذن الاذان (قال رجل) من أين أقبل مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري (وقال عليه الصلاة والسلام) من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن (وقال بعضهم) من لم يحبه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره والوجه الحسن وأنواره فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج (شعر)

أصبحت صبا دنفا * بين عناء وكمد * أعوذ من شر الهوى * بقل هو الله أحد

وقال غيره سالتك أيها الاستاذ حاجه * ولا شططا أردت ولا لجاجه
فقمت ببعضها وتركت بعضا * ومن حق المقصر أن يواجه
جزاك الله عني نصف خير * فانك قد نهضت بنصف حاجه

غيره بساط ملأ الاحداق حسنا * ويهدي للقلوب بها سرورا

امرأه يغنون و يرقصون عنده بابه ولقد كان العبد يتمنى قلع هذا الصنم ويتعرف الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار العبد الله تعالى في الانتداب لهذا الواجب طلبا لثواب الاجور ونهض في شعبان سنة ست عشرة في ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة وخمسين ألف دينار معونة وقضى الله تعالى بالوصول الى بلد الصنم المذكور وأعان حتى ملك البلد وقلع الوثن وأوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسمائة ألف من أهل هذا البلد رحمه الله تعالى وجزاه خيرا قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه وجدوا حوله أصناما كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة ووجدوا في أذنها نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبارة عن عبادة ألف سنة ووردمنه أيضا كتاب آخر فيه انه وافى مدينة لم يرمثلها فيها زهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للاصنام ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال من الذهب وقلع من أصنام الفضة ما يزيد على ألف صنم ولهم صنم عظيم عندهم يؤرخون مدته بجهالتهم العظيمة بثلاثمائة ألف عام وقد

وبشرح حين يبسط كل صدر * وخير البسط ما رضي الصدورا

(قال) المأمون للعتابي ما المروءة قال ترك اللذة قال فما اللذة قال ترك المروءة (النبيذ) سترفا فانظر مع من تهتكه الانسان خادم الانسان والحر عبد الر (وقال) بعض الحكماء الشرف بالحال لا بالمحال (وقال) الشافعي رضي الله عنه صحبة من لا يخاف العار عار (وقال) عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر لئام الناس فتنسب الى اللؤم (وقال الشافعي رضي الله عنه) من تم لك تم لك ومن نقل اليك نقل عنك (قال) زنامة الزامر قال لي المتوكل ناهب معي الى الشام فقلت يا أمير المؤمنين الناى في يدي والرى في فاعزم وتوكل (شعر)

وكن عالما اني أغار على أخي * وخلي كما اني أغار على أهلي

(غيره) كانا نجوم في سماء مضيئة * ولابد من بدر فهل أنت طالع

(أبو نصر الصعلوكي) دخل على أبي الحسن القاضي قاضي الحرمين في يوم بارد والنار توقد بين يديه فقال أيها الفقيه الى النار الى النار فقال القاضي ان لي بها صليا (أحمد بن الطيب السرخسي) كان يقول اللذات اللحمانية أكل اللحم وركوب اللحم ودخول اللحم في اللحم (يحيى بن عدي) كان يقول ان الطبيعة لتمل الشئ الواحد فلذلك اتخذ ألوان الاطعمة وأصناف الثياب وأنواع الطيب وفنون الاوتار والنحول من مكان الى مكان والاستكثار من الاخوان والتفنن في الادب والجمع من الهزل واللهو والزهد * ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالملح كلما ازداد صاحبه له شربا ازداد عطشا وكاحلام النائم التي تسره في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي يضئ قليلا ويبقى صاحبه في الظلام مقيما وكمودة الاريسم ما ازدادت عليها لفا الا ازدادت منع الخروج منها (فائدة) لاهلاك الذباب يؤخذ ورق الزيتون يجفف ويطحن ويرش في البيت وعلى الحيطان فانه يهلك باذن الله تعالى (اسحاق بن حنين) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو والجسم الشرب على الجوع رديء والاكل على الشبع أردأ منه (كان) يقول عليك بار بعة واجتنب ثلاثة عليك بالدسم والحلاوة والحمام والطيب واجتنب الغبار والدخان والنتن وأربعة تهرم العمر اد خال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع في الحمام أربعة تزيد في انشاط النظر الى كل شئ حسن وشم كل رائحة طيبة والنوم بعد الغداء وافتراش الفراش الوطيء وأربعة تضر بالبصر وتعود على النفس بالضرر النظر الى عين الشمس ووجه العدو والى القتلى والجرحى (قال) ليس على الشيخ أضر من أن يكون له صباح حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وكان) يقول راحة الجسم في قلة الطعام وراحة القلب في قلة الآثام وراحة الانسان في قلة الكلام * (فائدة) * لرد الآبق يكتب على ورقة سلق خضراء في وسطها قوله تعالى أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض الى واليه ترجعون وتجعل في موضع الآبق (للنظرة) بسم الله حبس حابس وعجريا بس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (وفي) صحيح مسلم ان جبريل جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو وجيع قال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك (ان النمل) تهرب من رائحة الكمون بالخاصية والوزغ تهرب من مكان فيه زعفران والبرغوث يهرب من النورة اذا فرشت في أي موضع كان والبق يهرب من الجعدة اذا بخر بها (قال) رجل لمعشوقته أعطيني خاتمك أذكرك به قالت خاتمي من ذهب أخاف من أن تذهب ولكن خذ العود لعلك تعود (الجاحظ) استعرضت جارية فقلت لها أتحسنين الضرب بالعود قالت لا ولكن أحسن القعود عليه (استعرض) رجل جارية فقال لها تشتهي ان أشتريك فقالت يا مولاي ان اشتهيت أن تنيك (المازني) سأل رجل جارية بالبصرة جميلة سرية من

بنو احول تلك الاصنام المنصوبة زهاء عشرة آلاف بيت يعني العبد بتخريب تلك المدينة اغتناما للاجر وعمدها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها لا الرسوم وأفرد خمس الرقيق فبلغ خمسة وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة وخمسين فيلا (سادسها) كان بالين رجل خارجي استولى على البلاد وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر الفاطمي ويتستر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل أشد مما فعل أبوه وبنى على قبره قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والفضة والجواهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث لم يعمل مثلها ومنع أهل اليمن من الحج الى الكعبة وأمرهم بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة مالا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيأ قتله وأقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبى النساء وسفك الدماء مدة فكانت أهل اليمن يستنجدون السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فسير اليهم أخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل ابن الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن

الجوارى فى يديك عمل قالت لا ولكن فى رجلى (المأمون بن هرون الرشيد) استعرض جارية فأعجبته فقال هى الحاجة لولا عوج فى رجليها فقالت يا أمير المؤمنين انهما وراءك وان يضرانك فاستحسن كلامها وأمر بشرائها شعر

فكيف تفرح بالدنيا وزينتها * يامن يعد عليه العمر بالنفس

(باب محبة) للبونى تكتب سورة النصر ثلاث مرات بزعفران وتمحى بماء ورد وتسكب فى زيرا وتشربه فكل من شرب من ذلك الماء أحبه والله أعلم (يكتب) لبسط الرزق للبونى هذه الاحرف فى ورقة ويصلى الصبح ويقرأ سورة الزلزلة وسورة الاخلاص ثلاثا ثلاثا ويطيب هذه الاحرف ويدعو فانه يبسط عليه الرزق ا ل م ت ر ا ل ى ر ب ك ك ى ف م د ا ل ظ ل (فائدة) لمن يكثر البول فى الليل والنهار فيستعمل الخولنجان العقاربى فانه ينفع ذلك (ومن) شرب لبن الماعز سخنا فانه يفتت الحصا من المثانة (ومن) أكل لحم السمان أمن من الارتعاش (دواء للسعال) يؤخذ دهن لوز خالص ثلاث دراهم يغلى على النار بحصوة مصطكا ويضاف عليه ماء رمان حلو قدر رمانة ونصف ويضاف عليه قليل من النشا ويعمل خبيصة ويفطر عليه صاحب السعلة كل يوم مقدار لعقتين أو ثلاثا (وصية) الحكيم جالينوس لبعض الملوك لا تأكل بعد ان تشبع ولا تطأ من النساء الا شابة ولا تأكل من الفاكهة المدبرة ولا تقطع حظك من المشى ولا تجامع على شبع واذا تعشيت فاخط خطوات واذا أردت النوم فاعرض نفسك على الخلاء لم تحتج الى طبيب ابدا (فائدة) من أكل النعناع بالخبز والعسل أو بالسكر فانه يقطع البلغم والارياح ان شاء الله تعالى (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف قرض والايام دول ومن توانى عن نفسه ضاع ومن قاهر الحق قهر (فائدة) شحم التمساح اذا دهن به قرن كبش نطاح لا يقدر عليه كبش باذن الله (قال) الله تعالى لموسى عليه السلام كل السمن ولا تسأل البخيل شيأ فالبخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا (صفة) تمنع الصفار من الوجه يشرب لبن بقرة مدة سبعة أيام فان الصفار يزول من وجهه باذن الله تعالى وقيل ان الحكماء حصروا مصائب العالم ومحنها الى خمس المرض فى الغربة والفقر فى الشيب والموت فى الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة (سفوف) نافع للبلغم كابل منزوع منقالين هندى مثقال لسان ثور ثلاث مثاقيل فستق مثله أشتوان مثله بزرقطونا درهم سكر أبيض ربع رطل يدق الجميع ويسفهم بالسكروان شاء لهم فى ماء من العشاء الى الصباح وغلاهم على النار الى أن تخرج خاصيتهم ويستعمله بالسكر المذكور يسهل البلغم ان شاء الله تعالى (أبو نصر العتبى) من ظريف كلامه الشباب بأكورة الحياة ومن دخل على السادة فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام من لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجد انه كفقدانه ووصاله كهجرانه ووصف رجلا مولعا بالنساء والغلمان فقال فلان قلم برأسين وسكين بحدين ومسجد بقبلتين يقبض ديوانين ويصيد طيرين (وسأل الرشيد) الاوزاعى عن اسم امرأة ابليس فقال ان تلك ولمة لم أحضرها (أبو العباس ابن شريح) كان يقول غبار العمل خير من زعفران العطلة (أبو عبد الله الفارسى) كان يتقلد قضاء بلخ وكان صديق ابن جنى الحامدى فكتب اليه يعاتبه على ترك المهاداة مما يجلب من بلخ فكتب اليه قد أهديت للشيخ عدل صابون ليغسل عنى طمعه والسلام شعر

يا أيها العذال لا تعذلوا * فانى قد همت فى بردار
كم ليلة بات ضجيعى بها * وكلما آلمه البرد دار

(من كلام الحكمة) أثقل الناس من أشغل مشغولا مفرد

وما مات الكرام وأنت حى * ولا عدم الوفاء وأنت بان

الهدى وهدم القبة وأخذ ما فيها من المال والجواهر وكان وسق ستمائة حمل ونبش القبر وأحرق عظام اللعين الخارجى لا رحمه الله تعالى (سابعها) سنة أربع وخمسين وستمائة فى نصف جمادى الاخيرة منها ظهرت النار بارض الحجاز وقال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المؤرخين فى زمانه شهاب الدين الملقب بابى شامة فى تاريخه انها ظهرت فى التاريخ المذكور واستمرت شهرا وأزيد منه وذكر كتبامتواترة عن أهل المدينة الشريفة فى كيفية ظهورها شرقى المدينة من ناحية وادى شظا تلقاء أحد وأنها ملأت تلك الاودية وأنه خرج منها شرر يأكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام أول ذلك يوم الاثنين مستهل الشهر فلم تزل ليلا ونهارا حتى طلعت يوم الجمعة خامسه فانبجست تلك الارض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا فصارت مثل الوادى العظيم طوله أربعة فراسخ فى عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف يسيل منها الصخر حتى يبقى مثل الابل ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوئها فى الليل وكان فى كل بيت منها مصباح ورأى

و يقال ما استغنى أحد بالله الا وافتقر الناس اليه (وقيل) لبعضهم ما الصديق فقال اسم وضع على غير معنى وحيوان غير موجود (وقال) على رضى الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقالت) الحكماء احذروا الناس فانهم ماركبوا سنام بعير الا أدبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا أخربوه (وقال) جعفر الصادق أقل من معرفة الناس وأكثر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعا وتسعين وكن من الواحد على حذر (وقال آخر) مابقى فى الناس الا حمار راتع أو كلب نابح أو ذئب قاطع (وقال) أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وعن عروة) بن رويم أن عيسى عليه السلام دعا الى الله أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فاطلعه على ذلك فاذا رأسه مثل الحية واضع يده على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد خنس رأسه واذا ترك الذكر مناه وحدثه (وقال) ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن منسم قال اذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعنا فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهرى واذا سجدت يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فاطاع وأمرت بالسجود فعصيت فلابن آدم الجنة وللشيطان النار (روى) البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا (روى) أنه أول من دخل السفينة من الطير والدرة وآخر من دخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس معلقا بذنبه (قال) جالينوس نطقك ترجمان عقلك وفعلك ترجمان أصلك فاعلم ما تقول وادر ما تفعل (فائدة) كل بيت يذبح فيه ديك أبيض ينسكب لاصحابه (فائدة) اذا احترق حافر الفرس تحت امرأة حبلى أسقطت واذا احترق حافره أيضا على مسن وخلط بخمر وطلى به على المثانة مرات فتتت الحصا وأخرجت البول (فائدة) للبراغيث يؤخذ مرارة ثور وتخلط بماء وترش فى البيت فانهم يذهبون (قال) على بن أبى طالب البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب والجار المغصوب بالدار رهن بخرابها (قال) ابن عباس لكل داخل دهشة فابدؤه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤه باليمين (قال) صاحب الموجزات القرنفل حار يابس فى الثالثة نافع للكبد والمعدة والدماغ (وفيه أيضا) ان القرهندى بارد يابس فى الثانية يسهل الصفراء ويقوى المعدة ويسكن العطش والقىء (قال) حكيم لابنه يا بنى لا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يترك بينك وبين حبيب صلحا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يأكل العائد عند العليل شيأ فيحبط الله أجر عيادته جاء رجل الى الشعبى وقال انى تزوجت امرأة وجدتها عرجاء فهل لى أن أردها فقال له ان كنت تريد أن تسابق بها فردها (قيل) ناصح الاحمق كالمغنى على رأس الميت (قال) بعض الحكماء الجمال فى القامة والحسن فى الانف والملاحة فى المبسم والحلاوة فى العينين (قال) على رضى الله عنه شر الاصدقاء من أحوجك الى مداراة أو ألجأك الى اعتذار أو تكلفت له (دواء) يمنع الحبل يؤخذ محمودة تسحق بماء سذاب ويطلى بها الذكر عند الجماع (فائدة) يؤخذ زبد البحر الهائج ويطعم للمرأة فانها لا تحبل الى سبع سنين (فائدة) العسل الجيد ينبغى أن يؤكل نيأ فانه مع مائيته من اللذة يطول عمر من يأكله والمشايخ الذين غذاؤهم العسل مع الخبز وحده تطول أعمارهم وتبقى جوارحهم لا تتغير (عن أيوب) ان الكريم ليرعى حق لفظة وان اللئيم ليرعى صحبة لحظة (فائدة) ومن زاحمه الناس فليذكر ياقدوس فانه يفرج له (فائدة) اذا قيل فى أذن الدابة التى هى بطيئة السير حزكس قسطفانها تمشى سريعا وقال الزهرى لم يركب من لم يركب الادب وقال مثل الغنى البخيل مثل البهيمة تحمل تبرا وتأكل تبنا يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وسأل اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر ورحمنى بك ورحمك بى (خذ العفو) هو

الناس سناها من مكة قال الشيخ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه أخبرنا قاضى القضاة صدر الدين على التيمى الحنفى قال أخبرنى والدى وهو الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أدبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان حاضره ببلد بصرى انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز قال أبو شامة ان أهل المدينة لجؤ فى هذه الايام الى المسجد الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وتابوا الى الله تعالى من ذنوب كانوا عليها واشتغروا عند قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم وأعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم فى هذه النار أبيانا وهى بحر من النار تجرى فوقه سفن من الهضاب لها فى الارض ارساء ترى لها شرارا كالقصر طائشة كأنها دمة تنصب هطلاء منها تكاثف فى الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهى دهماء فيالها آية من معجزات رسول الله يعقلها القوم الالباء يشير الى الحديث الشريف

ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وقيل هو السكون عند الاحوال المتحركة للانتقام وقال بعض الحكماء جنب كرامتك اللئام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أساؤا لم يشعروا وقالوا الكريم يصطلح بالاحسان والكرامة واللئيم بالهوان والملامة ويقال من أمارات الكريم الرحمة ومن امارات اللئيم القسوة ومن كلام النبوة يكاد الحليم أن يكون نبيا (وقال) ابن المعتز الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيأ حسنا فيفعله ولا قبيحا فيتجنبه وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى والاحسان الى الجار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار

وقال فى الاعتذار

يامن أساء و بالاحسان قابلنى * ووجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يامولاى معتذرا * وأنت للعفو مرجو ومامول

(وقيل لافلاطون) مامعنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك ويقال الاصدقاء نفس واحدة وأجساد متفرقة (وقال) ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (قيل لارسطاطاليس) مامعنى الصديق فقال قلب تضمن جسمين كقيل لرجل صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس فى القلوب فتثمر على قدر العقول (وقال بعضهم) الصديق هو أنت وأنت هو الا انكما جسمان بينكما روح واحدة وقال بعض الملوك لطبيب جس نبضى فيه فقال له مزاجك معتدل الا انى أرى فيه تكدرا فهل جالسك اليوم ثقيل قال نعم قال له لاتعد تجالس الثقلاء فانهم حمى الروح وقال بعضهم وقد رأى ثقيلا يامن جسد كالخيال وروح كالجبال وقال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوننى ويطيعوننى (قال بعض الحكماء) النيك على أربعة أقسام الاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء (قال)

لاتسلم المرء على بخله * ولمه يا صاح على بذله
لاخير فى الانسان اذلم يكن * يحفظ ما يحفظ من أجله

وقال

صديقى صديقى درهمى لاعدمته * اذا غاب عنى غاب كل صديق

(وقال عليه السلام) اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر

وقال

صديق بلاعيب قليل وجوده * وذكر عيوب الاصدقاء قبيح

وقال

كل الامور تزول عنك وتنقضى * الا الثناء فانه لك باقى
والله لوخيرت كل فضيلة * مااخترت غير مكارم الاخلاق

وقال

لوكنت أكتب ما ألقاه من قلقى * ومن غرامى ومن وجدى ومن حرقى
لم يبق فى الارض لاوح ولاقلم * ولا مـــداد ولا شئ من الورق

وقال

اذا ما أصيب المرء فى ماله * مصيبة فى اليوم أو أمسه
فليحمد الله على فعله * اذلم يكن ذلك فى نفسه

واختلفوا فى مبدأ الانهار فروى عطاء عن ابن عباس ان جميع المياه من تحت صخرة بيت المقدس (وروى) العوفى عن ابن عباس ان العيون فى الارض كالعروق فى البدن (وروى) عن قتادة أنه قال لو دخلت بيت صديق ثم أكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا من تفسير أبى الليث السمرقندى (واعلم) ان جميع المياه تجرى الى القبلة الانيل مصر لانه خارج عن خط الاستواء فيخرج الى ناحية الشمال وكذا العاصى (من مفردات ابن بطال) ان الزعفران اذا حك بخل وطلع به الصماغ سكن الصداع الحار وان البنفسج اذا شم وهو طرى سكن الصداع المدموى وان الشعناع اذا دق وخلط بسويق ووضع على الجبهة سكن الصداع (باب) لمن يكون فيه بلادة ذهن يتجر بشعر رأسه أو لحيته أو شعر جسده فانه يذهب بالبلادة (البندق) قال بقراط الاكثار من أكله يزيد فى جوهر الدماغ ويغذيه (ولحم الضان) قيل انه يورث الحفظ أكلا وقال أبى

الذى رواه البخارى رضى الله عنه وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض فى الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى أواخر كتاب الفتن فى باب خروج النار

*(الباب السادس فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر) * أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى كان قد بنى فى قاعة الجبل المحروسة (سبع قاعات) وكان فيها فى الخزانة الكبرى سبع حواصل وهى حاصل الزرديات وحاصل الاعدة وحاصل الجوخ وحاصل السيوف وحاصل القمش وحاصل لبوس الخيل وحاصل الحدود والزنود والاتراس (والقاهرة) نفسها (سبع) حارات وهى حارة زويلة وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كتامة وحارة بهاء الدين وحارة بيرجوان أحد أمراء الحاكم الذى بنى جامع القاهرة داخل باب العمر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وحارة العرب وفيها مكان يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها كانت (سبعة) أبواب فى دهليز قصور

ابن كعب الزلزلة لاتخرج الامن ثلاثة اما أن ينظر الله بالهيبة الى الارض واما الكنزة ذنوب بنى آدم واما لتحرك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها من تفسير أبى الليث السمرقندى (قال) الخليل بن أحمد النحوى الرجل بلاصديق كاليمين بلاشمال (وقال) أبوحيان وأنا أقول كاشمال بلا يمين (قيل) لاتكون العداوة الخالصة والبغضاء الصادقة الامن مودة عظيمة وصداقة قديمة (قال) اعرابى استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الاحمق (قيل لاعرابى) ما اللذة قال قبلة على غفلة (قال) الرشيد من افتخر بابيه فقد نادى على نفسه بالعجز وأقر على همته بالدناءة (وقال) العتبى اجتمعت العلماء على أربع كلمات لاتحمل على قلبك ملا تطيق ولا تعمل عملا ليس فيه منفعة ولاتثق بامرأة ولاتغتر بمال وان كثر * (صفة الدنيا أربعة) تسر وتغر وتضر وتمر (مفرد)

زمن الورد أطيب الزمان * وأوان الربيع خير أوان

(وروى) عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ركب الشيطان من ورائه ثم صك قفاه فان كان يحسن الغناء قال له تغن وان كان لايحسن الغناء قال له تمن اسكى يتكلم بالباطل (فائدة) للغشاوة من اكتحل بمرارة دجاجة سوداء قوى نظره * والكمون اذا سحق وصرفى خرقة وشم دائما نقى الدماغ (صفة دواء) يعين على الحبل يؤخذ زبل الغنم و يذاب بدهن ورد و يعالى به الذكر فانه يزيد فى الباه و يعين على الحبل شعر

وماتخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم

(باب القوانج) يقيم الكلب من موضعه و يبول مكانه فان الكلب يموت و يطلق صاحب القولنج شعر

وجوه أهل الكرم فيها علامات * باليتهم خلدوا فى الارض لاماتوا

(قيل) للعتابى ما المروءة قال ترك اللذة (فائدة) من أخذ قلب الضفدع ووضعه على قلب نائم أخبره بكل ماسأله عنه وكذلك قلب البومة الكبيرة يفعل مثل ذلك (فائدة) ومن شرب من العاقرقرحا وزن درهمين سهل عنه البلغم و برئ منه باذن الله تعالى (وقال) بعض العلماء من لم يصبر على تعب العلم صبر على شقاء الجهل (وقال) بعض الحكماء اذا أردت أن تنظر الى الجنة فانظر الى ديار مصر فى زمن الربيع قبل طلوع الشمس (وقال بعض الحكماء) لولا أن المخمور يعرف دواء علته لاوصى وصيته (قيل) لبعض الكذابين هل صدقت قط قال أخاف أن أقول لا فاصدق (وقيل) ليحيى بن زكريا مامبدأ الزنا قال النظر والغناء (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام لاتزنى فرجلك ماغضضت طرفك كتب القاضى الفاضل الى بعض اخوانه يتشوق اليه فقال

فيارب ان البين أضحت صروفه * على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذالى و بعد أحبتى * وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

(ورأى) بعض الحكماء امرأة تتعلم الكتابة فقال أفعى تسقى سما (فائدة) رأس الخفاش اذا علق على رأس انسان أو جعل فى وسادته لم يقم مادام معلقا عليه أوفى وسادته والله أعلم * شحم الثعلب اذ سلى على النار وقطر منه فى الاذن الثقيلة السمع تبرأ باذن الله (فائدة) دم الارنب اذا جفف وسحق واكتحل به صاحب الشعرة فى العين أزالها و يحشى بدمه الجراحات فانها تبرأ باذن الله تعالى شعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أواصلاح حال

(فائدة) من أخذ دم الحدأة وماء ورد ومسك وسقاه من به ضيق نفس برئ باذن الله تعالى * والحرقة البول يؤخذ كثيراء ولبن حليب و يشرب بسكر أبيض (لطرد النعاس) تبخر بالنسرين وتجعل

الخلفاء الفاطميين وآثارها باقية الى الآن وفيها قيسارية الصاغة ولها (سبعة) أبواب وفيها أيضا قيسارية جهاركس ولها (سبعة) أبواب وعند قنطرة السباع مكان يعرف (بالسبع) سقايات وهو عمارة عن (سبع) أنابيب ماء يشرب منه الناس و بالقرافة مكان يعرف بالسبع قبيبات بالقرب من الحفائر وهى فى الحقيقة ستة لاغير والاصل فيها انه كان بين بنى المغربى الوزير و بين أبى نصر وزير الحاكم عداوة فسعى عليهم عند الحاكم فامر بضرب أعناقهم فقتل منهم ستة وهم والد الوزير المغربى وأخواه وثلاثة من أهل بيته فاستتر أبو القاسم الوزير المغربى وهرب من مصر الى الشام والتجأ الى بنى الجراح فى الرملة وحسن لهم الخروج على الحاكم ونزع أيديهم من طاعته فطاوعوه واحضروا أبا الفرج الحسينى من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه و بايعوه بالخلافة ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك صعد أبو القاسم ابن المغربى منبرا وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من

منه فى ثوبك فانه يذهب النعاس مجرب (روى) أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أبخل الناس من بخل بالسلام و يقال ان معنى السلام يعنى السلامة لكم منى فكانه أمنه من شر نفسه و يقال السلام هو الله فكأنه يقول الله حفيظ عليكم (الغشاوة البصر) يؤخذ ماء الكزبرة الخضراء وماء السذاب و يكتحل منها تزول عنه باذن الله تعالى (وقال) بعض الحكماء الدهر ينقسم على سبع لذات فاولها لذة نصف ساعة الجماع ولذة ساعة الاكل والشرب ولذة أسبوع دخول الحمام ولذة شهر جماع البكر ولذة عام المنزل الجديد ولذة الدهر ملتقى الاحباب شعر

اذا نهض السعد فانهض له * واقدح من الماء اذا شئت نار
وان خمد السعد فاخمد له * فما العكس فى العكس الا خسار

غيره انا الفقير اليكم والغنى بكم * وليس لى بعدكم حرص على أحد

وقال اذا نلت من دنياك خيرا فافز به * فان لجمع المال من صرفه شتا
فكم من مشت لم يصف باهله * وآخر لم يدركه صيف اذا شتا

غيره والله لو كانت الدنيا باجمعها * تبقى علينا وباقى رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهو متاع يضمحل غدا

غيره قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا

الراضى بالله بصفر وجهى اذا تامله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا

وله أيضا كل صفو الى كدر * كل أمر الى حذر أيها الآمن الذى * تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر لله در المشيب من * واعظ ينذر البشر

غيره بانوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

غيره وما كل من آوى الى العز ناله * ودون العلى ضرب يدمى النواصيا

غيره وما كل دار أقفرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب

(وأما أسفاه) ذهب أهل التحقيق * وبقيت بنيات الطريق * خلت البقاع من الاحباب وتبدلت العمارة بالخراب شعر أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

غيره يا ابن آدم لا تغرك عافية * عليك شاملة والعمر معدود
ما أنت الا كزرع عند خضرته * بكل شئ من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود

غيره فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شئ رآه ظنه ساقى

غيره لا يغرنك من المرء ازار رقعه * وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه أثر قد خلعه * أره الدرهم تعرف غيه أو ورعه

(ويكره) النوم فى أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب فى وسط النهار (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه نظر الى ولده وهو نائم نومة الصبح فوكزه برجله وقال لا أنام الله عينك أتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق أوما علمت انها النومة التى قالت العرب انها مكسلة مهرمة منساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فالخلق نومة الهاجرة والخرق نومة آخر النهار أوأوله لاينامها الا

نبأموسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى بنى الخراج وبذل لهم مالا جزيلا وخوفهم العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربى أمانا واسترضاه وبنى على الستة الذين قتلهم من أهل بيته ست قباب وهى المعروفة الآن (بالسبع) قبيبات والظاهر انه كان الى جانبها قبة أخرى فسميت (بالسبع) قبيبات بهذا الاعتبار وبالقرافة أيضا شجرة تعرف باهليلجة فى جامع محمود بسفح الجبل المقطم تقبل النذر ومن النساء من يأخذ منها (سبع) ورقات وينذر لها يفعل ذلك من النساء من تريد الزواج وفيها أيضا القبور (السبعة) التى اشتهرت عند المصريين بقضاء الحاجة والدعاء عندها مستجاب وذلك ان من زارها فى يوم السبت وسأل الله حاجة قضيت

أحق أو سكران أو مريض والحق نومة الضحى * الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن والايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار فالصواب أن يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الى الايسر (كان أبوب) يحيي الليل كله فاذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة * كان ابراهيم النخعي اذا قرأ في المصحف ودخل داخل غطاه * وكان ابن أبي ليلى اذا دخل داخل وهو يصلي اضطجع على فراشه * مرض ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه فجعل عند رأسه ماء كلما نام نضحه بالرضى * وقام الفضيل بعرفة فشغله البكاء عن الدعاء فلما كادت الشمس تغرب قال واسوأتاه منك وان عفوت * وقف بعض الخائفين على قدم الاطراق والحياء فقيل له لم لا تدعو قال ثم وحشة قيل فهذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يده فوقع ميتا * ج الشبلي فلما رأى مكة قال أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنام غشي عليه فلما أفاق قال

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع في الاماقي

(ج) قوم من العباد فهم عابدة فجعلت تقول أين بيت ربي أين بيت ربي فيقولون الآن ترينه شعر

اذا دنت المنازل زاد شوقي * ولا سيما اذا دنت الخيام

فلما لاح البيت قالوا هذا بيت ربك فخرجت تشتد وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فماتت الا ميتة يا عجبا لمن يقطع الفلوات لزيارة البيت ويشاهد آثار الانبياء كيف لا يقطع نفسه عن هواه ليصل الى قلبه آثار رحمة ربه

اليك قصدي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا حجري
صفاء ذهني الصفا لي حين أعبره * والهدى جسمي الذي يغني عن الجزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم * ومشعري ومقامي عندكم خطري
زادي رجائي اليكم والشوق راحلتي * والمنى من عبراتي والنوى سفري

انتهب نثار الطير في مكان الامكان قبل أن تدخل في خبر كان يا عبد السوء ما تساوي قدر قوتك لا كانت دابة لا تعمل بعلفها الى متى تخدعك المنى ويغرك الامل (وقيل) بكى داود بعد ما غفر له خطيئته أكثر من بكائه قبل المغفرة فقيل له ألست قد غفر الله لك يا نبي الله قال كيف الحياء من الله (قال) وسأل فقال يا رب رد علي نعمتي فرد الله تعالى له فجعل يقرأ الزبور ولا يجد له حلاوة فقال يا رب اني أجد تلك الحلاوة التي كنت أجدها قبل الزلة فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذاك وقد قضى انتهى من شفى الصدور * الرجولية قوة معونة في طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عزيز الهمة وابن الذئب غدار وكل المطبوع عائد (اذا) أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج من البيضة فعلقه بمنقاره فان تحرك فديك والا فدجاجة * فتورك عن السعي في طلب الفضائل دليل على ثابت العزم يا من قد بلغ أربعين سنة وكل عمره لوم وسنة يا متعبا في جمع المال بدنه ثم لا يدري لمن قد خزنه اعلم هذه البقية المتخلفة انها لكسبها مرتهنة ألا يعتبر المغرور بمن قد دفنه كم رأى جبارا فارق مسكنه كم ساكن سكن مسكنه * الدنيا كامرأة واحدة لا تثبت فلذلك عيب طلاقها شعر

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا ان لا تفي

(ياهذا) دير دينك كما تدير دنيالك لو علق مسمار بثوبك رجعت الى وراء تخلصه وهذا مسمار الاصرار قد تشبث بقلبك فلو عدت الى الندم خطوتين لتخلصت فهيهات صبي الغفلة كلما حرك نام من رق لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه (كان) بعض السلف يقول في مناجاته الهي انما أبكي لانك لما قسمت الاقسام جعلت التفريط حظي فانا أبكي على حظي (وكان) أبو سليمان يقول الهي ان طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان أسكنتني النار بين أعدائك لاخبرنهم اني كنت أحبك (وكان)

وهي قبر ذي النون المصري وقبر أبي الخير الاقطع وقبر أبي الربيع وقبر القاضي بكار وقبر القاضي كافة وقبر أبي بكر الزقي وقبر أبي حسن الدينوري رضي الله عنهم (أقول) ومن الادعية المستجابة ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرد من بلاد الشام الى المدينة ولا يحب القوافل تو كلا منه على الله فبينما هو قافل من الشام اذ عرض له لص على فرس فصاح به فوقف فوقف التاجر وقال له ما شأنك ومالي فقال له اللص المال لي وانما أريد روحك فقال له انفرني حتى أصلي قال افعل ما بدا لك وصلى أربع ركعات رفع رأسه الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني واذا بفارس بيده حربة فلما نظره اللص ترك التاجر ومر نحوه فلما رآه لحقه وطعنه طعنة فاردده عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني ملك من ملوك السماء الثانية دعوت أولا

يحيى بن معاذ يقول ان قال لى يوم القيامة عبدى ماغرك بى قلت الهى برك لى * والتفريط أخو الندم والكسل ابن عم الحسرة وما يحصل برد العيش الابحر التعب ما العز الانحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلو الرتب بالمحنث العزيمة أقل ما فى الرقعة البيدق والمناهض تفرزن سنة الاحباب واحدة فاذا أحببت فاستبن لو عرفت منك نفسك التحقق لسارت معك فى أصعب مضيق لكنها ألفت لفتاتك فلما طابت قهرها فاتك شعر

ولقيت فى حبيبك مالم يلقه * فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم أتيم وحش الفلا * كمعال قيس والجنون فنون

(انى) بعض الجند ابراهيم بن أدهم فى البرية فقال له أين العمران فاومأ بيده الى المقابر فضربه فشج رأسه فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فرجع يعتذر فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ شعر

عزى ذلى وصحتى فى سقمى * ياقوم رضيت فى الهوى سقك دمى
عذالى كفوا فمن ملامى الى * من بات على مواعيدا للقا لم ينم

(مر) رجل بابن أدهم وهو ينظر كرما فقال ناولنى من هذا العنب فقال ما أذن لى صاحبه فقلب السوط وضرب به رأسه فجعل يطأ ضئ رأسه و يقول اضرب رأسا طالما عصى الله شعر

من أجلك قد جعلت خدى أرضا * للشامت والحسود حتى ترضى
مولاى الى متى بهذا احظى * عمرى يفنى وحاجتى ما تقضى

غيره لو قطعنى الغرام أربا أربا * ما ازددت على الملام الا حبا
لازلت بكم أسير وجدصبا * حتى أقضى على هوا كم نحبا

يامطرودا عن الباب يامضروبا بسوط الحجاب لو وفيت بعهود نا مارميناك بصدودنا لو كان يأتيك بدموع الاسف لغفرنا كل ماسلف الناس فى الدنيا كحيزان الدولاب فالشاب مثل الممتلى والكهل قد فرغ بعضه والشيخ لم يبق فيه شئ والشاب المتقى فى مقام بحوهم والكهل المخبط فى مرتبة الذين خلطوا عملا صالحا والشيخ فى حيز نجدنى عند المنكسرة قلوبهم لافى الشباب وافقت ولافى الكهول وفقت ولافى الشيب امنت ولامن العقاب أشفقت وكانك ما آمنت بالمعاد ولا صدقت والكهل من الرجال بمنزلة النصف من النساء أول ماخلق الله القلم أول جبل وضع فى الارض أبو قبيس أول مسجد وضع المسجد الحرام أول ولد آدم قابيل أول من خط وخاط ادريس أول من اختتن وضاف الضيف ابراهيم أول من دخل الحمام سليمان أول من طبخ لا جرهامان أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على ومن الموالى زيد ومن النساء خديجة ومن الانصار جابر بن عبد الله بن رباب أول من أذن بلال أول من بنى مسجدا فى الاسلام عمار أول من سل سيفا فى الاسلام الزبير أول من جمع القرآن أبو بكر أول ما رفع من الناس الخشوع أول ما تفقدون من دينكم الامانة أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أول من تنشق عنه الارض نبينا وهو أول من يقرع باب الجنة وأول شافع وأول مشفع أول من يكسى ابراهيم أول ما يحاسب العبد على صلاته أول أمة تدخل الجنة أمة نبينا صلى الله عليه وسلم (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى ثلث الليل يقول الله عز وجل ألا داع يجاب (وروى) عمرة قالت خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان الى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذى قتل وهو فى حجره فكانت أول قطرة قطرت على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قولهم مانزرع

فسمعت لابواب السماء قعقعة فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء والهاشر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادى من لهذا المكروب فدعوت الله تعالى أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله ان من دعا بدعائك فى كل شئ اغاثه الله تعالى وفرج عنه ثم جاء الناحر سالما الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى وشكا رجل الى الحسن البصرى رجلا ظلما فقال اذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل ياشديد القوى ياشديد المحال ياعزيز ذللت بعزتك جميع خلقك صل على سيدنا محمد وآله واكفنى مؤنة فلان بما شئت ففعل ذلك فسمع صيحة عظيمة فى الليل فسأل عنها فقيل مات فلان فجأة (وكان) أبو مسلم الخولانى اذا همه أمر قال يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قالوا وكلمات الفرج عند الكرب لااله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العالمين (وقال) جعفر بن محمد لسفيان الثورى اذا كثرت همومك فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا درت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا أبطأ عنك

تحصد مذكور فى قوله من يعمل سوأ يجزبه وقولهم الحيطان آذان مذكور فى قوله وفيكم سماعون لهم وقولهم احذر شر من أحسنت اليه مذكور فى قوله وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وقولهم لاتلد الحية الا حية مذكور فى قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا (والاذكار والحكاء مثل قديم) وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قيل لابن الجهم بعد ما صور ما تفكر فى زوال نعمتك قال لابد من الزوال فلان تزول نعمتى وأبقى خير من أن أزول وتبقى قيل عند تغلب الاحوال تعرف جواهر الرجال لغيره شعر

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية هو فى سلطان فضله

شعر

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * هموا الى ورحبوا بالمقبل
وبقيت فى خلف كان حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى المنزل

كتب ابن المقلى الى على بن مهدى الكسروى

أباحسن أنت ابن مهدى فارس * فرفقا بنا لست ابن مهدى هاشم
وأنت أخ فى يوم لهو ولذة * ولست أخا عند الامور العظائم

فاجابه على

أياسيدى ان ابن مهدى فارس * فداء لمن يهوى لمهدى هاشم
يكون أخا فى كل أمر تحبه * ولم تبله عند الامور العظائم
وانك لو نهنهته لملمة * لانساك صولات الاسود الضراغم

(قال) عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام كيف عمالنا قبلكم قال يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار (لابراهيم بن العباس) والله لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام الناس لرجحت وهى قوله ان تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم (وعنه عليه الصلاة والسلام) حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (فضيل) لان يصاحبنى فاجر حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه (صالح بن عبد القدوس)

قل للذى است أدرى من تلونه * أنا صح أم على غش يدا جيني
انى لاكثر مما تمتنى عجبا * يد تشيح وأخرى منك تاسونى
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك تأتينى
هذان شيآن شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

* أبى الله لسيئ الخلق التوبة لانه لايخرج من ذنب الا دخل فى آخر لسوء خلقه (محمد بن عجلان) ماشئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته أشد على من كلامه (قال رجل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يباعدنى منه قال ان لاتغضب (على عليه السلام) تجرع الغيظ فانى لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة (لسليمان بن داود عليهما السلام) اياك وغضب الملك الظلوم فان غضبه كغضب ملك الموت (قال) أبو العتاهية لابنه يابنى انك لاتصلح لمشاهدة الملوك قال لم قال لانك حار النسيم بارد المشاهدة ثقيل الظل شعر

وصاحب أصبح من برده * كالماء فى كانون أو فى شباط
ندمانه من ضيق أخلاقه * كأنهم فى مثل سم الخياط

الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال فى ليل أو نهار اللهم أنت ربى لااله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ثلاث مرات لم يضره شئ ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أمن من كل غم وجذام وبرص وفالج (أقول) ومما جاء فى آداب الدعاء أن يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وان لايرفع بصره الى السماء عند الدعاء لما ورد فى النهى عن ذلك وأن يخفض صوته لقوله تعالى تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وأن لا يتكلف السجع ويأتى بالكلام المطبوع غير المسجوع وكانوا لايزيدون فى الدعاء على (سبع) كلمات فما دونها كما ترى فى آخر سورة البقرة وبالقرب من القرافة أيضا مكان يعرف ببساتين الوزير وهى (سبعة) بساتين فى بركة الحبش

نادمته يوما فألفيته * متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهمني أنه * بعض التماثيل التي في البساط

غيره مجالسة المنقوص نقص وذلة * فمالك والمنقوص ان كنت ذا فضل
ولا تك ذا ثقل على الناس واعتقد * وان خف عنك الروح انك ذو ثقل

(قيل) يارسول الله على من تحرم النار فقال على الهين اللين القريب السهل (وقال عليه الصلاة والسلام صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك (بزرجمهر) كن شديدا بعد رفق لا رفيقا بعد شدة لان الشدة بعد الرفق عز والرفق بعد الشدة ذل قيل عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه (موسى عليه السلام) يارب أين أجدك قال ياموسى اذا قصدت الي فقد وصلت أوحى الى داود يادواد كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه (على عليه السلام) لازال الشيطان ذعرا من المؤمنين ماحافظوا على الصلوات الخمس فاذا أحد ضيعها تجرأ عليه وأوقعه في العظائم (قيل) لصوفي رفع اليدين في الصلاة أفضل من ارسالهما فقال رفع القلب الى الله أنفع منهما جميعا الحركة ولود والسكون عاقر (عن ابن عباس) خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف وان يغلب اثنا عشر ألفا من قلة (عن أنس رضي الله عنه) أنه قال جاء شيخ الى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فابطؤا عن الشيخ أن يوسعوا له فقال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا (وعنه برفعه) قال الله تعالى وعزتي وجلالي وقافة خلقي الى اني لاستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الاسلام ان أعذبهما ثم بكى فقيل له مايبكيك قال أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله عز وجل افهم ياغافل الهيثم في فضل ابن مروان

تجبرت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادهم الموت المشتت والقتل
وقمت كقام الثلاثة ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

شعر خليلي لو كان الزمان مساعدي * وعاتبتماني لم يضق منكما صدري
فاما اذا كان الزمان محاربي * فلا تجمعان تؤذياني مع الدهر

غيره فدع ذكر العتاب فرب شر * طويل هاج أوله العتاب

كتبت باعث على زريقصها بالذهب

علامة مابين المحبين في الهوى * عتابهما في كل حق و باطل

كتبت مسلمة جارية الفضل بن الربيع على تفاحة اليه

تمنى رجال ما أحبوا وانني * تمنيت أن أشكو اليك فتسمعا

غيره وكنت اذا ماجئت أكرمت مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * الي بها من سالف الدهر تنظر

وقال يحيى بن معاذ الهي ان لم تفعل لي ما أريد فصبرني على ما تريد وقال محمد بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء وقال سليمان التيمي ان الله تعالى أنعم علينا على قدره وطلب الشكر منا على قدرنا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيآتكم حسنات (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المجلس الصالح يكفر عن العبد المؤمن ألفي مجلس من السوء (ماقيل في ذم الدنيا) وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نظر أحد كم الى الدنيا الا غيا مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهدا والدجال فالدجال شر غائب ينتظر والساعة فالساعة أدهى وأمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه

وواجهات مصر (سبعة) منها واحدة تسمى التاجية وحكايتها غريبة مشهورة عند المصريين (والتاج والسبع) وجوه مكان مشهور ظاهر القاهرة وهو من منتزهاتها الحسنة يقصده الناس في أيام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله في موشحته التي يقول فيها

مهلا أبا القاسم
على أبي حيان
ما ان له عاصم
من لحظك الفتان
وهجرك الدائم
قد زاد في الهيمان
فدمعه أمواج
وسره قد لاح
لكنه ما عاج
ولا أطاع اللاح
يارب ذي بهتان
يعذلني في الراح
وفي الهوى الغزلان
دافعته بالراح
وقلت لا سلوان
عن حبه ياصاح
سبع الوجوه التاج
هي منية الارواح
فاخترلي يازجاج
ممثال وزوج اقداح

(وقال آخر) يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج تبا لكوم الريش من بلدة
ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لا نسها
ولعنة الله على التاج

(وقال) بعضهم يمدحها بقوله

وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له (وقال) صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله فى شئ والزم الله قلبه أربع خصال همالا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه (وقال) بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاصدة فلقد كدرت معيشة الدنيا على من عقل شعر

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * ويطلع فيها النجم ثم يغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره * فذاك محال لا يدوم سرور
عفى الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور

(عبد العزيز الماجشون من فقهاء المدينة) قال لى المهدى ياماجشون ماقلت لاصحابك حين فارقتهم فقال قلت

لله بالى على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر من ذا قبل أن يقعا
ان الزمان رأى الف السر و ولنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركنى * حتى يجر عنى من بعدهم جرعا
فليصنع الدهر بى ماشاء مجتهدا * فلا زيادة شئ فوق ماصنعا

فقال والله لاغنينك فأعطانى عشرة آلاف دينار (يحيى بن خالد البرمكى)

الليل شيب والنهار كلاهما * وأمى بكنزة ماتدور رحاهما
الشيب احدى الميتتين تقدمت * أولاهما وتأخرت أخراهما

(قيل) دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا ير جف فقال ياشيخ أيسرك ان تموت قال لا قال لم وقد بلغت من السن ماأرى قال ذهب الشباب وشره وبقى الكبر وخيره اذا أنا قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب أن تدوم لى هاتان الخصلتان (ابن عباس) من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار * ماأقبح غشيان اللمم اذا ألم الشيب باللمم (النبى صلى الله عليه وسلم) يقول الله تعالى الشيب نورى فلا يجمل بى أن أحرق نورى بنارى (روى) أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم أول من شاب ليتميز عن اسحاق اذ كان من الشيبه بحيث لا يكاد يميز بينهما فلما خطه الشيب قال يارب ماهذا قال هذا هو الوقار قال يارب زدنى وقارا (قيل) المشايخ أشجار الوقار ومنابع الاخيار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان رأوك على قبيح صدوك أو على جميل أمدوك قال بعضهم

لعمرك للمشيب على كريم * فقدت من الشباب أشد فوتا
تمنيت الشباب فصار شيبا * وأبليت المشيب فصار موتا

(المهلب بن أبى صفرة لبنيه) يابنى ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم واذا غدا الرجل مسلما عليكم فكفى بذلك تقاضيا (المبرد) قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا
كفى بطلاب المرء مالا يناله * عناء وبالياس المصرح شافيا

(وقيل) لانئ أوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار (قيل) أوحى الله الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك فى فم التنين الى المرفق خير من أن تبسطها الى غنى قد نشأ فى الفقر (أحمد بن يوسف الانبارى) لموت الفتى خير من البخل للفتى * وللبخل خير من سؤال بخيل

انظر الى كوم ريش فعد غدا نزها
لب كل سليم الطبع يجتلب به بحارا لآل قد حوت قضبا
من الزبرجد منها يحصل العجب
ولا تقل كوم ريش ما له ثمن فان بالريش حقا يجتنى الذهب
وقلت انافى رسالتى السجع الجليل فيما جرى فى زمن النيل ماجاء منه وفيك من الجزيرة أسارى من يد الجدب وأنقذهم من جرح وكرب فانشأ بها لاصحاب القصب الطرب بورصع التاج بجوهر الحبب وأدار بسوق الاشجار من جداوله المحمرة خلاخل الذهب وأحيانا فى مواتها من ميت الرمس وأحاط بالوجوه (السبعة) من الجهات الست فشكرته الحواس الخمس وفى جزيرة الفيل أيضا كان يعرف بالهمائل هو عبارة عن (سبع) سواق تدور بالماء أيام النيل للفرجة ومن أحسن ماقيل فى دولاب الساقية قول مجير الدين ابن تميم مضمنا وهو قوله ودولاب روض كان من أغصن الزهر
تيبس فلما فارقتها يد الدهر تذكر عهدا بالرياض فبكاه
عيون على يوم الصبا أبدا تجرى
(وقوله أيضا سامحه الله تعالى) تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى

لعمرك لاشئ لوجهك قيمة * فلاتلق انسانا بوجه ذليل
وانى مع التسليم جئت لحاجة * فما أنت فيها يافتى الناس صانع
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان تأبها فالعذر عندى واسع

(على عليه السلام) فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره (ابراهيم بن أدهم) نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة (النبى عليه الصلاة والسلام) لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء (وعنه) صلى الله عليه وسلم مازين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه (الخليل) أثقل ساعاتى على ساعة آكل فيها (المأمون)

فما حملت كف امرئ متطعما * الذ واشهى من أصابع زينب

هى ضرب من حلواء تعمل ببغداد تشبه أصابع الناس المنقوشة (الحارث) اذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (قيل) لابن عمر رضى الله عنه الا تجعل لك جوارشا قال وما الجوارش قيل شئ يهضم الطعام قال ماشبعت منذ أربعة أشهر وما ذاك انى لاأجد ولكن شهدت أقواما كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون (قيل) اذا كان خبزك جيدا وماؤك باردا وخلك حامضا فلامزيد عليه شعر

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(على عليه السلام) يرفعه يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لايجد ناصرا غيرى (أنوشروان) رفع اليه أن عامل الاهواز قد جبى من المال مايزيد على الواجب فوقع له برد المال على الضعفاء فان الملك اذا كثر أمواله بما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقلع من قواعد بنائه شعر

فلم أر مثل العدل للمرء رفعة * ولم أر مثل الجور للمرء أوضعا

(فيروز بن يزدجرد) من سل سيف البغى قتل به ومن أوقد نار الفتنة كان وقودا لها (أبو المطراب) من لصوص الحجاز قد تاب فظلم فقال

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمى * فتبت فازمعوا أن يظلمونى
فلست بصابر الا قليلا * فان لم ينتهوا راجعت دينى

(أبو الدرداء) اياك ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام (قال وهب بن منبه) مكتوب فى التوراة ان الله يبعث سبعمائة ألف ملك من المقربين بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى بيت الله الحرام فيقول الله تعالى زموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بالسلاسل وملك ينادى يا كعبة الله سيرى فتقول لاأسير حتى أعطى سؤلى أو املى فينادى ملك من جو السماء سلى الله فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى المدفونين حولى من المؤمنين فيقول الله تعالى قد شفعتك وأعطيتك سؤلك فيحشرون من قبورهم بيض الوجوه كالهم محرمون فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى فتقول است بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة عبادك الوافدون الى شوقا فاسألك ان تؤمنهم من الفزع الاكبر وتشفعنى فيهم وتجمعهم حولى فينادى الملك فيهم من ارتكب بعدك الذنوب والمعاصى وأصر واعلى ذلك حتى وجبت لهم النار فتقول الكعبة انما أسألك شفاعة لاهل الذنوب العظام يامن لايتعاظم عليه ذنب فيقول الله قد شفعتك فيهم ولك سؤلك ثم ينادى منادمن جو السماء ألا من زار البيت الحرام فليعزل عن الناس ثم يجتمعون حول الكعبة بالاحرام بيض الوجوه آمنين من النار يلبون ثم ينادى الملك من جو السماء يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير فى يديك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ثم تعدونها الى المحشر شرفها الله تعالى (ويروى) ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى

ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما

فاصبح ذا يجرى وذا يدور
وذكر الشريشى فى شرح المقامات ان بين الجزيرة والاهرام (سبعة) أميال والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ وقال الزمخشرى وهما يعنى الهرمين على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على ذلك وهو مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا زالان يخرطان فى الهواء حتى يرجع دورهما فى نهاية علوهما الى مقدار خمسة أشبار فى خمسة وليس على وجه الارض بناء أرفع منهما مصور فيهما بسند كل سحر وطلسم وطب وفيه انى بنيتهما بملكى فمن ادعى فى ملكه قوة فليهدمهما فان خراج الارض لايفى بهدمهما وقالوا لايعرف من بناهما ومما قيل فى بنائهما وعظمهما (شعر)

خليلى ماتحت السماء بنية

صلى الله عليه وسلم يا اعرابي هل أصابتك أم ملدم قال وما أم ملدم قال حر يكون بين الجلد واللحم قال ما أصابني هذا قال هل أصابك الصداع قال وما الصداع قال عرق يضرب الانسان في رأسه قال ما أصابني هذا قط فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا (قالت العلماء) رضي الله عنهم قوله عز وجل وقضى ربك معناه أمر ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وهو البر والاحسان وقيل ان أمر الناس بامه يعقوب عليه السلام اظهر برها وهو في بطنها وذلك ان أم يعقوب عليه السلام حملت في بطن واحد بولدين فلما كملت عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما في بطنها والام تسمع كلامهما فقال أحدهما للآخر قفي حتى أخرج فقال الآخر لئن خرجت قبلي لاشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال الآخر اخرج ولا تقتل أمي فقال فخرج الاول فسمته عيص لانه عصاها من بطنها وقال بعضهم على لسان يعقوب عليه السلام

اذا كان مولاي عليك مقدمي * فما ضر لي ان صرت في ساعة خلفا

(ان المهلب بن أبي صفرة) أراد ان يمتحن فطانة ولده يزيد في حال غلوميته فقال له يا بني ما أشد البلاء قال له يا أبت معاداة العقلاء ثم قال أشد البلاء مسألة الجلاء ثم قال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن (وروى) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوما على حمار خطامه من ليف (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه يا أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد (وعنه صلى الله عليه وسلم) لولا ان الله تعالى أذل ابن آدم بثلاثة ما طأطأ رأسه شيء الفقر والمرض والموت (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان آل الله وعلي والحسن والحسين وفاطمة آلي وسيجمع الله عز وجل يوم القيامة آله وآلي في روضة من رياض الجنة (ذكر محمد بن عبد الملك) الهمداني انه لم يتقلد الخلافة من آله أب حي سوى الامام الطائع وأبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه والهما وأبو قحافة في الحياة (قيل) ان ابليس لعنه الله يبعث كل يوم ثلاثمائة وستين عسكر الاضلال المؤمن فاذا استعاذ المؤمن بالله عز وجل نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته سبحانه وتعالى يهلك عسكرا من عساكره (وعن أبي وائل) عن عبد الله بن مسعود قال من أراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم والله تعالى اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الشهوة تصير المملوك عبيدا وبالصبر تصير العبيد ملوكا كالشهوة من رايحا والصبر من يوسف عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة والدعاء رد البلاء والصدقة ترد القضاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تم بحمده تعالى كتاب المخلاة ويليه كتاب أسرار البلاغة وبهامشه بقية سكردان السلطان)

تشابه في بنيانها هرمي مصر بناء يخاف الدهر منه وكل ما على الارض يخشى دائما صولة الدهر

وقال المسعودي طول كل واحد منهما وعرضه أربعمائة ذراع وأساسهما نازل في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منهما (سبعة) بيوت على عدد الكواكب (السبعة) السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه وجعل في جانب كل بيت منها صنم بحروف واحدى يديه موضوعة على فيه وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فهم فاه وخرج منه مفتاح لذلك القفل وان لتلك الاصنام قرابين وبخورات في أياه وأوقات السعادات ولها أرواح موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك في ناووس من الجارة يطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته وطلسم عليه لا يصل أحد اليه الا في الوقت المحدود فيه الفساد وذكر بعضهم ان فيها مسارب الماء يجري فيها النيل وان فيها طلسم تسع من الماء بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهي مسيرة يومين وروى في أخبارها ان علمها مكتوبا بانيها هذا الاهرام في ستين سنة فلهدمها

كتاب

أسرار البلاغه لكعبة الادباء وحجة الظرفاء

بهاء الدين محمد بن حسين العاملي

المتوفى سنة ١٠٠٣ رحمه الله

وأنا به رضاه

آمين

هذه بقية سكردان السلطان

من يريد ذلك فى ستمائة سنة فان الهدم اهون من البناء وكنا نكسوها حريرا فليلبسها من يأتى بعدنا

حصرا ودخل جماعة فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فبين خرجوا به فقد وامنهم واحدا فدخلوا فى طلبه ففرج عليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضروا عند أحمد بن طولون فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال له انسان عارف بامور الاهرام وأحوالها هذا لابد فيه من سر فاخذه وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته وهو ملآن كزنته وهو فارغ لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب * ولما فتح المأمون الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار منه أوقية وكان ألف دينار فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن جوهره فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه

(فصل يشتمل على النثر ومعانيه وحد البلاغة والفصاحة والايجاز)

(البلاغة) تختص بالمعانى * والفصاحة تختص بالالفاظ * والايجاز يختص بهما (قال) عبد الحميد الكاتب وكان وزير مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وبه يضرب المثل فى الكتابة والبلاغة * البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة (وقال) معاوية للضحاك العبدى ما البلاغة قال ان لا تبطىء ولا تخطىء (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة فقال التى اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها * وسميت بلاغة لان المتكلم يبلغ بها الكثير من الغرض فى القليل من المعانى (والفصاحة) حدها الخلاص من التعقيد والتنافر وضعف التأليف لانه يقال لفظ فصيح ومعنى بليغ (والايجاز) هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف (فايجاز القصر) هو التعبير عن المعنى باقل ما يمكن كقوله تعالى مخاطبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معانى الرسالة وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذه جمعت مكارم الاخلاق * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك * وقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على أموركم بالكتمان * فان تحت هذه الآيات والاحاديث معانى كثيرة (وايجاز الحذف) هو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر مثل قوله عز وجل ولكن البر من اتقى معناه والله أعلم لكن البر بر من اتقى وكقوله عز وجل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى معناه والله أعلم لكان هذا القرآن فحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه (فصل فيما ورد من كتاب الله تعالى مناسبا لكلام العرب مع بلاغة وفصاحة وايجاز) العرب تقول فى وضوح الامر قد وضح الصبح لذى عينين قال الله تعالى الآن حصحص الحق * وتقول فى فوت الامر سبق السيف العذل قال الله تعالى قضى الامر الذى فيه تستفتيان * وتقول فى تلافى الاساءة عاد غيث على ما أفسد قال الله تعالى مكان السيئة الحسنة * وتقول فى الاساءة لمن لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وتقول فى فائدة المجاراة القتل أنفى للقتل قال الله تعالى ولكم فى القصاص حياة * وتقول فى اختصاص الصلح لكل مقام مقال قال الله تعالى لكل نبأ مستقر * وتقول فى التهديد وان غدا للناظرين قريب قال الله تعالى ألبس الصبح بقريب * وتقول فى التقريع يداك أوكتا وفوك نفخ قال الله تعالى ذلك بما قدمت يداك * ومن معجزات القرآن فى الاستشهاد به ما أغنى قليله عن كثيره من غيره (مثال) ذلك ما كتبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى عهده لعمر بن الخطاب رضى الله عنه هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظنى به وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير

أردت لكم ولكل امرئ ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وروى) أن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ المضلين عضدا (ومن) ذلك قول الحسن بن على رضى الله عنهما لمعاوية وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (وكتب) على الى معاوية رضى الله عنهما فى آخر كتاب وقد علمت مواقع سيوفنا فى جدك وسالك وأخيك وماهى من الظالمين ببعيد (ومن شرف) الاستشهاد بكتاب الله تعالى اقامة الحجة وقطع النزاع واذعان الخصم كما روى عن الحجاج انه قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتنى على ذلك بشاهد من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقرأ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وقال ألا تعلم ان عيسى هو ابن ابنته فاسكت الحجاج وعفا عنه (وكتب) بعض ملوك الفرنج الى يعقوب بن عبد المؤمن كتابا يتهدده ويتوعده فرد عليه كتابه وقد كتب على اعلاه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * ولما أمر سليمان بن عبد الملك بن مروان بخراب كنيسة مريم بدمشق كتب اليه هرقل قسطنطينية وبعد فانك أمرت بخراب كنيسة رأى أبوك تركها صوابا فان كنت أصبت فقد أخطأ أبوك وان كان قد أصاب فقد أخطأت أنت فكتب فى طرة كتابه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما * قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك ان زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى * وعاتب اعرابى أباه فقال يا أبت ان كبير حقك على لا يذهب صغير حقى عليك والذى نمى به الى أمن به اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل الاعتداء * وحاكم بعضهم امرأته الى زياد والى البصرة فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره بسوء خلقها ويحتد لسانها وينقطع حلمها قال صدقت اسفر بيدها (فصل ومن بلاغة الحكماء وحكمة البلغاء) ارع حق من عظمك لغير حاجة انصف مظلومك قبل أن ينصفه الدهر منك استغن عن الناس يحتاجون اليك اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك الكريم يظلم من فوقه واللئيم يتسلم من دونه الجود حارس العرض من الذم الشقى من جمع لغيره وضن على نفسه بخيره الشكر أفضل من النعم لانه يبقى وتلك تفنى الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة الحر عبد اذا طمع العبد حر اذا قنع لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه خير مالك ملوكك وشر مالك ما وقيته خير المعروف مالم يتقدمه مطل ولم يتبعه من تقويعك للجاهل سبب لعداوته لا تسأل البخيل فانه ان منعك أبغضته وان أعطاك أبغضك لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم لا تقل ما يصير حجة عليك وعلة فى الاساءة اليك لا تستح من اعطائك القليل فان المنع أقل منه اذا لم يكن ما تريد فاردد ما يكون اذا كنت أبطأهم معروفا فلا تكن أسرعهم جوابا اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر من بلغ السبعين اشتكى من غير علة من أيقن بالخلف جاد بالعطية من نزل نفسه منزلة العاقل نزله الناس منزلة الجاهل من نال الدنيا مات وجدا بها ومن لم ينالها مات حسرة عليها من فعل ما شاء لقى ما شاء من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله من كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه من سل سيف البغى قتل به من طلب عز الباطل أورثه الله ذلا يحق من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك ما عفا عن

ارفعوا حساب ما أنفقتموه فى هذه الثلمة فوجدوه بقدر ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فعجب من معرفتهم مقدار ما ينفق عليه وتركهم ما توازنه فى مكانه غاية العجب قال وكان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازى ولا ندركها نحن ولا أمثالنا (وحكى) ان جماعة من المصريين دخلوا فى الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا فيها تماثيل عليها ذهب وتراصيع مصنوعة فاخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا فقدوا منهم واحدا فبينما هم يفكرون فى أمره اذا به قد خرج اليهم من أقصى النقب وهو عريان ضاحك كالابله وهو يقول صل صلبوا صل صلبوا ورجع داخل الهرم فكان آخر العهد (وحكى) ان الذى بناها ملك يقال له سلوق بن درمسيد الذى أغرقه نوح عليه السلام بالطوفان وله حكايات عجيبة غريبة فى سبب بنائها ذكرها صاحب علوى الاحرام فى أخبار الاهرام وانه لما بناها وكل بكل هرم منها رجانيا يحفظه فوكل بالهرم البحرى وهو المفتوح الآن رجانيا فى صورة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب تصل الى الارض فاذا أرادت أن تستفز الانسى ضحكت فى وجهه وجرته الى نفسها فتطعمه وتسخر به وحكى من رآها عريانة عند هذا الهرم أنه امتلأ

الذئب من قرع به * ماثل وكفى خبر مما كثروا وهى صبابة غرستها لحظة وحرب جنتها لفظة رب بعيد لايفقد خيره وقريب لايؤمن شره رب مغتاب غيره بما هو فيه الدنيا والآخرة ضرتان اذا أرضيت الواحدة أسخطت الثانية (ومما يفتقر اليه من الامثال فى مواضعه مما كانت العرب تذكره فى موقعه نثرا) لامرئ جدع قصير أنفه أتنتك بحائن رجلاه ليس بعشك فادرجى مع الخواطئ سهم صائب نعم كلب من بؤس أهله مرعى ولا كالسعدان فتى ولا كمالك شب عمرو عن الطوق فى بيته يؤتى الحكم الصيف ضيعت اللبن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه جحجحة ولا كعلعن ترك الخداع من كشف القناع فى كل واد بنو سعد من استرعى الذئب فقد ظلم أحشفا وسوء كيل بلغ السيل الزبا لاعطر بعد عروس سبق السيف العذل يداك أوكتا وفوك نفخ من أشبه أباه فما ظلم التصريح بما يزيح رمية من غير رام رمتنى بدائها وانسلت حال الجريض دون القريض ان ذهب عير فعير فى الرباط شغلت شعابى جدواى تجوع الحرة ولا تأكل بثديها أنف فى الماء واست فى السماء لاتعدم الحسناء ذاما حبك الشئ يعمى ويصم وافق شن طبقه ركب الصعب من لاذلول له كل الصيد فى جوف الفرا (فصل ومن الفصاحة والبلاغة والايجاز) قال عتبة بن أبى سفيان لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما مامنع عليا أن يبعثك مكان أبى موسى الاشعرى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت لعمرو فى مدارج نفسه ناقضا مابرمه ومبرما مانقضه أسف اذا طار وأطير اذا أسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى * ولما ولى هشام الخلافة وفد عليه وفد من العرب يشكون الجدب بالحجاز فقال أصغرهم سنا ياأمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث احداهن اذابت الشحم والثانية أكلت اللحم والثالثة أنقت العظم وفى أيديكم فضول أموال فان كانت لله فانفقوا من مال الله على عباد الله وان كانت لهم فردوا عليهم أموالهم وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها ان الله يجزى المتصدقين فقال هشام لله درك لم تترك لنافى واحدة عذرا (وروى) أن اعرابيا وقف على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت * ودخل بعض الفصحاء على بعض الامراء فقال أيها الامير لو أردت أن أستشفع اليك ببعض مايثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستعنت عليك بفضلك فان أردت أن تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فانى لم أكرم وجهى عن مسألتك فاكرم وجهك عن ردى * وحكى بعضهم قال وقف علينا اعرابى بمكة اللوى فقال رحم الله امرأ قدم معاذه من سوء مقامى ولم ينب سمعه عن الاصاخة لكلامى ان البلاد مجدبة والحال مسغبة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والفقر غادر يدعو الى أخباركم والدعاء أحد الصديقين فرحم الله من أمر بصبر أو دعا بخير فقلت ممن أنت رحمك الله فقال اللهم عفوا ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب (وعن) أبى عبيدة قال جرى بين أبى الاسود الدؤلى وامرأته كلام فى ابن كان لها منه وأراد أخذه منها فصارا الى زياد والى البصرة فقالت المرأة أصلح الله الامير هذا ابنى كان بطنى وعاء وحجرى فناء وثديى سقاءه كلؤه اذا نام وأحفظه اذا قام فلم أزل كذلك سبعة أعوام فحين أملت نفعه ورجوت دفعه أراد أخذه منى قهرا فقال أبوالاسود أصلحك الله أنا حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه فقالت المرأة صدق أيها الامير ولكن حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فقال زياد أردد على المرأة ولدها فهى أحق به منك ودعنى من سجعك (وقيل) لهند بنت الحسن أى الرجال أحب اليك قالت البعيد الامد الواسع البلد الذى يوفد ولا يفد قيل فأى الرجال أبغض اليك قالت البرم الافاف اللزوم اللحاف الذى شربه استفاف وشملته التفاف ينام

قلبه رعباوعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه ووكل بالهرم الذى الى جانبه وحانيا فى صورة غلام أمرد أصفر عريانا وذكر جماعة أيضا انهم رأوه الى جانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم ووكل بالثالث وهو الصغير وحانيا فى صورة شيخ فى يده مبخرة وهو يبخر بها وعليه ثياب الرهبان وذكر قوم من أهل الجزيرة انهم رأوه مرات فى أطراف النهار فاذا قربوا منه يغيب عنهم ولم يظهر فاذا بعدوا عنه عاد الى حالته التى كان عليها وأحوال الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهى من عجائب البلدان وغرائب البنيان وهذا القدر كاف هنا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن عجائب البلدان الغريبة ماوجد بالاندلس حين فتحت فى مدينة يقال لها مدينة المائدة قال جماعة من المؤرخين انه وجد فى قصر المملكة بها أربعة وعشرون تاجا بعدد من ملكها لايدرى ماقيمة كل تاج منها على كل تاج اسم صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان ابن داود عليهما السلام قال فى مرآة الزمان وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها أطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن

حيث يخاف ويشبع حين يضاف قيل فاى الاشياء أحسن قالت الرعادية فى الرسارية فى منن رابية قيل فاى العرب أشرف قالت الاعظمون قبايا الأهزلون سقايا الاسمنون كلابا قيل فمن أعظم الناس عندك قالت من كانت لى اليه حاجة (وعن) أبى عكرمة قال دخل المعتصم الى خفان وزيره يعود فمازح ابنه الفتح وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فقال يافتح ايما أحسن دارى أم دارك فقال ياأمير المؤمنين أى الدارين كنت فيها فهى أحسن فامر ان ينثر عليه مائة ألف درهم (وحكى) البلاذرى قال أدخل صبى من بنى أسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ماتحب ان أهب لك فقال جمل رأيك ياأمير المؤمنين فانى أفوز به فى الدنيا والآخرة فانه لادين الابك ولادنيا الامعك فتبسم وأمر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال الخير أحبهما اليك فقال أمير المؤمنين أحب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجمل مع ولديه الامين والمامون * وساح المهدى طاف ليلة بالبيت سرا فسمع امرأة تقول من جانب المسجد قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون فبددت رجالهم وأذهبت أموالهم وكثرت عيالهم ابناء السبيل وارضاء الطريق فهل من آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فامر خادمه فاعطاها مائة دينار وقال اعرابى لآخر ماأحوج عرضك الى مايصونه فتكون فوق من أنت اليوم دونه (وكان) أردشير يقول انى أملك الاجساد لا النيات واحفص عن الاعمال لاعن السرائر وأحكم بالعدل لا بالرضا * وسأل معاوية عقبة بن سنان الحارثى أى المال أفضل قال ياأمير المؤمنين نخلة سمراء فى تربة غبراء أونجعة صفراء فى بقعة خضراء أوعين خوارة فى أرض خوارة فقال معاوية له أبوك فامن أنت عن الذهب والفضة قال ومالعاقل ولهما حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفداوان تركتهما لم يزدادا * ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير بمكة أعظم أهل مكة ذلك منكرين له فامر مناديه فجمع له الناس الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياأهل مكة بلغنى انكاركم واستعظامكم قتل عبد الله ابن الزبير ألا وانه كان من خيار هذه الامة حتى رغب فى الخلافة ونازع أهلها فيها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئا يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة ولما عصاه أخرجه منها بخطيئته فاذكروا الله يذكركم * ولما قتل المنصور أبا مسلم عظم ذلك على أهل بغداد وقالوا ما كان جزاؤه اذا أخذ لهما الخلافة وكسر الامويين واستخدم لهما جيشا من ماله الا قتله فبلغ ذلك المنصور فدعا الناس وارتقى المنبر وقال فى أثناء خطبته معاشر المسلمين ان أبا مسلم أحسن مبتدئا وأساء معقبا فغاب قبح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من فساد نيته وخبث طويته مالو علمه اللائم فيه لعذرنا فى قتله ونجب فى تأخير مالم نعاجله به عقوبة مكرمة

(فصل فى كلام الحكماء وأنواع من الحكمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا ومن كلامه صلى الله عليه وسلم مارواه على بن أبى طالب رضى الله عنه لامال أعز من العقل ولاواحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا شرف كالعلم ولافائد كالتوفيق ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء ولاعلم كالتفكر (ومن كلامه) صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى مايدرى ماالله صانع به وبين أجل قد بقى مايدرى ماالله قاض به * وكتب أبو بكر رضى الله عنه جوابا لهرقل ملك الروم حين سأله عن الروح ماهى الروح * نكتة لطيفة من لطائف بارئها أبرزها من ملكه وأسكنها فى ملكه وجعل لك عليها رزقا وجعل له عليك حقا فاذا استوفيت مالك عنده أخذ ماله عندك * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحى الله النائحة تامر بالجزع

عبد الملك و وجد فيه باب مقفل عليه أربعة وعشرون قفلا لايعلمون ماوراء هذا الباب فلما ملك ابن زريق رهو آخرهم لوكها قال لابد لى من معرفة مافى هذا الباب فاجتمعت اليه الاساقفة والرهبان وسألوه ان لايفعل ذلك وان يقتدى بمن سبقه من الملوك ولا يتعرض لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير العرب على خيولهم ونعالهم ورماحهم وسيوفهم فلم يلبث أن وصلت العرب باده فى تلك السنة وملكوها وهذا من العجائب (ثانيها) حكى القاضى أبو اليسر عطاء ابن نهبان ان جبلا يقال له جبل كورة رسم بالشرق فيه غار فى أعلى الغار نقب كفم الكوز اذا دخل اليه انسان وجد فى ذلك النقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لايدرى من أى شئ هى فاذا حلت تلك العقدة لايقدر احد ان يعقد مثلها واذا أخذ الانسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت أخرى مكانها هكذا دائما أبدا وهذا من أعجب مايكون (ثالثها) و بالقرب من دربيك جبل عظيم فى أسفله ضيعة يقال لها زورة كادان معنى ذلك صنعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم وأولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل

وقد نهى الله عنه ونهى عن الصبر وقد أمر الله به وتبكى نحو غيرها وتأخذ الاجرة على دمعها وتحزن الحى وتؤذى الميت (وقال على عليه السلام) من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار (وقال أيضا عليه السلام) اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (وقال الحسين بن على عليهما السلام) ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال) الحسن البصرى رضى الله عنه التواضع مع الجهل والجهل خير من الكبر مع الحكم والعقل فسبك من حسنة غطت على سيئتين وسيئة غطت على حسنتين (وقال أيضا) الايادى ثلاثة بيضاء وهى الابتداء بالنعمة وخضراء وهى المكافأة عليها وسوداء وهى المنعها (وقال أفلاطون) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك (وقال الاسكندر) اتقوا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع * ولاموه على مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من العدل ان تقاتل عنى ولا أقاتل عن نفسى (وقال لقمان) ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاثة لا يعرف الشجاع الا فى الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه (وقال ارسطو) خمسة لا تصلح الا لمثلها لا يصلح الجمال بغير حلاوة ولا الحسن بغير أدب ولا البطش بغير قوة قلب ولا الغنى بغير جود ولا الاجتهاد بغير توفيق (قال جالينوس) ينبغى للعاقل أن لا يذم شيأ وهو يفعل مثله ولا يهتك شيأ هو مستور عليه فيه (وقال سقراط) العاقل من كتم سره من صديقه فربما انقلب عدوا (وقال) الحازم من كتم أمره على العاقل والجاهل فربما زل العاقل وخان الجاهل (وقال جالينوس) الاحمق يغضب على غير شئ ويتقاضى على غير حق ولا يفرق بين صديقه وعدوه * ووصى ارسطو الاسكندر عند وداعه وقال أيها الملك اجعل نائبك زمام مملكتك وحبلتك رسول رشدك وعقولك ملاك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تخرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بكثرة الاحسان اليهم (قال المأمون) الاخوان ثلاث طبقة تؤكل طبقة كالغذاء يحتاج اليه كل يوم وطبقة كالدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال حاتم الزاهد) اذا رأيت من أخيك عيبا ان كتمته منه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته به فقد بهته ولكن عرض به واجعله من جملة الحديث وقال أيضا من ضمن سكن حب الدنيا فى قلبه ابتلى بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناؤه وأمل لا ينال انتهاؤه * وقال انى لارى أكثر الناس بين شيئين أحدهما يعملون الذنوب طمعا فى المغفرة ويؤخرون التوبة طمعا فى طول الحياة (وقال كسرى) لموبذه ماخير ما يعطى الرجل فى الدنيا قال علم ينتفع به قال فان لم يرزق ذلك قال عقل يعيش به قال فان لم يرزق ذلك قال صاعقة تنزل عليه فتحرقه لتريح منه البلاد والعباد * ووجد فى معضدة بزرجمهر حين قتله كسرى ورقة مكتوب فيها اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت حقا فالغرور بالدنيا حمق واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقال يحيى بن خالد) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره (وقال لقمان) لولده يابنى لان تعرف بالخير فيجيئك من لم يصل معروفك اليه خير لك من أن تعرف بالشر فيخشاك من لم تصل اليك اساءتك كالحية والعقرب يقتلهما من لم يؤذياه (وقال بعض الحكماء) احذروا الصديق الجاهل أكثر من حذركم من العدو العاقل لانه ليس من أساء وهو يعلم أنه مسئ كمن أساء وهو يظن أنه محسن قال بعضهم نضحك من أمخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل * وسأل المأمون بختيشوع الطبيب ما السرور فقال يا أمير المؤمنين الأمن لانى رأيت الخائف لا يعيش له (وقال الحسن بن سهل) لولده يابنى اطلب العلم والمال لتحوز الرياستين لان الخاصة تفضلك بما تعلم والعامة تفضلك بما تملك * وسأل بعضهم حكيما كيف أصبحت قال أصبحت وبى من نعم الله ما لا أحصيه مع كثرة ما أعصيه فما أدرى أيهما أشكر جميل ما ينشر أم قبيح ما يستر * وكان لقمان الحكيم كثير

الصبت

الهروا لان الحروب وليس لهم زراعة ولا ساتين وهم أكثر الناس خيلا وما لا يقصدهم الناس بجميع من النهم من سائر الآفاق ومن يجيب أمرهم اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا أسلموه الى رجال فى بيوت تحت الارض يقطعون اعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ ويجعلون لحمه ناحية ويضعونه للغربان السود تاكله ويقتتون بالقسى يمنعون غيرهم من الحيوان والطير أن يأكل منه وان كان الميت امرأة أسلموها الى نساء تحت الارض فيخرجن عظامها ويطعمن لحمها للحداة ومن حسرة الملوك ان لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يطيعون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربيك رحمه الله وكان فى عسكر عظيم فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم الاسلحة المحكمة فوقوا وأشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السماء ان تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه وهرب فيصدم بفرسه صاحبه

العمت فسئل عن ذلك فقال ماجعل الله لى أذنين ولسانا واحدا الا ليكون ما أسمعه أكثر مما أتكلم به * (فصل فى أخبار الملوك والخلفاء ومكارم أخلاق السادة والرؤساء) يجب على من يصحب الملوك والرؤساء أن يكون مع معرفته بما يريد الملك منه من العلم والفراسة الحسنة والادب الكامل ان ينظر مواضع القول ابتداء وجوابا ويحسن الاصغاء الى مايقال له وان كان يعرفه والتلطف فى قضاء حوائج الناس كما ذكر عن الواثق أنه قال يوما لاحمد بن دؤاد لقد أخذت بيوت المال طلباتك للاذن لك والمتوصلين اليك فقال ياأمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائر أجرها مكتوبة لك ومالى من ذلك الاعشق اتصال الالسن بخلود المدح فيك فقال ياأبا عبد الله لله درك والله لامنعنك مايزيد فى عشقك لنا ومحبتك فينا وأمر له بثلاثين ألف درهم * وقيل فى ذلك اذا كان اسمه مشابها اسم الملك أو كنيته وسئل عما يكون جوابه مناسبا لذلك فليعدل عنه الى مايبين به الغرض المقصود مع حسن وسرعة كما ذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد والمملوك ابن أنس * وسأل معاوية سعيد بن مرة لما دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورئى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ماتلك ياافضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقته أم الرشيد لانها كانت جارية (وحكى) أنه رفعت الى المأمون رقعة ان عمرو بن مسعدة مات وخلف ثمانين ألف ألف درهم عينا سوى أثاث بما يزيد عليها فوقع فى ظهر الرقعة ذلك قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله تعالى لولده فيما خلف وأحسن النظر لهم فيما ترك * وعاتب معاوية عبد الله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذيره ماله فقال ياأمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادة وعودت عباده عادة فاخشى ان قطعت عادتى عن عباده ان يقطع عادته عنى (وحكى) العتبى قال اجتمعنا بباب أبى دلف العجلى فى بعض السنين أكثر من أربعين شاعرا وزائرا وقد وعدنا بحمل الكرج فلما وصل أفرغه خدمه بين أيدينا وطلع هو علينا فى حلة حمراء متقلدا سيفا فوضع قائم سيفه فى الارض واتكأ عليه وأنشد

أيا معشر الزوار لايدعنكم * أياديكم عندى أجل وأكبر
كفانى من مال جواد ونثرة * وأبيض من صافى الحديد ومغفر

ثم ولى عنا وقال شأنكم والمال فاحتمل منه كل واحد منا جهد طاقته (وذكر) ان جار الابى دلف ارتكبه دين فاحتاج الى بيع داره فساوموه فيها فطلب ألفى دينار وكانت قيمتها ألفا فقيل له فى ذلك فقال هى بالف وجوار أبى دلف بالف فسمع أبو دلف بذلك فارسل اليه ألف دينار وقال لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (وامتدح) الرشيد شاعر من باهلة بابيات حسنة فاستكثرها الرشيد عليه لرثاثة هيئته وقال يا أعا العرب انى لاستعظم عليك هذا الشعر وما أظنه لك فان كنت ناظمه فقل فى هذين الواقفين وأشار الى ولديه الامين والمأمون فقال يا أمير المؤمنين وحشة الغربة وروعة المفاجاة وجلالة المقام وصعوبة البديهة تحول بين لسان البليغ وكلامه فليهنك أمير المؤمنين ريثما يتألف نافر القول فقال الرشيد لله درك ما أحسن جوابك قد عفونا عنك وجعلنا اعتذارك عوضا عن شعرك وامتحانك فقال ياأمير المؤمنين لقد نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنبا هاباركك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال أمير المؤمنين وأنت بارك الله فيك سل حاجتك ولا يكن سؤالك دون احسانك فقال هنيده فارس أن يضاعف له وقال هى لك فى كل سنة (ودخل بعض الشعراء) على يحيى بن خالد بن برمك وأنشد

فيقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (رابعها) قال فى مرآة الزمان جبل الفتح من أعظم جبال الدنيا فيه أمم كثيرة ومما لك وهم اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها لسان وملك وفيه شعاب وأودية ومدينة به باب الابواب على احدى شعابه بناها كسرى وجعلها حدا فاصلا بين الحور وبينه وجعل حده السور ومبدأه من البحر الى أعالى الجبل وذلك نحو من أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا الجبل بابا من الحديد وعنده حفظة وأسكن هناك أمما مختلفة ليحفظوا الحد من العدو مثل الحور والترك وغيرهم وفى هذا الجبل قرود يقف القرد على رأس الملك فاذا كان الطعام مسموما نخر القرد الملك بعينه فامتنع من الاكل (خامسها) حكى ابن الجوزى رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فشربت منه ثم عادت على

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بالف درهم فكانت تسعة وسبعين حرفا (وحكى) الاصمعى قال بينما أنا عند الرشيد اذ دخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلى فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد وما أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
فعالى فعال المكثرين تكرما * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * وركنى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد والله لاتخاف ولاتحرم يا اسحق لله أبيات تأتينا بها ما اتقن أصولها وأحسن فصولها يا فضل اعطه عشرين ألفا فقال اسحق والله يا أمير المؤمنين ان سمعك خير من شعرى أ فآخذ له جائزة مع ثنائك عليه فتبسم الرشيد وقال يا فضل اعطه أربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت انه لدهائه أعلم بصيد دراهم الملوك منى (وقدم) رجل من قضاعة على يزيد بن المهلب فانشده

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق
وكلت أنعمك البلاد فاصبحت * تجبى اليك مكارم الاخلاق

فامر له بالف دينار فلما كان العام المقبل وفد عليه فانشده

والله ماندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك له المكارم تنسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار وقال له نحن صابرون لعيادتك فعد متى شئت * وأتى عبد الله بن العباس رجل من الانصار فقال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا بك وان أمه ماتت فقال عبد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا وكيله وقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع للرجل مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد قليل فانك جئتنا وفى العيش بؤس وفى النفقة قلة فقال الانصارى جعلت فداك والله لو سبقت حاتما بيوم لم تذكره العرب ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهدان عفو جودك أكثر من مجهوده وظل كرمك أعزز من وبله * وحكى أن مالك بن طوق بيناهو ذات يوم جالس فى بهو مطل على رحبته ومعه جلساؤه اذ وفد عليه اعرابى فقال ما أقدمك قال الطمع فى نائل الامير وحسن الظن فى كرمه فقال هل قدمت امام رغبتك وسيلة قال نعم أربعة أبيات قلتها قبل أن أصل الى الامير فلما رأيت ما ببابك من العظمة والمهابة استصغرتها قال اشترتها منك بار بعة آلاف درهم ثم أنشد فيها فان كانت أحسن فقد ربحنا عليك والا فقد نلت مرادك وربحت علينا قال نعم رضيت بذلك أيها الامير وأنشد

ومازلت أخشى الدهر حتى تعلقت * يداى بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رآنى الدهر تحت جناحه * ورأى مرتقى صعبا منيعا مطالبه
رآنى حيث النجم من رأس بازخ * تظل الورى أكنافه وجوانبه
فتى كسمال الغيث والناس دونه * اذا أجدبوا جادت عليهم مكاسبه

فتبسم مالك وقال ربحنا عليك والله ما قيمتها الا عشرة آلاف درهم فقال أيها الامير ان لى صاحبا شاركته فيها وما أظنه يرضى بهذا فقال مالك أظنك حدثت نفسك بالنكث قال نعم لانى وجدت النكث فى البيع أهون من خيانة الشريك فضحك مالك وأمر له بعشرة آلاف درهم * وأشرف عمر بن هبيرة يوما من

ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفى سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فعلت فى العام الماضى وهذا من العجائب (سادسها) فى أرض الموصل جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل انه فى تلك الليلة تصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه ألوف من الناس يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبأرض المغرب مثله أقول وحكاية دير الزراز براً يضا مشهورة وذلك أنه كان يوم معلوم فى السنة يقصده كل زراز ور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة فى منقاره واثنتان فى رجليه فيلقون ذلك جميعه فى الدير فيعتصر منه الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم ويبيع منه الرهبان لكافتهم الى العام الآتى وهذا الدير فى رومية وهو من العجائب (سابعها) قال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ترب مدينة بناها تبع وسماها باسمه تبع فغيروا اسمها الترك وهى مدينة ينسب اليها المسك التبتى

على قصره فرآى اعرابيا من صدر البرية وهو يحث بعيره نحوه فقال لحاجبه لا تحجبه فلما أناخ الاعرابي بعيره بالباب وأقبل الى الحاجب سأله عن شأنه فقال وارد على أعذب منهل وأخصب منزل فادخله على الامير فلما مثل بين يديه قال عمر ما خطبك يا أعرابي قال

أصلحك الله قل مابيدى * ولا أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر على كلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

قال فاخذت عمر الارحية فجعل يهتز في مجلسه و يقول فارسلوني اليك وانتظر واثم قال والله لا يجلس حتى يرجع اليهم غانما وأمر له بالف دينار و رده من ساعته * وطلب بعضهم الحضور بين يدى المأمون فلما حضر بين يديه قال يا أمير المؤمنين انى من بيت عريق وأصل وثيق وثروة كثيرة ونعمة كبيرة وان حوادث الدهر ونحن الزمان وصروف الايام قصدتني من كل جهة فاخذت مني ما أعطتني فلم يبق لي ضيعة الا خربت ولا نهر الا اندفق ولا منزل الا انهدم ولا مال الا تلف وقد أصبحت لا أملك سبدا ولا لبدا وعلى دين ولي عيال وأنا شيخ كبير قد نفدت المطالب وكبرت عن المكاسب ولي حاجة الى نظر أمير المؤمنين الى وعطفه على فبينما هو في حديثه اذ سعل فاتبع السعلة ضرطة فوصل كلامه من غير جزع مستدركا ما فرط منه وقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنه والله ما ظهر مني قط مثلها الا في موضعي هذا فتبسم المأمون وقال لجلسائه ما رأيت رجلا أقوى قلبا ولا أجرأ لسانا من هذا وأمر له بعشرة آلاف درهم * واعترضه رجل في الطريق يوما فقال يا أمير المؤمنين اني طالب الحج قال دونك والطريق سهلها الله لك قال اني عاجز عن المشي قال اعتقب يوما وامش يوما قال لست أملك ما أشترى به ولا ما أكتري قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال يا أمير المؤمنين اني أتيتك مستجديا لا مستفتيا فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم * ولما حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة الشاعر لما اشتهر من هجائه الاشراف والاكابر تناساه مدة في السجن فكتب اليه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر رعاك اله الناس يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فلما قرأها رحمه فاخرجه وعاهده على ان لا يقول ذما في أحد فقال يا أمير المؤمنين اني قد احرمت التكسب بالشعر فلعلك تكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة الجعفري فانه معروف بالجود فعسى لشفاعتك أن يغنيني عن سؤال غيره وليس عليك في ذلك جناح لانه ليس بعاملك فتخشى ان تأثم فابى عمر ان يكتب له كتابا فلما وصل الى بلده وكان بحوران رأى الناس مجتمعين على قبر فسأل عن صاحبه فقيل علقمة فوقف باكيا وأنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقته الحبائل
فان تحي لا أملل حياتي وان تمت * فما في حياتي بعدموتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

فلما مضى قام ولده اليه وقد اغرورقت عيناه بالدموع وقال كم أملت منه قال مائة ناقة برعاتها قال هي لك مضاعفة ولا تخيب سعيك وظنك ومن تشفعت به * وافتقر بعض أولاد التجار حتى لم يبق له غير جارية كان يحبها فالزمته بيعها لعبد الله بن معمر وكان أريحيا فلما قبض ثمنها منه وأراد الانصراف قال أيها الامير أريد من تمام فضلك ان أودعها فأذن له فجعل يتباكيان فلما أراد مضيه عنها أنشد وعبد الله بن معمر يسمعه

يقال ان من أقام فيها أصابه مرور لا يدرى ما سببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منه والصين بلاد موصوفة بالصناعة الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم في تصويره بين من هو ضاحك ومن هو خجلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور يضحك * (الباب السابع في ذكر السبع زهرات التي تجمع بمصر في صعيد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك) * وهي النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد المستوى و يعرف أيضا بالقحابي والزهر والياسمين والورد النصيبيني وهو آخرها فهذه السبع زهرات التي تلهج المصريون بذكرها وتجتمع في مصر في وقت واحد واما النسرين فانه وان كان في مصر من أعطر الزهور رائحة فانه غير معدود في السبع زهرات لانه انما يأتي في آخر أيام الورد النصيبيني فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا في جملة السبع زهرات لاجل ذلك فما قيل في النرجس ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال شموا النرجس ولو في اليوم مرة واحدة ولو في الشهر مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * فرقتنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت فاذهبي الجارية والمال جعلت في وسع الحل منهما * ولما تزوج الحجاج هندا بنت المهلب وأراد فراقها قبل أن يدخل بها لما بلغه عنها من بغضها اياه واضمارها له سوأ أرسل اليها ابن القديمة ومعه عشرة آلاف درهم وأمره ان يطلق عنه ويعطيها المبلغ نفقة عدتها وقال أوجز فلما دخل عليها قال الامير يقرئك السلام ويقول لك كنت فبنت وهذه نفقة عدتك فقالت بلغه السلام وقل له كنا فما فرحنا بنا فما اندمنا وهذه العشرة آلاف لك بشارتك فبلغ قولها عبد الملك بن مروان فتزوجها * وحكى الاصمعي قال لما بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة جمال الخنساء ابنة عوف وعقلها وآدابها دعا امرأة يقال لها أم عصام وكانت ذات عقل ومعرفة وأمرها ان تذهب لتعرفها ان كانت كما سمع أو دون ذلك فذهبت حتى انتهت الى أم الخنساء واسمها امامة وأعلمتها ما قدمت بسببه فارسلتها الى مضرب ابنتها وكانت في ناحية عنها فلما رأتها وسمعت كلامها خرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فلما رآها الحارث قال ما وراءك يا أم عصام قالت أيها الملك صرح المخض عن الزبد رأيت جبهة كالمرآة المصقولة تزينها شعرات كاذناب الخيل المشفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان شددته ذلت عنا قيد حلاها الوابل وحاجبين كانما خطا بقلم أو سودا بحمم تقوسا على مثل عين الظبية العيهرة التي لم يذعرها قابض ولا راعتها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يعبها قصر ولا طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض كالجمان شق فيه فم كالخاتم طيب المتبسم لذيذ الملتثم تقلب فيه لسانا يبين عن عقل وافر وجواب حاضر تلتقي دونه شفتان حمراوان يجلبان ريقا كالشهد ركب ذلك في رقبة بيضاء كالفضة على صدر كتمثال دميه يتصل به ذراعان وعضدان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يجس ركب فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعتدان شئت منهما الانامل نبت في ذاك الصدر ثديان كازرمانتين بخرقان عليها ثياب هو يتمنعانها ان تتقلد سخابها نحت ذلك بطن طوي كطي القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحاط بتلك العكن صرة كالدهن المجلوخلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهي الى خصر لو ارحمة الله لانتثرتها كفل يقعدها اذا نهضت كانه دعص الرمل لبده سقوط الطل تحته فحذان كانما حشيا بريش نعام ركبا على ساقين عيلتين يريى من صفائح ما مخ فظامهما يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحرف اللسان تتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فأرسل الملك الى أبيها فخطبها فزوجه بعث صداقها فجهزت به فلما أرادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها أمها أي بنية ان الوصية لو تركت لفضل في أدب لتركت ذلك ولكنها تذكرة للعاقل ومعونة للعامل ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها كنت أغنى الناس عنه ولكن الرجال خلقن ولهن خلق الرجال أي بنية انك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه اياك رقيبا ومليكا فكوني له أمة يكن لك عبدا أي بنية الزمي الصحبة له بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لوقع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب الريح والكحل أحسن الحسن الموجود والماء أطيب الطيب المفقود والنظر لوقت طعامه والهدو عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والاحتفاظ بنسبه وماله ومراعاة حشمه وعياله لان الاحتفاظ بالمال من حسن الحلال ومراعاة الحشم والعيال من الاعظام والاجلال ولا تفشي له سرا ولا تعصي له أمرا فانك ان افشيت سره لم تأمني غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره ثم اتقي مع ذلك الفرح اذا كان ترحا والترح اذا كان فرحا فان الاولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اكراما أشد ما يكون لك اعظاما وأكثر ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقا فقالت والله يا أماه ما أمرت بخيرا وأنا ائتمرته بين عيني ولا

الجنون والجذام والبرص لا يقلعها لانهم النرجس أقول وهو حار رطب في الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض الباردة وقال كسرى أنوشروان النرجس ياقوت أصفر بين ورد أحمر على زمرد أخضر وقال أبو عون في كتاب التشبيهات له من جيد ما قيل في النرجس ما أنشده المبرد

نرجسة لاحظني طرفها
تشبه دينارا على درهم

أقول أخذه التلعفري فقال وأحسن في المقال

قد أكثر الناس في تشبيههم أبدا
للنرجس الغض بالاجفان والحدق
وما أشبهه بالعين اذ نظرت
لكن أشبهه بالعيز والورق

(وقال ظافر الحداد وأجاد)

كان أوراقه والشمس تقصرها
أوراق شمع فمن خام ومقصور

(وقال ابن الرومي)

وأحسن ما في الوجوه العيون
وأشبه شيء بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم
وحيدا فريدا فيستأنس

(وقال آخر)

كأنه والعيون مرمقة
دراهم وسطها دنانير

(وقال آخر)

وعندنا نرجس أنيق
تحيا بأنفاسه النفوس

ثم بعث عن شمر الاوأطاعته لما أشرت به على فحملت اليه فحسن موقعها منه وعظمت عنده وولدت له السبعة الذين ملكوا اليمن بعده وهم مسلمة وحجر وشرحبيل ومعدى كرب وعمرو والفتاك وجابهة ثم الحكاية

(فصل فى الاجوبة المسكتة والنوادر المضحكة) قال معاوية لحمار العبدى يا أزرق قال البازى أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة التى فيكم يا عبد القيس قال شئ يختلج فى صدورنا فتقذفه السنتنا كما يقذف البحر الجوهر قال معاوية يوما على المنبر أيها الناس ان الله فضل قريشا ثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال عز وجل لئلاف قريش ونحن قريش فقال رجل من الانصار على رسلك يا معاوية فان الله تعالى قال وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال عز من قائل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه وهذه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فافحمه وقال الابرش لخالد بن صفوان وهشام فى حضرة هشام بن عبد الملك تفاخرنى قال نعم فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومناخ طى والهلب بن أبى صفرة فقال خالد فخرتك يا أبرش قال بماذا قال منا النبى المرسل وفينا الكتاب النزل ولنا هذا الخليفة المؤمل فتبسم هشام وكان به حول وقال فخرته ولو كنت خاطبه لقلت الاحول ثم أمر له بالف دينار وقال لا أقل من فاخر مضربا * وأدخلت بثينة على عبد الملك بن مروان وقد كبرت فاقتحمتها عينه فقال يا بثينة ما الذى رأى منك جميل حتى بلغ به هواك ما بلغ قالت يا أمير المؤمنين رأى منى الذى رأته الامة منك حين ولتك أمرها * ودخل شريك ابن الاعور على معاوية وهو يختال فى مشيته وكان شجاعا مع دمامة فداعبه معاوية وقال ويلك أنت شريك وماله من شريك وأبوك أعور والصبح خير من الاعور وأنت دميم والوسيم خير من الدميم فبم سودك قومك عليهم فقال شريك وأنت أيضا معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وأبوك حرب والسلم خير من الحرب وجدك صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن أمية وما أمية الا أمة صغرت فسميت أمية فبم صرت أمير المؤمنين فتبسم معاوية غيظا وقال أقسمت عليك الا خرجت عنى فخرج وهو يقول هذه الابيات

أيشتمنى معاوية بن حرب * وسيفى قاطع ومعى لسانى
وحولى من ذرى يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان

ولم يدخل بعدها اليه * ولما أنشد ابن الرقاع فى حضرة سليمان بن عبد الملك قوله فى الخمرة

كميت اذا ما صحت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشارب ين دبيب
تريك القذا من دنها وهى دونه * لو جه أخيها فى الاناء قطوب

فقال سليمان شربتها ورب الكعبة بقال والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها القدر ابنى معرفتك لها أكثر * ووقف الهدى على امرأة من بنى تقل فقال ممن العجوز فقالت من طى فقال لها ما منع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت وقد عرفته الذى منع أن يكون فيها مثلك يا أمير المؤمنين فقال لله التعجب جواب كاف وعرفان صاف ثم أمر لها بمال * ودخل الشعبى الحمام يوما فوجد رجلا بارزا العورة فغمض عينيه فقال له الرجل منذ كم عميت يا شعبى قال منذ هتك الله ستر * وسئل بعضهم وكان له ثلاثة أولاد أيهم أثقل على قلبك قال ما فيهم أثقل من الصغير بعد الكبير الا الاوسط * ورفعت امرأة زوجها الى عدى بن أرطاة القاضى بكونه قليل الجماع فقال القاضى انى لاسخى للمرأة أن تذكر مثل هذا فقالت ولم لا أرغب أيها القاضى فيما رغبت فيه أمك فاعل الله يرزقنى ولدا صالحا مثلك * ومن أحسن أجوبة العرب المسكتة ما حكاه الاصمعى قال كان فى بنى تميم حنظالة وكان معروفا بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أحد يقهره فتزوج امرأة منهم اسمها علقمة فجاءته بعدة أولاد ولم يسلم له منهم غير ولد اسمه مرة وكان أسرع

كان أجفانه بدور
كان أحداقه شموس
(وقال آخر)
أما تراه ومر الريح يعطفه
كأنه زعفران فوق كافور
اذا بدا فى اختلاف فى محاسنه
أرى الكيف احتلاط النار والنور
(وقال آخر)
قم يا غلام فهاتها مشمولة
ان الرياض بكل زهر تختنى
والنرجس الغض الندى كأنه
ثغر بعض على بقية مشمش
(وقال آخر)
ناولنى من أحب نرجسة
أحسن فى ناظرى من الورد
كأنما بيضها مرصعة
من خده والصفار من خدى
(وقال آخر)
فى روضة تهدى انا
نفس الشمول بها الشمال
فى كل نرجسة بها
شمس يحيط بها هلال
(وقال ابن الرومى يهجو النرجس)
انظر الى نرجس تبدى
يوما لعينيك منه طاقه
واكتب أباطيل واصفيه
بالحسن فى دفتر الحماقه
وأى حسن يرى لعين
مع برقان يحل ماقه
كرابة ركبت عليها
صفرة بيض على رقاقه
وقال أيضا فى تفضيل النرجس على الورد
أيها المحتج للور
د بزور ومحال

من أبيه جوابا مع بشاعة منظره فصدر منه أمر أوجب سبه من أبيه فى قومه فقال أنت خبيث كاسمك يا مرة فقال أخبث منى من سمانى به قال انك لمر يا مرة قال أعجبتنى حلاوتك يا حنظله قال تالله لست من الناس قال من أشبه أباه فما ظلم فقال لا رضى الله عن بلعن تقلبت فيه قال أجل ولا عن ظهر نزلت منه فقال ويلك ما تزداد الا سوءا أدب قال أتجننى من الشوك عنبا قال لقد كنت شؤما على اخوتك حتى ماتوا وبقيت قال أعجبتنى كثرة عمومتى يا مبارك فقال لا أفلحت أبدا قال كيف يفلح من أنت أبوه قال ما أحوجك الى تأديب قال للذى نشأت على يده أحوج منى اليه فقال أراحنى الله كما أراح اخوتك قال تختنق بحبل حتى تموت فتستريح من وجهى قال لا دعون الله عليك قال الذى تدعوه عام بك فقال ما يعلم منى الا خيرا قال شاكر نفسه يقريك السلام فقال ما أجد لى خيرا من السكوت قال يمنعك سوء خلقك الذميم فقال لولا فتورى عنك ما تجرأت على قال أذن نفسك فلم فقال ان أنت اليك لا وجعنك ضربا قال ما أنت أشد منى بطشا قال وتضربنى اذا ضربتك قال وأنت فى شك من ذلك فقال فاذن سود الله وجهك قال الا أنت بيض الله عينيك فقال ورم الله منك الارض قال اذا فرق الله بينك وبين العافية فقال يا رب ترزق الناس أولادا حسانا وأنا ترزقنى شيطانا قال أما علمت ان من العصا العصية والحية لا تلد الا حية قال فانقطع جواب أبيه ولم يعش بعدها الا يوما وليلة * وداعب بعض الظرفاء جارا له كان معروفا بالبخل ويلك جارى عشرين سنة ولم تدعنى الى بيتك قال معاذ الله لانى رأيتك وما تأكل فرأيت عجبا لانك تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ اللقمة قبل أن تبلع الاخرى وعينك تراقب أخرى فقال ما أظنك تريدنى الا أن أصلى بين كل لقمتين ركعتين * وشكا بعضهم كثرة العيال فقالوا له مه اهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت أشتهى الوكيل عليهم غيرى وهرب بعض جند المهلب بن أبى صفرة فقالوا له ان سمع الامير بذلك غضب عليك قال دعوه يغضب وأنا حى خير من رضاه على وأنا ميت ودعا بعضهم ضريرا الى داره فلما رفع الطعام من بين يديه وأحضر الفاكهة والحلوى وغسلا أيديهم مما أراد الاعمى الانصراف فقال له صاحب الدار ما تقرأ لنا عشرا قال والله ما حفظت من القرآن غير الفاتحة وربما تغلطت فيها قال فاسمعنا شيأ من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما نقلت عنه حديثا قال فلعلك تعلم شيأ من أشعار العرب قال لم أرو من الشعر بيتا قال الرجل يا لله العجب هم يقولون ان العميان صناديق العلم قال الاعمى ما هذا عجبا أما رأيت صندوقا فارغا وسام بعض المغفلين دجاجة هندية فقيل له بدينار قال والله لو كانت فى الحسن كيوسف وفى العظم ككبش اسمعيل وكل يوم تبيض ولى عهد للمسلمين ما اشتريتها بدرهم وجاء فقير بقمع يطعنه فقال الطعان ان على سلفا كثيرا فترفق فابى وقال لئن لم تطعنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك قال له الطعان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله أن يجعل قمحك دقيقا نم النثر والله أعلم

﴿فصل فى الهزل والسخف﴾ حكى أن سعيد بن جيد كان يعشق جارية لبعض جيرانه فوعدته ثم مطلته ثم رآها وقد خرجت من الحمام فتخضع لها فرقت له وأجابته على أنها لا تقعد عنده الا الى العشاء الآخرة فرضى بذلك فلما جلست واستعملا شيأ من الشراب كتب رقعة الى مؤذن تلك الناحية وكان ظريفا فاضلا

قل للداعى الصلاة أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت فى العشاء وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
ليس فى ساعة تقدمها وز * رفتحيها وتانى جميلا
وترانى حق المودة فينا * وتعافى من أن تكون ثقيلا

فلما رآها قرأها وقبلها وكتب انى لليلة أجمع بين العشاءين والصبح ودخل يوما على أبى العباس أحمد بن نوابه وكان يظهر التنسك والدين فرأى غلاما مقرطقا على رأسه فانشده شعرا

ذهب النرجس بالغض
ل فانصف فى المقال
لاقتاس الاعين النج
ل باصرام البغال
(وقال أيضا)
خجلت خد ورد الورد فى
تفضيله
خجلا يوردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين اذا أتى
آن وحاد عن المحجة حائد
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الرياض وان هذا طارد
ينهى النديم من القبيح
بلحظه
وعلى المسرة والسماع يساعد
هذى النجوم هى التى
ربيتها بحيا السحاب كما يربى
الوالد
فانظر الى الولدين من
أرباهما
شهما بوالده فذاك الشاهد
أن العيون من الخدود
نقاسة
و رياسة لولا القياس
الفاسد
(وقد ناقضه أحمد بن عبد
الصمد فقال من أبيات)
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
قامت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
وافطن فما يصفر الا الحاسد
(وقال آخر)
أيا جاعلا للنرجس الغض رتبة
على الورد قد أخطأت عن
سنن القصد
بعينى رأيت النرجس
الغض قائما
على ساقه بالامس فى خدمة
الورد

أزعمت انك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما بصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فتبسم وقال خذه لنسلم من عينك وأظرف الظرفاء أبودلامة وكان فى زمن المهدى وابنه الهادى وكان يستصحبه معه السفاح أول خلفاء بنى العباس وله وقائع مستحسنة مع المنصور وأشعار رقيقة لهامن الحسن موقع عظيم ومن بعضها انه لما مات السفاح وجلس المنصور أنشد رثاء فيه وكان المنصور يبغض أخاه السفاح فانتهره فقال ياأمير المؤمنين انه الذى جاء من البدو كما قال الله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام فقل أنت كما قال لاتثريب عليكم اليوم فتبسم ثم قال نجرد حتى تروح غازيا قال معاذالله فانى مشؤم الطلعة فقال ويلك منى تغلب بشؤمك قال ياأمير المؤمنين أنا أعرف من نفسى والله لقد شهدت تسعة عشر جيشا وأنكسروا فان أردت أن نجعل جيشك تمام العشرين فافعل فتبسم وقال اقعد قبحك الله ومن شعره فى ذلك

انى استخرتك أن أقدم للوغى * لتطا عن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها فتركتها * مشهورة ومضيت فى النهراب
ماذا أقول لمن يجىء ولا يرى * من نادرات الموت فى النشاب

ولما جرد المنصور مع جيش صحبه روح بن حاتم برز واحد من العدو فقال له الامير برزله ياأبادلامة فانشد

يقول لى الامير بغير جرم * تقدم حين جد بنا المراس
فمالى ان أطعتك من حياة * ومالى غير هذا الراس راس

وقال أيضا فى مثل ذلك بعد حكاية طويلة

انى أعوذ بروح أن يقربنى * من القتال فتخزى بى بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
لوأن لى مهجة أخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

وكانت عنان جارية الناطفى ذات عقل وأدب وشعر ومحاضرة وكان بينها وبين أبى نواس محاورة ومنادمة فبعثت اليه يوما تدعوه مع جاريتها وكتبت فى كفها

زرنالتأكل معنا * ولاتخالف عنا

فاخذها وأدخلها الى داره وفضى منها وطرا وكتب فى ظهر كفها

نكنا رسول عنان * والرأى فيما فعلنا
وكان خبزا وملحا * قبل الشواء أكلنا
فكتبت اليه عنان * للنيك معنى ولكن * ماللهتك معنى

فلما قرأه أبونواس ضحك وجاء اليها فانشدته مبادرة

أباقتراع تراه * فقال بذاك كنا اقترعنا فقالت فمانرى فى صراع فقال
ان شئت هذا اصطرعنا * فقالت فالرهن ماذا عليه فقال الوصل نجعل رهنا
فقال فوهى كذا بحياتى * فسقته وقالت طولت دعنا ونكنا

وحكى أنه دفع فيها الرشيد لولاها سبعمائة ألف درهم فلم يسمح بها واشتراها بعد موته بمائتى ألف وثمانين ألفا واجتهدوا ليظهروا فيها عيبا فلم يقدروا فقالوا ان فى ظفر خنصر رجلها بياضا فجعلوه عيبا ليقوها من العين * من شعر أبى نواس الحسن بن هانئ ولحه

لما جفانى الحبيب وامتنعت * عنى الرسالات منه والخبر
فاشتد شوقى فكاد يقتلنى * ذكر حبيبى والهم والفكر
دعوت ابليس ثم قلت له * فى خلوة والدموع تنحدر

(وقال الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى فى مقامة على لسان البنفسج)

اذا وصفوا زرق العيون وقيت
أطنبوا
وقالوا يقال كان البنفسج
كان مع الورد الجنى بقيسة
كآثار قرص فوق خد
مضرج

(وقال ابن الرومى)

بنفسج سرلانى اذا
رأيته اشرب ماشيتا
ليس من الزهر ولكنه
زمرد يحمل ياقوتا

(وقال أيضا)

رأيت البنفسج فى روضة
واحداقه للندى ساهره
يحاكى بها الزهر زرق
العيون
وأجفانها بالبكا قاطره

(وقال ابن المعتز)

بنفسج جمعت أوراقه
فكت
كلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه فوق طاقات يلوح بها
أوائل النار فى أطراف كبريت

وقال الحسين بن الضحاك اشرب على زهر البنفسج
ج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقه
آثار قرص فى خدود

(وقال شمس الدين محمد بن العفيف فى البان)

تبسم زهر البان عن طيب
نشره
وأقبل فى حسن يجل عن
الوصف

ان أنت لم تلق فى المودة لى * قلب حبيب وأنت مقتدر
لاقلت شعرا ولاسمعت غنا * ولا جرى فى معاصلى سكر
ولا أزال القرآن أدرسه * أروح فى درسه وأبتكر
وألزم الصوم والصلاة ولا * يزال دهرى بالخير أتنمر
فما مضت بعد ذاك ثالثة * حتى أتانى الحبيب يعتذر

وله قصيدة يتضرع فيها الى الفضل بن الربيع بظهور التوبة وهو فى حبس الرشيد لما ظهر منه الشرب والزندقة

أتيا ابن الربيع تعلم انى الخير * ر وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وعاودنى الحلـ * ـم فاحدثت توبة وزهاده
لو ترانى ذكرت للحسن البصـ * ـرى فى نسكه أوقتاده
من خضوع أزينه بنحول * واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح فى ذارعى والمصـ * ـحف فى لبتى مكان القلاده
فاذا شئت أن ترى طرفة تعـ * ـجب منها ملحة مستفاده
فادع بى لاعدمت تقويم مثلى * وتأمل بعينك السجاده
ترى أثر من الصلاة بوجهى * توقن النفس أنه من عباده
لو يراها بعض المراثين عندى * لاشتراها بعدها للشهادة
ولقد طال ما أتيت ولكن * أدركتنى على يديك السعاده

فلما قرأها الفضل ضحك وقال أظنه الخبيث عرك جهته بثومة ثم أمر باخراجه بعد ان استتابه لابى حكيمة وكان مازحا فى الاير

عدمتك من أير قليل غناؤه * خلت منك أسباب المنافع أجمع
تغيرت حتى ما ترى فيك شيمة * من الاير الا أن رأسك أصلع

وله وأكثر شعره فى مثل ذلك وكان منفردا فيه

اذا وصفت من كل أير نجاعة * أبى جبن أرى أن يحيط به الوصف
يفرحذار الزحف من نحو فرسخ * فكيف تراه حين يقترن الزحف
يطوق فوق الخصيتين كأنه * رشاء على رأس التكية ملتف
ينام على كف الفتاة وتارة * له حركات لايحس بها الكف

وما أحسن قول بعضهم

قالت وقد قلت العبى لى به * من بعد ما مات وقد نما
لو أن اسرافيل فى أيرك ما * ينفخ فى أيرك ما قاما

وقال آخر

أقول وقد طغرت بى هواها * تمالك مهجتى وسبى فؤادى
وقد غفل الرقيب وغاب عنا * لايرى قم الى كذا التماد
فطأطأ رأسه زمنا طويلا * وقال وقد نهيا للرقاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

أبو الحسن الجزارى يهجو زوجة أبيه

تزوج الشيخ أبى شيخة * ليس لها عقل ولادهن
لو برزت صورتها فى الدجى * ماجسرت تتصورها الجن

هلموا اليه بين قصف ولذة
فان غصون البان تصلح للقصف

(وقال آخر)

أوما ترى البان الذى يزهو على
كل الغصون بقده الميلس
وافى يبشر بالربيع وقربه
يختال فى السنجاب والبرطاسى

(وقال آخر)

قد أقبل الصيف وولى الشتا
وعن قليل تشتكى الحرا
أما ترى البان باغصانه
فقد قلب الفر والبرا

(حكى) عن شهاب الدين ابن جلنك أنه كتب رقعة الى بعض الحكام يسأله فيها شيأ فوقع له برطلين خبزا فتوجه الى بستانه وكتب على بابه

لله بستان حللنا وحوه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(وقال أمين الدين بن جوبان القواس)

نفش غصن البان أذنابه
واهتز عند الصبح زهرا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد
يعزى الى قدى قدود الملاح
فحدق النرجس بهزو به
وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحاكمت يا
مقصوف عجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه
ماهذه الاعيون وقاح

(وقال أبو حاتم الوراق)

كانهما فى فرشها رمسة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قد قال ما سنها * فقلت لى فى فيها سن

(فصل) فى قصيدتين لم يعمل مثلهما مدحا وذما وهما قصيدة الخالدى فى مدح غلامه وقصيدة القاضى العلامة شهاب الدين أبى الثناء محمود عفا الله عنه فى ذم غلام كان له * قال الخالدى يمدح غلامه

ما هو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد ازرى بحسن صنعته * فهو يدى والذراع والعضد
صغير سن كبير معرفة * ثمانج الضعف فيه والجلد
فى سن بدر الدجى وصورته * شكله يصطفى ويعتقد
معشق الطرف كله كحل * مغزل الجيد حليه الجيد
و وردخديه والشقائق والـ * ـتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم يطرد
وغصن بان اذا بدا فاذا * شدا فقمرى تائه غرد
مبارك الوجه مذ حظيت به * بالروح وعيشتى رغد
كيسى واهوى وكل ما ربنى * مجتمع فيه لى ومنفرد
مسامرى ان دجى الظلام فلى * منه حديث كانه الشهد
ظريف مزح ملح نادرة * جوهر حسن نثاره يقد
خازن مالى يدى وحافظه * فليس شئ لدى يفتقد
ومنفق مشفق اذا أنا أمـ * ـرت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبى فكلها حسن * يطوى ثيابى فكلها جرد
وأبصر الناس بالطبيخ فكا * ـسمك والقلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت * عروس دن تقلبها الزبد
وحاجبى فالخفيف منحبس * عندى به والثقيل منطرد
وحافظ الدار ان غبت فما * على غلام سواه اعتمد
نقفه كيسه فلا عوج * فى بعض أخلاقه ولا أود
وصير فى القريض وازن دينا * والمعانى الجياد منتقد
وكاتب تو جد البلاغة فى * ألفاظه والصواب والرشد
ويعرف الشعر مثل معرفتى * وهو على ان يزيد مجتهد
وواجد فى الرأفة والرحـ * ـمة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تغيرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها أحد

قال القاضى بهاء الدين يذم غلامه

ما هو عبد كلا ولا ولد * الا عناء تفنى به الكبد
وفرط سقم أعيا الاساة فلا * بد لمدعايه يبقى ولا جلد
أقبح ما فيه كله فلقد * تساوت الروح فيه والجسد
أشبه شئ بالقرد نهوله * ان كان للقرد فى الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها غض * تسيل دمعا وماجها رمد

كان نور فجر الخلاف
أذناب سنور بلا خلاف
(وقال سيف الدين يهجوه)
وردى بان خلقته
لما تناثر ودقزز
بشع الرواشح بابس
فكأنه من زرق وز
(وقال القاضى الفاضل فى زهر النارنج)
ندمى هيا قد قضى النجم نحبه
وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج ازرارفضة
تزدعلى الاصباح أوراقها الخضرا
(وقال ابن تميم مضمنا فى زهر اللوز)
أزهر اللوز أنت لكل زهر
من الازهار يا تينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى
كانك فى فم الدنيا ابتسام
(وقال أيضا)
قد أتتك الرياض حين تجلت
وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خوانم الزهر لما
سقطت من أنامل الاغصان
(وقال أيضا)
خرجنا للتنزه فى رياض
يعود الطرف عنها وهو راضى
ولاح الزهر من بعد خفيا
ضبابا قد تقطع فى رياض
(وقال البدر الذهبى)
ما أنظرت مقلتى بعينا
كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا
واخضر من بعد ذا عذاره
(وقال القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر فى الياسمين)
وياسمين قد بدت
أنجاره لمن يصف

كأنما الخد فى نظافته * قد أكلت فوق صحنه غدد
لون رماد لا ماء فيه وان * كان عليه من مدة مدد
يقطر مما فضحكه أبدا * شر بكاء وبشره حرد
يجمع كفيه من مهانته * كأنه للتراب ينتقد
لكن الافى الشتم ينبح كالـ * ـكلب ولون خصمه الاسد
يشتمنى الناس حين يشتمهم * اذليس يرضى بشتمه أحد
كسلان الافى الاكل فهو اذا * ماحضر الاكل جرة تقد
كالنار يوم الرياح فى الحطب اليابس نار على الذى يجد
أجل أوصافه النميمة والـ * ـكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت * وهو باضعاف ذاك منفرد
ان قال لم أدر ما يقول وان * قال كلاما فى الفهم متحد
يضيع مافى يديه لى فاذا * كان له فهو صخرة صلد
كان مانى اذا تسلمه * منى ماء وكفه سرد
جلسته لى دويبة حسنت * كنت عليها فى الطرق أعتمد
كمثل زهر الرياض ماوجدت * عينى شبيها لها ولا تجد
رأى كرأيى فى مشترى له * سفاهة لا يشوبها رشد
فاجتز خلنى كعاق والده * ملط لامثال ذاك مقتصد
أودعها عنده ففر بها * وماحواه من بعدها البلد
فجاء يبكى وظلت أضحك من * فعلى وقلبى بالغيظ يتقد
وقال لى لا تخف خليتـه * مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله * ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا * وزن تجازى به ولا عدد
فى الذى قد أضاعه عوض * وهو على أن تزيد مجتهد
ان دام عندى لادام لاسبد * يبقى على حفظه ولا لبد
ياعاذلى كف الملام * فقد برى بدنى الغرام
وقد جفا جفنى المنام * ودمع عينى فى انسجام
لما هجرنى ذا الحبيب * واشتفى منى الرقيب
بقيت فى حال عجيب * كئيبا معنى مستهام
بالله ياشبه الهلال * ارفق واقصر فى الدلال
ماقتل مسلم لك حلال * ولا وصال عاشق حرام
يامن درا هذا الجفا * أى وقت تسمح بالوفا
فريع صبرى قد عفا * والجسم أنحله السقام
ان زرتنى يابغيتى * فرجت عنى كربتى
* أو لم تزر واحسرتى * أموت يفقد لك علام
عد للوصال سيد على * واعصى كلام العذلى
وجد على صب بلى * برى وصالك اغتنام

كمثل ثوب أخضر
عليه قطن قد ذف
(وقال عبد الملك الذى فيه)
أرى ياسمينا طر باغدا
الى الند فى نشره ينتمى
كمثل قصاصة صفية
ثلوث أطرافها بالدم
(وقال آخر)
كأن الياسمين الغض لما
أدرت عليه وسط الروض عينى
سماء بالزبرجد قد تبدت
لنا فيه نجوم من لجين
(وقال آخر فيه قبل انفتاحه)
خليلى ها نقضى الهموم عنكما
وقوما الى الروض وكأس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا
كأقراط در قعت بعقيق
(ومما جاء) فى الورد ما روى
عن على بن أبى طالب رضى
الله عنه انه قال حيانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالورد
وقال اما انه سيد رياحين
الجنة بعد الآس وقال جعفر
ابن محمد ريح الملائكة
ريح الورد وريح الانبياء
عليهم السلام ريح السفرجل
وقال شمس الدين محمد بن
العفيف التلمسانى فى الورد
قامت حروب الزهر ما
بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ
ـزو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان
الورد شوكته قويه
(وقال أيضا ابن حجاج)
للورد عندى محل
لانه لا يمـل

غيره

داوى بوصلك ياملبح * مايشتكى قلبى الجريح
وامنن عليه يستريح * ولو بردك للسلام
(تم وكمل)

﴿ فصل فى التمثيل بالاشعار فى مواقعها ﴾

(قال بعضهم)

سأصبر حتى يأتى الله بالذى * يشاء وحتى يعجب الدهر من صبرى
فكم فاقة يأتى الغنى من خلالها * يلوح وكم عسر تكشف عن يسر

(آخر)

لاتكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لايستقل بشكرها * لله فى ظل المكاره كامنه

(آخر)

خف اذا أصبحت ترجو * وارج اذ أصبحت خائف
ربما كروه مخوف * فيه لله لطائف

(آخر)

كم والد يحرم أولاده * وخيره يحظى به الابعد
كالعين لاتبصر ماحولها * ولحظها يدرك مايبعد

(آخر)

كم من ظلوم تزول دولته * وليس ماسن من أذى زائل
كحية خوف سمها قتلت * وسمها بعد قتلها قاتل

(آخر)

يفنى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والورث مايدع
كدودة القز ماتبنيه يهدمها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

(آخر)

عليك بالحفظ بعد الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * والفار يخرقها واللص يسرقها

(آخر)

اذا كانت السبعون داءك لم يكن * لدائك الا أن تموت طبيب
وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب
اذا مامضى القرن الذى أنت بينهم * وخلفت فى قرن فانت غريب

(آخر)

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(آخر)

ملأت يدى من الدنيا مرارا * فاطمع العواذل فى اقتصادى
وما وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(آخر)

وقد يامل المرء طول البقا * ويبنى البناء ولا يسكنه

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا

(وقال ابن تميم وأحسن)

سبقت اليك من الحدائق وردة
وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت
فيها اليك كطالب تقبيلا

(وقال ابن المعتز)

و وردة فى بنان معطار * حيابها فى خفى أسرار
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

(أخذه القاضى النفيس فقال)

ناولنى وردة ممنعمة
كان بها من رضاه أشعار
وقال خذ وجنتى مضاعفة
وفوقها للقبول دينار

(وقال شهاب الدين بن مسعود وقد بعث الى بعض أصحابه ورد ليستخرج ماءه)

ياسيدا أصبحت خلائقه
كالروض ريح الصبا تدمثها
بعثت وردا جنى اليك عسى
تقبض لى روحها وتبعثها

(وقال ابن تميم)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت
عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى
ولكنها روحى تذوب فتقطر

(وقال آخر فى شجر الورد)

أما ترى شجرات الورد طالعة
فيها بدائع قد ركبن فى القضب
كأنهن يواقيت أطيف بها
زمرد وسطها شذر من الذهب

(وقال آخر فى زر الورد)

و وردة تحكى امام الورد * طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الوشى غصن الورد ضم القبلة من بعد

(وقال أبو حفص المعاوى فى أطباق الورد)

ألست ترى أطباق ورد حوالها
من النرجس الغض الجنى قدود
فتلك خدود مالهن من أعين
وهذى عيون مالهن خدود

(وقال الخالدى فى الورد القحطانى)

وورد بستان فحاببة * رتبه الحسن بنوعين
ظاهرها من قشر ياقوتة * وباطنها من ذهب عين
قبلتها حبا لها انها * حيائى البدر على عين
كانها خدى على خده * يوم اجتمعنا غدوة البين

(وقال آخر فى الورد الاسود)

لله أسود ورد جاء يلحظنا
بين الرياض بالحاظ اليعافير
كانه وجنى الريح يقطفها
كف المحب باصناف الدنانير

(وقال آخر أيضا)

وورد اسود خلناه لما
تضوع نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها
بقايا من سحيق الزعفران

(وقال الطغرائى من أبيات فى الورد الاصفر)

وشجرات ورد أصفر بعثت
فى كل قلب متيم طربا
يا من رأى من قبلها شجرا
سقى اللجين فأنبت الذهبا

(وقال فى الورد الابيض)

ومدلل حيا المحب بوردة
بيضاء قد شربت رواشف نده
فكانها وبها أحمر حائل
ماء الحياء على صحيفة خده

(وقال ابن المعتز فى الورد الاحمر والابيض)

أهدت الى بدنفسى الفداء لها
الورد نوعين مجموعين فى طبق
كان أبيضه فى وسط أحمره
كواكب أشرقت فى حمرة الشفق

(وقال ابن جلنك)

أرى النرجس الغض الذكى مشهرا
على ساقه فى خدمة الورد قائم
وقد دل حتى لف من فوق رأسه
عمائم فيها للهود علائم

(وقال ابن تيم فى تفضيل الورد على النرجس وأحسن)

من فضل النرجس وهو الذى
يرضى بحكم الورد اذ برأس
أما ترى الورد غدا جالسا
اذ قام فى خدمته النرجس

ورب شجيع على ماله * لاعدا عدوله يحزنه

(آخر)

اذا ما صديقى أساء مرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

(آخر)

يقولون ساد الارذلون بعصرنا * وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شح الزمان ولم يزل * يفرز ن فى قعر الدسوت البيادق

(آخر)

قد قلت اذ مدحوا الحياة وأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

(آخر)

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا حين تنفقه

(أبيات مفردات ينثل بها فى المحاضرات)

ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

(غيره)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

غيره من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور
غيره تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
غيره ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
غيره خفض الجناح واصبر ن رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت
غيره لا تنظرن الى الجهالة والجبى * وانظر الى الاقبال والادبار
غيره رب حلم أضاعه عدم المال * وجهل غطى عليه النعيم
غيره وظلم جره سفهاء قوم * فحل بغير جانيه العذاب
غيره متى أحرجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أخلاق اللئيم
غيره واذا الذئاب استنجدت لك مرة * فحذار منها أن تعود ذئابا

(غيره)

كالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان يبل شبعانا ينج من الاثر
غيره كم ذا نه بولاية * وبعزله يغدو البريد
غيره بريك البشاشة عند اللقا * ويبريك فى الغيب برى القلم
غيره وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
غيره من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان
غيره اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

(غيره)

يواسى الغراب الذئب فى أكل صيده * وما صادت الغربان فى سعف النخل
غيره أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام
غيره طلبت بك التكثير فزددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

غيره وذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
غيره واذا تكون كريهة أدعى لها * وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
غيره اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذا الشره على غرم
غيره وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس
غيره ان البعاد لا يضر اذا تقاربت القلوب
غيره وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
غيره المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار
غيره ربما ترحل البعيد وئولا * ك القريب الذي يبيت شيئا وعارا
غيره وأعم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب
غيره كل شيء اذا انتهى فهو فاني * وانتقاص البدور عند التمام
غيره والنجم تستصغر الابصار صورته * والذئب للطرف لا للنجم في الصغر
غيره ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيبا * كاسفا باله قليل الرجاء
غيره ومن تكد الدنيا على الحران يرى * عدوا له ما من صداقته بد
غيره رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
غيره اذا صح منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب
غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى
غيره وان من ترجى نداه لكثير * يحلب نبسا من شهوة اللبن
غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرمته من يكرمه
غيره اذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا
غيره وما الحسن في وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن في فعله والخلائق
غيره لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال
غيره اذا انتهت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى
غيره لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
غيره اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجني عليه اجتهاده
غيره كم صاحب عاديت فيه صاحبا * فتصد لحاو بقيت في الاعداء
غيره خل من قل خيره * لك في الناس غيره
غيره اذا الله سد يوما عليك مذاهبه * فلا الرمح مغن ولا السيف قاضب
غيره ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
غيره أيها النفس احملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا
غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عنده بخيل
غيره كل المصائب قد تمر على الفتى * ويهون غير شماتة الحساد
غيره واذا غلا شيء على تركته * فأراه أرخص ما يكون اذا غلا
غيره وحسبك من حادث بمرئ * يرى حسده له راحتا
غيره فضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

(فصل في التمثيل بالجزء البيوت وصدره)

(وكل اناء بالذي فيه يغتم) * (وجاءت بوصل حين لا ينفع الوصل)

(وقال محيي الدين بن عبد الوهاب يعكس عليه هذا القول)

لبس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا ناعما * خجلا لما مضى فوقه النرجس

(وأنصف سعيد الخالدي بينهما فقال)

أبحث النرجس البلدي وذي
ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق ولكن
أرى تفضيل بينهما اجاقه
هما في عسكر الازهار هذا
مقدمة يسير وذا ساقه

(خاتمة الباب ومجمع نوادره المستطاب)

(أولها) حكى المسعودي في شرح المقامات قال أخبرنا العتيقي أبو العز أحمد بن عبد الله العكبري في كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه عبق فيه ورد وعنده جارية ملحة فأنشأ شاعرة قد أهديت اليه فقال يا فضل قل في هذا الورد شيأ يشبهه فقلت كأنه خد مرموق يقبله
ثم الحبيب وقد أبدى به خجلا
(فقالت الجارية)
كأنه لون خدي حين تدفعني
كف الرشيد لأمر يوجب الغلا
فقال الرشيد قم يا فضل فلما خرج قال هذه الجارية قد هجتني فقمت وأرخيت الستور دوني عاجلا
(ثانيها) قال ابن رشيق في العمدة وقد سئل عن التشبيه انما هو تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له فتشبيه الادنى بالاعلى اذا أردت مدحه وتشبيه الاعلى بالادنى اذا أردت نمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كاللؤلؤ وما أشبه ذلك فاذا أردت الذم قلت مسكا كالتراب ولؤلؤا كالحصى وما أشبه ذلك انتهى (أقول) ومن هذا النوع الذي هو تشبيه الاعلى بالادنى قول ابن الرومي في هجو الورد وما أحسنه
يا مادح الورد لا يغفل عن غلطه
ألست تبصره في كف ملتقطه
كأنه سرم عل حين سكرجه
عند البراز وباقي الروث في وسطه
أقول انظر هذا الرجل الذي قد اتقن وقبح الجد وتجوز الجد وهجا الورد فهو وان كان قد أصاب

في التشبيه تحقيقا فقد أخطأ في اصابته ومن البر مايكون عقوقا على انه لم يات في فعله شيأ فريا وانما هجا الورد لانه كان جعليا ومن تأذى من شئ ذمه وسب أباه وأمه (قولى) لانه كان جعليا هو نسبة الى الجعل وهو نوع من الخنافس قيل ان الخنافس اذا دفنت في الورد تكاد تموت لانها تتأذى برائحته واذا دفنت في الزبل رجعت نفسها اليها وابن الرومى كان يتأذى برائحة الورد وفي كتب الطب ان شم الورد يهيج العطاس لمن دماغه بارد وشمه نافع لاصحاب المرة الصفراوية أو من به حرارة سكن الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس في الادوية المفردة مافيه قوتان غيره لان فيه قوة مسهلة وقوة قابضة وذكر جالينوس في الاسنتين مثل ذلك وهو بارد يابس في آخر الثالثة واذا ربى بالعسل نفع الحميات الباردة وأزال البلغم من المعدة واذا ربى بالسكر كان فعله دون ذلك وكان ابن الجوزى يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

فمن ذا خرف القول ترجيح لقائله
والحق قد يعتريه بعض تغيير
يقول هذا مجاج النحل يمدحه
وان يعب قال ذا في الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما
سحر البيان يرى الظلماء كالنور

(وقال ابن المعتز يرد على ابن الرومى في هجو الورد فقد ره)

ياهاجي الورد لاحييت من رجل
غلطت والمرء لا يؤتى على غلطه
هل تنبت الارض شيأ من أزاهرها
اذا تحلت بحلى الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج
كانما المسك مذر وره على وسطه
كانه لون حبي حين ملكني
حل السرا ويل بعد البعد من سخطه

(ثالثها) حكى عن أبي نواس رحمه الله تعالى انه روى بعد موته في المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك قال غفر لي وأدخلني الجنة بابيات قلتها في النرجس وهي هذه

تامل في رياض الارض وانظر
الى آثار ما صنع المليك

كتب بعضهم الى الحر برى رحمه الله يستفتيه فقال

يامن يرى نطقه وفتواه * في الشرع أقوى لفظا وأوفاه
ماذا تقول في أسير هوى * قبل خد الحبيب أوفاه
عشر اوجاد الهوى لفؤاده * سرا بوعد مضى وأوفاه
هل يأثمن لو شاء ان نطقوا * بما أتاه المحب أوفاهوا

فاجاب الحر برى رضي الله عنه

كل نعيم حسيبه الله * في كل ماقاله وأجراه
يحل ماحرم الاله فما * أشده مبدعا وأجراه
وكل ذي صبوة يعف وان مع بكاه الهوى وأجراه
يجوز اجرا لهوى وعفته * وانهنه في المعاد أجراه

(هذان البيتان اذا قرئا على استوائم هما مدح وذا عكسا وقرئا كلمة هجو)

عدلوا فما (ظلمت) لهم (دول) * ثبتوا (فلا) زلت (لهم) قدم
بذلوا فما (شحت) لهم (شيم) * سعدوا (فلا) زالت (لهم) نعم

بركات بن حسن بجلان بن أمية بن محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه * (بسم الله الرحمن الرحيم) * أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولده الحسن رضي الله عنه قال يابني أوصيك بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل في النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل في الشدة والرخاء يابني ماشر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة تحقر وكل بلاء دون النار عافية اعلم يابني انه من عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضى بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن سلك مسالك الشرانهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابني من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ومن تغطن اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس يابني عز المؤمن غناؤه عن الناس والقناعة مال لاينفد ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الافيما ينفعه والعجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل والذكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره والادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابني ليس مع قطيعة الرحم نماء ولامع الفجور غناء يابني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله تعالى

و واحد فى ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلا من طلب العلم علما يابنى رأس العلم الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يابنى كثرة الزيارة تورث الملالة الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يابنى كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة لا شرف أعلى من شرف الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أعز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجل من العافية ولا مال أذهب للفقة من الرضى ومن اقتصد على بلغة الكفاف فقد تعجل الراحة ونبوا أحسن الدعة والحسن مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى التقحم فى الذنوب والشره داع الى مساوى العيوب وكفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك المؤمن عليك مثل الذى لك عليه ومن تعرض فى الامور من غير نظر فى العواقب فقد تعرض لفادحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة النخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر ولكل شئ قوت وابن آدم قوت الموت يابنى لانؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير وكم من مقبل على عمله مفسد له فى آخر عمره ومن تحرى القصد خف عليه الامور فى خلاف النفس رشدها الساعات تنقص اعمار ربك للباغين من أحكم الحاكمين وعالم بضمائر المضمرين بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فى كل جرعة شرق ومع كل لقمة غصص لاتنال نعمة الا بفراق اخرى ما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله عمله وعمله وحبه وبغضه وكلامه وصمته وبخ بخ لعالم علم فكف وعمل فجد وخاف البيات فاعد واستعد ان سئل أفهم وان ترك صمت كلامه صواب وسكوته غير عى عن الجواب والويل كل الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان واستحسن لنفسه ما يكرهه الناس له ويزرى على الناس بمثل ما يأتى من لانت كلمته وجبت محبته من لم يكن له سخاء ولا حياء فلا توب أولى به من الحياة لاتتم مروءة الرجل حتى لا يبالى أى ثوبيه لبس ولا أى طعامه أكل (تمت الوصية المباركة) بمكة المشرفة يوم الثلاثاء ضحى رابع صفر الاغر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة * بسم الله الرحمن الرحيم مما رفعه خطيب مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وهو أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى عن النبى صلى الله عليه وسلم * خمسة أشياء تورث الحفظ أكل اللحم مما يلى الرقبة وأكل الحلوى وأكل العدس وأكل الخبز البارد وقراءة آية الكرسى * وعشرة أشياء تورث النسيان الحجامة على النقرة وأكل سؤر الفار وأكل التفاح الحامض والقاء القملة بالحياة والبول فى الماء الراكد وأكل الشئ على الجنابة والعبث بالذكر وقراءة ألواح القبور وأكل ما لم يذكر اسم الله عليه والمشى بين القطارين والنظر الى المصلوب * وعشرة أشياء تورث الغم لبس السراويل قائما والمشى بين الاغنام وقص شعر اللحية بالاسنان والقعود على عتبة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشى على قشر البيض واللعب بالحصى والاستنجاء باليمين والمشى بالفرد والتكلم عند المقابر * وعشرة أشياء تورث الفرح والنجاة من الغم قراءة يس

عيون من لجين شاخصات
باحراق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بان الله ليس له شريك
وان محمدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك

أقول على ذكر المنام والنرجس حكى المرزبانى عن ابن دريد انه رأى فى المنام رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل عليه وأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلته فى الخمر فقلت ما تركت أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدنى وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتسبن عاشق
فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء قبل المزج صفراء بعده ثم قلت بدت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا أخرتها كما فعلت فى أول البيت فقال وما هذا التحسر والاستقصاء فى هذا الوقت يابغيض ثم انصرف فانتبهت وأنا متعجب مما رأيت (أقول) وفى معنى البيتين المذكورين قول بعضهم يصف تفاحة وتفاحة من سوسن صيغ نصفها
ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة
بها خد معشوق الى خد عاشق

وعلى ذكر التفاحة رأيت فى بعض المجاميع الادبية ما صورته ما تقول السادة الفضلاء أهل الآداب ومعرفة الحساب فى مدينة لها (سبعة) أبواب من دخل من كل منها أخذ نصف ما معه وا بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور فالجواب عن ذلك انه يأخذ مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطى فى الباب الاول أربعا وستين تفاحة وفى الثانى اثنتين وثلاثين وفى الثالث ست عشرة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس أربعة وفى السادس اثنين وفى السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف (رابعها) حكى عن المتوكل انه كان يقول أنا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل واحد منا أولى بصاحبه وكانت ملوك فارس تامر برفع الحلوا أيام الرطب وبرفع الاشنان أيام

البطائح و برفع الرياحين أيام الورد وقال ازدشير ابن بابك الورد در أبيض و ياقوت أحمر على كراسى من زبرجد أخضر بوسطه شذر من ذهب أصفر له رقة الخمر و نفحات العطر و مر كسرى أنوشروان يوما بوردة ساقطة فى الطريق فقال أضاع الله من أضاعك ونزل عن فرسه فأخذها وقبلها وشربه مكانها (سبعة) أيام ذكر ذلك الزمخشرى فى ربيع الابرار (خامسها) قال الكواشى فى تفسير قوله تعالى فى قصة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين لما اجتمع قومه على احراقه جمعوه و جمعوا أصناف الحطب من أقطار الارض حتى كان المريض يقول ان عافانى الله من مرضى لاجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكذلك المرأة تغزل وتشترى من غزلها حطبا لحرق ابراهيم يفعلون ذلك احتسابا وتقربا حتى جمعوا جملة عظيمة من الحطب ثم اضرموا النار فى نواحيه (سبعة) أيام فاشتعلت واشتد وهجها حتى ان الطير لتمر بها فتحترق فى الجو من شدة وهجها ولم يدروا كيف يلقونه فيها فعرفهم الخبيث ابليس لعنه الله تعالى عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه وشدوا وثاقه ووضعوه فى كفة المنجنيق فلم قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد والملك لا شريك لك وصاحت السموات والارض ومن فيهما الا الثقلين أى ربنا خليلك يلقى فى النار وليس فى الارض من يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فقال الله عز وجل انه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فان استغاث بشىء منكم فاغيثوه وانصروه فقد أذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه فاتاه خازن المياه فقال اذا أذنت أخمد النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال لا حاجة لى بكم حسبى الله ونعم الوكيل * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل ولما ألقوه أتاه جبريل عليه السلام وقال له ألك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل الله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى قالوا ولما وقع فى النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار ولم تأكل النار سوى وثاقه فلما استقر فيها أخذت الملائكة

وتقليم الاظفار وحلق العانة والاغتسال وركوب الفرس والسواك ومواساة الاخوان ومشط اللحية وتسريحها عند الغسل وحلق الرأس والوضوء * واثناعشر تورث الفقر الانتشاف بالمنديل والاكل على ظهر المخمل ومسح الوجه بذيله وغسل اليدين بالبصاق والتبزيق على الخلا والبول من القيام والتغوط على قارعة الطريق والبول فى الكانون وقطع الظفر وشعر اللحية بالاسنان والتخليل بالتبن من الحائط والتخليل بالحديد * وستة أشياء تزيد فى العمر الصدقة والدعاء والطاعة للوالدين وصلة الرحم والصلاة بالليل والاستغفار قبل الفجر * وعشرة أشياء تزيد فى الذهن تلاوة القرآن ومجالسة العلماء والسواك والبكور قبل الفجر والمداومة على الجماعة والصلاة بالنهار وأكل الزرنود هين الرأس وأكل العسل والصلاة بين المغرب والعشاء وأكل التمر * ستة أشياء تورث الشيب كثرة معانقة النساء وغسل الرأس بالطيب وطول القيام على الخلا وكثرة الطيب وشرب الماء بالليل وكثرة الباه والغم * وقال ثلاثة أشياء تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير الوطاء وكثرة الكلام برفع الصوت * وجدت فى بعض التعاليق مامثله يروى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال أرسلنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع الحسن رضى الله عنه الى بلاد الروم فوجدنا مسجدا من الصفر وفيه قبلة من رصاص فى جوف القبلة لوح من فضة مكتوب عليه بالذهب بالعبرانية ستة عشر سطرا فنادينا شيخا وسألنا فقرأه فاذا مكتوب فيه من تفكر فى الله تزندق ومن اشتغل بالنجوم كفر ومن برو والديه زيد فى عمره ومشامش الطير تورث الداء الدوى وما افتقر بيت فيه الخل والاغتسال بالماء المشمس يورث الداء الدفين وكل مصيبة تقع فى الناس وفى أموالهم من الاكل والشرب باليد الشمال والنوم فى أول النهار وفى آخره وغسل اليدين بالخلال وتفقيع الاصابع وتشبيك اليدين حول الركبتين ووضع اليد تحت الخد وهو قاعد وغسل القدمين باليد اليمنى وقطع الاظفار بالاسنان والاكل بالمخل على ظهر الطبق والنميمة ومسح نعل باليمين ولبس نعل الشمال أولا والتوانى فى أوقات الصلوات ومنع الزكاة وعقوق الوالدين والزنا وأكل الربا ورمى القملة وهى حية ونسيان آية من كتاب الله تعالى واليمين الكاذبة وان تخيط ثوبك وأنت لابسه والبول وأنت مستقبل القبلة ومستدبرها والبصاق على البول والبول فى الماء الواقف والبول على الرماد والقعود على عتبة الباب والتخليل بما يؤخذ من الغراس وحجامة الارباعاء والسبت وان تبيت وفى يدك غمر الطعام واللطمة فى وجه الانسان والبكى فى وجه البهيمة فمن فعل من هذه الخصال خصلة واحدة ثم أصابه فى نفسه أو ماله أو قتل فيه بثعبان أو حية أو عقرب فلا يلومن الا نفسه (قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) منقول بسند طويل عن محمد بن مفتاح عفا الله عنه الى الجاحظ قال كان الجاحظ رحمه الله يقول لنا ان لعلى بن أبى طالب رضى عنه مائة كلمة وستة عشر كلمة كل كلمة منها بالف كلمة من محاسن حكم العرب لم تسمع قط من غيره وكنت أسأله دهرا بعيدا أن يجمعها أو يملها على وكان يعدنى بها ويتغافل فلما كان فى آخر عمره أخرج لنا جملة مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها الى بخطه وأوصانى بحفظها فكانت الكلمات هذه * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ

مايحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشمال البخيل يحادث أو وارث خير النوال ما وصل قبل السؤال من عرف الحق لم يعتد بالخلق العجب لمن يهلك ومعه النجاة ما تجاسر نجابقيه عمر المرء لاقيمة له ما الانسان لولا اللسان راحة الانسان فى حفظ اللسان ليس من الحكم ازالة النعم لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال الجزع عند البلاء تمام المحنة لاظفر مع البغى لاثناء مع كبر لاورع مع الشح لاصحة مع نهم لاشرف مع سوء الادب لاجتناب محروم مع حرص لامحبة مع مراء لاسؤدد مع الانتقام لاراحة مع حسد لازيارة مع زعارة لاصواب مع ترك المشورة لامروءة لكذوب لاوفاء لكذوب لاكرم أعز من التقى لاشرف أعلى من الاسلام لامعقل أحرز من الورع لاشفيع أنجح من التوبة لالباس اجل من السلامة لاداء أعيا من الجهل لامرض اضنى من قلة العقل غاية الجود بذل الموجود لسانك يقتضيك ماعودته المرء عدو ماجهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المرء ذله نعمة الجاهل كروضة فى مزبلة الجزع أعتب من الصبر المرء حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب مالا يعنيه فانه مايعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع الطمع الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به كم مكدود لزوج امرأته ربما أتى الحازم من حيث يامن أكثر حلول النقم عند أمنها عبد الشهوة أذل من عبد الرق المزاح بدء العداوة الحاسد مغتاظ على من لاذنب له كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لاتتكل على المنى فانها بضائع المولى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة ثمل القلب اذا أكره عمى الادب صورة العقل لاحياء لحريص من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى فى اجابته قل حياؤه و بذل لسانه السعيد من وعظ بغيره الحكمة ضالة المؤمن الشر جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق رب أمل خائب رب أرباح تؤدى الى الخسران رب رجاء يؤدى الى الحرمان رب طمع كاذب البغى سائق الى الشر فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذا حلت المقادير ضلت التقادير اذا حل المقدور بطل التقدير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب لابالاصل والحسب أكرم الحسب حسن الخلق أكرم النسب حسن الادب أفقر الفقر الحمق أوحش الوحشة العجب أغنى الغنى العقل احذر وانفر النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع الطامع فى وثاق الذل من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة من لان عوده كثفت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل و راء قلبه من جرى فى عنان أمله عثر باجله اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر قدرتك عليه ما أضمر أحد شيأ الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل مستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيش الفقراء و يحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء * اللهم اغفر رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

بضبعيه وأجلسوه على الارض فاذا بعين ماء عذب و روضة تهتز وورد أحمر ونرجس غض وأقام فى ذلك الموضع (سبعة) أيام (سادسها) من غريب ماسمعته عن الورد ماحكاه القاضى شهاب الدين بن فضل الله العمرى عن محمد بن على الانصارى انه رأى فى مدينة نهاوند وردا أصفر فى الوردة ألف ورقة وذكر انه عدها فكانت كذلك قال القاضى شهاب الدين أيضا ورأيت أنا ورقة نصفها أحمر قانى الحمرة ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التى وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم (سابعها) حكى انه كان ببغداد مؤدب اذا لاح له وردة ينغمس فى لجة تغطيه الى ان يمضى زمن الورد وكان ينشد سامحه الله تعالى (قوله)

ياصاحبى اسقيانى * من قهوة تخدر يس
على جفنيات ورد * يذهبن هم النفوس
ماتنظران فهذا * وقت حثى الكؤس
فبادروا قبل فوت * لاعطر بعد عروس

أقول و بالجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنواره مستنيرة طالما خلع الندم فى أيامها العذار وأشرق عليه من أحمره وأبيضه فى ليالية المقمرة شموس وأقمار فهو عذر الندم وحياة عظامه الرميم قل من لاقتنى أيام ورده وزوج ابن غمام بابنة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص يسأل الله تعالى فى أيامه الاخلاص و يقول اذا جاء الورد أمرضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى وقيل ان أعطر الزهور ورد جور و بنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد ومن أحسن ماسمعته فى المنثور قول مجير الدين بن تميم مذ عاين المنثور طرف النرجس الـ

ـمزور قال وقوله لايدفع

فتح عيونك فى سواى فانه
عندى قبالة كل عين أصبع

(وقال غيره)

ومذ قالت المنثور انى مفضل
على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى و زاد اصفراره
وفتح كفيه وأومى الى وجهى

وقال مجير الدين بن تميم أيضا رحمه الله تعالى وسامحه حاذر أصابع من ظلمت فانها
تدعو بقلب فى الدجى مكسور

الورد ما ألقاه فى جر الغضى

الا الدعا باصابع المنثور

أقول هذه الابيات أصبحت نجوم زهرها فى النجوم وجمعت بين حسن المنثور والمنظوم فهى فى الذروة العليا ومن زهرة الحياة الدنيا قد اتهامن النضارة نضرة النعيم وتمت بها بين الادباء محاسن بنى تميم وبتمامها تم الكلام على (السبع) زهرات التى هى نزهة أهل القاهرة ومصر الجميع وريحانة الداعى السميع فهى ريحانة العمر وعذراء ليس لتارك طيب نشرها عذر فهى مما تسلب الخليع وبهيم بها كل قائل (أمن ريحانة الداعى السميع) وكيف لا وقد أطلعت كل وردة كالدهان وبان بها فضل البان فاقبل عليه الابيض كالبدر فى شروقه وغار منه على أخيه وشقيقه وخلع فيه النفيس العذار فوا عجبا من عاشق أحسن من معشوقه

وبدا النرجس الجنى من الهوى

عين مسهدة وقلب يخفق

واحمر وجه الورد حتى قال لى

عرق على عرق ومثلى يعرق

ما كان فضل البان الا انه

أبدا له قدام جيش صنجق

ان كنت بعد الزهر جئت فان لى

كالناصر السلطان جيشا يسبق

ملك جنائبه الجنوب تود لو

أمست بذيل غبارها تتعلق

ما أشرقت فى مصر أرض مذ غدا

ونداه منه مغرب ومشرق

لازال مخضر الجناب وبيضه

يصفر منهن العدو الازرق

ما احمر شفق الاصيل وذر سواد عارضه الاسمر

بحده الاسيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على أشرف خلقه المختار وعلى آله وصحبه الاخيار ما تعاقب الليل والنهار

تم سكردان السلطان بالتمام والكمال

تمت الكلمات بحمد الله وعونه بمكة المشرفة سادس صفر سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات آمين

(يقول راجى غفران المساوى * مصححه محمد الزهرى الغمراوى)

نحمدك اللهم على آلائك ونصلى ونسلم على خاتم أنبيائك وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين أما بعد فقد تم بحمده تعالى كتاب المخلاة مذيلا بكتاب أسرار البلاغة كلاهما لآخر المحققين وحلية أساطين الحكماء المتأخرين العلامة بهاء الدين العاملى رحمه الله وأنابه رضاه وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب

سكردان السلطان للامام شهاب الدين أحمد المشهور بابن عجلة

فلازمن الحسن أكمله وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة

المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع

الازهر المنير وذلك فى أواخر الحجة الحرام

من سنة ١٣١٧ هجريه على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحيه

آمين

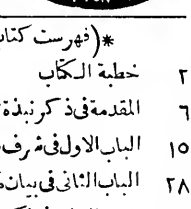

(فهرست كتاب سكردان السلطان الذى بالهامش)

٢	خطبة الكتاب
٦	المقدمة فى ذكر نبذة مما وقع فى أقليم مصر من هذا العدد
١٥	الباب الاول فى شرف هذا العدد وخاصته ومزيته
٢٨	الباب الثانى فى بيان مالمولانا السلطان (الملك الناصر) أعز الله تعالى أنصاره
٣٣	الباب الثالث فى ذكر حد أقليم مصر الخ
٤٢	الباب الرابع فى بيان كون مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك
٤٣	الباب الخامس فى ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان الخ
٩٠	الباب السادس فى ذكر اتفاقات عجيبه وأشياء غريبه الخ
١٠٧	الباب السابع فى تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب الخ
١٢٨	(النتيجة التى مدار الكتاب عليها وتشتمل على سبعة أبواب الباب الاول فى ذكر قصة يوسف عليه السلام)
١٦٣	الباب الثانى فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى قصة موسى وفرعون
١٧٧	الباب الثالث فى ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر الخ
١٨٨	الباب الرابع فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر الخ
١٩٩	الباب الخامس فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى الحوادث الواقعة بمصر الخ
٢١٩	الباب السادس فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى القاهرة الخ
٥٠٩	الباب السابع فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى صعيد واحد فى نمرة (٩) من هامش كتاب أسرار البلاغة آخر الكتاب

(تمت)